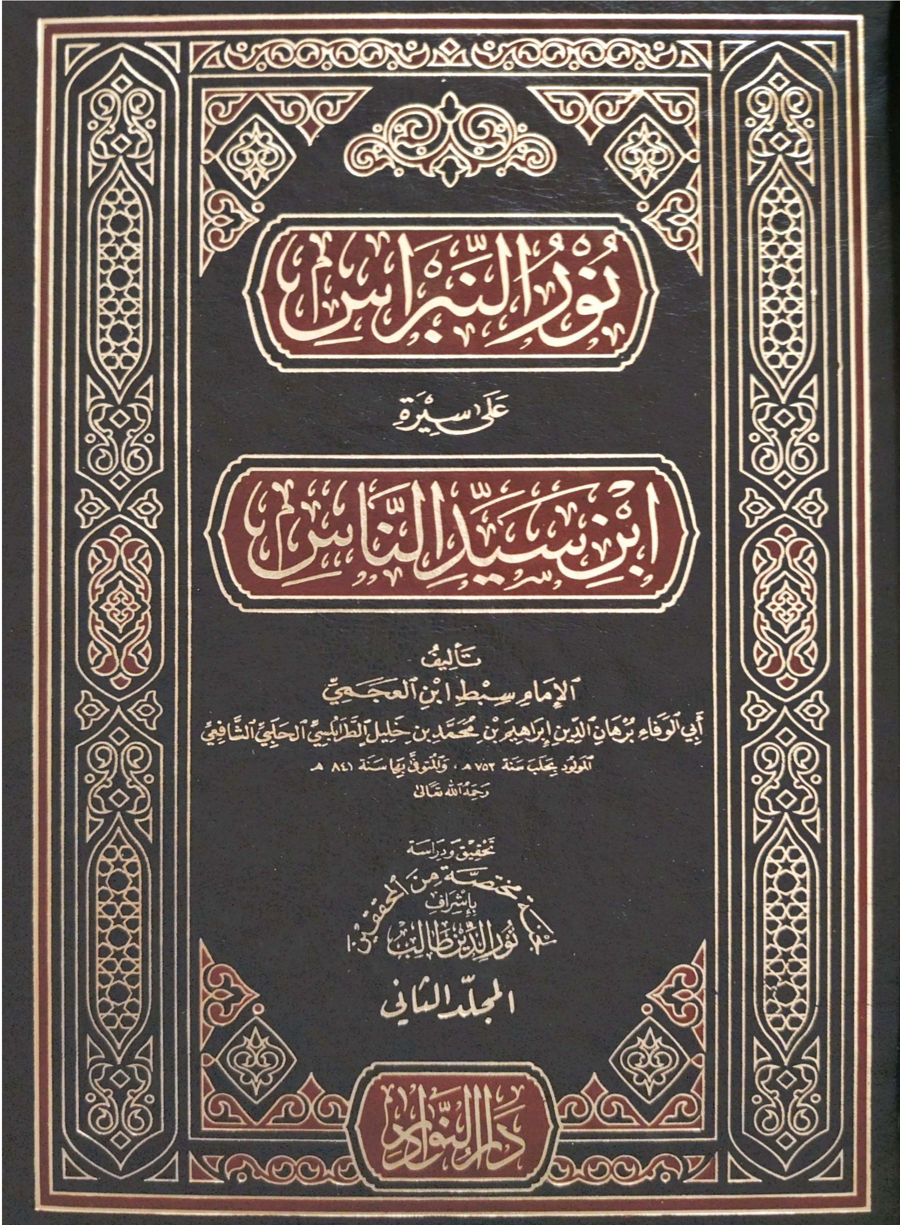
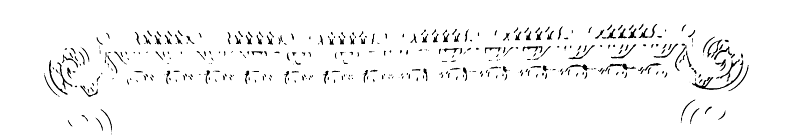


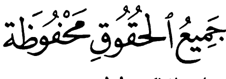
نور النبراس
على سيرة
ابن سيد الناس
تأليف
الإمام سبط ابن العجمي
أبي الوفاء برهان الدين إبراهيم بن محمد بن خليل الطرابلسي الحلبي الشافعي
المولود بحلب سنة ٧٥٣ هـ، والمتوفى بها سنة ٨٤١ هـ
رحمه الله تعالى
تحقيق ودراسة
لجنة مختصة من المحققين
بإشراف
نور الدين طالب
المجلد الثاني
دار النوادر




نور النبراس
على سيرة
ابن سيد الناس
(٢)



المؤسس والمالك



مؤسسة ثقافية علمية تُعنى بالتراث العربي والإسلامي والدراسات الأكاديمية والجامعية المتخصصة بالعلوم الشرعية واللغوية والإنسانية تأسست في دمشق سنة 1422هـ ـ 2002م، وأشهرت سنة 1426هـ ـ 2006م.

سوريا ـ دمشق ـ الحلبوني:
ص.ب: 34306

00963112227001
00963112227011
00963933093783
00963933093784
00963933093785
dar.alnawader
t.daralnawader.com
f.daralnawader.com
y.daralnawader.com
i.daralnawader.com
L.daralnawader.com

الطَّبْعَةُ الأُولَى
١٤٣٥هـ ـ ٢٠١٤م

نور النبراس
على سيرة
ابن سيد الناس



E_mail: info@daralnawader.com
Website: www.daralnawader.com

شركات شقيقة

دار النوادر اللبنانية ـ لبنان ـ بيروت ـ ص.ب: 14/4462 ـ هاتف: 652528 ـ فاكس: 652529 (009611)
دار النوادر الكويتية ـ الكويت ـ ص.ب: 1008 ـ هاتف: 22453232 ـ فاكس: 22453323 (00965)
دار النوادر التونسية ـ تونس ـ ص.ب: 106 (أريانة) ـ هاتف: 70725546 ـ فاكس: 70725547 (00216)



تأليف

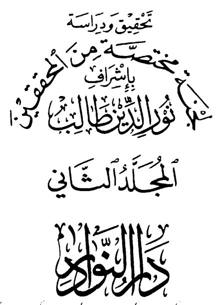
الإمام سبط ابن العجمي

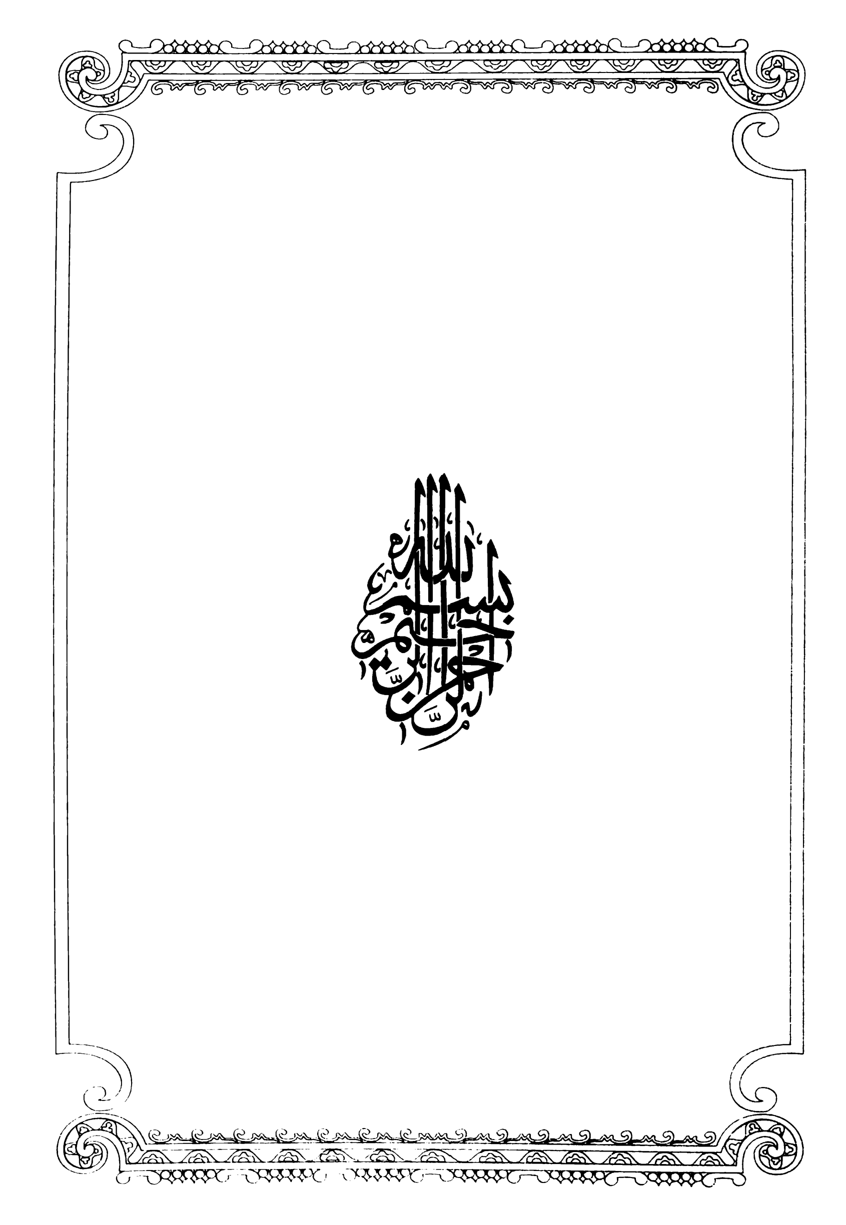
أبي الوفاء برهان الدين إبراهيم بن محمد بن خليل الطرابلسي الحلبي الشافعي

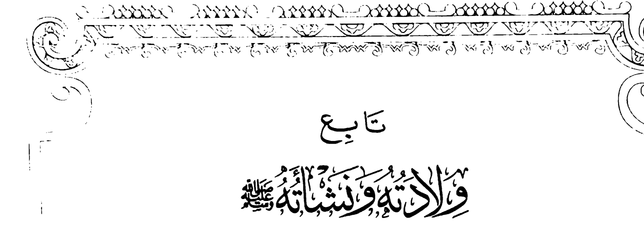
المولود بحلب سنة ٧٥٣ هـ، والمتوفى بها سنة ٨٤١ هـ

رحمه الله تعالى

تحقيق ودراسة




بسم الله الرحمن الرحيم



خبَرُ قُسِّ بنِ ساعدةَ الإياديِّ

قُرِئَ على الشَّيخةِ الأَصِيْلَةِ أمَةِ الحَقِّ. . . . .

(خَبَرُ قُسِّ بنِ سَاعِدَةَ الإِيَادِي)

قُسٌّ هذا: قال الذَّهبيُّ في «تجريده»: تناكدَ مَنْ أوردَه في الصَّحابةِ كعَبدان، وابنِ شاهين، انتهى.

وقُسٌّ هذا أحدُ حكماءِ العربِ ومتألهيهم.

* تنبيه: حديثُ ابن عباس رضي الله عنهما: قدِم وفدُ عبد القيس على رسولِ الله ﷺ فقال: (أيُّكم يعرفُ القُسَّ بنَ ساعدة الإيادي. . .) الحديثَ[1].

وقد رواه الكَلبيُّ بإسنادِ آخرَ عن أبي صالحٍ، عن ابن عباسٍ، ورُوي مطوَّلاً عن بعض أهلِ العلم، ولم يُسمَّ.

قال الحافظُ أبو الفرج ابنُ الجوزيِّ في كتابه «الموضوعات»: هذا حديثٌ مِن جميعِ جهاته باطلٌ.

قال أبو الفتحِ الأَزْديُّ: موضوعٌ لا أصلَ له.

ثم برهنَ ابنُ الجوزيِّ على رجالِ الطُّرقِ، فانظره في «الموضوعات» في

---

(١) رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٢٥٦١)، وقال الحافظ الهيثمي في «مجمع الزوائد» بعد أن أورد الحديث: (فيه محمد بن الحجاج اللخمي، وهو كذاب).

شاميَّةُ ابنةُ الإمامِ الحافظِ أبي عليٍّ الحسنِ بن محمَّدِ بن محمَّدِ بن محمَّدٍ البَكْريِّ، وأنا أَسمَعُ بالقاهرةِ، قالت: أنا أبو محمَّدٍ عبدُ الجليلِ بنُ أبي غالبِ بن أبي المَعالي بن مَندَوَيهِ الأَصْبهانيِّ قراءةً عليه وأنا أسمَعُ سنةَ عشرٍ وستِّ مئةٍ، قال: أنا أبو المحاسن نصرُ بنُ المُظفَّرِ بن الحسينِ البرمكيُّ الجُرْجانيُّ سَماعاً عليه سنةَ تسعٍ وأربعين وخمسِ مئةٍ، . . . .

أوائل الكتاب، والله أعلم[1].

قوله: **(الإيادي)**: هو بكسرِ الهمزةِ، وبعد الألفِ دالٌ مُهْملةٌ، وإيادٌ: حيٌّ مِن مَعَدٍّ.

قوله: **(شامية)**: شاميةُ هذه هي كما نسبها المؤلفُ في الأصلِ، توفيتْ هذه سنةَ خمسٍ وثمانينَ وست مئة في رمضان.

قوله: **(ابنة الإمام الحافظ أبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن محمد البَكْريِّ القُرشيِّ)**: هذا الحافظ رحَلَ وسَمِعَ وروى الكثيرَ، وهَّاه الشيخُ تقيُّ الدين ابن الصلاح مع أنه سَمِعَ منه أحاديثَ عن أبي روحٍ، وولي بدمشق مشيخةَ الشُّيوخ والحِسْبَة.

قال عمرُ بنُ الحاجبِ: كان إمـاماً عالماً فَصِيحـاً، إلا أنه كثيـرُ البُهْتِ كثيرُ الدعَاوى، ولم يكنْ محموداً، جدَّد مظالم، وكان عنده بذاذة لسان.

فسألتُ الحافظَ ابنَ عبدِ الواحدِ عنه، فقال: بلغني أنه كان يقرأُ على الشيوخِ، فإذا أتى إلى كلمةٍ مُشْكلةٍ تركَها ولم يُبيِّنها.

وسألتُ البرْزَاليَّ فقال: كانَ كثيرَ التخليطِ.

---

(١) انظر: «الموضوعات» لابن الجوزي (١/ ١٥٢).

قال: أنا أبو الحسينِ أحمدُ بن محمَّدِ بن أحمدَ بن النقور، قال: أنا أبو الحسنِ علـيُّ بن عمرَ بن محمَّـدِ بن الحسنِ الحَرْبيِّ، ثنـا أبـو القاسمِ عبدُاللهِ بن محمَّدِ بن عبدِ العزيزِ البَغَويُّ، ثنا محمَّدُ بن حسَّانَ بن خالدٍ السَّمْتيُّ أبو جعفرٍ سنةَ ثمانٍ وعشرين ومئتَينِ، وفيها تُوُفِّيَ، . . . .

قال الذَّهبيُّ: أكثر الناسُ عنهُ على لِينٍ فيهِ، تُوُفِّي سنةَ (٦٥٦) بمصر.

ذكر غيرُ البِـرْزَاليِّ: أنه صلُحَ حالُه بأخـرة، وابتُليَ بالفالجِ قبل موته بمدَّةٍ، تُوُفِّيَ في ذي الحجة بمصر، انتهى.

و(**البَكْريُّ**): بفتحِ الموحَّدةِ.

قوله: (**ابن النَّقُور**): تقدَّم أنه بفتحِ النُّونِ وضمِّ القافِ المخففةِ، وفي آخره راءٌ، وهذا ظاهرٌ عند أهله.

قوله: (**ثنا محمدُ بنُ حسَّان بن خالد السَّمْتِيُّ**): هو بفتحِ السِّينِ المُهْملةِ، ثم ميمٍ، ثم مثنَّاةٍ فوقُ، ثم ياءِ النِّسبةِ، هذا يروي عن هُشَيمٍ وأقرانه.

قال الدَّارقُطنيُّ: ليسَ بالقويِّ.

وقال أبو يعلى: قال ابنُ مَعِين: لا بأسَ به.

وقال أبو حاتم: ليسَ بالقوي(١).

وقال الدَّارقُطنيُّ أيضاً: يُحدِّثُ عن الضُّعفاء.

وذكره ابنُ حِبَّان في «ثقاته»(٢).

قيل: ماتَ سنةَ ثمانٍ وعشرينَ ومئتين، أخرج له (د).

---

(١) انظر: «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٧/ ٢٣٨).

(٢) انظر: «الثقات» لابن حبان (٩/ ٨٤).

ثنا محمَّدُ بنُ الحَجَّاجِ اللَّخْميُّ، عن مُجالدٍ، عن الشَّعْبيِّ: عن ابنِ عبَّاسٍ قال: قدِمَ وفدُ عبدِ قَيسٍ على رسولِ اللهِ ﷺ، فقال: «أيُّكُم يعرِفُ قُسَّ بنَ ساعِدَةَ الإياديَّ؟» قالوا: كلُّنا ـ يا رسولَ اللهَ ـ يعرِفُه.

قال: «فما فعَلَ؟»، قالوا: هلَكَ.

قوله: (**ثنا محمدُ بن الحجَّاج اللخْمِيُّ**): هذا واسِطيٌّ، كنيته: أبو إبراهيم، نزيل بغدادَ، عن عبد الملك بن عمير، ومُجَالد، وعنه سُـريجُ بن يونس، ويحيى ابن أيوب، ومحمدُ بنُ حسَّان السَّمْتِيُّ، وآخرون.

قال (خ): منكرُ الحديثِ.

وقال ابنُ عَدِي: هو وضعَ حديثَ الهريسةِ(١).

وقال الدَّارقطني: كَذَبَ.

وقال ابنُ مَعِين: كذَّابٌ خبيثٌ، وقال مرةً: ليسَ بثقةٍ.

قال الذَّهبيُّ: وله عن مجالدٍ، عن الشَّعبيِّ، عن ابنِ عباسٍ قصةَ قسِّ بنِ سَاعِدةَ.

وقال يحيى بن أيوب: أنا محمدُ بن الحجَّاج، أنا عبد الملك بن عُمَير، عن رِبعيٍّ، عن حُذَيفةَ مرفوعاً: «أطعَمَني جبريلُ الهَرِيسةَ لأشدَّ بها ظَهْري لقيامِ الليلِ».

فهذا من وضعِ محمدٍ، وكان صاحبَ هريسَةٍ، ماتَ سنة إحدى وثمانين ومئة(٢).

قوله: (**عن الشَّعبِيِّ**): هو بفتحِ الشِّينِ المُعْجَمةِ، وهو عامرُ بن شراحيل، أحدُ الأعلامِ، ترجمتهُ معروفةٌ، أخرج له (ع).

قال: أدركتُ خمسَ مئةٍ من الصحابة.

---

(١) انظر: «الكامل» لابن عدي (٦/ ١٤٤).

(٢) انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (٦/ ١٠١).

قال: «ما أَنْساه بعُكاظٍ على جَمَلٍ أَحمَرَ وهو يقول: أَيُّها الناسُ؛ اجتمِعُوا واسمَعُوا وعُوا، مَن عاشَ ماتَ، ومَن ماتَ فاتَ، وكلُّ ما هو آتٍ آتٍ، إنَّ في السَّماءِ لخَبَراً، وإنَّ في الأرضِ لَعِبَراً، مِهَادٌ موضوعٌ، وسَقْفٌ مرفوعٌ، ونُجُومٌ تَمُورُ، وبحارٌ لا تَغُورُ.

قوله: (**ما أنساه بعكاظ**): (عكاظ) بضمِّ العينِ المُهْملةِ، وتخفيفِ الكافِ، وفي آخره ظاءٌ مُعْجَمةٌ مشالةٌ، يُصرفُ ولا يُصرفُ، وهو سوقٌ معروفةٌ بقُربِ مكةَ.

قوله: (**على جملٍ أحمرَ، وهو يقول: أيها الناس اجتمعوا. . .**) إلى أن قال: (**فناموا**): وسيأتي في الرواية الأخرى الآتية: فلستُ أنساه بعُكَاظَ على جملٍ أورقَ، وهو يتكلمُ بكلامٍ ما أظنُّ أني أحفظُه فقال أبو بكر: أنا يا رسولَ الله أحفظُه.

ثم ذكرَ نحوَ الكلامِ الأول؛ فالظاهرُ على تقدير صِحَّةِ الحديثِ ـ وقد تقدَّم ما فيه ـ: أنَّ القضيَّةَ اتفقت مرَّتين، مرَّةً حَفِظَ عليه الصلاة والسَّلامُ كلامَه، ومرَّةً حفظ أبو بكرٍ كلامَهُ.

فإن قيل: الأصلُ عدمُ التعددِ.

فالجوابُ: أنَّ في القصة ما يُرشدُ إلى التعدد، وذلكَ أنَّ في الرواية الأولى التي حَفِظَ عليه الصلاة والسلام كلامه فيها كان قُسٌّ على جمل أحمرَ، كما صرَّحَ به في الرِّوايةِ، وفي الثانية التي لم يحفظ فيها كلامه كان على جملٍ أورقَ، كما صرَّح به في الرِّوايةِ.

وأيضاً الأولى: حَفِظَ عليه الصلاة والسَّلامُ كلامَه، والثانيةُ لم يحفظْه، لكنْ لا أدري أيَّ المرَّتينِ كانتْ أولاً، والله أعلم.

قوله: (**مِهادٌ موضوع**): المِهاد: بكسرِ الميمِ، والمَهْدُ بفتحها: الأرضُ.

قوله: (**تمور**): أي: تذهبُ وتجيءُ.

أَقسَمَ قُسٌّ قَسَماً حَتْماً؛ لَئِنْ كـان في الأمرِ رِضاً لَيكُونَنَّ سَخَطاً، إنَّ للهِ لَدِيناً هو أحبُّ إليه مِن دِينِكُم الذي أنتُم عليه.

ما لي أرَى النَّاسَ يذهَبُونَ ولا يَرجِعُونَ، أَرَضُوا بالمُقامِ فأقَامُوا؟ أمْ تُرِكُوا فنَامُوا؟».

ثمَّ قال: «أيُّكم يَروِي شِعرَه؟»، فأنشدوه:

فِـي الذَّاهبِـينَ الأَوَّلِيـنَ مِـنَ القُـرُونِ لنـا بَـصَائِرْ
لَمَّـا رأيـتُ مَـوارِداً للمَـوتِ لـيس لهـا مَـصادِرْ
ورأَيـتُ قَـومِي نحوَهـا تَمـضِي الأَصـاغِرُ والأَكَابِـرْ
لا يَرجِـعِ الماضِـي إلـيَّ ولا مِـنَ البـاقِينَ غابِـرْ
أَيقَنْـتُ أنِّـي لا مَحـالَـةَ حيثُ صـارَ القَـومُ صـائِرْ

قولـه: (قَسَماً): هـو بفتـحِ القـافِ والسِّيـنِ، وهـذا ظاهـرٌ جـداً، وهـو: الحَلِفُ.

قوله: (بالمدام): هو بضمِّ الميمِ وفتحها، لكنْ هنا يتعيَّنُ الضَّمُّ؛ لأنه من الرُّباعيِّ، والله أعلم.

قوله: (تُركوا): هو بضمِّ أولهِ، وكسر الراءِ، مبنيٌّ لِما لم يسمَّ فاعلُه.

قوله: (غابر): أي: باقٍ، وغَبَرَ مِن الأضداد بمعنى بقي، وبمعنى ذهب، وهذا مِنَ الأولِ.

قوله: (محالة): الظاهرُ أن معناه: لا بُدَّ، وأكثرُ ما يُستعملُ (لا محالة) بمعنى اليقين، والله أعلم.

وقرأتُ على أبي الفَتْحِ يوسفَ بن يعقوبَ الشَّيبانيِّ بدمشقَ، أخبَرَكم أبو اليُمْنِ زيدُ بن الحسنِ الكِنْديُّ قراءةً عليه وأنتم تسمَعُونَ قال: أنا الحافظُ أبو القاسمِ إسماعيلُ بن أحمدَ بنِ عمرَ بن السَّمَرْقَنْدي قراءةً عليه وأنا أسمَعُ، ....

قوله: (**وقرأتُ على أبي الفتح يوسف بن يعقوب الشَّيبانيِّ بدِمشقَ**): هذا الشيخُ أجازَ لشيخِنا صلاحِ الدين بن أبي عمر في سنةِ (٦٨٧) كما نقلتُه مِن خطِّ بعض محدِّثي دمشقَ، وهو نقلَه من خطِّ شيخنا الحافظِ ابنِ المُحبِّ.

قوله: (**الشَّيبانيِّ**): هو بالشينِ المُعْجَمةِ.

قوله: (**بدمشق**): تقدَّم أنها بكسرِ الدَّالِ وفتحِ الميمِ وكسرِهما.

قوله: (**أبو اليمن زيد بن الحسن الكِنْديُّ**): أبو اليُمْنِ، هذا: بضمِّ المثنَّاةِ تحتُ، وإسكانِ الميمِ، وهذا ظاهرٌ عند أهله، وهو شيخُ شيخِ شيوخِنا، وهو الإمامُ العلاَّمةُ الأُستاذُ زيدُ بن الحسن بن زيد بن الحسن بن سعيد الكِنْديُّ، المُلَقَّبُ تاجَ الدِّين، البغداديُّ المولدِ والمنشأ، الدِّمشقيُّ الدَّارِ والوفاةِ، المقرئ النحويُّ الأديبُ، كان أوحدَ عصره، ولقي جلَّةَ الشيوخ؛ كالشريف أبي السعادات الشَّجريِّ، وابنِ الخشَّابِ، والجَواليقيِّ، وكان بيَّاع الخَليع يُسافرُ به إلى بلادِ الرُّومِ، وقَدِمَ الديارَ المصرية مع الأمير عزِّ الدين فرُّوخ شَاه ابن أخي السُّلطان صلاحِ الدِّين يوسفَ بنِ أيوبَ، وحصَّل من كتبِ خزائنها أشياءَ، وله كتابُ مشيخةٍ على حروفِ المعجم كبيرٌ، توفي يوم الاثنين سادسَ شوال سنةَ ثلاث عشرة وست مئة بدمشق، ودُفِنَ بجبلِ قَاسيُونَ، ومولدُه يومُ الأربعاء الخامس والعشرين من شعبان، سنة عشرين وخمس مئة.

نقلَ عنه الشيخُ محيي الدين في «شرح مسلم» في ضبط قوله: (كنتُ خَلِيلاً

قال: أنا أبو صالحٍ أحمدُ بن عبدِ الملكِ المُؤذِّنُ، ثنا أبـو عبدِ الرَّحمنِ محمَّدُ بن الحسينِ السُّلَميُّ، ثنا أبو العبَّاسِ الوليدُ بن سعيدِ بن حاتمِ بن عيسى الفُسْطَاطيُّ بمَكَّةَ مِن حِفْظِه، وزعَمَ أنَّ له خمساً وتسعين سنةً في ذي الحِجَّـةِ سنـةَ سِتٍّ وستِّينَ وثلاثِ مئةٍ على بابِ إبراهيمَ، قال: ثنا محمَّد بن عيسى بن محمَّد الأَخْباريُّ، ثنا أبي عيسى بنُ محمَّدِ بن سعيدٍ القُرَشيُّ، ثنا عليُّ بن سليمانَ، عن سليمانَ بن عليٍّ، عن عليِّ بن عبدالله: عن عبدِاللهِ بن عبَّاسٍ قال: قدِمَ الجارُودُ بن عبدِاللهِ وكان سيِّداً في قومه على رسولِ اللهِ ﷺ، . . . .

مِنْ وراءَ وراءَ) على أنهما بالضمِّ، ونقل عَنِ ابنِ دِحْيةَ: أنهما بالفتح، وهذا الجاري على ألسنة المحدِّثينَ، والله أعلم(١).

قوله: (**محمد بن الحسين السُّلَميُّ**): هو بضمِّ السِّينِ وفتح اللاَّمِ.

قوله: (**الفُسْطَاطي**): الفُسْطَاطُ: الخِباءُ ونحوُه، وهو بضمِّ الفَاءِ وكسرِها، وبالطاء والتاء، مكانَ الطاءِ والسِّيـنِ من غير طاءٍ ولا تاءٍ، ويكـونُ الفُسْطَاطُ أيضاً موضعَ مجتمعِ أهلِ الكُورَةِ حول جامعها، ومنه فُسْطاط مِصرَ، وأصله عمودُ الخِباءِ الذي يقومُ عليه.

وقال الجَوهريُّ: الفُسطاطُ: بيتٌ مِنْ شَعرٍ، وفيه لغاتٌ: فُسْطاط، وفُسْتاط، وفُسَّاط، وكسرُ الفاءِ لغةٌ فيهنَّ، والفِسطاطُ: مدينةُ مصر، انتهى(٢).

قوله: (**قَدِمَ الجارودُ بنُ عبدالله**): هو الجَارودُ العبديُّ بنُ المعلاً بنِ العَلاء،

---

(١) انظر: «شرح مسلم» للنووي (٣/ ٧١).

(٢) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: فسط).

فقال: والذي بعثَكَ بالحقِّ؛ لقد وجَدْتُ صفتَكَ في الإنجيلِ، . . . . .

وقيل: هو الجارودُ بنُ عمرو بن العلاء، ويكنى: أبا غياثٍ، وقيل: أبا عتَّاب، وكذا قيَّده عبدُ الغني، وذكره أبو أحمد الحاكم؛ يعني كذلك.

قال ابنُ عبد البر في «استيعابه»: وأخشى أن يكونَ تصحيفاً، ولكنه ذكر له الكنيتين: أبو عتَّاب، وأبو غياث.

قال أبو عمر: ويكنى: أبا المنذرِ، ويقال: الجارودُ بنُ المُعلاً بن حَنَشٍ، من بني جَذِيمةَ، وكان سيِّداً في عبد القيس رئيساً.

وقال ابنُ إسحاق: قَدِم على رسول الله ﷺ ـ يعني: في سنةِ عشر ـ الجارودُ ابن عمرو بن حَنَشِ بن يَعْلى أخو عبدِ القيسِ في وفدِ عبدِ القيس، وكان نصرانيًّا فأسلم، وحسُنَ إسلامه، ويقال: إن الجارود بشرُ بن عمرو، وإنما قيل له: الجارودُ؛ لأنه أغارَ في الجاهلية على بكرِ بنِ وائلٍ فأصابَهُم فجردَهُم.

وقد ذكر ذلك الفضلُ العَبْديُّ في شعرهِ فذكر بيتاً، ثم قال: فغلب عليه الجارودُ وعُرِف به، قَدِمَ على النبيِّ ﷺ سنةَ تسعٍ، وكان قدومه مع المنذرِ بن ساوى في جماعةِ عبدِ القيس، انتهى.

ترجمتُه معروفةٌ، روى عن النبيِّ ﷺ أحاديثَ، روى عنه مِنَ الصحابةِ: عبدُالله بن عمرو بن العاصي، ومِنَ التابعينَ جماعةٌ، قيل: ماتَ بأرض فارس بعقبةِ الطِّين، سنةَ إحدى وعشرين، وقيل: بنَهاوَنْدَ مع النُّعمَانِ بن مُقَرِّنٍ، والله أعلم[1].

أخرج له (ت س).

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٢٦٢ ـ ٢٦٣).

ولقد بشَّرَ بكَ ابنُ البَتُولِ، فأنـا أشهَـدُ أنْ لا إلـهَ إلاَّ اللهُ، وأنَّكَ محمَّدٌ رسولُ اللهِ.

قال: فآمَنَ الجَارُودُ، وآمَنَ مِن قومِه كلُّ سيـِّدٍ، فسُرَّ النبيُّ ﷺ بهم، وقال: «يا جارُودُ؛ هل في جَماعةِ وَفْدِ عبدِ القَيْسِ مَن يَعرِفُ لنا قُسًّا؟».

قالوا: كلُّنا نعرِفُـه يـا رسولَ اللهِ، وأنـا مِن بين يدَي القـومِ كنتُ أَقفُو أثَرَه، كان من أسباطِ العرَبِ، فَصِيحاً، عُمِّرَ سبعَ مئةِ سنةٍ، أدرَكَ مِن الحَوارِيـِّينَ سَمْعانَ، . . . .

قوله: (ابن البَتُولِ): يعني: عيسى بن مريم ﷺ، وسمِّيت مريم البَتُول؛ لأنها منقطعة عن النِّكاح لا شهوةَ لها فيه، وسمِّيت فاطمةُ بنتُ النَّبيِّ ﷺ بَتُولاً؛ لانقطاعها عن نساءِ زمانها فَضْلاً ودِيناً وحَسَباً.

وقيل: لانقطاعها عن الدُّنيا إلى اللهِ ﷻ.

قوله: (فسُرَّ النَّبيُّ ﷺ): (سُرَّ) مبنيٌّ لما لم يسمَّ فاعلُه.

قوله: (أقفو أثره): (أقفو) أَتبعُ.

قوله: (أثره): يجوزُ فيه كسرُ الهمزةِ وإسكانُ الثَّاءِ، ويجوزُ فتحهما.

قوله: (من أسباط العرب): اعلم: أن السِّبْطَ واحدُ الأسباطِ، وهم ولدُ الولدِ، والأسْباطُ مِنْ بني إسرائيلَ كالقبائل مِنَ العربِ.

قوله: (عمر سبـع مئة سنـة أدركَ من الحـواريين سمعان): اعلـم: أن في «المستدرك» عـن ابـن عباسٍ موقوفاً عليه: بينَ عيسى ونبيِّنا سـت مئـة سنة[1]،

---

(١) رواه الحاكم في «المستدرك» (٤١٧٢).

فهو أوَّلُ مَن تألَّهَ من العرَبَ، كأنِّي أنظُرُ إليه يُقسِمُ بالرَّبِّ الذي هو له لَيبلُغَنَّ الكتابُ أَجَلَه، وليُوَفِّيَنَّ كلَّ عاملٍ عَمَلَه، ثمَّ أنشأ يقولُ:

هاجَ للقَلْبِ مِن جَواهُ ادِّكارُ ... ولَيالٍ خَلا لهنَّ نهَارُ

في أبياتٍ آخِرُها:

والذي قد ذكَرْتُ دَلَّ على اللهِ ... نُفُوساً لها هَدْيٌ واعتِبَارُ

وكذا هو في «خ» موقوفاً على سلمان الفارسي قُبيلَ (المغازي)[1]، فبينَ هذينِ وبينَ عُمْرِ قُسٍّ تعارضٌ إن صحَّ حديثُ قُسٍّ.

وفي مُدَّةِ الفَتْرةِ أقوالٌ، ذكرتُها في «تعليقي على (خ)».

وفي حديث قُسٍّ مِن هذه الطريق مِن غيرِ واحدٍ لا أعرفه، ولا أعرفُ له ترجمةً، وقد قدَّمتُ كلامَ ابن الجوزيِّ في كلامهِ على حديثِ قُسٍّ، وقد ذكر ابن الجوزي في «تلقيحه» في (المعمَّرينَ): أنَّ قُسًّا عاشَ ثلاث مئة سنة وثمانين سنة.

وقال في آخرهم: ذَكَرَ جميعَ هذا أبو حاتمٍ السِّجِسْتَانيُّ في كتابِ «المُعمَّرين»، انتهى.

وهذا أقربُ؛ لأنه لو عاشَ ما ذُكِرَ في الحديثِ؛ لكانَ أدركَ عيسى ﷺ، والله أعلم.

قوله: **(سمعان)**: هو بفتحِ السينِ وكسرِها.

قوله: **(تأله)**: أي: تعبدَ وتنسكَ.

قوله: **(في أبيات ذكرها)**: لم يذكر المؤلفُ مِنْ هذه الأبيات إلا بيتاً واحداً

---

(١) رواه البخاري (٣٧٣٢)، ولفظه: «فترةُ ما بين عيسى ومحمدٍ ﷺ ست مئة سنةٍ».

فقال النبيُّ ﷺ: «على رِسْلِكَ يا جَارودُ، فلستُ أنساه بسُوقِ عُكاظٍ على جَمَلٍ أَورَقَ وهو يتكلَّمُ بكَلامٍ ما أَظُنُّ أنِّي أحفَظُه».

فقال أبو بكرٍ: يـا رسولَ اللهِ؛ فإنِّـي أحفَظُـه، كنتُ حاضراً ذلكَ اليومَ بسوقِ عُكَاظٍ، فقال في خُطبته: يا أَيُّها النَّاسُ! اسمَعُوا وَعُوا، وإذا وَعَيْتُم فانتَفِعُوا، إنَّـه مَن عاشَ ماتَ، ومَن ماتَ فاتَ، وكلُّ ما هو آتٍ آتٍ، مطَرٌ ونبَاتٌ، وأرزاقٌ وأقواتٌ، وآباء وأمَّهاتٌ، ....

ثم ثانياً، وبعدَ البيت الأول في غيرِ هذه «السيرة»:

وسـجالٌ هَواطِـلٌ مِـنْ غمـامٍ ... ثُـرْنَ مـاءً وفـي جَـواهنَّ نـارُ
وجبـالٌ شـوامخٌ راسـيَاتٌ ... وبحـارٌ ميـاهُهُنَّ غِـزَارُ
ونجـومٌ تلـوحُ فـي ظُلَـمِ اللَّيـلِ ... لا نراهـا فـي كـلِّ يـومٍ تُـدارُ
ثـم شـمسٌ يحثُّهـا قمـرُ الليـلِ ... وكـلٌّ مُتـابعٌ مَـوَّارُ
وصَـغيرٌ وأشـمطُ وكبيـرٌ ... كلُّهـم فـي الـصَّعيد يومـاً يُـزارُ

ثم يقرأ البيتُ الثاني الذي أنشده المؤلفُ، والله أعلم.

قوله: (على رسلكَ): هو بفتحِ الرَّاءِ وكسرِها، فالفتحُ بمعنى: اللِّينِ والرِّفقِ، وأصلُه: السَّيرُ اللَّيِّنُ، ومعنى الكسرِ: التُّؤدةُ.

قوله: (عكاظ): تقدَّم الكلامُ عليها قريباً.

قوله: (أورق): الـوُرْقَةُ في الإبـلِ لونٌ يضربُ إلى الخُضْـرَةِ كلونِ الرَّمادِ، وقيل: إلى السَّوادِ.

قوله: (وعَيْتُمْ): هو بفتح العينِ، وهذا ظاهرٌ جداً.

وأحياءٌ وأمواتٌ، جمعٌ وأشتاتٌ، وآياتٌ بعدَ آياتٍ.

إنَّ في السَّماءِ لَخَبَراً، وإنَّ في الأرضِ لَعِبَراً، لَيلٌ داجٍ، وسماءٌ ذاتُ أبراجٍ، وأرضٌ ذاتُ رِتَاجٍ، وبِحارٌ ذاتُ أمواجٍ.

ما لي أرى الناسَ يذهَبُونَ فلا يرجِعُونَ، أرَضُوا بالمُقامِ فأقامُوا؟ أمْ تُرِكُوا هناكَ فنَامُوا؟

أقسَمَ قُسٌّ قَسَماً لا حانثاً فيه ولا آثماً، إنَّ لله دِيْناً هو أحَبُّ إليه مِن دِينِكُم الذي أنتُم عليه، ونبيًّا قد حان حِيْنُه، وأَظَلَّكم أَوَانُه، فطُوبَى لِمَن آمَنَ به فهدَاه، ووَيْلٌ لِمَن خالَفَه وعَصَاه.

ثمَّ قال: تَبًّا لأربابِ الغَفْلَةِ مِنَ الأُمَمِ الخاليةِ، والقُرونِ الماضيةِ، يا مَعشَرَ إيادٍ؛ . . . .

قوله: (داج): الدُّجى: الظُّلمةُ.

قوله: (رتاج): هو بكسرِ الرَّاءِ، ثم مثنَّاة فوقُ مُخففة، وفي آخرِهِ جيمٌ، والرِّتَاجُ: البابُ.

قوله: (بالمقام): هو بضمِّ الميمِ وفتحها، لكنْ هنا يتعيَّن الضَّمُّ؛ لأن بعده: (فأقاموا) فهو من الرُّباعيِّ، وقد تقدَّم، والله أعلم.

قوله: (قَسَماً): تقدَّم أنه بفتحِ القافِ والسِّينِ، وهذا ظاهرٌ جداً.

قوله: (وأظلكم أوانه): تقدَّم أن معنى (أظلَّكُم) أقبلَ عليكُم ودنا منكُم، كأنه ألقى ظلَّه عليكُم.

قوله: (تبًّا): أي: خُسْرَاناً.

قوله: (إياد): تقدَّم أنه بكسرِ الهمزةِ، وأنه حيٌّ مِن مَعَدٍّ قريباً.

أينَ الآباءُ والأجدادُ، وأينَ المَريضُ والعُوَّادِ؟ وأينَ الفَراعِنَةُ الشِّدَادُ؟ أينَ مَن بنَى وشيَّدَ، وزَخرَفَ ونَجَّدَ، وغرَّه المالُ والولدُ؟

أين مَن بغَى وطغَى، وجمَعَ فأَوعَى، وقال: أنا ربُّكُمُ الأَعلَى؟

أَلَمْ يكُونوا أكثرَ منكُم أموالاً، وأطوَلَ منكم آجالاً، وأبعدَ منكُم آمالاً؟

طحَنَهُمُ الثَّرَى بكَلْكَلِه، ومزَّقَهم بتَطاوُلِه، فتلكَ عِظَامُهم باليةٌ، وبيوتُهم خاويةٌ، عمَرَتْها الذِّئابُ العاويةُ.

كلاَّ، بل هو اللهُ الواحدُ المعبودُ، ليس بوالدٍ ولا مولودٍ، ثمَّ أنشأَ يقولُ:

فـي الذَّاهبـينَ الأَوَّليـنَ مـن القُـرُونِ لنـا بَـصَائِرْ
لَمَّـا رأيـتُ مَـوارِداً للمَـوتِ لـيس لهـا مَـصادِرْ

قوله: (وشيد): تقدَّم أن معناه: طوَّل.

قوله: (وزخرف): الزُّخرفُ: الذَّهبُ، ثم يشبَّهُ به كلُّ مموَّهٍ ومزوَّرٍ، والمُزَخْرفُ: المُزَيَّنُ.

قوله: (ونَجَّد): أي: زَيَّن.

قوله: (بكَلْكَله): هو بفتحِ الكَافِين، والكَلْكَالُ مثله الصَّدرُ، وربما جاءَ في ضرورةِ الشِّعرِ مشدَّداً، قال:

كـأنَّ مَهْوَاهـا علـى الكَلْكَـلِّ مَوضِـعُ كَفَّـيْ راهـبٍ يُـصَلِّي

قوله: (عمَرتها): هو بتخفيفِ الميم.

ورأَيــــتُ قَـــومِي نحوَهـــا ... تَمــضِـي الأَصــاغِرُ والأَكَابــِرْ

لا يَرجِـــعِ الماضـــِي إلـــيَّ ... ولا مِـــن البـــاقِينَ غابـــِرْ

أَيقَنْـــتُ أنِّـــي لا مَحـــا ... لَــةَ حيــثُ صــارَ القَــوم صــائِرْ

قال: ثمَّ جلَسَ.

وقام رجلٌ أشدَقُ أجَشُّ الصَّوتِ، فقال: لقد رأيتُ مِن قُسٍّ عَجَباً، خرَجتُ أطلُبُ بَعيراً لي، حتَّى إذا عَسعَسَ اللَّيلُ، وكاد الصُّبحُ أنْ يتنفَّسَ؛ هتَفَ بي هاتفٌ يقولُ:

يا أيُّهـا الرَّاقـدُ فـي اللَّيـلِ الأَحَـمْ

قَــد بَعَــثَ اللهُ نبيّــاً فــي الحَــرَمْ

مِـن هاشِـمٍ أَهْـلِ الوَفـاءِ والكَـرَمْ

قوله: (وقام رجلٌ أشدقُ أجشُّ الصَّوتِ): هذا الرَّجُلُ لا أعرفُ اسمَه، والأشْدَقُ: كبيرُ الشِّدْقِ، والعربُ تتمادحُ بذلك.

قوله: (أجش الصوت): (أجَشُّ) بالجيمِ المفتوحةِ والشِّينِ المُعْجَمةِ المشدَّدةِ: الغَليظُ الصَّوتِ، يقال: رجُلٌ أجَشُّ الصَّوتِ، وسحابٌ أجَشُّ الرَّعدِ.

قوله: (إذا عسعس الليل): عَسْعَسَ بمعنى: أقبلَ، وبمعنى: أدبر مِنَ الأضدادِ، والمرادُ هنا: إدبارُه لِمَا بعدَه.

قوله: (هَتفَ بي هاتف): الهاتفُ: الصَّائحُ، وهَتَفَ ـ بفتحِ الهاءِ والمثنَّاةِ فوقُ والفاءِ ـ: صَاحَ، وهذا ظاهرٌ.

قوله: (الأحَمُّ): هو بالحاءِ المُهْمَلةِ المفتوحةِ، ثم ميمٍ مشدَّدةٍ، وهو الأسودُ،

يَجلُو دُجُنَّاتِ اللَّيالي والبُهَمْ

قال: فأَدَرْتُ طَرْفِي، فما رأيتُ شَخصاً، فأنشأتُ أقولُ:

يا أيُّها الهاتفُ في داجِي الظُّلَمْ

أَهْلاً وسَهْلاً بكَ مِن طَيْفٍ أَلَمّْ

بيِّنْ هَداكَ اللهُ في لَحْنِ الكَلِمْ

مَنْ ذا الذي تَدعُو إليه يُغْتَنمْ

يقال: رَجُلٌ أحَمٌّ بيِّنُ الحَمَمِ، وأحمَّه اللهُ جعله أَحَمَّ.

قولَه: (دجنات): الدُّجْنةُ: بضمِّ الدَّالِ المُهْملةِ، ثم جيمٍ مضمومةٍ أيضاً، ثم نونٍ مُشَدَّدةٍ مفتوحةٍ، ثم تاءِ التأنيثِ: الظُّلمةُ.

قوله: (والبُهم): هو بضمِّ الموحدَّةِ وفتحِ الهاءِ، جمعُ بُهمَةٍ، بضمِّ الموحدَّةِ أيضاً وإسكانِ الهاءِ، والبُهَمُ: مُشْكِلاتُ الأمُورِ.

قوله: (الهاتف): تقدَّم أعلاَهُ معناهُ.

قوله: (ألمَّ): هو بفتحِ اللاَّمِ وتشديدِ الميمِ؛ أي: نَزلَ.

قوله: (في لحن الكلم): أي: في معناهُ وفَحْواهُ، واللَّحْنُ: اللُّغةُ والنَّحو، واللَّحْنُ أيضاً: الخطأ في الإعراب؛ فهو من الأضداد.

قال الخَطَّابيُّ: كان ابنُ الأعرابي يقول: إنَّ اللَّحْنَ بالسكونِ: الفِطْنةُ والخطأُ سواء، وعامَّةُ أهل اللغة في هذا على خلافه، قالوا: الفِطْنةُ بالفتحِ، والخطأُ بالسكونِ.

قال ابنُ الأعرابي أيضاً: بالتحريكِ اللُّغةُ، والله أعلم.

قوله: (يُغتنمُ): هو مبنيٌّ لِما لم يسمَّ فاعلُه، وهو بالغينِ المُعْجَمةِ.

قال: فإذا أنا بنَحنَحةٍ، وقائلٍ يقولُ: ظهَرَ النُّورُ، وبطَلَ الزُّوْرُ، وبعَثَ اللهُ محمَّداً ﷺ بالحُبُورِ، صاحبُ النَّجيبِ الأحمَرِ، والتَّاجِ والمِغفَرِ، والوجهِ الأزهَرِ، ....

قوله: **(بالحُبور)**: هو بضمِّ الحاءِ المُهْملةِ، و(الحُبور) بالضمِّ، و(الحَبْرَةُ) بالفتح: النِّعْمةُ وسَعَةُ العيشِ.

قوله: **(صاحب النَّجيب)**: هو بفتحِ النُّونِ، وهو الكريمُ مِنَ الإبلِ، والجمعُ: النُّجُبُ، والنَّجَائبُ.

قوله: **(والتاج)**: التَّاجُ: ما يُصاغُ للملوكِ من الذَّهبِ والجوهرِ، وأراد به هنا: العَمامةَ، واللهُ أعلم.

لأنَّ العمائمَ للعربِ بمنزلة التِّيجانِ للملوكِ؛ لأنهم أكثر ما يكونون في البوادي مكشوفي الرؤوس أو بالقَلانِس، والعمائمُ فيها قليلة، ومنه: «العَمَائِمُ تِيْجَانُ العَربِ»[1].

قوله: **(والمغفر)**: هو بكسرِ الميمِ، وإسكانِ الغَينِ المعجمة، وبالفاء: ما يُجعلُ مِن فضلِ دِرْعِ الحديد على الرأس مثل القَلَنْسُوةِ أو الخمار، ويُطلقُ أيضاً على الخُوذةِ.

قوله: **(والوجه الأزهر)**: الأزهرُ: هو الأبيضُ المستنيرُ، والزَّهرُ والزُّهرةُ: البياضُ النيِّرُ، وهو أحسنُ الألوان، وكذا كانَ ﷺ لونهُ.

وأما ما رواه أبو حاتم من أنه عليه السلام كان أسمر[2].

---

(١) رواه القضاعي في «مسند الشهاب» (٦٨)، من حديث علي رضي الله عنه، والديلمي في «الفردوس» (٤٢٤٦)، وانظر: «المقاصد الحسنة» للسخاوي (ص: ٤٦٥). وهو ضعيف جدًّا. انظر: «ضعيف الجامع الصغير» (٩٣٢).

(٢) رواه عبد الرزاق في «المصنف» (٢٠٤٩١)، من قول معمر: سمعت غير الزهري =

والحاجِبِ الأقمَرِ، . . . .

وكذا ما رواه أحمد في «مسنده» من حديث أنسٍ(١)، وكذا حديث يزيد الفارسيِّ في رؤيته النبيَّ ﷺ، وأنه نعتَهُ لابنِ عباسٍ، وفيه: أنه أسمرُ إلى البياضِ، فقال ابن عباس: لو رأيتَه في اليقظةِ ما استطعتَ أنْ تنعتَه فوقَ هذا، أخرجه (ت) في «شمائله»، وأحمد في «المسند»(٢).

ولونه ﷺ أبيضُ مُشْرَباً حُمْرةً، وأزهرُ اللَّونِ، وأنه ليسَ بالأبيضِ الأَمْهَقِ، ولا بالآدمِ، يردُّ روايةَ: أنه كان أسمرَ ﷺ، والله أعلم.

قوله: **(والحاجب الأقمر)**: الأقمر: الأبيضُ، وليلةٌ قَمْراء: مُضيئةٌ، والحاجبُ لا يُوصفُ بأنه أقمر، وإنما مراده ـ والله أعلم ـ أنه أبلج، وهو الذي وَضَحَ ما بين حاجبيه فلم يقترنا، والاسمُ: البَلَجُ.

وقد وُصِفَ بذلك في قوله: (أزَجُّ الحاجبينِ، سوابغُ من غيرِ قَرَن)، والقَرَن: اتصالُ شعرِ الحاجبينِ، وضدُّه البَلَجُ.

فعلى هذا التفسير يكون فيه تقويةٌ لِمنْ وصفَه بأنه غير مقرونِ الحاجبين.

وقد وقعَ في حديثِ أبي سعيدٍ وصفهُ بالقَرَن، وفي حديثِ أم مَعْبدٍ الآتي في هذه «السيرة»: مُتَبلج الوجهِ؛ أي: مشرقُ الوجهِ مُسْفرهُ، ومنه: تبلَّجَ الصُّبحُ وانبلَجَ، ولعلَّ هذا المراد بالأقْمرِ لا الأبْلَج.

قال ابنُ الأثيرِ: فإنها وصفتهُ في حديثها بأنه أقرن، انتهى(٣).

= يقول: كان أسمر.

(١) رواه الإمام أحمد في «المسند» (٣/ ٢٥٨).

(٢) رواه الترمذي في «الشمائل المحمدية» (٤١٢)، و«الإمام أحمد في «المسند» (١/ ٣٦١).

(٣) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٤/ ٥٤).

والطَّرْفِ الأحوَرِ، صاحبِ قولِ شهادةِ أنْ لا إلهَ إلاَّ اللهُ، فذلك محمَّدٌ المبعوثُ. . . . .

ولعله في غير هذا الطريق المذكور هنا، والله أعلم.

ثم إني وقفتُ عليه مِن حديثها.

قوله: **(الأحور)**: هو بالحاءِ المُهْمَلةِ والرَّاء، والحَوَرُ: شدَّةُ بياضِ العينِ في شدَّة سوادها، يقالُ: رجلٌ أحورُ وامرأةٌ حوراء بيِّنةُ الحَوَر، ويقال: احورَّتْ عينهُ احوراراً، واحوَّر الشَّيء: ابيضَّ.

قال الأصْمعيُّ: ما أدري ما الحَوَرُ في العين.

وقال أبو عمرو: الحَوَرُ: أن تسودَّ العينُ كلُّها، كمثل أعين الظِّباءِ والبَقَرِ.

قال: وليسَ في بنـي آدم حَوَرٌ إنما قيل للنسـاء حُورُ العُيـون؛ لأنهن شُبهنَّ بالظِّباء والبقر.

فإن قيل: هذا التفسير يعارضُه بأنه ﷺ كان أشْكـلَ العينِ كما في «مسلم»، واختلـف في تفسيـر ذلك، ففسَّـره سِمَاكٌ في «صحيـح مسلم»: بأنه طـويلُ شَقِّ العَينِ[1]، وهذا خطأٌ منه.

والصَّحيحُ ما اتفق عليه أهلُ اللغةِ: أنها حُمْرةٌ في بياضِ العين يُخالطها، فإن كان في نفـسِ الأمر تفسير سِمَاك صحيحاً فلا إشكالَ، وإنْ كان تفسـيرُ الجمهورِ الصَّحيـح، فلعله حدثتْ له الشُّكْلَةُ بعدَ ذلك إن كان حديـثُ قُسٍّ صحيحـاً، وقد علمتَ ما فيه.

وفـي «سيـرة ابن إسحـاق» فـي (الإسـراء) تهـذيب ابن هشـام: أنه أدْعَـجُ

---

(١) رواه مسلم (٢٣٣٩)، من حديث جابر ﷺ.

إلى الأسودِ والأحمرِ، أهلِ المَدَرِ والوَبَرِ، ثمَّ أنشأ يقولُ:

الحَمْـــــدُ للهِ الـــــذي لـــم يَخلُـــقِ الخَلْـــقَ عَبَـــثْ

العينينِ[١]، والدَّعَجُ: شدَّةُ سوادِ العين مع سعتها.

قوله: (**إلى الأسود والأحمر**): أي: إلى العربِ والعَجَمِ؛ لأن الغالب على ألوان العَجَمِ الحُمْرةُ والبياضُ، وعلى ألوان العرب الأُدمةُ والسُّمرةُ.

وقيل في قوله ﷺ: «بُعِثْتُ إلى الأَحْمَرِ والأَسْوَدِ»[٢] ما ذكرتهُ.

وقيل: أرادَ الجنَّ والإنسَ، وقيل: أرادَ بالأحمرِ والأبيضِ مطلقاً، فإن العربَ تقول: امرأةٌ حمراءُ؛ أي: بيضاءُ.

وسُئلَ ثعلبٌ: لِم خُصَّ الأحمرُ دونَ الأبيضِ.

فقال: لأنَّ العربَ [لا] تقولُ: رجـلٌ أبيضُ مِنْ بياضِ اللون، إنما الأبيضُ عندهم الطَّاهرُ النقيُّ من العيوبِ، فإذا أرادوا الأبيضَ مِنَ اللون، قالوا: الأحمر.

قال في «النهاية» لابن الأثير: وفي هذا القولِ نظرٌ؛ فإنهم قد استعملوا الأبيضَ في ألوانِ الناس وغيرهم[٣].

قوله: (**أهل المدر والوبر**): يُريدُ ـ والله أعلم ـ بـ (أهل المدر): أهل القُرى والأمْصَار، واحدتها: مَدَرةٌ، وهي البُنيَةُ، وبـ (أهل الوَبَر) أهلُ البوادِي، وهي مِنْ وبرِ الإبل؛ لأنَّ بيوتهم يتخذونها منها، والله أعلم.

قوله: (**ثم أنشأ**): هو بهمزةٍ في آخره، وقد تقدَّم؛ أي: ابتدأ.

---

(١) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٢/ ٢٤٨).

(٢) رواه ابن حبان في «صحيحه» (٦٤٦٢)، من حديث أبي ذرٍّ رضي الله عنه.

(٣) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (١/ ٤٣٧).

ولـــم يُخَلِّنَـــا سُـــدًى مِــن بعــدِ عِيــسَى واكتَــرَثْ

أَرسَـــلَ فينـــا أَحْمـــدا خَيْـــرَ نبـــيٍّ قـــد بَعَـــثْ

صـــلَّى عليــــهِ اللهُ مـــا حَـــجَّ لــه رَكْـــبٌ وَحَـــثْ

قال: ولاحَ الصَّباحُ، وإذا بالفَنِيقِ يُشَقشِقُ إلى النُّوْقِ، فملَكْتُ خِطَامَه، وعلَوتُ سَنامَه، . . . .

قوله: (سدى): أي: مُهْملتيـنِ لا تُؤمر ولا تُنهى، وكلُّ شـيءٍ أهملته فقد أسديته.

قوله: (واكترث): يقال: ما أكترثُ به؛ أي: ما أُبالي، ولا يُستعملُ إلا في النفي، وقد جاء هاهنا في الأبياتِ.

قال في «النهاية»: وهو شاذٌّ[1].

قوله: (وحث): هو بفتحِ الحاءِ المهملةِ، وتشديدِ الثَّاءِ المثلَّثةِ، مِنْ حثَّه يحُثُّه، ومعناه معروفٌ.

قوله: (بالفَنِيق): هو بفتحِ الفاءِ، ثم نون مكسورة، ثم مثنَّاة تحتُ ساكنة، ثم قاف: الفحلُ المُكَرَّمُ من الإبلِ الذي لا يُركبُ ولا يُهانُ لكرامته عليهم.

قال أبو زيد: هو اسمٌ مِن أسمائه، ذكره في كتاب «الإبل»، وجمعُه: فُنُقٌ.

وقال ابنُ دُريدٍ: الجمعُ: أَفْناقٌ.

قوله: (يشقْشـق): هو بشينينِ معجمتيـنِ وقافين الأولى ساكنةٌ، قيـل: إن (يشقشق) هاهنا بمعنـى يشقق، ولو كان مأخوذاً مـن الشِّقْشَقةِ، لجاز كأنه يَهدِرُ،

---

(١) المرجع السابق (٤/ ١٦١).

حتَّى إذا لَغِبَ فنزَلَ في رَوضةٍ خَضِـرَةٍ؛ فإذا أنا بقُسِّ بن سَاعدَةَ في ظلِّ شجرةٍ، وبيدِه قضيبٌ مِن أراكٍ ينكُتُ به في الأرضِ، وهو يقولُ:

يا ناعيَ المَوْتِ والمَلحُـود فـي جَـدَثٍ
علـيهم مِـن بَقَايـا بَـزِّهم خِـرَقُ
دَعْهـم فـإنَّ لهـم يومـاً يُـصَاحُ بهـم
فهـم إذا انتبَهُـوا مِـن نـومِهم فَرِقُـوا

وهو بينها.

قوله: **(لغب)**: هـو بالغينِ المُعْجمةِ والموحَّدة، يقال: لغَب، بفتحِ الغينِ وكسرِها: أعيا وكلَّ، والفتحُ أكثرُ، وأنكرَ بعضهم الكسرَ.

قال شيخُنا مجدُ الدين في «القاموس»: لغب كمنَع وسمِع وكرُم، وهذه عن اللَّبْلِيِّ[1].

قوله: **(مِـنْ أراك)**: الأَراكُ، بفتحِ الهمزة: شجرٌ معروفٌ له حَمْلٌ كعَناقيدِ العِنَبِ، واسمُه: الكَبَاثُ، بفتحِ الكافِ، ثم موحَّدة مخففة، وفي آخره ثاءٌ مثلَّثةٌ.

قوله: **(ينكـت)**: هو بمثنَّاةٍ فوقُ في آخره لا مثلَّثة، وقد تقدَّم، وهذا ظاهرٌ جداً.

قوله: **(في جدث)**: هو بفتحِ الجيمِ والدَّال المهملةِ وبالثاءِ المثلَّثةِ: القبرُ، والجمعُ: أَجْدَاثٌ وأَجْدُثٌ، ويقال مِن حيثُ اللغةُ: جَدَثٌ وجَدَفٌ، بالثاء والفاء لغتانِ.

قوله: **(فرقوا)**: هو بكسرِ الرَّاءِ، وفَرِق ـ أي: فَزِعَ ـ يفرَقُ ـ بفتحها ـ فَرَقاً،

---

(١) انظر: «القاموس المحيط» للفيروزأبادي (مادة: لغب).

حتَّـى يعُـودُوا بحـالٍ غيـرِ حـالِهِمُ
خَلْقـاً جَديـداً كمـا مِـن قَبلِـه خُلِقُـوا
مِـنهُم عُـرَاةٌ ومِـنهم فـي ثِيابِـهِمُ

بفتحِ الرَّاءِ.

قوله: (خلقوا): بضمِّ الخاءِ، مبنيٌّ لِما لم يُسمَّ فاعلُهُ، وهذا ظاهرٌ.

قوله: (منهم عراةٌ ومنهم في ثيابهم): هذا صريحٌ في أنَّ بعضَ الناسِ يُحشرونَ عُرَاةً، وبعضهم مكسو، وقد روى أبو داود في (الجنائز) من حديثِ أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: أنه لمَّا حضرَهُ الموتُ دعا بثيابٍ جُدُدٍ فلبسَهَا، وقال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «يُبعثُ الميتُ في ثيابِهِ التي يموتُ فيها»[1].

وفي هذا منافاةٌ لحديث: «إنَّكُمْ محشُورُونَ إلى اللهِ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلاً»[2]، وكذا الحديثُ الذي خرَّجه النَّسائيُّ مِن حديثِ أبي ذَرٍّ في (الجنائز): «أنَّ الناسَ يُحشرونَ ثلاثةَ أفواجٍ: فوجاً راكِبينَ طاعمينَ كَاسِينَ، وفوجاً تسحبُهم الملائكةُ على وجُوهِهم...» الحديثَ[3].

وكذا الحديث الآخر في مسلم: «عراة غُرْلاً»[4]، إلى أن قال: «فلا يُسقى ذلك اليوم إلا من سقى لله، ولا يُطعَمُ إلا مَن أطعمَ لله، ولا يُكْسَى يومئذٍ إلا مَنْ

---

(١) رواه أبو داود (٣١١٤).

(٢) رواه البخاري (٣١٧١)، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

(٣) رواه النسائي (٢٠٨٦)، والحاكم في «المستدرك» (٣٣٨٩).

(٤) رواه مسلم (٢٨٥٩)، من حديث عائشة رضي الله عنها.

. . . .

كسا لله. . . » الحديثَ[١].

واعلم أنَّ القُرطبيَّ نقل في «تذكرته» عن أبي عمر بن عبد البَر أنه قال: وقد احتج بهذا الحديث ـ يعني: حديث أبي سعيدٍ ـ مَنْ قال: إن الموتى يُبعثونَ على هيئاتهم.

وحمله أكثرُ العلماءِ على الشَّهيد الذي أمر أن يزمَّلَ في ثيابه، ويُدفنَ فيها، ولا يُغسلَ عنه دمُه، ولا يُغيَّرَ عنه شيءٌ مِن حاله بدليل حديث عائشة وابن عباس.

قالوا: ويحتمـل أن يكونَ أبو سعيد سَمِعَ الحديثَ في الشَّهيـدِ فتأوله على العمومِ، انتهى[٢].

وقد أخرجَ حديثَ أبي سعيدٍ أبو حاتم بنحوه.

وقال عِقَيبَه: المرادُ بالثيابِ هنا: العملُ؛ فإنَّ في قوله تعالى: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ [المدثر: ٤]؛ أي: فِعْلَك فأصلِحْ.

والعربُ تقولُ: فلانٌ طاهرُ الثيابِ: إذا وصفَوه بطهارةِ النَّفْسِ، والبراءة من العيب، ومُدنَّسُ الثيـاب: إذا وصفوه بخـلاف ذلك، ويدل على ذلك ما جاء في «الصحيح»: «أنَّ الناسَ يُحشرونَ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلاً»[٣] هذا آخر كلامه.

قال المحبُ الطبريُّ رحمه الله عَقِيبَ سياقه كلامه هذا: وفِعْلُ أبي سعيدٍ يردُّ هذا التأويل الذي ذكره أبو حـاتم، فإنَّ أبا سعيدِ حَمَلَ الحديثَ على ظاهرِه، وقد

---

(١) أورده ابن حبان في «الثقات» (٨/ ١٨)، من حديث ابن مسعود ﷺ في ترجمة (أحمد بن محمد الصفَّار).

(٢) انظر: «التذكرة» للقرطبي (ص: ٢٣٨).

(٣) رواه البخاري (٣١٧١)، من حديث ابن عباس ﷺ.

. . . .

رُوي في تحسين الكفنِ أحاديث، ستأتي في بابه إن شاء الله تعالى.

وقال بعضهم: البعثُ غيرُ الحشرِ، فيجوزُ أن يكونَ البعثُ في الثيابِ، والحشرُ حفاةً عراةً، انتهى كلامه.

ورأيتُ عن بعضِ العلماء ـ وأظنُّه البَيهقيَّ ـ: أنهم يُحشـرونَ في ثيابهم مِنَ القبور، ثم إنها تتناثرُ عنهم في الموقف، وهذا توفيق بينَ الحديثين، والله أعلم.

والمسألةُ فيها أحاديث من الطَّرفينِ غير ما ذكرتُ.

وقد قال ابنُ الأثير في «نهايته»: قال الخَطْابيُّ: أما أبو سعيد: فقد استعملَ الحديثَ على ظاهره، وقد رُوِيَ في تحسين الكفن أحاديث.

قال: وقد تأوَّله بعضُ العلماء على المعنى، وأراد به الحالةَ التي يموتُ عليها مِن الخيرِ والشَّر، وعمله الذي يُختَـمُ له به يقال: فلانٌ طاهرُ الثيابِ: إذا وصفُوه بطهارةِ النـفس والبراءةِ من العيـب، وجاء في تفسـير قولـه تعالى: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ [المدثر: ٤] أي: عَمَلكَ فأصْلِحْ.

ويقال: فلانٌ دَنِسُ الثيابِ: إذا كان خبيثَ الفعلِ والمَذْهبِ، وهذا كالحديثِ الآخر: «يُبعثُ المرءُ على ما [ماتَ] عليهِ»(١).

قال الهَرويُّ: وليـسَ قولُ مَن ذهبَ إلى الأكفانِ بشـيءٍ؛ لأن الإنسانَ إنما يُكفن بعدَ الموتِ، انتهى كلام «النهاية»(٢).

وقد رأيتُ المسألةَ في «معـالم الخطابيِّ»، وقد ذكر لفظه ابنُ الأثير إلى أن

---

(١) رواه مسلم (٢٨٧٨)، من حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنهما.

(٢) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (١/ ٢٢٨).

مِنهـا الجَديـدُ ومنهـا المَـنهَجُ الخَلَـقُ

قال: فدنَوتُ منه، فسلَّمتُ عليه، فردَّ عليَّ السلامَ، . . . .

قالَ الخطابيُّ: واستُدل في ذلك بقوله: «يُحشَرُ النَّاسُ حُفَاةً عُرَاةً»[١]، فدلَّ ذلك على أن معنى الحديث ليس الثياب التي هي الكفنُ، وقيل: البعثُ عندَ الحشرِ؛ فقد يجوز أن يكونَ البعثُ مع الثيابِ، والحشرُ مع العُري والحَفَا، انتهى.

وميلُ القُرطبيِّ إلى حَمْلِ حديث أبي سعيد على الشهيد وعلى أنَّ غيرَه يُحشرُ عُرْياناً جمعاً بين الأحاديث، ولكنه ذكر في: (باب بعثِ النَّبيِّ ﷺ من قبره) ما لفظه: والأخبارُ دالـةٌ ثابتةٌ على أن جميعَ الناس يخرجـونَ عُراةً، ويُحشرونَ كذلك على ما يأتي إن شاء الله تعالى، انتهى[٢].

والمسـألةُ طويلةٌ، ويكفي هذا منها، وقد أطلنا فيها الكـلامَ، وهذا خلافُ قصدِنا، والله أعلم.

قوله: (**المنهج الخلق**): المنهج: اسمٌ، يقال: أنهجَ الثوبَ أخلقَهُ كمنعَهُ، فنهج الثَّوب مثلَّثةُ الهاءِ: بَلِيَ، كأنهج، قاله في «القاموس» شيخنا مجدُ الدِّين[٣].

وفي «الصحاح»: وأنهجَ الثوبُ: إذا أخذَ في البِـلَى، ثم أنشدَ بيتاً، ثم قال: قال أبو عُبيدٍ: لا يقال: نهج، انتهى[٤].

---

(١) رواه البخاري (٣١٧١)، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

(٢) انظر: «التذكرة» للقرطبي (ص: ٢١٣).

(٣) انظر: «القاموس المحيط» للفيروزأبادي (مادة: نهج).

(٤) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: نهج).

فإذا أنـا بعَينٍ خَرَّارةٍ، في أرضٍ خَوَّارةٍ، ومَسجِـدٍ بين قبرَينِ، وأسَدَينِ عظِيمَينِ يلُوذَانِ به، وإذا بأحَدِهما قد سبَقَ الآخَرَ إلى الماءِ، فتبِـعَه الآخرُ يطلُبُ الماءَ، فضَرَبَه بالقَضيبِ الذي في يَدِه، وقال لـه: ارجِعْ ثَكِلَتْكَ أمُّكَ حتَّى يشرَبَ الذي ورَدَ قبلَكَ، فرجَعَ، ثمَّ ورَدَ بعدَه.

فقلتُ له: ما هذانِ القَبْرانِ؟ قال: هذان قَبرا أخَوَينِ كانا لي يَعبُدانِ اللهَ ﷻ معي في هذا المكانِ، لا يُشرِكانِ باللهِ شَيئاً، فأدركَهما الموتُ، فقبَرْتُهما، وها أنا بينَ قبرَيهما حتَّى ألحَقَ بهما، ثمَّ نظَرَ إليهما، وجعل يقولُ:

خلَيلَيَّ هُبَّـا طالَمَـا قـد رَقَـدْتُما

قوله: (في أرض خوَّارة): هي بفتحِ الخاءِ المُعْجمةِ، وتشديدِ الواوِ، وبعدَ الألفِ راءٌ، ثم تاءُ التأنيثِ؛ أي: ضعيفةٌ؛ لأن الخَوَر بالتحريكِ: الضَّعفُ، يقال: رَجلٌ خَوَّار، ورُمحٌ خوَّار، وأرضٌ خَوَّارةٌ، والجمعُ: خُوَرٌ.

قوله: (ثكلتك أمك): أي: فقدتكَ أمُّكَ، وهذا ظاهرٌ.

قوله: (قبرا أخوين لي... إلى آخره): هذه الأقبرُ الثلاثةُ في قُربِ قريةٍ يُقالُ لها: رُوْحِينَ مِن بلد حلب، والقرب مِن تَيْزَين، وعليها بناءٌ، ومشهورٌ عند أهلِ تلك البلادِ أنَّ أحدها قبرُ قُسٍّ، والآخرُ سَمعُونَ، والثالثُ سَمْعان، والناسُ يزورونَهم، وعليهم وقفٌ، ولهم خُدَّامٌ.

قوله: (خَلِيليَّ هُبَّا): خَلِيليَّ بياء مشدَّدةٍ، تثنيةُ خليلٍ.

قوله: (هُبَّا): أي: انتبها، وهو بضمِّ الهاءِ وتشديدِ الموحَّدة.

أجِـدَّكُما لا تَقـضِـيَانِ كَرَاكُمَـا

أَلَم تَعلَمـا أنِّـي بِـسَمعانَ مُفـرَداً وما ليَ فيه مِـن خَليـلٍ سِـوَاكُما
مُقيمٌ على قَبْرَيكُما لستُ بارِحـاً طَوَالَ اللَّيالي أو يُجِيبَ صَدَاكُما
أُبَكِّيكُما طُوْلَ الحياةِ ومـا الـذي يَرُدُّ علـى ذِي لَوْعـةٍ إنْ بَكَاكُمـا
كأنَّكُما والمـوتُ أقـربُ غائـبٍ برُوحِيَ في قَبْرَيكُمـا قـد أتاكُمـا

قوله: (أجِدَّكما): أي: الجِدَّ منكما، وهو بكسرِ الجيمِ، والجِدُّ ضدُّ الهَزْلِ، وهو منصوبٌ على المصدرِ.

قوله: (كراكما): الكَرَى بالقَصْرِ: النُّعاسُ.

قوله: (أني بسَمْعانَ مفرداً): سَمْعانُ تقدَّم أنه بفتحِ السِّينِ وكسرِها، والجبلُ يقال له: جَبْلُ سَمْعانَ.

قوله: (مفرداً): كذا في النُّسخِ بالنَّصبِ حالٌ، و(بسمعان) الخبر أو أنه نصبَ الجزأين، وهي لغة: إنَّ حرَّاسنَا أُسْداً، والله أعلم.

قوله: (طَوَال الليالي): هو بفتحِ الطَّاءِ المهملةِ وتخفيفِ الواوِ.

قال الجَوهريُّ: والطَّوال: بالفتحِ، مِنْ قولك: لا أكلِّمه طَوَال الدَّهرِ، وطُولَ الدَّهرِ[1].

قوله: (صداكما): الصَّدا بفتحِ الصَّادِ المُهْمَلةِ مقصورٌ: الصَّوتُ الذي يسمعه المُصَوِّتُ عَقِيبَ صياحه راجعاً إليه مِنَ الجبلِ أو البناء المرتفعِ.

قوله: (أُبَكِّيكما): هو بضمِّ الهمزةِ وفتحِ الموحَّدةِ، ثم كافٍ مشدَّدةٍ مكسورةٍ.

---

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: طول).

أَمِن طُولِ نَـوْمٍ لا تُجِيبـانِ داعيـاً   كأنَّ الذي يَسقِي العُقَارَ سَـقَاكُما
فلو جُعِلَتْ نَفْـسٌ لـنَفْسٍ وِقَايـةً   لَجُدْتُ بنَفْسِي أنْ تكونَ فِـدَاكُما

فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «رَحِمَ اللهُ قُسًّا، إنِّي أرجُو أنْ يبعثَه اللهُ ﷻ أمَّةً وحدَه».

* * *

قوله: (العُقَار): هو بضمِّ العَينِ، وتخفيفِ القافِ: الخمرُ، سميت بذلك؛ لأنها عاقرتِ العقلَ، عن أبي نصرٍ، أو عاقرت الدَّن؛ أي: لازمتْه، عن أبي عمرو، وأصلُها مِنْ عُقْرِ الحَوضِ، وللخمر أسماءٌ رأيتُها مؤلفة في كُرَّاسةٍ لشيخنا مجد الدين صاحب «القاموس».

قوله: (جعلت نفس): (جعلت) مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعلُه، و(نفس) مرفوعٌ نائبٌ منابَ الفاعلِ.

قوله: (فداكما): هو بكسرِ الفاءِ مقصورٌ، تقول: فِدًى لكَ مقصورٌ، وفداءٌ لكَ ممدودٌ، بكسرِ الفاءِ فيهما.

وقال يعقوبُ: العربُ تقولُ: [لكَ] الفِدَى والحِمَـى، فيقصرُونه إذا ذكروا الحِمَـى، فإذا أفردوه مدُّوه، تقـول: فدًى لك، وفداء لك بضـمٍّ الهمزةِ وفتحـها وكسرها، وفدًى لك مقصورٌ، وحكى الفرَّاءُ: فَدًى لكَ، مفتوح الأول مقصورٌ.

قال الفرَّاءُ: فإذا كسروا أوَّله مدُّوا، وربما قصروه مع الكسرِ، وأنكرَ الأخفشُ قصره مع الكسرِ.

قال: وإنما تُقصرُ مع الفتحِ، فإذا كسرتها مددتَ إلا في الضَّرورةِ، كما يقال: فَدًى لك، وفَدتكَ نفسي.

قوله: (أمَّةً وحْدَه): الأمَّةُ: الشَّخصُ المنفردُ بِدينٍ.

خبرُ سَوادِ بن قارِبٍ

وكان يتكهَّنُ في الجاهليَّة، وكان شاعراً ثمَّ أسلَمَ.

قرأتُ على أبي عبدِالله بنِ أبي الفَتْحِ بنِ وَثَّابٍ الصُّوْريِّ بالزُّعَيزِعيَّةِ بمَرْجِ دمشقَ قلتُ له: أخبَرَكم الشيخانِ المؤيَّدُ هشامُ بن عبدِ الرَّحيمِ بن أحمدَ بن محمَّدٍ البغداديُّ . . . .

وقال أبو ذَرٍّ في «حـواشيه»: فإنه يُبعثُ أمةً وحْدَهُ؛ أي: واحـداً يقومُ مقام جماعةٍ، وقد تقدَّم أن هذا الكلام قد قاله عليه الصلاة والسَّلام في زيدِ بنِ عمرِو بنِ نُفَيلٍ، وعلى تقدير صحَّةِ هذا في هذا، وسيأتي مثلُه في مازنِ بنِ الغضُوبَة، وحديثُه ضعيفٌ، ويأتي مثلُه في خَطَرِ بن مالكٍ، وحديثُهُ فيه مَقَالٌ، والله أعلم.

(خَبَرُ سَوَادِ بنِ قَارِبٍ)

سواد هذا: بفتحِ السِّينِ وتخفيفِ الواوِ، وفي آخرِه دالٌ مُهْمَلتين، و(قارب) بالقافِ وبعدَ الألفِ راءٌ مكسورةٌ، ثم موحَّدةٌ، أَزْديٌّ دَوْسيٌّ، ويقال: سَدُوسِـيٌّ، صاحبُ الكهَانةِ في الجاهليةِ، روى قصته سعيدُ بنُ جبيرٍ وأبو جعفرٍ محمدُ بن علي.

قوله: (**وكان يتكهن في الجاهلية**): تقدَّم الكلامُ على الكهانة فيما حُفِظَ مِنَ الأخبارِ، والرُّهبانِ والكُهَّانِ، وتقدَّم الكلام على الجاهلية.

قوله: (**وثاب**): هو بفتحِ الواوِ، ثم ثاءٍ مثلَّثـةٍ مشدَّدةٍ، وفي آخرِه موحَّدةٌ.

قوله: (**بالزُعَيْزِعِية**): هـي بالزايين، الأولى مضمومـةٌ، والثانية مكسورةٌ، وعينينِ مهملتينِ، الأولى مفتوحةٌ، والثانيةُ مكسورةٌ، ثم مثنَّاةٍ تحتُ مشدَّدةٍ، وهي كما قال بمَرْجِ دِمشقَ.

قوله: (**المؤيَّد**): هو بفتحِ المثنَّاةِ تحتُ المشدَّدة، اسمُ مفعولٍ.

نزيلُ أَصبَهانَ، وأمُّ حبيبةَ عائشةُ بنتُ مَعمَرِ بن الفاخرِ القُرَشيَّـةُ إجازةً، قالا: أنـا أبـو الفرَجِ سعيـدُ بنُ أبي الرَّجاءِ الصَّيرَفيُّ قراءةً عليـه ونحنُ نسمَعُ بأَصبَهانَ، قال: أنا أبو نصرٍ إبراهيمُ بن محمَّدِ بن عليٍّ الأصبَهانيُّ الكِسائيُّ، قال: أنـا أبـو بكرٍ محمَّـدُ بن إبراهيمَ بن عليٍّ بن عاصمٍ بن المُقرِئ، ....

قوله: (أصبهان): تقدَّم الكلام عليها.

قوله: (بنت مَعْمَر): هو بفتحِ الميميـنِ، بينهما عينٌ مهملةٌ ساكنةٌ، ومَعْمَرٌ هذا هو ابنُ عبدِ الواحدِ بن رجاء بن عبدِ الواحدِ بن محمدِ بن الفاخِر، بكسرِ الخاءِ المعجمةِ، ثم راءٍ، حافظٌ مفيدٌ أصبهانيٌّ، أبو أحمد، القُرشيُّ، العَبْشَمِيُّ، السَّمُريُّ، الأَصْبَهانيُّ، الواعظُ، ولد سنة (٤٩٤)، وسمعَ أبا الفتح أحمدَ بن محمد الحدَّادَ، وأبا المحاسن الرُّويانيَّ الفقيه، وأبا علي الحداد وطبقتهم، ورحلَ إلى بغدادَ، فسمع أبا القاسم بن الحُصَينِ، وأبا العز بن كَادِش، وقاضي المَرِسْتَان.

وقد تردد إلى بغداد مرات، وأسمع بها أولاده، حدَّث عنه أبو سعيدٍ السَّمعانيُّ، وابنُ الجوزيِّ والحافظ عبد الغني، والفقيه أبو محمد المقدسيُّ، وابن الأخضر، وأبو الحسن بن المُقَيَّر وغيرهم.

قال السَّمعانيُّ: شابٌّ كيِّسٌ، حَسَنُ العِشْرةِ، سخِيُّ النفسِ، مُتوددٌ، قاضٍ للحوائج، أكثر ما سمعت في أصبهان بإفادته... إلى آخر كلامه.

وقال ابنُ الجوزيِّ: كان من الحُفَّاظِ الوعَّاظِ، له معرفةٌ حسنةٌ بالحديث، كان يخرجُ ويُملي، سمعتُ منه بالمدينة النبوية.

وقال ابنُ النَّجَّار: سريعُ الكتابةِ، موصوفاً بالحفظِ والمعرفةِ، والصَّلاحِ والثِّقة، والورعِ والمروءةِ، صنَّف كتباً في الحديث والتواريخ والمعاجم.

قال: أنا أبو يَعلَى أحمدُ بن عليِّ بن المُثنَّى المَوصِليُّ، ثنا يحيى بن حُجْرِ بن النُّعمانِ السَّاميُّ، ثنا عليُّ بن منصورٍ الأنباريُّ، عن عثمانَ بن عبدِ الرَّحمنِ الوَقَّاصيِّ: . . . .

وكان مُعَظَّماً بأَصْبَهان، ذا قبولٍ ووَجَاهةٍ، ماتَ ببادية الحجاز في ذي القعدة سنة أربع وخمسين وخمس مئة.

قوله: (**أنا أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى المَوصِليُّ**): هذا هو الحافظ أبو يعلى المَوصِليُّ، وهو تَميميٌّ، صاحبُ مسندٍ كبيرٍ، سمع عليَّ بن الجَعْدِ، وابنَ مَعِينٍ، ومحمدَ بن المِنْهَالِ الضَّرير، ويحيى الحِمَّاني وخلائق، وخرَّج معجمَ شيوخهِ في ثلاثة أجزاء، روى عنه ابنُ حِبَّان، وأبو علي النَّيْسَابُوريُّ، وحمزة بن محمد الكِتانيُّ، والإسماعيليُّ وخلقٌ.

قال يزيدُ بن محمد الأَزْديُّ: كان أبو يَعْلى مِن أهلِ الصِّدقِ والأمانةِ والدِّين والحِلْمِ، غُلِّقتْ أكثرُ الأسواقِ يومَ موتهِ، وحضر جنازته مِن الخلقِ أمرٌ عظيم، انتهى.

ثناءُ الناسِ عليه معروفٌ، توفي سنة سبع وثلاث مئة، ووُلِدَ في شوال سنةَ عشرٍ ومئتين.

قوله: (**ثنا يحيى بن حُجْرِ بن النُّعمان السَّاميُّ**): هذا في «ثقات ابن حِبَّان»(١) و(حُجر) بضمِّ الحاءِ المهملةِ، وإسكانِ الجيمِ، و(السَّاميُّ) بالسِّين المُهْمَلةِ إلى سَامةَ بنِ لؤيٍّ.

قوله: (**ثنا محمد بن عبد الرحمن الوَقَّاصِيُّ**): هكذا هو في نسخ بـ «السيرة» هذه، وهو خطأٌ لا شكَّ فيه، وصوابُه: عثمانُ بنُ عبدِ الرحمنِ الوقَّاصِيُّ، كنيته:

---

(١) انظر: «الثقات» لابن حبان (٩/ ٢٦٧).

عن محمَّدِ بن كَعْبٍ القُرَظيِّ قال: بينَما عمرُ بن الخَطَّابِ ﷺ ذاتَ يومٍ جالساً؛ . . . .

أبو عمرو، وهذه القِصةُ ضعيفةٌ.

قال الذَّهبيُّ في «ميزانه»: عثمانُ بنُ عبدِ الرحمنِ القُرشيُّ الزُّهريُّ الوَقَّاصِيُّ، المالكيُّ، أبو عمرو.

قال (خ): تركوه.

وقال ابنُ مَعِين: ليسَ بشيء، وقال مرَّةً: يكذِبُ، وضعَّفه عليٌّ جِدًّا.

وقال (س) والدَّارقُطنيُّ: متروكٌ، وفيه مقالٌ غير ما ذكرت، وقد أخرج له (ت)[1].

وقد قال شيخُنا العِراقيُّ فيما قرأتُه عليه بالقاهرة: لأنَّ مدارها على عثمان ابن عبد الرحمن الوقاصي، وهو ضعيفٌ جِدًّا، ضعَّفه يحيى بنُ مَعِين وابنُ المديني والبُخَاريُّ والنَّسائيُّ وغيرهم، انتهى.

وقد أحسنَ الشيخُ الكلامَ فيهِ.

واعلم: أن هذا الحديثَ ذكره الحاكمُ في «المستدرك»[2]، وتعقَّبهُ الذَّهبيُّ بالوَقَّاصِيِّ هذا، ثم قال: والإسنادُ منقطعٌ، انتهى.

لأنَّ محمدَ بنَ كعبٍ القُرَظيَّ لم يلقَ عُمَر، وسأزيدُه بياناً، والحاصلُ: أن محمدَ بنَ عبد الرحمن خطأ، وصوابُه: عثمانُ، كما تقدَّم، والله أعلم.

قوله: (**عن محمد بن كعب القُرَظِيِّ بينما عمرُ بنُ الخطَّاب. . . فذكره**):

---

(١) انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (٥/ ٥٦).

(٢) رواه الحاكم في «المستدرك» (٦٥٥٨).

إذْ مَرَّ به رجلٌ، فقيل: يا أميرَ المؤمنين؛ أتعرِفُ هذا المارَّ؟ قال: ومَن هذا؟ قالوا: هذا سَوادُ بنُ قارِبٍ الذي أتاه رَئِيُه بظُهُورِ النبيِّ ﷺ.

قال: فأرسلَ إليه عمرُ رضي الله عنه، فقال له: أنتَ سوادُ بنُ قاربٍ؟ قال: نعَمْ. قال: أنتَ الذي أتاكَ رَئِيُّكَ بظُهُورِ رسولِ اللهِ ﷺ؟ قال: نعَمْ.

اعلم: أنَّ محمد بن كعب روى عن عليٍّ، وابن مسعود، وأبي ذَرٍّ، وأبي الدرداء، وذلك مُرسلٌ، قاله في «التهذيب»[١].

وقال أبو داود: وسمعَ مِن علي وابن مسعود، وهذا هو الصَّحيحُ، قاله العلائي في «مراسيله»، وذكر مُسْتندَه، ثم قال: وقد حكـى التِّرمذيُّ عن قتيبةَ بنِ سعيد: أنَّ محمداً وُلِدَ في عهده عليه الصلاة والسلام، والله أعلم[٢].

والظَّاهرُ: أنَّ روايته عن عمرَ مُرْسَلةٌ؛ لأنَّ عمرَ توفي سنةَ ثلاثٍ وعشرينَ، وقد تقدَّم ما قاله قتيبةُ أنه وُلِدَ في عهده عليه الصلاة والسلام، ثم إني رأيتُ ما قلتُه في «تلخيص الذَّهبيِّ» انتهى عندَ ذِكْرِ الحاكمِ الحديثَ فيما قدَّمته: أنَّ الذهبيَّ قال: والإسنادُ منقطعٌ، والله أعلم.

وقد قالَ المؤلفُ بعد هذا: إنه روى خبرَ سوادِ بن قاربٍ من طريق (خ)... إلى أن قال: فذكر الخبرَ أَخْصَرَ مما سُقْناه، وفـي الألفاظِ اختلافٌ، انتهى.

وما قاله صحيحٌ، هو كذلك في إسلامِ عمر، وقد قدَّمتُ أنَّ الحاكمَ أخرجهُ أيضاً.

قوله: (رئيه): الرَّئِيُّ: التَّابعُ مِنَ الجنِّ، بوزن كَمِيٍّ، وهو فَعِيلٌ أو فعُولٌ،

---

(١) انظر: «تهذيب الكمال» للمزي (٢٦/ ٣٤١).

(٢) انظر: «جامع التحصيل» للعلائي (ص: ٢٦٨).

قال: فأنتَ على ما كنتَ عليه مِن كِهانَتِكَ؟ قال: فغَضِبَ، وقال: ما استقبَلَنِي بهذا أحَدٌ منذُ أسلَمْتُ يا أميرَ المؤمنين.

فقال عمرُ: سُبْحانَ اللهِ! ما كنَّا عليه مِنَ الشِّرْكِ أعظمُ مِمَّا كنتَ عليه من كِهَانَتِكَ، فأخبِرْني بإتْيَانِكَ رئيكَ بظُهورِ رسولِ اللهِ ﷺ.

قال: نعَمْ، يا أميرَ المؤمنين، بَيْنَا أنا ذاتَ ليلةٍ بينَ النَّائم واليَقظَانِ؛ إذْ أتاني رَئِيِّي، فضَرَبَنِي برِجْلِه، وقال: قُمْ يا سَوادُ بنَ قاربٍ، فاسمَعْ مَقَالَتِي، واعقِلْ إنْ كنتَ تَعقِلُ، إنَّه قد بُعِثَ رسولٌ مِن لؤيِّ بن غالبٍ، يدعُو إلى اللهِ ﷻ، وإلى عبادتِه، ثمَّ أنشأَ يقولُ:

سُمِّي به؛ لأنه يتراءى لمتبوعِه، أو هو مِنَ الرَّأي، مِنْ قولهم: فلان رَئِيُّ قومهِ: إذا كان صاحبَ رأيهم، وقد تُكسرُ راؤه لإتْباعها ما بعدها.

قوله: (**مِن كِهانَتِك**): تقدَّم الكلامُ على الكاهِن، وأما الكِهَانةُ، فيُقالُ: كَهَنَ يكهُنُ كِهَانةً، مثل كَتَبَ يَكتُبُ كِتَابةً: إذا تَكهَّن، وإذا أردتَ أنه صارَ كَاهِناً، قلتَ: كهُنَ بالضمِّ كَهَانةً بالفتح، قاله الجَوْهريُّ[1].

والظَّاهرُ: أنَّ هذا مِنَ الأولِ، فهو بالكسرِ.

قوله: (**يا سوادُ بن قارب**): (سواد) يجوزُ فتحها، ويجوزُ فيه الضمُّ ونصبُ (ابن)، ويجوزُ ضمُّهما، حكاهُ في «التسهيل».

قوله: (**واعقِل**): هو بوصلِ الهمزةِ، وكسرِ القافِ، وكذا (يعقل) بكسرِ القافِ.

قوله: (**أنشأ يقول**): أنشأ: بهمزةٍ مفتوحةٍ في آخره؛ أي: ابتدأ، وقد تقدَّم.

---

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: كهن).

عَجِبْـــتُ للجِـــنِّ وتَطْلاَبِـــهَا ... وشَـــدِّها العِـــيْسَ بأَقْتَابِـــهَا
تَهوِي إلـى مَكَّـةَ تَبغِـي الهُـدَى ... مـا صـادِقُ الجِـنِّ ككَذَّابِـــهَا
فارحَلْ إلى الصَّفْوَةِ مِـن هاشِـمٍ ... لـيس قُـدَامَاهَا كأَذْنَابِـــهَا

قال: قلتُ: دَعْنِي أنامُ، فإنِّي أمسَيتُ ناعساً.

فلمَّـا كانتِ اللَّيلـةُ الثَّانيـةُ؛ أتَانـي فضربَنـي برِجْلِـه، وقـال: قُمْ يا سَوادُ بنَ قاربٍ، فاسمَـعْ مَقَالَتِي، واعقِلْ إنْ كنتَ تَعقِـلُ، إنَّـه قـد بُعِثَ رسولٌ مِن لؤيٍّ بن غالبٍ، يدعُـو إلى اللهِ ﷻ، وإلى عبادتِـه، ثمَّ أنشأَ يقولُ:

قوله: (**وتطلابها**): هو بفتحِ المثنَّاةِ فوقُ.

قوله: (**العِيس**): هو بكسرِ العينِ، ثم مثنَّاةٍ تحتُ ساكنةٍ، ثم سينٍ مهملتين، وهي: الإبلُ البيضُ مع شُقْرةٍ، واحـدُها: أَعْيسُ وعَيْسَـاءُ، وهي منصوبةٌ على أنه مفعولُ المصدرِ، وهو الشَّدُّ.

قوله: (**إلى الصَّـفوة**): هو مثـلثُ الصَّادِ، وهو خُـلاَصةُ الشَّـيء، والمرادُ النَّبيُّ ﷺ، وهو كذلكَ.

قولـه: (**أنـام**): هـذا جائـزٌ في جـوابِ الأمـر، والأكثـرُ أنم، وكـذا التـي بعدها.

قوله: (**واعقِل**): هو بكسرِ القافِ ـ وكذا (تعقل) الآتية بعدها ـ والوصل؛ لأنه ثُلاثيٌّ، وقد تقدَّم.

قوله: (من لؤي): تقدَّم أنه يُهمزُ ولا يُهمزُ.

عجِبْـتُ للجِـنِّ وتَخبَارِهَـا وشَـدِّهَا العِـيْسَ بأَكوَارِهَـا
تَهـوِي إلـى مَكَّـةَ تبغِـي الهُـدَى مـا مُـؤمِنُ الجِـنِّ ككُفَّارِهَـا
فارحَلْ إلى الصَّفْوَةِ مِـن هاشِـمٍ بـينَ رَوَابِـيها وأَحْجَارِهـا

قال: قلتُ: دَعْنِي أنامُ، فإنِّي أمسَيتُ ناعساً.

فلمَّا كانتِ اللَّيلةُ الثَّالثةُ؛ أتَاني فضربَني برِجْلِه، وقال: قُمْ يا سَوادُ ابنَ قاربٍ، فاسمَعْ مَقَالَتِي، واعقِلْ إنْ كنتَ تَعقِلُ، إنَّه قد بُعِثَ رسولٌ مِن لؤيِّ بن غالبٍ، يدعُو إلى اللهِ ﷻ، وإلى عبادتِه، ثمَّ أنشأَ يقولُ:

عَجِبْـتُ للجِـنِّ وتَجسَاسِهَا وشَـدِّهَا العِـيْسَ بأَحْلاسِـهَا
تَهـوِي إلـى مَكَّـةَ تبغِـي الهُـدَى مـا خِيْـرَةُ الجِـنِّ كأَنجَاسِـهَا
فارحَلْ إلى الصَّفْوَةِ مِـن هاشِـمٍ واسـمُ بعَيْنِـكَ إلـى رَاسِـهَا

قوله: (وتخبارها): هو بفتحِ المثنَّاةِ فوقُ.

قوله: (وشدها العيس): تقدَّم الكلامُ عليه أعلاه، وأنه منصوبٌ، مفعولُ المصدرِ.

قوله: (ككُفارها): هو بضمِّ الكافِ جمعٌ، واللهُ أعلم.

قوله: (إلى الصَّفوة): تقدَّم الكلامُ عليه أعلاه.

قوله: (وتجساسها): هو بفتحِ المثنَّاةِ فوقُ.

قوله: (بأحلاسها): الأحلاسُ: جمعُ حِلْسٍ، وهو الكِسَاءُ الذي يَلِي ظهرَ البعيرِ تَحتَ القَتَبِ.

قوله: (ما خيرة): هو بتشديدِ الياء، ويجوزُ تخفيفُها، غير أنه هنا لا يجوز

فقمتُ، فقلتُ: قـدِ امتحَنَ اللهُ قلبي، فرحَلْتُ ناقتـي، ثـمَّ أتَيتُ المدينةَ؛ فإذا رسولُ اللهِ وصحبُه حولَه، فدنَوتُ، فقلتُ: اسمَعْ مَقالتي يا رسولَ اللهِ، قال: «هاتِ»، فأنشأتُ أقولُ:

التخفيفُ للوزنِ، يقال: رجلٌ خيـِّرٌ وخَيْرٌ، وامرأةٌ خيـِّرةٌ وخَيْرةٌ، قال الله تعالى: ﴿فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ﴾[الرحمن: ٧٠]، وقال تعالى: ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْخَيْرَٰتُ﴾[التوبة: ٨٨] جـمعُ: خَيْرةٍ، وهي الفاضلةُ مِنْ كلِّ شيءٍ.

قال الجَـوهريُّ: قال الأخفـش: إنه لمَّـا وُصِفَ به وقيل: فلانٌ خَيـْرٌ أشْبَه الصِّفاتِ، فأدخلُوا فيه الهاءَ للمؤنَّثِ، ولم يُريدوا به أفعلَ، ثم أنشدَ بيتاً، ثم قال: فإنْ أردتَ معنى التفضيلِ، قلتَ: فلانةُ خَيْرُ النَّاسِ، ولم تقل: خَيْرَةُ، وفلانٌ خَيْرُ النَّاسِ، ولم تقل: أَخْيَرُ(١).

قوله: (فرحَلتُ ناقتي): هو بتخفيفِ الحاءِ؛ أي: جعلتُ عليها رحلَها.

قوله: (ثم أتيت المدينة): رأيتُ عن البيهقي حديثَ سوَادِ بن قَاربٍ هذا من رواية البراءِ بن عـازبٍ، وحديثَ محمدِ بن كعبِ القُرَظيِّ، ومِن حديث سعيدِ بن جُبيـرٍ قال: حدَّثني سَوادُ بن قَاربٍ، وفيه: «فأصبـحتُ، فافتقدتُ بعيراً لي حتى أتيتُ مكةَ».

قال البَيهقيُّ: قوله: (حتى أتيتُ مكةَ) أقربُ إلى الصِّحةِ مما روينا في الرِّوايتينِ الأُولَيَيْنِ؛ يعني: أنه بالمدينة، انتهى(٢).

قوله: (هَاتِ): هو بكسرِ التاءِ، وهذا ظاهرٌ؛ أي: أعطني.

---

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: خير).

(٢) انظر: «دلائل النبوة» للبيهقي (٢/ ٢٥٤).

أتَـاني نَجِيبِـي بعـدَ هَـدْءٍ ورَقْـدَةٍ
ولـم يَـكُ فيمـا قـد بَلَـوْتُ بكـاذِبِ
ثَـلاثَ لَيَـالٍ قولُـهُ كُـلَّ ليلَـةٍ
أتَـاكَ رسـولٌ مِـن لُـؤَيِّ بـنِ غالِـبِ
فـشَمَّرْتُ مِـن ذَيْلِـي الإزَارَ ووَسَّـطَتْ
بـيَ الـذِّعْلِبُ الوَجْنَـاءُ بـينَ الـسَّبَاسِبِ

قال الخليلُ: [أصلُ] هات: [من] آتَى يؤتي [إيتاءً]، فقُلبت الهمزةُ هاءً.

قوله: (هَدْء): هو بفتحِ الهاءِ، ثم دالٍ مهملةٍ ساكنةٍ، ثم همزةٍ، والهَدِيءُ والهَدْأةُ بمعنًى، تقول: جاءنا بعدَ هَدْءٍ وبعدَ هَدْأةٍ؛ أي: بعدَ هزيعٍ من الليل، وبعدما هدأ الناسُ؛ أي: ناموا.

قوله: (بلوت): أي: اختبرت.

قوله: (الذعْلب): هي بكسرِ الذَّالِ المعجمةِ، ثم عينٍ مهملة ساكنةٌ، ثم لام مكسورة، ثم موحَّدة، وهي الناقةُ السَّريعةُ، وكذا الذِّعْلِبةُ.

قوله: (الوَجْناء): هي بفتحِ الواوِ، ثم جيمٍ ساكنةٍ، ثم نونٍ، ممدودٌ، وهي الغليظةُ الصُّلبةُ، وقيل: العظيمةُ الوَجْنتين.

قوله: (السَّبَاسِب): هو بسينينِ مُهملتينِ، الأولى مفتوحةٌ، والثانية مكسورةٌ، وبعد كلِّ سينٍ باءٌ موحَّدةٌ، والسَّباسِبُ والسَّبْسَبُ: المفازةُ، أو الأرضُ المستويةُ، يقال: بلدٌ سَباسِب وسَبسِب.

فأَشــــــهَدُ أنَّ اللهَ لا رَبَّ غيـــــرُهُ
وأنَّــك مــأمُونٌ علــى كــلِّ غائــبِ
وأنَّــكَ أَدنَــى المُرسَــلِينَ وَسِــيلةً
إلـى اللهِ يـا ابـنَ الأكـرَمِينَ الأَطَايــبِ
فمُرْنَـا بمـا يَأتِيـكَ يـا خَيـرَ مُرسَـلٍ
وإنْ كـان فيمـا جـاءَ شَـيْبُ الـذَّوائبِ
وكُــنْ لــي شَـفيعاً يـومَ لا ذُو شَـفاعَةٍ
سِـواكَ بمُغْـنٍ عــن سَـوادِ بـنِ قـارِبِ

قوله: (وأشهد): هو بقطعِ الهمزةِ، وهي همزةُ المُضَارعةِ.

قوله: (وأنك أدنى المرسلين وسيلة): (أدنى): أقربُ، و(الوسيلةُ) ما يُتقرَّبُ به إلى الغيرِ.

قوله: (وكن لي شفيعاً): اعلم أن هذه المسألة وقعَ فيها نزاعٌ بدمشقَ، وهو أنَّ الإمامَ صدرَ الدين بن العز الدِّمشقيَّ الحنفيَّ قال في شعرٍ نظمه شيخُنا الإمامُ الأديبُ علاءُ الدين بن أَيْبكَ الدِّمشقيُّ، وفيه:

فاشــفعْ لقائلهــا يــا مَــنْ شــفاعتُه
تفُــكُّ مَــنْ هــوَ مكبــوتٌ ومكبــولُ

وجاءتْ إلى القاهرة وأنا بها فاستُفتي فيها جماعةٌ، منهم شيخانا الحافظان الفقيهُ البُلقينيُّ والعِراقيُّ، وكتبا بجوارِ ذلك، وقد كتبتُ الجوابين، وسمعتُ غالبَ جوابِ البُلْقينيِّ عليه بقراءةِ الإمامِ ولي الدين ابن شيخِنا العِراقيِّ بالجامع العَتيقِ بمصر

قال: ففرِحَ رسولُ اللهِ ﷺ وأصحابُـه بمَقالتي فرَحاً شَديداً، حتَّى رُؤِيَ الفَرَحُ في وُجُوهِهِم.

قال: فوثَبَ إليه عمرُ بنُ الخَطَّابِ ﷺ، فالتَزَمَه، وقال: قد كنتُ أَشتَهِي أنْ أسمَعَ هذا الحديثَ منكَ، فهل يأتِيكَ رَئِيُّكَ اليومَ؟

قال: أمَّـا منـذُ قرأتُ القـرآنَ فـلا، ونِعْمَ العِوَضُ كتـابُ اللهِ مِن الجنِّ!

بالخشَّابِيَّة، وسمعتُ جوابَ شيخِنا العِراقيِّ بقراءة غيري، وقراءتي أنا أيضاً عليه.

قال شيخُنا العِراقيُّ من جملة كلامِه: وأما سؤاله ذلك في الدنيا، فقد سألهُ ذلك ﷺ جماعةٌ من أفاضل الصحابة وعلمائهم، ولم يُنكِرْ ذلك عليهم، ولا قال لهم: ادعوا الله أن يجعلكم من أهلِ شفاعته كما قال هذا المُعترِضُ.

فمِمَّنْ سأل ذلك أبـو عُبيـدةَ بنُ الجـرَّاحِ، ومعـاذ بن جبـل، وأبو مـوسى الأشعري، وأبو طلحة الأنصاري، وعوف بن مالك، وخلائق من الصحابة كانوا معه في بعض مغازيه، ثم عزا الأحاديثَ المذكور فيها ذلك إلـى الكتب التي هي فيها، وتكلَّم على صحيحها وما فيها من الضعف، انتهى.

وقد قال القاضي عياض رحمه الله ما لفظه: وقد عُـرِفَ بالنقـل المستفيضِ سُؤالُ السَّلفِ الصَّالحِ شفاعةَ نبيِّنا ﷺ ورغبتهم فيها.

وعلى هذا: لا يُلتفتُ إلى قولِ مَنْ قال: إنه يُكرهُ أن يسألَ اللهَ تعالى أن يرزقه شفاعةَ النبيِّ ﷺ؛ لكونها لا تكونُ إلا للمذنبين؛ فإنها قد تكون كما قدَّمنا لتخفيف الحسابِ وزيادةِ الدَّرجاتِ، ثم كلُّ عاقلٍ معترفٍ بالتقصيرِ يحتاجُ إلى العفو غير مُعْتدٍّ بعملهِ، مشفقٌ مِنْ أن يكون من الهالكيـن، ويلزم هذا القائل أن لا يدعو بالمغفرة

ثمَّ أنشأَ عمرُ يقولُ: كنَّا يوماً في حَيٍّ من قُرَيشٍ يقالُ لهم: آلُ ذَرِيحٍ، وقد ذبَحُوا عِجْلاً لهم، والجَزَّارُ يُعالِجُه؛ إذْ سمِعْنا صَوْتاً مِن جوفِ العِجْلِ، ولا نرى شيئاً: يا آلَ ذَرِيحٍ، أمرٌ نَجِيحٌ، صائحٌ يَصيحُ، بلسان فَصيحٍ، يشهَدُ أنْ لا إلهَ إلاَّ اللهُ.

والرحمة؛ لأنها لأصحاب الذُّنوبِ، وهذا كلُّه خلافُ ما عُرِفَ من دعاء السَّلفِ والخلفِ، قاله في «شرح مسلم»، ونقله عنه النَّوويُّ[1]، ولكن هذا غير ما أنكره ذاك الرجل، الرَّجلُ أنكرَ، وقال: إنَّ الدُّعاءَ النافعَ في مثل ذلك: اللُّهمَّ شفِّعه فينا، اللَّهُمَّ اجعلنا مِنْ أهل شفاعتك، أو نحو ذلك، والله أعلم.

قوله: (**يقال لهم آل ذَرِيح**)، وكذا قوله بعده: (**يا آل ذَرِيح**): هو بفتحِ الذَّالِ المُعجمةِ، ثم راء مكسورة، ثم مثنَّاة تحتُ، ثم حاء مُهْمَلة.

قال السُّهيليُّ: وكأنه نداءُ للعجل المذبوح كقولهم: أحمر ذرِيحيٌّ؛ أي: شديدُ الحُمْرَة، فصارَ وصْفاً للعجلِ الذَّبيح من أجل الدَّمِ، ومَنْ رواه (يا جليح)؛ فمآله إلى هذا المعنى؛ لأن العِجْلَ قد جُلِحَ؛ أي: كُشِفَ عنه الجلدُ، والله أعلم[2].

وذكر قبله: يا جليح قال: سمعتُ بعض أشياخنا يقول: هو اسمُ شيطان، والجَلِيحُ في اللغة: ما تطايَر من رؤوس النبات وخفَّ، نحوَ القُطْنِ، وشبهه، الواحدة: جَلِيحةٌ.

والذي وقعَ في «السيرة»: يا ذَرِيح، وكأنه نداء للعجل، فذَكَرَ الكلامَ المتقدِّمَ.

وقال ابنُ الأثير في «النهاية»: جليح: اسمُ رجلٍ قد ناداه، انتهى[3].

---

(١) انظر: «شرح مسلم» للنووي (٣/ ٣٦).

(٢) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٣٦٦).

(٣) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (١/ ٢٨٤).

وقد روينا خبرَ سَوادِ هذا من طريقِ البخاريِّ: ثنا يحيى بن سليمانَ، قال: حدَّثني ابنُ وُهَيبٍ، قال: حدَّثني عمرُ: أنَّ سالماً حدَّثَه، عن عبدِاللهِ ابن عمرَ، فذكَرَ الخبرَ أخصَرَ مِمَّا سُقناه، وفي الألفاظ اختلافٌ.

قال السُّهَيليُّ: ولسوادِ بن قاربٍ هـذا مَقامٌ حَمِيدٌ في دَوْسٍ حينَ بلَغَهم وَفاةُ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم تَسليماً.

قال: ومن هذا البابِ خبرُ سوداءَ بنتِ زُهْرَةَ بنِ كلابٍ، وذلك أنَّها حينَ وُلِدَتْ. . . . .

قوله: (**وقد روينا خبر سـواد بن قارب هذا من طريق البُخاريِّ**): تقدَّم أنه كذلك.

قوله: (**حدثني عمرو**): كذا في النُّسخِ التي وقفتُ عليها، وصُوابه: (عمر) بضمِّ العينِ بغير واوٍ، وهو عمـرُ بنُ محمد بن زيد بن عبدالله بن عمر بن الخطاب نزيل عَسْقَلان، يـروي عن جدِّه وعمِّ أبيه سـالم ونافع، وعنه شعبـة، وابن وهب وخلق، وكان ثقةً جليلاً مرابطاً، مِنْ أطولِ الرِّجال، أخرج له (م د س ق)، توفي عمر هذا سنة (١٥٠) قاله الذهبي في «ميزانه»[١].

(**ومِنْ هَذَا البَابِ خَبَرُ سَوْدَاءَ بنتِ زُهْرَة بْنِ كِلَابٍ**).

قوله: (**سوداء بنت زهرة بن كلاب**): لا أعلمُ لها ترجمةً ولا إسلاماً، فاعلمه، والله أعلم.

قوله: (**وُلدت**): هو بضمِّ الواوِ وكسرِ اللامِ، ثم تاء التأنيثِ الساكنة، مبنيٌّ لِمَا لم يُسمَّ فاعلهُ.

---

(١) انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (٥/ ٢٦٦).

ورآها أبوها زَرْقاءَ سَيْمَاءَ، أمَرَ بوَأْدِها، وكانُوا يَئِدُونَ من البناتِ ما كانت على هذه الصِّفَةِ، فأرسَلَها إلى الحَجُونِ؛ لتُدفَنَ هناك، فلمَّـا حفَرَ لها الحافرُ، وأرادَ دَفْنَها سمِعَ هاتفاً يقولُ: لا تَئِدِ الصَّبيَّةَ، وخَلِّها في البَرِّيَّةِ.

فالتفَتَ، فلم يَرَ شيئاً، فعادَ لِدَفْنِها، فسمِعَ الهاتفَ يسجَعُ بسَجْعٍ آخرَ في المعنى.

فرجَعَ إلى أبيها، وأخبَرَه بما سمِعَ، فقال: إنَّ لها لَشأناً، وتركَها فكانت كاهنـةَ قُرَيشٍ، فقالت يوماً لبني زُهْرةَ: إنَّ فيكم نَذيرةً، أو تَلِدُ نَذِيراً، فاعرِضُوا عليَّ بناتِكم، . . . .

قوله: (ورآها أبوها): هو زُهْرةُ بنُ كِلاَبٍ، هَلَكَ على دينِ قومهِ.

قوله: (بوأدها): كان إذا وُلِدَ لأحدهم بنتٌ في الجاهلية دفنها في التراب، وهي حيَّةٌ، يقال: وأدها يئدها وأداً؛ فهي موؤودةٌ، وهي التي ذكرها اللهُ في كتابه.

قوله: (إلى الحَجُون): هو بمكة جبلٌ مِنْ حرمِ مكة، تقدَّم الكلام عليه.

وقال الزُّبيرُ: مقبرةُ أهلِ مكةَ.

قوله: (فلما حفر لها الحافر): هذا الحافرُ لا أعرفُ اسمه.

قوله: (سمع هاتفاً): تقدَّم أن الهاتفَ: الصَّائحُ.

قوله: (يسجعُ بسَجعٍ): السَّجع: الكلامُ المُقَفَّى، وجمعه: أَسْجَاعٌ وأَسَاجِيعُ، وهـو بالسينِ المُهْملةِ، وإنما قيَّدتُـه؛ لأني سمعتُ بعضَ مَنْ لا خِبرةَ عنده يُعجِمُ سينَه.

قوله: (فكانت كاهنة قريش): تقدَّم الكلام على الكاهن ما هو، وتقدَّم قريش مَنْ هوَ.

فعُرِضْنَ عليها، فقالت: في كلِّ واحدةٍ منهنَّ قولاً ظهَرَ بعد حينٍ، حتَّى عُرِضَتْ عليها آمنةُ بنتُ وَهْبٍ، فقالت: هذه النَّذيرةُ، أو ستَلِدُ نَذيراً.

وهو خبرٌ طويلٌ ذكَرَ الزُّبَيرُ يَسيراً منه، وذكَرَه بطُولِه أبو بكرٍ النَّقَّاشُ.

* * *

قوله: (ذكر الزُّبيرُ يسيراً منه): الزُّبيرُ: هو ابنُ بكَّارٍ، تقدَّم الكلامُ على بعضِ ترجمته.

قوله: (وذكره بطوله أبو بكر النقاش)، انتهى.

هذا هو أبو بكرٍ، محمدُ بنُ الحسنِ بنِ زياد المُوصِليُّ البَغْداديُّ، النقَّاشُ، المقرئُ، المفسرُ، روى عن أبي مسلم الكَجِّيِّ وطبقتهِ، وقرأ بالرواياتِ، ورحلَ إلى عِدَّة مدائن وتعب، واحتيج إليه، وصار شيخَ المقرئين في عصره على ضعفٍ فيه، أثنى عليه أبو عمرو الدَّانيُّ، ولم يُجِزْه، مع أنه قال: حدَّثنا فارسُ بنُ أحمدَ، ثنا عبدُاللهِ بنُ الحسينِ، سمعتُ ابنَ شَنَبُوذَ يقول: خرجتُ مِن دمشقَ إلى بغدادَ، وقد فرغتُ من القراءة على هارون الأخفشِ قال: فإذا بقافلةٍ فيها أبو بكرٍ النقَّاشُ وبيده رغيفٌ، فقال لي: ما فعلَ الأخفشُ؟ قلتُ: تُوُفِّي، ثم انصرفَ النقَّاشُ وقال: قرأت على الأخفش.

وقال طلحةُ بنُ محمدٍ الشَّاهد: كان النقَّاشُ يَكذِبُ في الحديث، والغالبُ عليه القَصصُ.

وقال البَرْقَانيُّ: كلُّ حديثِ النقَّاش منكرٌ.

خبرُ مازنِ بنِ الغَضُوبةِ

وقال أبو القاسمِ اللالكَائيُّ: تفسيرُ النقَّاشِ إِشْفَى[١] الصُّدور وليس بشفاءِ الصُّدور، مات النقَّاشُ سنة (٣٥١)، له ترجمةٌ في «الميزان»، ليس فيها أنه وَضَع[٢]، ولكنْ ذَكَرَ في ترجمةِ (محمدِ بن مِسْعَر) فقال في آخر ترجمته: بل في السندِ أبو بكرٍ النقَّاشُ؛ فكأنه واضعهُ، انتهى[٣].

وقد ذكر ابنُ الجوزي: حديثاً في فصلٍ من كتابه «الموضوعات»، ثم قال: موضوعٌ، ولا أرى الآفةَ فيه إلا من أبي بكرٍ النقَّاش، وقد اتهمه أيضاً في صلاةٍ بحفظ القرآن، والله أعلم[٤].

(خَبَرُ مَازِن بنِ الغَضُوْبَةِ)

مازن هذا: ابن الغَضُوبَةِ، بفتحِ الغَينِ وضمِّ الضَّادِ المُعْجَمتين، ثم واوٍ ساكنةٍ، ثم موحَّدةٍ، ثم تاءِ التأنيث، الطَّائيُّ، من أولاده علي بنُ حربٍ المذكورُ في سند حديثه في هذه «السيرة»، وكان يَسْدنُ صنماً، وفد مسلماً، قاله ابن الكَلبيِّ عن أبيه عن رجلٍ عنه.

وقال الذَّهبيُّ: روي حديثٌ عن يحيى بن أبي كثير، عن أبيه، عن مازن بن الغَضُوبة، ولا يصحُّ ذلك، انتهى.

قال ابنُ عبد البَر: مازنُ بنُ الغَضُوبةِ، ويُقالُ: الغضُوب الخِطَاميُّ، فخذٌ مِنْ طي، الطائيُّ العُمانيُّ، لهُ صحبةٌ، وهو جدُّ أحمد بن حرب وعلي بن حرب الطائي،

---

(١) الإشفى: المثقب يخرز به، يستعمله الإسكاف، ويقال: إشقاء الصدور.

(٢) انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (٦/ ١١٥).

(٣) المرجع السابق (٦/ ٣٣١).

(٤) انظر: «الموضوعات» لابن الجوزي (١/ ٣٠٦) و(٢/ ٦٠).

أخبرَنا عليُّ بن محمَّدٍ الثعلبيُّ، قال: أنا محمَّدُ بن غسَّانَ بن غافلٍ وغيرُه، قالا: أنا عليُّ بن الحسنِ الدِّمشقيُّ، قال: أنا الشَّيخان أبو القاسم زاهرٌ، وأبو بكرٍ وَجيهٌ ابنا طاهرِ بن محمَّدٍ الشَّحَّامِيَّانِ بنَيسَابُورَ، قالا: أنا أبو حامدٍ أحمدُ بن الحسنِ الأَزْهَريُّ، قال: أنا أبـو محمَّدٍ الحسنُ ابن أحمدَ المَخْلديُّ، قال: أنا أبو عمرانَ مُوسَى بن العبَّاسِ الجُوَيْنيُّ، ثنـا عليُّ بن حَرْبٍ، ثنـا أبـو المنذر هشامُ بنُ محمَّـدِ بن السَّائب، عن أبيه، . . . .

وخبره عجيبٌ، مخرَّجٌ في (أعلام النبوة) مِن أخبارِ الكُهَّان، وذَكَرَ شعره في (قافية الجيم)؛ يعني: الذي ذكره المؤلفُ، ثم قال: وحديثُه في (أعلامِ النبوة) من حديث ابنِ الكَلبيِّ عن أبيه، انتهى[1].

قوله: **(أخبرنا علي بن محمد الثعلبي)**: هو بالمثلَّثةِ والعينِ المُهْملةِ، وهذا الرَّجلُ مِن مُسْنِدِي القاهرة، وهو مِن شيوخِ شيوخِنا.

قوله: **(محمـد بن غسـان بن غافـل)**: أمَّا غسَّـان، فقد تقـدَّم أنه يُصـرفُ ولا يُصرفُ.

قوله: **(ابن غافل)**: هو بالغينِ المُعْجَمةِ وبعدَ الألفِ فاءٌ لا قافٌ، فاعلمه.

قوله: **(وجيـه)**: هو بفتحِ الواوِ، ثم جيمٍ مكسورةٍ، ثم مثنَّاةٍ تحتُ ساكنةٍ، ثم هاءٍ لا تاء، وهذا معروفٌ عند أهله.

قوله: **(المَخْلدي)**: هو بفتحِ الميمِ وإسكانِ الخاءِ المُعْجَمةِ.

قوله: **(أنا أبو المنذر هشـامُ بن محمد بن السَّائبِ الكَلبيُّ)**: هشامٌ تقدَّمت

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ١٣٤٤).

عن عبدِاللهِ العُمَانيِّ: عن مازنِ بنِ الغَضُوبـةِ قال: كنتُ أَسـدُنُ صَنَمـاً بسمَّالٍ قريةٍ بعُمَانَ، فعتَرْنا ذاتَ يومٍ عندَه عَتِيْرَةً ـ وهي: الذَّبيحةُ ـ فسمِعْنا صَوْتاً مِنَ الصَّنَمِ يقولُ:

يـا مـازِنٌ اِسـمَعْ تُـسَرْ ظَهْـرُ خيـرٍ وبطْـنُ شَـرْ

ترجمتُه، وكذا ترجمةُ أبيه.

قوله: (**عن عبدالله العُمَانيِّ**): الظاهرُ أنه بضمِّ العينِ وتخفيفِ الميم.

قوله: (**أسدن**): (سدن) بفتحِ السِّينِ والدَّالِ المهملتين، يسدُنُ، بضمِّ الدَّالِ في المستقبلِ، سَدْناً وسَدَانةً؛ فهو سَادِنٌ، وهو الخادمُ للكعبةِ أو للأصنامِ.

قوله: (**بسَمَّال**): هو بفتحِ السِّيـنِ المُهْملةِ وتشديدِ الميمِ، وفي آخرِهِ لامٌ، كذا رأيتُه مضبوطاً.

قال الصَّغانيُّ في «الذيل والصلة»: وسَمَّال مِنَ الأعلام.

قوله: (**فعترنا عنده ذات يوم عتيرة**): (العتيرة): بفتحِ العيـنِ المُهْملةِ، ثم مثنَّاةٍ فوقُ مكسورةٍ، ثم مثنَّاةٍ تحتُ ساكنةٍ، ثم راءٍ، ثم تاءِ التأنيثِ، وقد فسَّرها هنا: بالذَّبيحةِ.

و(العَتِيْرة) في رجب معروفة، وكذا الفَرَعُ، وحكمها معروفٌ.

والذي نصَّ عليه الإمامُ الشَّافعيُّ استحبابهمَا، وأجابَ عن الحديث فيهما، وتفسيرُهما في «الصحيح» هو من كلامِ الزُّهريِّ[1].

قوله: (**تسر**): هو بضـمِّ التاءِ المثنَّاةِ فوقُ، وفتحِ السين، مبنيٌّ لِمَا لَم يُسَمَّ فاعلُه.

---

(١) رواه البخاري (٥١٥٧).

بَعْـــثُ نبـــيٍّ مِـــن مُـــضَرْ   بـــــدِينِ اللهِ الكُبَـــــرْ
فـــدَعْ نَحِيْتـــاً مِـــن حَجَـــرْ   تَـــسلَمُ مِـــن حَـــرٍّ سَـــقَرْ

قال: ففزِعْتُ لذلكَ، فقلتُ: إنَّ في هذا لَعجَباً.

قال: ثمَّ عتَـرْتُ بعـدَ أيَّـام عَتِيـرَةً، فسمعـتُ صوتـاً مِـنَ الصَّنَمِ يقولُ:

أَقبِـــــلْ إلـــــيَّ أَقبـــــِلْ   تَـــسمَعُ مَـــا لا يُجهَـــــلْ
هـــــذا نبـــــيٌّ مُرسَـــــلْ   جـــــاء بحَـــــقٍّ مُنـــــزَلْ
آمِـــــنْ بـــــه كـــــي تُعـــــدَلْ   عـــــن حَـــــرِّ نـــــارٍ تُـــــشعَلْ

قوله: (بدين الله الكُبَر): هو بضمِّ الكافِ، وفتحِ الموحَّدةِ، جمعُ: الكُبْرى، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّهَا لَإِحْدَى ٱلْكُبَرِ﴾[المدثر: ٣٥]، وفي الكلامِ مضافٌ محذوفٌ تقديرُه: بشرائع دين الله الكُبَر.

قوله: (إن هذا لعجباً): كذا في النُّسخِ في هذا الموضعِ، والذي بعدَه، ولعلَّه على نصبِ الجزأين، والله أعلم، وكذا المكان الثاني.

قوله: (أقبل إلي أقبل): (أقبل) فيهما بفتح الهمزة، وكسرِ الموحَّدةِ، وهذا معروفٌ.

قوله: (ما لا يجهل): هو مبنيٌّ لِما لَمْ يُسمَّ فاعلهُ.

قوله: (فآمنْ به): هو بمد الهمزةِ وكسرِ الميمِ، فعلُ أمرٍ، وهذا ظاهرٌ.

قوله: (تعدل): هو بضمٍّ أولهِ وفتحِ الدَّالِ، مبنيٌّ لِمَا لَمْ يُسمَّ فاعلُه.

قوله: (تشعل): هو مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعلُه.

وَقُودُهـــــا بالجَنـــــــدَلِ

فقلتُ: إنَّ في هذا لَعَجَباً، وإنَّه لخيرٌ يُرادُ بي، فبَيْنَا نحنُ كذلك؛ إذْ قدِمَ رجلٌ من أهلِ الحِجَازِ، قلنا: ما الخبرُ وراءَكَ؟ قال: ظَهَرَ رجلٌ يقالُ لـه: أحمدُ، يقولُ لمَن أتـاه: أَجِيبُوا دَاعِيَ اللهِ. فقلت: هـذا نبـأُ ما سمِعتُه، فثُرْتُ إلى الصَّنَمِ، فكسَّرتُه جِذَاذاً، وركِبْتُ راحِلَتِي، فقدِمْتُ على رسولِ اللهِ ﷺ، فشرَحَ لي الإسلامَ، فأسلمتُ وقلتُ:

كَسَرْتُ بـادِرَ أجـذَاذاً وكـان لنَـا رَبّـاً نُطِيـفُ بـه ضُـلاًّ بتَـضلاَلِ

قوله: (وقودُها): هو بفتـحِ الواوِ: ما يُـوقدُ به النارُ كالحطـبِ، ومنه قولهُ تعالى: ﴿وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ﴾[البقرة: ٢٤].

قوله: (بالجندل): هو بفتحِ الجيمِ، ثم نونٍ ساكنةٍ، ثم دالٍ مُهْملةٍ مفتوحةٍ، والجَنْدلُ: الحجارةُ، وبه سمِّي الرَّجلُ، وأما الجَندِلُ: بفتحِ الجيمِ والنون، وكسرِ الدَّالِ: فهو الموضعُ فيه حِجَارةٌ.

قوله: (إذ قدم رجل من أهل الحجاز): هذا الرجلُ لا أعرفُ اسمه.

قوله: (جذاذاً): هو بالجيمِ المضمومةِ وتُكسرُ، وبالذالينِ المعجمتينِ؛ أي: قِطَعـاً وكِسَراً، وكذا قوله: أجذاذاً: الكسرُ، واحدُها: جَذٌّ.

قوله: (كسرت بَادِر): هو بالباءِ الموحَّدةِ، وبعد الألفِ دالٌ مهملةٌ مكسورةٌ، ثم راءٌ، كذا أحفظُه.

قوله: (ضُلًّا بتَضْلال): ضُلًّا بضـمِّ الضَّادِ المعجمةِ غيرِ المُشَالةِ، وتشديد اللامِ، وتَضْلال، بفتحِ المثنَّاةِ فوقُ، وبالضَّادِ المُعْجَمةِ الساكنةِ غيرِ المُشَالةِ.

قال في «الصحاح»: يُقالُ للباطل: ضُلَّ بِتَضْلالِ.

بالهاشِمِيِّ هَدَانا مِن ضَلالَتِنَا ... ولم يكُنْ دِينُه مِنِّي على بالِ

يا راكباً بَلِّغَنْ عَمْراً وإخوتَها ... أنِّي لمَن قال: رَبِّي بادرٌ قالِي

يعني بـ (عمرو): بني الصَّامتِ، و(إخوتها): بني الخطامة.

قال عَمْرو بن شَأْسٍ الأسَدِيُّ:

تذكَّرتُ ليلى لاتَ حينَ ادكَّارِها ... وقد حُنِيَ الأضلاعُ ضُلٌّ بتَضْلالِ[1]

قوله: **(يا راكباً بلغن عَمْرًا وإخوتها)**: قوله: (يا راكبا) لا يخلو إمَّا إن يريد براكب شخصاً راكباً بعينه أم لا، فإنْ أراده، كان (راكبا) غير منوَّنٍ، تقديره: يا راكباه للنُدْبة، فحذفت الهاء كقوله: ﴿يَـٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ﴾[يوسف: ٨٤]، ولا يجوز (راكبا) بالتنوين، وإن لم يقصد واحداً بعينه نُوِّنَ (راكباً)، كمثل يا رجلاً، إذا لم يقصد رجلاً بعينه، وأراد واحداً ممن له هذا الاسم، فإن ناديتَ رجلاً بعينه، قلت: يا رجلُ، كما تقول: يا زيدُ، لا تتعرف بحرف النداء والقصد، والله أعلم.

ويأتي في كلام المؤلف مَنْ أراد بعمرو وإخوتها، وهو في النُّسخِ منوَّنٌ.

قوله: **(عمراً وإخوتها)**: سيأتي في كلام المؤلفِ مَن عمرو وإخوتها.

قوله: **(بادر)**: تقدَّم ضبطه بظاهرها.

قوله: **(قالي)**: أي: مبغضٌ، والقِلَى: البُغضُ، بكسرِ القافِ والقَصْرِ، فإن فتحَت القافَ، مددتَ تقول: فلانٌ قَلاه يَقْلِيه، وقِلاً وقَلاء ويَقْلاه لغة طيء[2]، وقوله: (قالي) الجادةُ قالٍ، كقاضٍ في حالة الرفعِ، ولكن إثباتُ الياءِ للوزنِ، وأيضاً هي لغةٌ، والله أعلم.

---

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: ضلل).

(٢) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: قلى).

قال مازنٌ: فقلتُ: يا رسولَ اللهِ؛ إنِّي مُولَعٌ بالطَّرَبِ وبشُرْبِ الخَمْرِ وبالهَلُوكِ من النِّساء، وألحَّت علينا السِّنُونَ، فذهَبْنَ بالأموالِ، وهزَلْنَ الذَّراريَ والعيالَ، وليس لي ولدٌ، فادعُ اللهَ أنْ يُذهِبَ عنِّي ما أجِدُ، ويأتِيَني بالحَيَا، ويهَبَ لي ولداً.

قوله: (**مولع**): هو بفتحِ اللامِ، وهذا معروفٌ، يقال: وُلِعتُ به أُولَعُ وَلَعًا، ووُلُوعاً للمصدرِ، والاسم جميعاً، وأولَعتُه بالشيء وأولع به، فهو مولَعٌ بفتح اللام؛ أي: مغرًى به.

قوله: (**وبالهلوك من النساء**): الهَلوكُ: بفتحِ الهاءِ وضمِّ اللامِ المخفَّفةِ، وفي آخرهِ كافٌ.

قال ابنُ الأثير في «النهاية»: هي الفَاجِرةُ، سمِّيتْ بذلك؛ لأنها تتهالكُ؛ أي: تتمايلُ وتنثني عند جِمَاعها، وقيل: هي المتساقطةُ على الرِّجَال، انتهى[1].

وفي «الصحاح»: الهَلوكُ من النساء: الفاجرةُ المتساقطةُ على الرِّجال، ولا يقالُ: رجلٌ هلوك، انتهى[2].

قوله: (**وألحَّتْ علينا السنون**): تقدَّم أنَّ السَّنةَ: القحْطُ والجدَبُ.

قوله: (**وهزلن الذَّراري**): تقدَّم أنَّ (الذَّراري) بتخفيفِ الياءِ وتشديدها لغتانِ فيه، وفي نظائره في كلِّ ما مفردهُ بالتشديد كالإثْفيَّةِ والسُّرِّيَّة وغيرهما.

قوله: (**بالحيا**): (الحيا) بفتحِ الحاءِ المهملةِ، والقَصْرِ: المطَرُ والخِصْبُ، و(التثنية) حيبان بإثباتِ الياء؛ لأن الحركةَ غير لازمة، وإنما قلت: إن المراد به المطر

---

(١) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٥/ ٢٧٠).

(٢) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: هلك).

فقال النبيُّ ﷺ: «اللهم أَبدِلْه بالطَّرَبِ قِراءةَ القرآنِ، وبالحرامِ الحَلالَ، وبالخَمْرِ رِيًّا لا إِثْمَ فيه، وبالعَهْرِ عِفَّةَ الفَرْجِ، وَأْتِه بالحَيَا، وهَبْ له وَلَداً».

قال مازنٌ: فأذهَبَ اللهُ عنِّي ما كنتُ أجِدُ، وتعلَّمْتُ شَطْرَ القرآنِ، وحجَجْتُ حِجَجاً، وأخصَبَتْ عُمانُ، ووهَبَ اللهُ لي حَيَّانَ بنَ مازنٍ، . .

والخصب، ولم أقل: إنه ممدودٌ بمعنى الاستحياء؛ لأنه قال في القصة: وألحَّت علينا السنون، فذَهبنَ بالأموالِ وهزلن الذَّرَاري.

وقال بعده: وأخصبتْ عُمَان.

قوله: **(أبدله)**: هو بقطعِ الهمزةِ المفتوحةِ، وهذا ظاهرٌ.

قوله: **(ريا)**: تقدَّم أنه بكسرِ الرَّاءِ وتُفتحُ، ويقال في لغةٍ: في المصدرِ أيضاً: روىً.

قوله: **(وبالعَهْر عفة)**: (العَهْر): بفتحِ العينِ وإسكانِ الهاءِ: الزنا، ومنه: «وللعَاهرِ الحَجْرُ»[1]، قيل: إنه وللزاني الرجم.

وفيه نظرٌ؛ لأنَّ كلَّ زانٍ لا رجمَ عليه، إنما الرَّجمُ على مَن زنا ممن أحصن، وقد فُسِّر: وللزاني الخيبةُ والحِرمانُ وعدمُ الانتسابِ، والله أعلم.

قوله: **(وأخصبت عمان)**: الخِصْبُ تقدَّم ما هو، وتقدَّم أن (عُمَان) بضمِّ العينِ وتخفيفِ الميمِ. هذا الظاهر بلدٌ باليمن، وهي في الشعرِ الآتي أيضاً مُخفَّفةٌ.

قوله: **(ووهب الله لي حيان بن مازن)**: (حَيان) بفتحِ الحاءِ المُهملةِ وتشديدِ

---

(١) رواه البخاري (١٩٤٨)، من حديث عائشة ﵂.

وأنشدتُ أقولُ:

إليــــكَ رســـــولَ اللهِ خَبَّـــتْ مَطيَّتِـــي

تَجُوبُ الفَيَافِي مِـن عُمَـانَ إلـى العَـرْجِ

المثنَّاةِ تحتُ المشدَّدة، كذا رأيتُه مضبوطاً، ولا أعرفُ له ترجمةً.

قوله: (**خبَّت مطيتي**): كذا في عدَّةِ نسخٍ بالخاءِ المعجمةِ وفتحِها، وتشديدِ الموحَّدة، ثم مثنَّاة فوقُ، مِن السَّيْرِ الخَبَب، وفي نسخةٍ صحيحةٍ من «الاستيعاب»: (حُثَّتْ) بالحاءِ المهملةِ المضمومةِ، ثم ثاء مثلَّثة، ثم تاء التأنيث، مبنيٌّ لما لم يسمَّ فاعلُه.

قوله: (**تجوب الفيافي**): (تجوب) تقطعُ، والجَوْبُ: القطعُ.

قوله: (**الفيافي**): بفتحِ الفاءِ الأولى وكسرِ الفاءِ الثانية: الصَّحارى المُلْس، واحدُه: فَيْفَاء.

قال المبرِّدُ: ألفُ (فَيْفَاء) زائدةٌ؛ لأنهم يقولونَ: فَيْفٌ في هذا المعنى، والله أعلم.

قوله: (**من عُمَان**): تقدَّم أنها بضمِّ العينِ وتخفيفِ الميم، بلدٌ باليمن.

قوله: (**إلى العَرْج**): هو بفتحِ العينِ المُهْملةِ وإسكانِ الرَّاءِ وبالجيم: قريةٌ جامعةٌ، مِن عملِ الفُرْعِ على أيام مِنَ المدينةِ، كذا في «النهاية»[1].

وفي «المطالع»: على ثمانية وسبعينَ مِيْلاً من المدينةِ، وهي أولُ تِهامة.

---

(١) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٣/ ٢٠٤).

لِتشفَعَ لي يا خَيرَ مَن وَطِئَ الحَصَى
فيَغفِرَ لي رَبِّي وأرجِعَ بالفُلْجِ
إلى مَعشَرٍ خالَفْتُ في اللهِ دِينَهُمْ
فلا رأيُهم رَأيي، ولا شَرْجُهم شَرْجِي

قوله: (لتغفرَ): هو بالنَّصبِ، وكذا (وأرْجِعَ) معطوفٌ عليه، ونصبُه معروفٌ.

قوله: (بالفُلْج): هو بضمِّ الفاءِ، وإسكانِ اللام وبالجيمِ، وهو: الفوزُ والظَّفرَ، كالإفلاجِ، والاسمُ له: الفُلْجُ، بالضمِّ والفُلْجَةُ، وهو المرادُ هنا.

قوله: (إلى مَعْشر): المعاشرُ: جماعاتُ الناسِ، الواحدُ: مَعْشَر.

قوله: (ولا شَرْجهم شَرْجي): الشَّرْج: بفتحِ الشِّينِ المُعْجمةِ، ثم راءٍ ساكنةٍ، ثم جيمٍ، يقال: ليسَ هو من شَرْجِهِ؛ أي: من طبقتِه وشكلِه، قاله ابنُ الأثير[1].

قوله: (بالرُّغْب): هو بضمِّ الرَّاءِ وإسكانِ الغينِ المُعْجمةِ، ثم موحَّدةٌ.

قال ابنُ الأثيرِ في (رغب) ما لفظه: ومنه حديثُ مازن: وكنتُ امرأً بالرغب والخمر مولعاً؛ أي: بسعةِ البطنِ، وكثرةِ الأكلِ، ويروى: بالزاي؛ يعني: الجماع، وفيه نظرٌ، انتهى[2].

والجماع: بالزاي المفتوحةِ، ثم عين مهملة ساكنة، ثم موحَّدة، يقال: زَعَبَ المرأةَ: جامَعَها فملأها منيًّا يزعبُها كمنَعَ يمنَعُ، والله أعلم.

---

(١) المرجع السابق (٢/ ٤٥٦).

(٢) المرجع السابق (٢/ ٢٣٨).

وكنـــتُ امـــرَأً بالرُّغـــبِ والخَمْـــرِ مُولَعـــاً
شَـــبابيَ حتَّـــى آذَنَ الجِـــسْمُ بـــالنَّهْجِ
فبـــدَّلَنِي بـــالخَمْرِ خَوْفـــاً وخَـــشيةً
وبالعُهْرِ إحـصاناً، فحـصَّنَ لـي فَرْجِـي
فأَصـبَحْتُ همِّـي فـي الجِهَـادِ ونِيَّتِـي
فللَّـــه مـــا صَـــوْمِي ولله مـــا حَجِّـــي

وروينا عن زِمْلِ بن عمرٍو العُذْريِّ قال: . . . .

قوله: **(مولعاً)**: هو بفتحِ اللامِ، وقد تقدَّم قريباً.

قوله: **(آذن)**: هو بمد الهمزة؛ أي: أعْلَمَ، وهذا ظاهرٌ.

قوله: **(بالنَّهْج)**: هو بفتحِ النونِ، وإسكان الهاءِ وبالجيمِ؛ أي: بالبلى، وقد نَهِجَ الثَّوبُ والجسمُ وأنهج: إذا بَلِيَ، وأنهجَهُ البِلى: إذا أَخْلَقَه، وقد تقدَّم.

قوله: **(وبالعهر)**: العهْرُ معروفٌ ضبطُه، وهو الزِّنا، وقد تقدَّم قريباً.

قوله: **(فلله ما صومي ولله ما حجي)**: (ما) في البيتِ مكررةٌ زائدةٌ في الموضعين، وتقديره: فلله صومي وللهِ حجِّي.

(وروينا عن زِمْلِ بن عَمْرو العُذْرِيِّ).

زمل: هو بكسرِ الزَّايِ وإسكانِ الميمِ وباللامِ.

قال أبو عمر بن عبد البر: زميل، ويقال: زِمل بنُ ربيعةَ الضَّنيُّ، ثم العُذْريُّ، إلى أن قال: وقال ابنُ الكَلبيِّ: هو زِمْلُ بن عمرو بن العنز بن خُشاف بن خَدِيج بن واثلةَ بن حارثةَ بن هند بن حَرَام بن ضنَّة العُذريّ، انتهى.

كان لبَنِي عُذْرةَ صَنَمٌ يقال لـه: خُمامٌ، فكانُوا يُعظِّمُونَه، وكان في بَنِي هندِ بن حَرامِ بن ضِـنَّةَ بن عبدِ بن كثيرِ بن عُذْرةَ.

وهو صاحبُ شرطة معاويةَ، له وِفادةٌ، وقتل بمرجِ راهِط(١).

و(العُذري): بضمِّ العيـنِ المهملةِ، وإسكانِ الذَّالِ المعجمـةِ، ثم راءِ، ثم ياءِ النِّسبة.

و(الضِّنّي): في كلام أبي عمر إلى ضِـنَّةَ، بكسرِ الضَّادِ المعجمةِ غيرِ المُشَالةِ وتشـديد النُّونِ، ثم تاء التأنيثِ، كذا قاله الأميرُ ابنُ ماكُولا، وكذا رأيتُـه مضبوطاً بالقلمِ في بعضِ النُّسخِ بخط ابنِ الأميرِ، و(عُذَرةُ): قبيلةٌ من اليمن.

قوله: (**يقال له: خُمَام**): هو بالخاءِ المُعْجمةِ المضمومةِ وتخفيفِ الميمِ، كذا رأيتُه مضبوطاً بالقلم في بعض النُّسخ، ولا أعرفُ فيـه شيئاً سوى ذلك، وقد كشفتُ عليه فلم أجده.

قوله: (**وكان فـي بني هند بنِ حَرَام بن ضِنَّة**): (حرام) بفتحِ الحاءِ المهملةِ وبالرَّاءِ، كذا قاله الأميرُ ابنُ ماكُولا(٢).

قوله: (**ابن ضنة**): تقدَّم أعلاه ضبطهُ، وقد رأيتُه في نسخة من هذه «السيرة» ضبطَه بالقلمِ، وهو تصحيفٌ.

قوله: (**ابن عبد**): كذا هو بغيرِ إضافةٍ.

قوله: (**ابن كثير**): هو بفتحِ الكافِ وكسرِ المثلَّثةِ، كذا رأيتُه مضبوطاً بالقلم بخط الحافظ أبي الحجَّاج بن خليل الدمشقي في نسختي بـ«الإكمال»، ولم يتعرض

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٥٦٤).

(٢) انظر: «الإكمال» لابن ماكولا (٥/ ٢١٥).

وكان سادِنُه رجلاً يقالُ له: طارقٌ، وكانوا يعتُرُونَ عندَه، فلمَّا ظهَرَ النبيُّ ﷺ سمِعْنا صَوْتاً يقولُ: يا بني هندِ بن حَرامٍ؛ ظهَرَ الحقُّ، وأَودَى خمامٌ، ودفَعَ الشِّرْكَ الإسلامُ.

قال: ففزِعْنا لذلك وهالَنا، فمكَثْنا أيَّاماً، ثمَّ سمِعْنـا صَوْتاً وهو يقولُ: يا طارقُ، يا طارقُ، بُعِـثَ النبيُّ الصَّادقُ، بوَحْيٍ ناطقٍ، صدَعَ صادعةً بأرضِ تِهامةَ، لناصِرِيه السَّلامةُ، ولخَاذِلِيه النَّدامةُ، هذا الوداعُ مِنِّي إلى يومِ القِيَامة.

قال زِمْلٌ: فوقَعَ الصَّنمُ لوجْهِه.

قال زملٌ: فابتَعْتُ راحلةً، ورحَلْتُ حتَّى أتيتُ النبيَّ ﷺ. . . . .

لفتحِ الكافِ ولا لكسرِ المثلَّثة(١).

قوله: (سادنه): تقدَّم أنَّ السَّادِنَ: الخادمُ.

قوله: (يقال له: طارق): هذا الرَّجلُ لا أعلمُ له ترجمةً ولا إسلاماً.

قوله: (وكانوا يَعْتُـرُون عنده): تقدَّم أن معناه: يذبحـون عنده، وتقدَّم أنَّ العَتِيرةَ في رجب.

قوله: (يا هند بن حرام): تقدَّم أنه يجيء في (هند) ثلاثُ إعراباتٍ.

قوله: (وأودى): هو بالدَّال المهملةِ؛ أي: هَلَكَ.

قوله: (الشركَ): هو بنصبِ (الشرك) مفعولٌ، و(الإسلام) فاعلٌ.

قوله: (وهالنا): هالَهُ الشيء يهولُه هَوْلاً؛ أي: أفزعَه.

---

(١) المرجع السابق (٢/ ٤١١).

مع نفرٍ من قومي، وأنشَدتُه شعراً قلتُه:

إليكَ رسولَ اللهِ أَعمَلْتُ نَصَّها ... أُكَلِّفُها حَزْناً وقَوزاً مِنَ الرَّمْلِ
لأنصُرَ خيرَ الناسِ نَصْراً مُؤزَّراً ... وأَعقِدَ حَبْلاً مِن حِبالِكَ في حَبْلِي
وأَشهَدُ أنَّ اللهَ لا شيءَ غيرُه ... أَدِينُ له ما أَثقَلَتْ قَدَمِي نَعْلِي

في خبَرٍ ذكَرَه.

قوله: (أعملت نصها): أعملَ الناقةَ: إذا حثَّها وساقَها.

قوله: (نصها): هو بفتحِ النُّونِ وتشديدِ الصَّادِ المُهملةِ، يقال: نَصَّ في سَيْرِه: رَفَعَ وأسرَعَ، والنَّصُّ: مُنتهى الغايةِ.

قوله: (حَزْناً): هو بفتحِ الحاءِ المهملةِ، ثم زاي ساكنةٍ، ثم نونٍ، وهو: ما غَلُظَ من الأرضِ.

قوله: (وقوزاً): القَوْزُ بفتحِ القافِ، ثم واوٍ ساكنةٍ، ثم زايٍ، وهو: الكثيبُ الصَّغيرُ، عن أبي عُبيدةَ، والجمعُ: أقوازٌ وقِيزانٌ.

وفي «النهاية»: القَوْزُ، بالفتح: العالي من الرَّملِ، كأنه جبلٌ[1].

قوله: (مؤزراً): أي: قويًّا بالغاً، مِن الأَزْر، وهو القوَّةُ والعَونُ.

قوله: (حبلاً من حبالك في حبلي): الحَبْل بفتحِ الحاءِ المُهملةِ وإسكانِ الموحَّدةِ، ثم لامٌ، والظَّاهرُ ـ والله أعلم ـ: أنَّ مُرادَه: العهدُ والميثاقُ، فإنَّ العهدَ والميثاقَ يُقالُ لهما: حَبْلٌ.

قوله: (أدين له): هو بفتحِ الهمزةِ وكسرِ الدَّالِ؛ أي: أُطيعُ وأَخضعُ،

---

(١) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٤/ ١٢١).

ورُوِّينا عن ابنِ هشامٍ: أنَّ بعضَ أهل العلم حدَّثه: أنَّه كان لمِرداسٍ أبي عبَّاسِ بن مِرْداسٍ السُّلَميِّ وَثَنٌ يعبُدُه، ....

والله أعلم.

(ورُوِّينا عَنِ ابنِ هِشَامٍ).

قوله: **(عن ابن هشام)**: تقدَّم أنه عبدُ الملكِ بن هشامٍ، الذي هذَّب «سيرةَ ابنِ إسْحَاق»، وتقدَّم بعضُ ترجمته رحمهُ اللهُ.

قوله: **(أنَّ بعض أهل العلم حدَّثه)**: بعضُ أهلِ العلمِ لا أعرفُه.

قوله: **(أنه كان لمِرْداس أبي عبَّاس بن مرداس السُّلميِّ وثنٌ يعبده)**: فذكرَ حديثَ إسلامِ عبَّاس، وسأذكرُ قريباً من عندِ ابن أبي الدنيا حديثاً آخرَ في سببِ إسلامهِ.

قوله: **(أبي عباس)**: عبَّاس هو بالموحَّدةِ والسِّينِ المُهملةِ، وهو العبَّاسُ بن مِرْداس بن أبي عامر بن جارية السُّلَميُّ أبو الهيثم، وقيل: أبو الفضل، أسلمَ قُبيلَ الفتحِ، وكان أبوه صَدِيقاً لحربِ بن أميةَ، فقتلتهما الجنُّ معاً.

وقيل: إنَّ ثلاثةَ ذهبوا على وجُوهُهِم فهامُوا فلم يُسمعْ لهم بأثَرٍ، مِرْداسٌ، وطالبُ بنُ أبي طالبٍ، وسنانٌ بنُ حَارِثةَ المُرِّيُّ، أخرج لعباس (د ق)، وأحمد في «المسند».

وقد شهدَ الفتحَ في تسع مئة من قومه، وكانَ شَرِيفاً مُطاعاً، مِن المؤلَّفة، روى عنه ابنه كتابه، وعبد الرحمن بن أنس.

قوله: **(السُّلمي)**: هو بضم السين المهملة.

قوله: **(وثن يعبده)**: الوثَنُ: كلُّ ما له جثَّةٌ معمولةٌ من جواهر الأرض، أو من الخشب والحجارة كصورة الآدمي تُعْمَلُ وتُنْصبُ وتُعْبدُ، والصَّنمُ: الصُّورةُ بلا جُثَّةٍ.

وهو حَجَرٌ يقالُ له: ضِـمارُ.

فلمَّـا حُضـرَ مِرداسٌ؛ قال لعبَّاسٍ: أَيْ بُنَيَّ؛ اعْبُـدْ ضِـمارَ فإنَّـه ينفَعُكَ ويضُرُّكَ.

فبَينَما عبَّاسٌ يومـاً عنـدَ ضمارَ؛ إذْ سمِعَ من جوفِ ضمارَ مُنادياً يقولُ:

وهذا الفرقُ بين الوَثَنِ والصَّنمِ، ومنهم من لم يُفرق بينهما، ويطلقهما على المعنيين، وقد يُطلقُ الوثنُ على غيرِ الصُّورة، ومنه حديثُ عديٍّ بن حاتم: قَدِمتُ على النبي ﷺ، وفي عُنقي صليبٌ مِن ذهبٍ فقال: «أَلْقِ هذَا الوَثَنَ عَنْكَ»[1].

قوله: (**يقال له: ضمار**): هـو بالضَّادِ المعجمةِ غيرِ المُشَالةِ المكسورةِ، ثم ميمٍ مخففةٍ، وبعد الألفِ راءٌ مكسورةٌ، وكذا ذكره في (ضمر) الصَّغانيُّ في «الذيل والصلة»، وعندي منه نسخةٌ حسنةٌ كانت للصَّغاني، وغالبُ تخاريجها بخطِّه ذكره في (ضمر) بالضَّاد المعجمةِ، وقد كَسرَ الضَّادَ بالقلمِ، ولفظه: وضِـمَارٌ صنمٌ كان يعبدُه العبَّاسُ بن مِرْداس، ورهطه، وقد رأيتُ في بعض نسخ «السيرة»: فتحَ الضَّادِ بالقلمِ، والله أعلم.

فعلى هذا تكونُ الرَّاءُ مكسورة؛ لأنَّ لامَ الفعلِ إذا كانَ راءً اتفقَ بنو تميمٍ وأهلُ الحجازِ على بنائه على الكسرِ مثل قطامِ.

قال السُّهيليُّ في (غزوة الفتح) ما لفظه: وذُكِرَ في سببِ إسلام عبَّاس ما سَمِعَ مِنْ جَـوفِ الصَّنـمِ الذي كان يعبُده، وهو ضَمَـار بكـسرِ الرَّاءِ، وهو مثـل حَذامِ، ورَقاشِ، ولا يكون مثل هذا البناء إلا في أسـماءِ المؤنث، وكانوا يجعلونَ آلهتهم

---

(١) رواه الترمذي (٣٠٩٥). وهو حديث حسن.

. . . .

إناثاً، كاللاَّت والعُزَّى ومَنَاةَ؛ لاعتقادهم الخبيث في الملائكةِ أنها بنات.

وفي (ضمار) في لغةِ أهل الحجاز وبني تميم البناءُ على الكسر لا غيرُ، من أجل أنَّ آخره راءٌ، وما لم يكن في آخره راءٌ، كحَذامِ ورَقاشِ، فهو مبنيٌّ في لغة أهلِ الحجاز، ومُعربٌ غير مجرى في لغة غيرهم، كذلك قال سيبَويه، انتهى(١).

ورأيتُ في كلامِ ابن المصنِّف على «ألفية» أبيه: أنَّ فيما آخرهُ راءٌ مذهبين.

وفي «الصحاح»: وبار مثلُ قَطامِ، وقد أُعرِبَ في الشِّعر، والله أعلم(٢).

* **تنبيه**: ذكر ابنُ أبي الدنيا في سببِ إسلامِ عبَّاس بن مَرداس: أنه كان في لِقاحٍ له نصفَ النهار، فاطلعتْ عليه نَعَامةٌ بيضاء عليها راكبٌ عليه ثيابٌ بياض، فقال لي: يا عباس بن مرداس! ألم ترَ أنَّ السَّماءَ قد كفَّتْ أحراسها، وأنَّ الحرب جرعتْ أنفاسها، وأنَّ الخيل وضعتْ أحلاسَها، وأنَّ الذي نزلَ عليه البر والتقوى يومَ الاثنين ليلةَ الثلاثاء صاحبُ الناقة القَصْواء.

قال: فخرجتُ مرعوباً قد راعني ما رأيتُ، وسعيتُ حتى جئتُ وثناً لنا يُقالُ له: الضِّمارِ، كنا نعبده، ونُكَلَّم مِن جوفه، فكنَّستُ ما حوله، ثم تمسحتُ به، فإذا صائحٌ يصيحُ مِن جوفه:

قُلْ للقبائلِ مِنْ قريش كلِّها ... هلكَ الضمار وفازَ أهلُ المسجدِ
هلكَ الضِّمارُ وكان يُعبد مرَّةً ... قبلَ الصَّلاةِ على النبيِّ محمدِ
إنَّ الذي وَرِثَ النبوةَ والهُدَى ... بعدَ ابن مريم مِن قريش مهتدِ

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٤/ ١٩٤).

(٢) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: وبر).

قُـــلْ للقبائـــلِ مِـــن سُـــلَيم كلِّهـــا
أَودَى ضِــمارُ وعــاشَ أهــلُ المَـسجِدِ
إنَّ الـــذي وَرِثَ النُّبـــوَّةَ والهُـــدَى
بعـــدَ ابـــنِ مَـــريَمَ مِـــن قُـــرَيشٍ مُهتَـــدِ

قال: فخرجـتُ من قومي بنـي حارثةَ إلى رسولِ الله ﷺ بالمـدينة، فدخلنا المسجدَ، فلمَّا رآني النبي ﷺ، تبسم وقال لي: «يا عباس! كيفَ إسلامك؟» قال: فقصصتُ عليه القِصَّةَ، فقال: «صدقتَ»، وأسلمتُ أنا وقومي، انتهى(١).

وقد رُوِّيتُ خبرَ إسلامِ عبَّاسٍ في «مجالسِ ابنِ عَبْدكَويه»، وهو آخرُ حديثٍ فيها.

قال ابنُ عَبْدكَويه: أخبرنا سليمانُ بن أحمد، ثنا إبراهيمُ بن محمد بن عوف الحِمْصيُّ، ثنا عمرو بن عثمان بن سعيد بن كُثير بن دِينار، ثنا أبي، ثنا عبدالله بن عبد العزيز، عن أخيه محمد بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف، عن ابن شهاب الزُّهريِّ، عن عبد الرحمن بن أنس السُّلميِّ، عن العبَّاسِ قال: كان إسلامُ عباس أنه كان بغمرةٍ في لِقَاحٍ له نصفَ النهار، فذكر نحوَ ما ذكرتهُ عن ابن أبي الدنيا، وأنشدَ الأبيات، والله أعلم.

فالقضيَّتانِ كانتا سببَ إسلامهِ، والله أعلم.

وقد قدَّمت الإشارةَ أعلاهُ إلى مجيء هذا السَّبب، والله أعلم.

قوله: (أودى ضمار): (أودى)؛ أي: هَلَكَ، وقد تقدَّم أنه بالدَّالِ المهملةِ.

---

(١) انظر: «الهواتـف» لابن أبي الدنيـا (٩٦)، ورواه أبو نعيـم الأصبهاني فـي «دلائل النبوة» (١/ ١٣٩)، وابن عساكر في «تاريخ مدينة دمشق» (٢٦/ ٤١٠).

أَودَى ضِمارُ وكان يُعبَدُ مَرَّةً

قبلَ الكتابِ إلى النبيِّ محمَّدِ

فحَرَّقَ العبَّاسُ ضِمَارَ، ولحِقَ بالنبيِّ ﷺ.

وروى أبو جعفرٍ العُقَيليُّ، . . . .

(ورَوَى أبُو جَعْفرٍ العُقَيليُّ): (العُقَيليُّ): هذا هو الحافظُ الإمامُ أبو جعفر، محمد بن عمرو بن موسى بن حمَّاد المكيُّ، صاحبُ كتاب «الضعفاء»، وهو كتابٌ جليلٌ، سَمِعَ جدَّه لأمه يـزيدَ بن محمد العُقيليَّ، ومحمـد بن إسماعيل الصائغ، ويحيى بن أيوب العَلاَّف، ومحمـد بن إسماعيل التِّرمذيَّ، ومحمد بن خُزَيمةَ بن راشد، وإسحاق الدبري، وخلقاً، وكان مُقِيماً بالحرمين، حدَّث عنه أبو الحسن بن نافع الخُزَاعيُّ، ويوسف بن الدخيل المصريُّ، وابن المقرئ، وغيرهم.

قال أبو الحسن بن القطَّان: أبو جعفر العُقَيليُّ مَكِيٌّ، ثقةٌ، جليلُ القَدْرِ، عالمٌ بالحديثِ، مُقدَّمٌ في الحفظِ، توفي سنة اثنتين وعشرين وثلاث مئة.

وقال مسلمةُ بنُ القاسم: كان جليلَ القَدْر، عَظيمَ الخَطَر، ما رأيتُ مثله، وكان كثيرَ التصانيف، وكان مَن أتاه مِن المحدِّثينَ قال: اقرأ مِن كتابك، ولا يُخرجُ أصلَه، فتكلمنا في ذلك إما أن يكون أحفظ الناس، وإما أن يكون مِن أكذبِ الناس، فاجتمعنا فاتفقنا على أن نكتبَ له أحاديثَ مِن روايته، ونزيد فيها وننقص، فأتيناه لنمتحنَه، فقالَ لي: اقرأ، فقرأتها عليه، فلمَّا أتيتُ الزيادةَ والنقصَ، فَطَنَ لذلكَ، فأخذ مني الكتابَ، وأخذَ القلمَ فأصلحها مِنْ حفظهِ، فانصرفنا من عنده وقد طابتْ أنفُسُنا، وعلمنا أنه من أحفظِ الناس، انتهى.

ومثلُ هذه الحكاية قريبٌ منها ما حكى لنا شيخُنا الحافظُ العِراقيُّ عن شيخه

عن رجلٍ من بني لِهْبٍ يقالُ له: لُهَيبٌ، أو لهيبُ بن مالكٍ، قال: حضَرْتُ معَ رسولِ الله ﷺ، . . . .

الحافظ صلاح الدين العَلائيّ، قال: قَدِمتُ دمشقَ فوجدتُ الطلبةَ يقرؤونَ على المزِّي ـ يعني: الحافظَ أبا الحجَّاج يوسف بن الزكي عبد الرحمن المزِّي، الحَلَبيَّ الأصل، الدِّمشقيَّ الدَّار والمنشأ ـ الأجزاءَ التي يروونها من غير الأصول مِن أيِّ نسخةٍ اتفقت، فقلتُ لهم في ذلك، فقال: تعالَ انظر، فإنا نحنُ غيرَ مرَّةٍ نقرأ عليه من غير الأصول، فيرد علينا فنجدُ ما ذكره هو المُثْبتُ في الأصول، فلا فرقَ فيما نقرأ عليه من الأصول وغيرها، هذا معنى كلام شيخنا أو نحوه، والله أعلم.

قال ابنُ عبد البر في «الاستيعاب» عَقِبَ سياقه الحديثَ الذي ذكره المؤلفُ: ذكر هذا الحديثَ أبو جعفرٍ العُقيليُّ في كتاب «الصحابة» له، فقال: أخبرنا عبدُالله ابن أحمد البَلويُّ المدنيُّ، أخبرني عُمارةُ بن زيد، حدثني عبدُالله بن العلاء، عن أبي الشَّعْشاعِ زِنْبَاعِ بن الشَّعْشَاعِ، حدثني أبي، عن لهيب بن مالك اللِّهبي، قال: حضرتُ رسولَ الله ﷺ فذُكرت عنده الكَهَانةُ، وساقَ الحديث إلى آخره.

ثم قال ابنُ عبد البَر: إسنادُ هذا الحديث ضعيفٌ؛ لأنَّ رواتَه مجهولونَ، والأصولُ في مثلهِ لا تدفعُه، بل تُصحِّحه، وتَشهدُ له، انتهى[1].

قوله: **(عن رجل من بني لِهْبٍ يُقالُ له: لُهَيب أو لَهِيب بن مالك)**: أما قوله: (من بني لِهْبٍ)، فهو من القبيلةِ التي هي بكسرِ اللاَّمِ وإسكان الهاءِ، وهي مِنَ الأَزْدِ.

وأما قوله: (لُهَيب أو لَهِيب بن مالك)؛ فكذلك هو في غير نسخة من هذه «السيرة»، وكذا رأيتُه في نسختين من «الروض».

وقال أبو عمر بن عبد البَر: لُهيب بن مالك اللِّهبي، ويقال: لِهبٌ، روى خبراً

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ١٣٤٣).

فذُكِرَتْ عندَه الكِهانةُ.

فقلتُ: بأبي وأمِّي، نحنُ أوَّلُ مَن عرفَ حِراسةَ السَّماءِ، وزَجْرَ الشَّياطينِ، ومَنْعَهم منِ استراقِ السَّمْعِ عندَ قَذْفِ النُّجُومِ.

وذلك أنَّا اجتمَعْنا إلى كاهنٍ لنا يقالُ له: خَطَرُ بنُ مالكٍ، وكان شيخاً كبيراً قد أَتَتْ عليه مئتا سنةٍ وثمانُونَ سنةً، وكان من أعلَمِ كُهَّانِنا، فقلنا له: يا خَطَرُ؛ هل عندكَ علمٌ من هذه النُّجومِ التي يُرمَى بها، فإنَّا قد فَزِعْنا لذلكَ، وخِفْنا سوءَ عاقبتِها؟

فقال: ائتُوني بسَحَر، أُخبِرْكُمُ الخبَرَ، أَلِخَيرٍ أمْ ضَرَرٍ، أو لأَمْنٍ أو حَذَرٍ؟

عجيباً في الكهانة في «أعلام النبوة»، كذا في نسخةٍ بخط ابن الأمين أبي إسحاق، وكذا قال الذَّهبيُّ في «تجريده»، وزاد: لعله موضوعٌ، انتهى.

فقوله: يُقال له: (لُهيبٌ أو لَهِيب) فيه نظرٌ.

ولعلَّ صوابَه في الثانية: (لِهْب)، كما في كلام أبي عمر والذَّهبيِّ، والمؤلفُ رحمه الله أخذَهُ من أبي عمر، وهذه عادتُه، والله أعلم.

قوله: (**فذكرتْ عنده الكهانة**): تقدَّم ما الكَهانةُ وضبطها.

قوله: (**يقال له: خَطَر بن مالك**): هو بالخاءِ المُعْجمةِ والطَّاءِ المُهْمَلةِ المفتوحتينِ، ثم راءٍ، كذا رأيتُه بخط ابنِ الأمينِ في «الاستيعاب»، وكذا في نسخِ هذه «السيرة»، لا أعلمُ له ترجمةً ولا إسلاماً، والله أعلم.

قوله: (**يرمى بها**): (يرمى) مبنيٌّ لما لم يسمَّ فاعلُه.

قوله: (**بسحر**): (السَّحَرُ): هو قُبيلَ الفَجْرِ.

قال: فانصَرَفْنا عنه يومَنا، فلمَّا كان مِن غَدٍ في وَجْهِ السَّحَرِ أتَيْناه؛ فإذا هو قائمٌ على قدَمَيه، شاخصٌ في السَّماءِ بعينَيه.

فناديناه: يا خَطرُ، يا خَطرُ، فأومأَ إلينا: أمسِكُوا، فأمسَكْنا.

فانقضَّ نجمٌ عظيمٌ من السَّماءِ، وصرَخَ الكاهنُ رافعاً صَوتَه:

أَصَابَهُ إِصَابُهُ — خَامَرَه عِقابُهُ

عاجَلَهُ عَذابُهُ — أَحرَقَهُ شِهَابُهُ

زايَلَهُ جَوَابُهُ — يا وَيْلَهُ ما حالُهُ

قوله: (**فأومأ إلينا**): (أومأ) بهمزةٍ مفتوحةٍ في آخره، وقد تقدَّم غير مرَّةٍ.

قوله: (**أمسكوا**): هو بقطعِ الهمزةِ، وهذا ظاهرٌ.

قوله: (**فانقضَّ نجم**): أي: سقطَ، وهذا معروفٌ.

قوله: (**أصابه إصابُه**): الأولى فعلٌ ماض، والثانية مكسورةُ الهمزةِ مضمومةُ الموحَّدةِ.

قال المؤلف: (**قال السُّهيليُّ: المعنى: وصابه، مثل وشاح وإشاح، وتكونُ الهمزةُ بدلاً من واوٍ مكسورةٍ، انتهى**).

وكما قال عن السُّهيليِّ، هو في «روضه»، وزادَ: أنَّه قيَّده كذلكَ عن أبي بكرِ ابن طاهرٍ، وأخبره به عن أبي علي الغسَّانيِّ، ثم قال بعد ذلك: وِصابهُ جمعُ وَصَب، مثلُ جَمَل وجِمَال[1].

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٣٦٣).

بَلْبَلَـــــهُ بَلْبَالُــــــهُ عَـــــاوَدَهُ خَبَالُــــــهُ
تَقَطَّعَــــــتْ حِبَالُــــــهُ وغُيـــــــرِّتْ أَحوَالُــــــهُ

ثمَّ أمسكَ طَويلاً يقولُ:

يـــا مَعـــشَرَ بنـــي قَحْطـــان أُخبـــرُكُم بـــالحَقِّ والبَيَـــانِ
أَقـــسَمْتُ بالكَعْبَـــةِ والأَركـــانِ والبَلَـــدِ المُـــؤتَمَنِ الـــسُّدَّانِ
قـــد مُنِـــعَ الـــسَّمْعَ عُتَـــاةُ الجَـــانِ بثَاقِـــبٍ بكَـــفِّ ذِي سُـــلْطَانِ

قوله: (بلبله بلباله): (البَلبَال): بفتحِ الموحَّدة الأولى، وهو الهمُّ ووسواسُ الصَّدرِ، وهي البَلْبلَةُ أيضاً.

قوله: (وغيِّرتْ أحواله): (غيرت) بضمِّ الغينِ المُعْجمةِ، مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعلُه، و(أحواله) مرفوعٌ نائبٌ منابَ الفاعل.

قوله: (قحطان): قحطان من اليمن، وهو يَقطُن، ويَقْطُن لقبُه، وقيل: اسمه يَقْطَانُ، وسمِّي بقَحْطَانَ؛ لأنه كان أول مَنْ قَحَطَ أموالَ الناس، مِنْ ملوكِ العرب.

وقـال ابن ماكُولا: اسمه: مِهرِّم براءٍ مكسورةٍ [مشدودة][(١)]، وقد ذكرتُه قبلَ هذا، وذكرتُ الاختلافَ في نسبه، والله أعلم.

قوله: (المؤتَمن): هو بفتحِ التَّاءِ المثنَّاة فوقُ، وهو اسمُ مفعولٍ.

قوله: (السُّدَّان): تقدَّم أن السَّادنَ: الخادمُ، وهذا جمعٌ.

قوله: (لقد مُنعَ السَّمعَ عتاةُ الجان): (منع) مبنيٌّ لما لم يسمَّ فاعلُه، و(السمع) منصوبٌ مفعولٌ، و(عتاة) مرفوعٌ نائبٌ منابَ الفاعلِ.

---

(١) انظر: «الإكمال» لابن ماكولا (١/ ٣٤١) و(٧/ ٢٣٤).

مِن أَجْلِ مَبعُوثٍ عَظِيمِ الشَّانِ   يُبعَثُ بالتَّنزِيلِ والفُرْقَانِ
وبالهُدَى وفاضِلِ القُرآنِ   تَبطُلْ به عِبَادَةُ الأوثانِ

قال: فقلتُ: وَيْحَكَ يا خَطرُ! إنَّك لتذكُرُ أمراً عظيماً، فماذا ترَى لقومِكَ؟

فقال:

أَرَى لقَومِي ما أَرَى لِنَفسِي
أنْ يَتبَعُوا خَيْرَ نبيِّ الإنْسِ
بُرْهَانُهُ مِثْلُ شُعَاعِ الشَّمْسِ

قوله: (وفاضل القرآن): يحتمل أن يكون بالضَّادِ المُعْجمةِ وبالصَّاد المهملةِ، والله أعلم.

قوله: (تبطل به): هو بإسكانِ اللامِ لأجل السَّجعِ.

قوله: (خير نبي الإنس): في هذا أنه خيرُ الثَّقَلينِ، وذلك لأنَّ الأنبياءَ خيرُ الخلقِ، والإنسَ خيرٌ مِن الجنِّ، فنبيُّنا خيرُ النبيين مِن الجنِّ والإنسِ.

ومفهوم قوله: (خيرُ نبي الإنس) أن مِن الجنِّ أنبياء، وهذه المسألةُ فيها خلافٌ، وظاهرُ القرآن أن منهم رسلاً قال الله تعالى: ﴿يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَقُصُّونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِي وَيُنذِرُونَكُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَاۚ﴾[الأنعام: ١٣٠].

قيل: بعثَ اللهُ رسولاً واحداً من الجنِّ إليهم اسمه يوسف، وقيل: رسلُ الجنِّ هم رسلُ الإنس، فهم رسل الله بواسطةٍ، إذ هم رسلُ رسلهِ، ويؤيِّدهُ قوله تعالى: ﴿وَلَّوۡاْ إِلَىٰ قَوۡمِهِم مُّنذِرِينَ﴾[الأحقاف: ٢٩]، قاله ابنُ عباسٍ والضَّحاكُ.

. . . .

وروي: أن قوماً مِن الجنِّ استمعوا إلى الأنبياء، ثم عادوا إلى قومهم فأخبروهم كما جرى لهم مع الرَّسولِ، فيقال لهم: رسلُ اللهِ وإن لم يكونوا رسلَه حقيقةً.

وعلى هذين القولينِ يكونُ الضمير عائداً إلى الجنِّ والإنس، وقد تعلَّق قومٌ بهذا الظاهر فزعموا أنَّ الله بعثَ إلى الجنِّ رسلاً منهم، ولم يفرِّقوا بين مكلَّفين ومكلَّفين أن يُبْعَثَ إليهم رسول من جنسهم؛ لأنهم به آنس وآلف.

وقال مجاهدٌ والضَّحاكُ وابن جُريجٍ والجمهورُ: إنَّ الرُّسلَ من الإنس دونَ الجنِّ، ولكن لمَّا كان النداءُ لهما والتوبيخُ معاً، جرى الخطاب عليهما على سبيل التجوُّز المعهودِ في كلام العرب تغليباً للإنس لشرفهم.

وتأوَّله الفرَّاءُ على حذفِ مضافٍ؛ أي: مِن أحدكم؛ كقوله: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾[الرحمن: ٢٢]؛ أي: مِن أحدهما، وهو الملحُ، وكقوله: ﴿وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا﴾[نوح: ١٦]؛ أي: في إحداهن، وهي سماء الدنيا، ﴿وَيَذْكُرُوا ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ﴾[الحج: ٢٧] أراد بالذِّكْر: التكبير، وبالأيام المعلومات: العشر؛ أي: في أحد أيام العشر، وهو يوم النَّحْر.

وقال الكَلبيُّ: كانت الرُّسلُ يبعثونَ إلى الإنس، وبُعثَ محمدٌ ﷺ إلى الجنِّ والإنس(١)، وروي هذا عن ابن عباسٍ.

وقال بعضُ المفسرين في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَآءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾[غافر: ٣٤]: إنه يوسفُ هذا بعثهُ اللهُ إلى الجنِّ، وقيل: إنه غيره، والله أعلم.

---

(١) جاء في هامش «أ»: «وبُعث إلى الملائكة أيضاً، قال الله تعالى: ﴿لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا﴾ [الفرقان: ١]، وصحيح (م) [٥٢٣]: «وبعثت إلى الخلق كافة»، قاله ولده».

يُبعَثُ في مَكَّةَ دارِ الحُمْسِ
بمُحكَمِ التَّنزيلِ غيرِ اللَّبْسِ

فقلنا له: يا خطرُ؛ ومِمَّن هو؟ فقال: والحياةِ والعَيشِ، إنَّه لَمِن قُرَيشٍ، ما في حُكْمِه طَيْشٌ، ولا في خُلُقِهِ هَيْشٌ، يكونُ في جيشٍ وأيِّ جَيشٍ، ....

قوله: (دار الحُمْس): (الحُمْسُ) بضمِّ الحاءِ وإسكانِ الميمِ، وبالسينِ المهملتينِ: هم قُرَيشٌ وما ولدتْ مِنْ غيرها، وقيل: قُريشٌ ومَنْ ولَدَتْ وأحلافَها.

قال الحَرْبيُّ: سمُّوا بذلك لأن الكعبةَ حَمْساءُ في لونها، وهو بياضٌ يضربُ إلى سوادٍ، وهم أهلها.

وقال غيره: سمُّوا بذلكَ في الجاهلية لتحَمُّسهم في دينهم؛ أي: لتشدُّدهم، والحماسة: الشِّدة، وقيل: لشجاعتهم، والله أعلم.

قوله: (ما في حكمه طَيْش): هو بفتحِ الطَّاءِ المهملةِ وإسكانِ المثنَّاة تحتُ، ثم بالشينِ المُعْجَمةِ، ومعناه ـ والله أعلم ـ: ما في حُكْمِهِ زَلَلٌ ولا عدولٌ عن الحقِّ، يقال: طاشَ السَّهمُ عن الهدفِ؛ أي: عَدَلَ.

وقوله: (حكمه) هو كذلك بالكاف في نسخةٍ بـ«السيرةِ»، وفي نسخة بـ«الروض»: (حلمه) باللام[1]، وهي مصلَّحةٌ، وقد كانتْ قبلَ ذلك (حكمه) بالكاف؛ فهذا يدلُّ على الاعتناء بها، وكذا في نسخة أخرى من «الروض»، والله أعلم.

قوله: (هيش): هو بفتحِ الهاءِ وإسكانِ المثنَّاة تحتُ، ثم الشِّينُ المُعْجمةُ،

---

(١) وهي كذا في المطبوع من «الروض» للسهيلي (١/ ٣٦٣).

مِن آلِ قَحْطانَ وآلِ أَيْشٍ.

ولم أرَ له معنًى يُناسبُه، غير أن الصَّغـانيَّ أبا الحسن ذكرَ في كتـابه «الذيل والصلة لكتاب التكملة»: هاشَ يهيشُ: أكْثرَ مِنَ القولِ القبيحِ.

فيكون معنى الكلام ـ والله أعلم بالمراد ـ علـى هذا: ليس في خُلُقِه القولُ القبيح، معنى: أنه ليسَ من طبيعته ولا سَـجيَّتِهِ ﷺ، بل سجايَاهُ كلُّها حسنةٌ؛ لأنه السيِّدُ المكمَّلُ، قـال الله تعـالـى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[القلم: ٤]، صـدق الله العظيم.

قوله: **(من آل قحطان)**: (قحطان) تقدَّم الكلامُ قريباً مختصراً، وبعيداً بأطول مما تقدَّم، والأنصارُ من قحطان.

قوله: **(والأيش)**: هـو بفتـحِ الهمـزةِ، ثم مثنَّـاةٌ تحـتُ ساكنـةٌ، ثم شـينٌ معجمةٌ.

وفي «الاستيعاب»: (وآل ديش) في الأصل بخط ابنِ الأمينِ، وفي الهامش: (أيش)، وعليها شيءٌ لا أدري ما هو[١].

قال السُّهيلي: يحتملُ أن تكونَ قبيلة من الجنِّ المؤمنين يُنسبون إلى أَيْشٍ؛ فإن يكنْ هذا، وإلا فله معنًى في المدحِ غريبٌ، تقول: فلانٌ أيشٌ هوَ، وابنُ أيشٍ هوَ، ومعنـاه: [أيُّ شـيء]؛ أي: شيءٌ عظيم؛ فكأنـه أرادَ مِنْ آل قحطـان ومِـنْ المهاجرين الذين يقال فيهم مثل هذا، كما تقول: هُمْ وما هُمْ، وزيدٌ وما زيدٌ، وأيُّ شيءٍ زيدٌ.

و(أيش) في معنى: أي شيء، كما يقال: (وَيْلُمِّهِ) في معنى (ويْلٌ لأُمِّه) على

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ١٣٤٢).

فقلنا: بَيِّن لنا مِن أي قُريشٍ هـو؟ فقال: والبيتِ ذِي الدَّعائمِ، إنَّه لَمِن نَجْلِ هاشِمٍ، . . . .

الحذفِ؛ لكثرة الاستعمال، وهذا كما قال هو: (في جيشٍ وأيّ جيشٍ)، والله أعلم، وأحسبُه أرادَ بـ(آل أَيْشٍ) بني أُقَيْش، وهـم حلفـاءُ الأنصـار من الجـنِّ، كذا في «الروض»[1].

وما أظنُّ ذلك صحيحاً، والذي أعرفه: أنَّ بني أُقَيْش قومٌ من العربِ، وأصلُ الألفِ فيه واو؛ مثل أُقِيتُ ووقت، انتهى.

قال السُّهيليُّ: فحذف من الاسم حرفاً، وقد تفعلُ العربُ هذا، وقد وقعَ ذِكْرُ بني أُقَيْش في «السيرة» في حديثِ البيعةِ، **انتهى**[2].

وأما دِيْشٌ: فلا أستحضرُ فيه شيئاً غيرَ أنه بكسرِ الدَّالِ المُهْملةِ، وربما قالوه بفتحها، ذكرهما في «الصـحاح»، وهو ابنُ الهُوْنِ بنِ خُـزَيمةَ، وهو أحدُ القارَةِ، والآخر عَضْل بنُ الهُونِ، يقال لهما [جميعاً]: القارَةُ، والله أعلم[3].

قوله: (والبيت ذي الدعائم إنه لِمَنْ نجلِ هاشم): كذا في هذه «السيرة»، وفي «الروض» بعد الدعائم: (والركن والأحائم).

قال السُّهيليُّ: يجوزُ أن يكونَ أرادَ (الأحاوم) بالواو، فهَمزَ الواوَ لانكسارها، والأحاومُ جمعُ أحوام، والأحوامُ جمعُ حومٍ، وهو الماءُ في البئر، فكأنه أرادَ ماءَ زمزم، والحَوْمُ أيضاً: إبلٌ كثيرةٌ تَرِدُ الماءَ، فعبر بـ(الأحائم) عن ورادِ زمزمَ، ويجوزُ أن يريد بها الطيرَ وحمَامَ مكةَ التي تحومُ على الماء، فيكون بمعنى الحوائم، وقلبَ

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٣٦٤).

(٢) المرجع السابق، الموضع نفسه.

(٣) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: قور) و(مادة: ديش).

مِن مَعشَرٍ أَكَارِمَ، يُبعَثُ بالمَلاحِمِ، وقتلِ كلِّ ذِي ظالِمٍ.

ثمَّ قال: هذا هو البيانُ، أخبرني به رئيسُ الجانِّ.

ثمَّ قال: اللهُ أكبرُ، جاء الحقُّ وظهَرَ، وانقطَعَ عن الجِنِّ الخبَرُ.

ثمَّ سكتَ وأُغمِيَ عليه، فما أفاقَ إلاَّ بعدَ ثلاثةٍ، فقال: لا إلهَ إلاَّ اللهُ.

اللفظ فصارَ بعد فواعل أفاعل، والله أعلم، انتهى(١).

وقد قدَّمتُ أنَّ هذا اللفظ ليس في نسختي بـ «السيرة»، والله أعلم.

قوله: (من نجل هاشم): (النَّجْلُ): بفتح النُّونِ وإسكانِ الجيمِ، وهو النَّسلُ.

قوله: (أكارم): كذا قال، وكذا رأيتُ هذا الجمعَ في كلام بعضِ العلماء.

قال في أقارب: جمعُ قريبٍ، ككريمٍ وأكارم، وله أيضاً كِرَامٌ وكُرَماء.

و(خَطَرُ بنُ مالكٍ) الظَّاهرُ أنه مِنَ العربِ، وإذا كان كذلكَ، فقوله حُجَّةٌ، والله أعلم.

قوله: (بالملاحم): هو جمعُ مَلْحَمةٍ، وهي: الحربُ، وموضعُ القتالِ أيضاً، مأخوذٌ مِن اشتباك الناسِ واختلاطهم فيها، كاشتباكِ لُحْمَةِ الثَّوب بالسَّدَى.

وقيل: هو مِنَ اللحمِ؛ لكثرةِ لحومِ القتلى فيها، وهو ﷺ نبيُّ الملْحَمةِ، كما قال عليه الصلاة والسلام؛ يعني: نبيَّ القِتَالِ(٢).

قوله: (رئيس الجان): هذا الرئيسُ لا أعرفُ اسمَه.

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٣٦٤).

(٢) رواه ابن حبان في «صحيحه» (٦٣١٤)، والإمام أحمد في «المسند» (٤/ ٣٩٥)، من حديث أبي موسى الأشعري ﷺ.

فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «سُبْحانَ اللهِ! لقد نطَقَ عن مثلِ نُبوَّةٍ، وإنَّه لَيُبعَثُ يومَ القِيامَةِ أمَّةً وَحْدَهُ».

ورُوِّينا من طريق ابن ماجه: ثنا محمَّدُ بن يحيى، ثنا إسرائيلُ، ثنا سِمَاكُ بن حَرْبٍ، عن عكرمة: عن ابنِ عبَّاسٍ: أنَّ قُريشاً أتَوا امرأةً كاهنةً، فقالوا لها: أخبرينا أشبهَنا أثَراً بصاحبِ المَقامِ. فقالت: إنْ أنتُم جرَرْتُم كِسَاءً على هذه السَّهْلَةِ، ثمَّ مَشَيتُم عليها؛ أنبأتُكُم.

فجَرُّوا كِسَاءً، ثمَّ مشَى الناسُ عليها، فأبصَرَتْ أثَرَ رسولِ اللهِ ﷺ، فقالت: هذا أقرَبُكُم إليه شبَهاً، ثمَّ مكَثُوا بعدَ ذلك عشرين سنةً، أو ما شاءَ اللهُ، ثمَّ بعَثَ اللهُ محمَّداً ﷺ.

وذكر ابنُ أبي خَيْثَمةَ: ثنا مُوسَى، ثنا حَمَّادٌ، عن حُمَيدٍ، عن عكرمةَ: أنَّ نفَراً من قُرَيشٍ مَرُّوا بجزيرةٍ مِن جزائرِ البَحْرِ، ....

قوله: (أمة وحْدَه): تقدَّم الكلامُ على معناه، وتقدَّم كلام أبي ذرٍّ.

(ورُوِّينا مِنْ طَريقِ ابنِ مَاجَه).

قوله: (أتوا امرأة كاهنة): هذه المرأةُ لا أعرفُ اسمها.

قوله: (السهلة): لعلَّ المرادَ الأرضُ السَّهْلَةُ، فحذفَ الموصوفَ وأقامَ الصِّفةَ مقامَه، و(السَّهلُ): ضدُّ الحَزْنِ، أو يكونُ المرادُ بـ(السَّهلةِ): الرَّملُ الخَشِنُ الذي ليس بالدِّقاقِ الناعمِ؛ فإنه يقال له: سَهْلَةٌ، والله أعلم.

(وذَكَرَ ابنُ أَبِي خَيْثمةَ).

قوله: (ابن أبي خيثمة): تقدَّم أنه الحافظُ الإمامُ أحمدُ بنُ أبي خَيْثمةَ زهيرِ ابن حربٍ، وتقدَّم بعضُ ترجمته.

فإذا هم بشيخٍ مِن جُرْهُمٍ، فقال: مِمَّن أنتُم؟ قلنا: نحنُ مِن أهلِ مَكَّةَ مِن قُرَيشٍ.

فقال الشيخُ ذات يومٍ: لقد طلَعَ اللَّيلةَ نجمٌ، لقد بُعِثَ فيكم نبيٌّ.

قال: فنظَرُوا فإذا النبيُّ ﷺ قد بُعِثَ تلكَ اللَّيلةَ.

قُرِئَ على أبي عبدالله محمَّدِ بن عبد المؤمنِ المَقدِسيِّ وأنا أسمعُ بغُوطةِ دمشقَ: أخبرَتْكُم أمُّ النُّور عينُ الشَّمْسِ بنتُ أحمدَ بن أبي الفرَجِ الثَّقَفيِّ إجازةً، قالت: أنا أبو الفَتْحِ إسماعيلُ بنُ الفَضْلِ بنِ أحمدَ بن الإخْشِيذِ قراءةً عليه، ثنا الشيخُ الزَّكيُّ أبو القاسمِ الفضلُ بن أحمدَ بن أحمدَ بن محمودٍ الثَّقَفيُّ، ثنا أبو بكرٍ أحمدُ بن يوسفَ بن إبراهيمَ الثَّقَفيُّ، ثنا أبو عليٍّ الحسنُ بن محمَّدِ بن أُلْـهَ المُعـدَّلُ، ثنا عمرُو بنُ عليٍّ، ثنا عُبَيدُاللهِ بن عبد المجيدِ، ثنا القاسمُ بن الفَضْلِ، . . . .

قوله: (بشيخ من جرهم): هذا الشيخُ لا أعرفه، و(جرهم) بضمِّ الجيمِ وإسكانِ الرَّاءِ وضمِّ الهاءِ: حَيٌّ من اليمن، هم أصهارُ إسماعيل عليه الصلاةُ والسلام، تقدَّم.

(وقُرِئَ على أبي عبدِاللهِ محمدِ بنِ عبدِ المؤمنِ المَقْدِسيِّ).

قوله: (ابن الإخشيذ): هو بكسرِ الهمزةِ وسكونِ الخاءِ وكسرِ الشينِ وسكونِ المثنَّاةِ تحتُ، ثم بالذَّالِ المُعْجماتِ.

قوله: (ابن أُلْهَ): هو بضمِّ الهمزةِ وسكونِ اللامِ، وبالهاءِ لا التاء، كذا أحفظُه.

قوله: (المُعدَّل): هو بضمِّ الميمِ وفتحِ الدَّالِ المُهْملةِ المشدَّدةِ، اسمُ مفعولٍ.

ثنا أبو نَضْرَةَ: عن أبي سعيدٍ الخُدْريِّ ﷺ قال: بَينَما راعٍ يرعَى بالجزيرةِ؛ إذْ عرَضَ الذِّئبُ لشاةٍ من شائِه، فحالَ الراعي بين الذِّئبِ وبينَ الشَّاةِ، فأقعَى الذِّئبُ على ذَنَبِه، فقال: أَلَا تَتَّقِي اللهَ؟ تحُولُ بيني وبينَ رِزْقٍ ساقَه اللهُ إليَّ!

فقال الراعي: هل أَعجَبُ مِن ذئبٍ مُقْعٍ على ذَنَبِه يُكلِّمُني بكلامِ الإنسِ.

قال أبو نصر بن ماكُولا بعد ضبط (المُعدَّل): فإنه إذا روى عن رجلٍ مقبول الشهادة عند الحكَّام يقولُ: أنا فلانٌ المُعدَّل، انتهى[١].

قوله: **(أنا أبو نَضْرة)**: هو بالضَّادِ المُعْجَمةِ، وهذا ظاهرٌ، واسمه: منذرُ بن مالكِ بن قطعة العَبْدي، عن علي مرسلاً، وعن ابنِ عباسٍ، وابن سعيدٍ، وعنه قتادة، وعوف، وابن أبي عَرُوبة، وكان فصيحاً مفوَّهاً ثقةً، يخطىء، توفي سنة ثمانين ومئة، علَّق له (خ)، وأخرج له (م٤)، له ترجمةٌ في «الميزان»[٢].

قوله: **(عن أبي سعيدٍ الخُدريِّ)**: هو سعدُ بنُ مالكِ بن سِنان، الأنصاريُّ الخُدريُّ، بالدَّالِ المهملةِ بلا خلافٍ، منْ أصحابِ الشجرة، ومن فقهاء الصحابة، صحابيٌّ نبيلٌ، توفي سنةَ (٧٤)، أخرج له (ع)، ومناقبهُ مشهورةٌ ﷺ.

قوله: **(بينما راع. . . إلى آخره)**: هذا الراعي لا أعرفُ اسمَه، وهذا الحديث قد أخرجه أحمد في «المسند» فقال: حدثنا يزيدُ، أنا القاسم ابن الفَضْلِ الحُدَّانيّ، فذكره به[٣].

---

(١) انظر: «الإكمال» لابن ماكولا (٧/ ٢١٢).

(٢) انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (٦/ ٥١٥).

(٣) رواه الإمام أحمد في «المسند» (٣/ ٨٣).

فقال الذِّئبُ: أَلاَ أُخبِرُكَ بأعجَبَ مِنِّي؟ رسولُ اللهِ ﷺ بينَ الحَرَّتَينِ يُحدِّثُ الناسَ بأنباءِ ما قد سبَقَ.

وأخرجه أيضاً بإسناد له آخر إلى شهرٍ عن أبي سعيدٍ، فذكره نحوه(١)، ثم ذكر بإسناد له آخر إلى شهرٍ عن أبي سعيدٍ، فذكره نحوه(٢)، وذكر أيضاً من حديثِ أبي هريرة فذكره نحوه(٣)، وهذا في «الصحيح» باختصارٍ(٤)، وفي حديثِ أبي سعيدٍ: أنَّ الرَّاعيَ مِنْ أسلم، وفي الطريق الأخرى: أنه أعرابيٌّ.

وفي حديث أبي هريرة: أنه كان يهوديًّا، انتهى.

قد ذكرتُ في تعليقي على (خ) اختلافاً في مُكَلِّم الذئبِ، وقد كلَّمَ الذئبَ غيرُ واحدٍ، فانظرهم منه.

قال القُرطبيُّ في «تذكرته»: رواه عبدُ الرزاق بن همَّام بإسناده إلى أبي هريرة ﷺ، وفيه: وكان الرَّجلُ يهوديًّا فأسلم.

ثم قال: ويروى هذا عن أبي نضرةَ عن أبي سعيدٍ، فذكرَ بعضَ الحديثِ، وهو عند التِّرمذيِّ، وقال: حسنٌ غريبٌ صحيحٌ.

وذكر ابنُ دِحْيةَ له علَّة، وهو سفيانُ بن وكيع، ولم يخرج له (خ) بسببِ ورَّاقهِ قُرْطَة، ثم ذَكَرَ كلامَ الناسِ فيه؛ أعني: ابن دِحْيةَ(٥).

قوله: **(بين الحرَّتين)**: تقدَّم أنَّ الحرَّة أرضٌ تركبها حجارةٌ سود، مطوَّلاً.

---

(١) رواه الإمام أحمد في «المسند» (٣/ ٨٨).

(٢) رواه الإمام أحمد في «المسند» (٣/ ٨٩).

(٣) رواه الإمام أحمد في «المسند» (٢/ ٣٠٦).

(٤) رواه البخاري (٣٢٨٤)، من حديث أبي هريرة ﷺ.

(٥) انظر: «التذكرة» للقرطبي (١/ ٧١١).

فساقَ الرَّاعي شاءَه، فأتَى المدينةَ، فغدا على رسولِ اللهِ ﷺ يُحدِّثُه بما قال الذِّئبُ، فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «صَدَقَ الرَّاعي، إنَّ مِن أشراطِ السَّاعةِ كلامَ السِّباعِ الإنْسَ، والذي نَفْسِي بيَدِهِ؛ لا تقُومُ السَّاعةُ حتَّى يُكَلِّمَ الرَّجلَ شِراكُ نَعْلِهِ، وعَذَبةُ سَوطه، ويُخبِرُه بما صَنَعَ أَهْلُهُ».

وذكَرَ الواقديُّ بإسنادٍ له قال: كان أبو هريرةَ يُحدِّثُ أنَّ قَوماً مِن خَثْعَمٍ كانوا عندَ صَنَمٍ لهم جُلوساً، وكانُوا يتحاكَمُونَ إلى أصنامِهم.

وفيه: قال أبو هريرةَ رضي الله عنه: فبَيْنَا الخَثْعَمِيُّونَ عندَ صَنَمِهم؛ إذْ سَمِعُوا..

قوله: (شراك نعله): (شراك النعل): أحدُ سيورها الذي يكونُ على وجهها.

قوله: (وعَذَبة سوطه): هو بفتحِ العينِ المهملةِ والذَّالِ المعجمةِ، ثم موحَّدة مفتوحة، ثم تاء التأنيث، وهو أحدُ سَيري السَّوط.

(وذَكَرَ الوَاقِديُّ).

قوله: (الوَاقِديُّ): تقدَّم مرَّاتٍ أنه محمدُ بن عمر بن وَاقِد الأسلميُّ، وقدَّم المؤلفُ ترجمتَه مطوَّلةً في أول هذه «السيرة».

قوله: (كان أبو هريرة يحدث): (أبو هريرةَ) في اسمه اختلافٌ كثيرٌ، والصَّحيحُ: عبد الرحمن بن صخر على الأصح مِن نحوِ ثلاثينَ قولاً، صحابيٌّ مشهورٌ، أكثرُ الصحابةِ رواية، والمكثرون ستة: أنس، وابن عمر، وعائشة، وابن عباس، وجابر، وهو ـ أبو هريرة ـ، وبعضهم ضمَّ أبا سعيدٍ إليهم، مناقبُه مشهورةٌ رضي الله عنه، توفي بالمدينة المشرفة سنة (٥٧).

وقال جماعةٌ: سنةَ (٥٩)، أخرج له (ع)، رضي الله عنه.

هاتفاً يَهتِفُ:

يـا أيُّهـا النَّـاسُ ذَوُو الأجسَامِ ومُسنِدُو الحُكْمِ إلـى الأصنَامِ
أكَلَكُـــم أَوْرُهُ كالكَهَـــامِ أمَـا تَـرَونَ مـا أَرَى أَمَـامِي
مِن ساطِعٍ يَجلُو دُجَـى الظَّـلامِ ذاكَ نبـيٌّ سَيـدُ الأنَـامِ
مِـن هاشـمٍ فـي ذِرْوَةِ السَّنَامِ مُـستعلِنٌ بالبَلَـدِ الحَـرَامِ
جـاءَ بهَـدِّ الكُفْـرِ بالإسـلامِ أَكرَمَـه الـرَّحمنُ مِـن إمَـامِ

قال أبو هريرةَ: . . . .

قوله: (هاتفاً يهتف): أي: صائحاً يصيحُ، وقد تقدَّم.

قوله: (أَوْره): (الأَوْره) بفتحِ الهمزةِ، ثم واوٍ ساكنةٍ، ثم راءٍ مفتوحةٍ، ثم هاءٍ لا تاء، والوَرَهُ: الحُمْقُ، وقيل: الخُرْقُ، ورجلٌ أَوْرَه وامرأة وَرْهَاء، وقد وَرِهتْ تَوْرَهُ.

قوله: (كالكَهام): هو بفتحِ الكافِ وتخفيفِ الهاءِ: السيفُ الكليلُ، ولسانٌ كَهَامٌ؛ أي: عَيي، وفرسٌ كَهام؛ أي: بطيءٌ، وكأن ذا في الأصل ـ والله أعلم ـ مأخوذ من هذا؛ فيكون معناه: أكلكم أحمقُ، أو أخرقُ عيي، أو كليل لم يغن شيئاً، أو بطيء عن الحقِّ والخيرِ؟ ونحو هذا، والله أعلم.

قوله: (دُجَى): تقدَّم الكلامُ عليه.

قوله: (في ذروة السنام): (الذُّروةُ): أعلى الشيء بضمِّ الذَّالِ المُعْجَمةِ وكسرِها.

قوله: (بَهدّ): هو بفتحِ الهاءِ وتشديدِ الدَّالِ المُهملةِ، ومعناهُ معروفٌ.

فأمسَكُوا عنه ساعةً حتَّى حفِظُوا ذلكَ، ثمَّ تفرَّقُوا، فلم تمضِ بهم ثالثةٌ حتَّى فجِئَهم خبرُ رسولِ اللهِ ﷺ: أنَّه قد ظهَرَ بمَكَّةَ، فما أسلَمَ الخَثْعَميُّونَ حتَّى استأخَرَ إسلامُهم، ورأَوا عِبَراً عندَ صَنَمِهم.

قال ابنُ إسحاقَ: وحدَّثني عليُّ بن نافعٍ الجَرَشيُّ: أنَّ جَنْباً. . . .

قوله: (**حتى حَفِظوا ذلك**): هو بكسرِ الفاءِ، وهذا ظاهرٌ جدًّا.

قوله: (**فجِئَهم**): هو بكسرِ الجيمِ، ثم همزةٌ مفتوحةٌ؛ أي: جاءهم بغتةً، وكذلك فَجَأَهُم، بفتحِ الجيمِ مع الهمزةِ المفتوحة، لُغتانِ.

(**قَالَ ابنُ إسحاق**).

قوله: (**وحدَّثني علي بن نافع الجُرَشيُّ أنَّ جنباً**): هذا السند يُحرَّرُ، وكذا هو في النُّسخِ التي وقفتُ عليها، ولا أدري ما هو، غير أنَّ الأميرَ ابنَ ماكُولا قال في «إكماله» في (الجُرَشيّ) ما لفظه: ونافع [الجُرَشيُّ] أنه حين بُعِثَ النَّبيُّ ﷺ دعوا كاهناً كان في رأسِ جبلٍ، فقالوا: انظر لنا في شأن هذا الرَّجلِ. . . الحديث، رواه محمدُ بنُ إسحاقَ، عن ابن شهابٍ، عن عبدالله بن كعبٍ مولى آل عثمان: أنه حدَّثه قال: حدثني نافعٌ الجُرشيُّ[1].

فانظرْ هـذا، ولعلَّ ما في النُّسخِ سَقَطَ منه شـيء. ولعله أن يكـون قال ابنُ إسحاق بسنده إلى فلان قال: وحدَّثني علي بن نافع الجُرَشيُّ، أو سَقَطَ هذا السندُ الذي ذكرتُه.

وقد راجعـتُ «تجريدَ» الذَّهبـيِّ فرأيتُـه قال ما لفظه: نافـعٌ الجُـرشيُّ ذكرهُ المُستغفريُّ في «الصحابة»، يُروى عنه حديثٌ، انتهى.

---

(١) انظر: «الإكمال» لابن ماكولا (٢/ ٢٣٤).

ـ بَطْناً مِنَ اليَمَنِ ـ كان لهم كاهنٌ في الجاهليّةِ، فلمَّا ذُكِرَ أمرُ رسولِ اللهِ ﷺ وانتشرَ في العَرَبِ، قالت له جَنْبٌ: انظُرْ لنا في أمرِ هذا الرَّجلِ، واجتمَعُوا إليـه في أسفلِ جَبَـلٍ، فنـزَلَ عليهم حينَ طلَعَتِ الشَّمْسُ، فوقَفَ لهم قائماً مُتَّكئـاً على قَوسٍ لـه، فرفَـعَ رأسَـه إلى السَّماءِ طَويلاً، ثـمَّ جعَلَ ينزُو، ثمَّ قال: أيُّها الناسُ؛ إنَّ اللهَ أكـرمَ محمَّداً واصطَفاه، وطهَّرَ قَلْبَه وحَشَاه، ومُكْثُه فيكم أيُّها الناسُ قليلٌ، ثمَّ اشتـدَّ في جَبَلِـه راجعـاً مِن حيثُ جاءَ.

والأخبارُ في هذا كثيرةٌ.

فيُحرَّر هذا الاسم، وهذا السنـد، والله أعلم، والظاهرُ أنه سَقَطَ منه شيء، والله أعلم.

و(جُرَش): بضمِّ الجيمِ وفتحِ الرَّاءِ، وبالشِّيـنِ المعجمةِ، قيل: مِنْ حِمْير، سمِّي به بلدهم.

قوله: (أن جَنْباً بطناً من اليمن): (جَنْب) بفتحِ الجيمِ، ثم نونٍ ساكنةٍ، ثم موحَّدةٍ، حيٌّ باليمن، أو لقبٌ لهم لا أب.

قوله: (كان لهم كاهن في الجاهلية): هذا الكاهنُ لا أعرفُ اسمه، وقد تقدَّم ما الكَاهنُ قبل هذا.

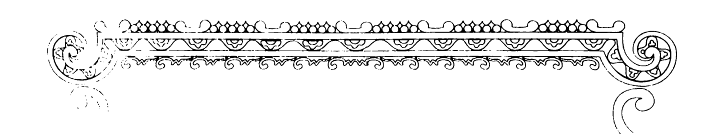
قوله: (فلما ذُكِرَ أمرُ رسولِ الله ﷺ): (ذكر) مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعلُه، و(أمرُ) مرفوعٌ نائبٌ منابَ الفاعلِ.

قوله: (ينزو): أي: يَثِبُ.

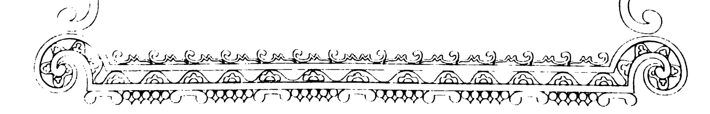
قوله: (ومكثه فيكم قليـل): (المُكْثُ) مُثلثُ الميـمِ، ويجـوزُ بالتحريكِ،

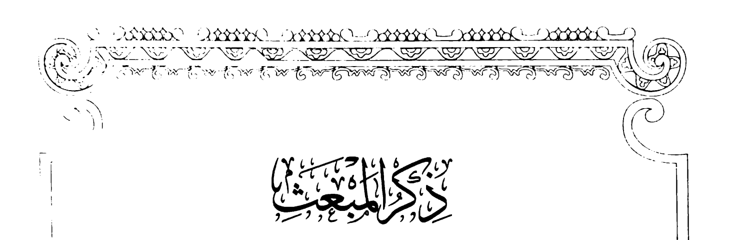
والمِكِّيثَى، ويمدُّ، والمُكُوثُ والمُكْثانُ بضمِّهما: اللُّبثُ، والفعلُ كنَصَرَ وكَرُمَ.

❐❐❐



ذكر المبعث





متى وجَبَتْ له ﷺ النُّبوَّة؟

قرئ على أبي عبدِالله محمَّدِ بن عبد المؤمنِ بن أبي الفَتْحِ الصُّوْريِّ وأنا أسمَعُ: أخبَرَكم أبو القاسمِ عبدُ الصَّمدِ بن محمَّدِ بن أبي الفَضْلِ ابنُ الحَرَستانيِّ قراءةً عليه وأنتم تسمَعُونَ فأقَرَّ به، قال: أنا أبو محمَّدٍ عبدُ الكريمِ بنُ حمزةَ ابن أبي الخَضِرِ السُّلَميُّ سماعاً عليه، قال: أنا أبو محمَّدٍ عبدُ العزيزِ بن أحمدَ الكَتَّانيُّ، . . . .

(ذِكْرُ المَبْعَثِ)

* فائدة: اخْتُلِفَ في شَهْرِ المَبْعثِ: ففي هذه «السيرة» أنه رمضان، وهذا ما عليه الأكثرونَ، وقيل: ربيع الأول، وقيل: رجب، وقد ذكرتُ ذلك في تعليقي على (خ) بأطولَ من هذا.

قوله: (ابن الحَرْستانيِّ): تقدَّم أنه بفتحِ الحاءِ المُهْملةِ، وهذا ظاهرٌ معروفٌ.

قوله: (السُّلَميُّ): هو بضمِّ السِّينِ وفتحِ اللاَّمِ.

قوله: (أنا أبو محمد عبدُ العزيز بن محمد[1] الكَتَّانيُّ): هو بفتحِ الكافِ، ثم مثناةٍ فوقُ مشدَّدةٍ، كذا ضبطه غيرُ واحدٍ، وهو محدِّثُ دمشقَ، أبو محمد

---

(١) في هامش «أ»: «كذا في أصله ابن محمد، وفي المسودة: ابن أحمد».

قال: أنا تمَّامُ بن محمَّدٍ الرَّازيُّ، قال: أنا أحمدُ بن سليمانَ، ثنا يزيدُ بن محمَّدٍ، ثنا أبو الجُمَاهِرِ، ثنا سعيدُ بن بشيرٍ، ثنا قتادةُ، . . . .

عبدُ العزيزِ بن أحمد بن محمد بن علي بن سلمان بن عبد العزيز بن إبراهيم الكَتانيُّ، دِمشقيٌّ مُكثرٌ، مُتْقنٌ، حدَّث عن تمام الرَّازيِّ وطبقته.

قال ابن ماكُولا: كتبتُ عنه وكتب عني.

وقال لنا الدِّمشقيُّ: توفي في جمادى الأولى سنة (٤٦٦)، كذا في «الإكمال»[1]، ولكن كتب عليه (مِنْ) (إلى)؛ أعني: من قوله: وقال لنا الدِّمشقيُّ. . . إلى آخرِ الوفاة، وقد راجعتُ «وفيات الذهبي» فوجدتُه أرخَّه كذلكَ في الشهرِ والسَّنةِ، والله أعلم.

قوله: (**ثنا أبو الجُمَاهر**): هو بضمِّ الجيمِ وتخفيفِ الميمِ، وكونه بضمِّ الجيمِ كذا نصَّ عليه بعضُ شيوخي، وهذا ظاهرٌ، إلا أنه وقعَ فيه كلامٌ بينَ بعض الطلبةِ بالقاهرة، فأخرجتُ لهم النَّقلَ بذلك، واسمه: محمد بن عثمان التَّنُوخيُّ الكَفرْسُوسيُّ، ويكنى أيضاً: أبا عبد الرحمن، وأبو الجُمَاهر كاللقب له، عن خُلَيدِ بن دَعْلَج، وسعيدِ بن عبد العزيز، وسعيدِ بن بَشيرٍ، وغيرهم، وعنه (د)، وأبو زُرْعَة وغيرهما.

قال عثمان الدَّارميُّ: هو أوثقُ مَنْ أدركنا بدمشقَ، ورأيتهم يُقدِّمونه ويُجْمعون على صلاحه، توفي سنة (٢٢٤)، أخرج له (د ق).

قوله: (**ثنا سعيد بن بَشِير**): هو بفتحِ الموحَّدةِ وكسرِ الشينِ المعجمةِ، بَصْريٌّ، نزلَ دمشقَ، عن قتادةَ، والزُّهريِّ، وعنه ابنُ مَهْديٍّ، وأبو مِسْهر، وأبو الجُمَاهرِ.

---

(١) انظر: «الإكمال» لابن ماكولا (٧/ ١٤٥).

عن الحسنِ: عن أبي هريرةَ: أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال: «كنتُ أوَّلَ النَّبيِّينَ في الخَلْقِ، وآخِرَهم في البَعْثِ».

أخبرنا محمَّدُ بن إسماعيلَ بن عبدِاللهِ بن الأَنْماطيِّ بقراءةِ والدي عليه وأنا أسمَعُ قال: أنا ابنُ الحَرَستانيِّ سماعاً، وأبو الحسنِ المؤيَّدُ بن محمَّدِ بن عليٍّ الطُّوْسيُّ إجازةً، قال: أنا، وقال ابنُ الحَرَستانيِّ: أنبأنا الإمامُ أبو عبدِاللهِ محمَّدُ بن الفضلِ بن أحمدَ الفَراويُّ، . . . .

حافظٌ، قال (خ): يتكلمـون في حفظهِ، وهو يحتمل، ووثَّقه غيره، توفي سنة (١٦٨)، أخرج له (٤)، له ترجمة في «الميزان»[(١)].

قوله: (**عن الحسن، عن أبي هريرة**): هذا هو الحسنُ بنُ أبي الحسن البَصريُّ، العالمُ المشهورُ، وهذا الحديثُ ليسَ في الكتب الستة.

قال (ت): الحسنُ لم يسمعْ مِن أبي هريرة شيئاً، قاله أيوب وعليُّ بن زيد وبَهزُ بن أسد.

وقال يونس بن عُبيد: ما رآه قط، والكلامُ في هذا معروفٌ، فلا نطول به.

قوله: (**أنا ابنُ الحَرَستانيِّ**): تقدَّم الكلامُ عليه، وأنه بفتحِ الحاءِ.

قوله: (**وأبو الحسن المؤيد**): تقدَّم أنه بفتحِ المثنَّاةِ تحتُ، اسمُ مفعولٍ، وهذا ظاهرٌ جدًّا.

قوله: (**أنبأنا الإمامُ أبو عبدالله محمدُ بن الفضل بن أحمد الفَراويُّ**): (فَراوةُ): بُلَيدةٌ مِن ثغر خُراسانَ، وهي بفتحِ الفاءِ وضمِّها، أمَّا الفتحُ، فهو المشهورُ المستعملُ بين أهلِ الحديث وغيرِهم.

---

(١) انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ٩٠).

قال: أنا أبو حفصِ بنُ مسرورٍ، قال: أنا أبو عمرِو بنُ نُجَيدٍ، . . . . . .

وذكره ابنُ السمعاني في كتابه: بضمِّ الفاءِ، وكذا ذكرَ الضمَّ غيرُ ابنِ السَّمعانيِّ، وهو محمـدُ بنُ الفَضْل بنِ أحمد بن محمد بن أحمـد بن أبي العباس، أبو عبدالله الفَراويُّ النَّيْسَابوريُّ، الملَّقبُ بفقيهِ الحرمِ، مِنْ تلامذةِ إمامِ الحرمين، رجلٌ صالحٌ، فقيهٌ محدِّثٌ، مُسْنِدٌ أُصوليٌّ بارعٌ، توفي في شوال سنة ثلاثين وخمس مئة.

وفي كتابه الفقهي يقول: السُّنَّةُ أن يغتسلَ بينَ الوطئين، قيل: للتقذرِ، وقيل: لأن تركَه يُورثُ العداوةَ، وله: إذا خلتِ البلدُ من المفتي لا يحلُّ الإقامةُ بها، وله: يُستحبُّ عيـادةُ المريضِ في الشتـاء ليلاً، وفي الصيف نهـاراً، ومَدْركه الحـديثُ الصَّحيحُ: «وإنْ عَادَهُ عَشِيَّةً إلا صلَّى عليه سَبعُونَ ألفَ مَلَكٍ حتى يُصْبِـحَ»[1].

والليلُ في الشِّتاء أطولُ منه في الصَّيفِ، والصلاةُ عليه فيه أكثر، وطلبُها محبوبٌ.

وقد عُدتُ شيخَنا الفقيهَ الإمامَ العلاَّمةَ شهابَ الدِّين أحمدَ بنَ حَمْدان الأذرعيَّ الشَّافعيَّ، فذكر هذا الفَـرْعَ عن الفَراويِّ، وسألَ ما مَدْركه مُسْتَغرباً له؛ فإنه قال: ولا أعرفُ وجْهَه، فأجابه بعضُ طلبته بهذا الحديث، فأعجَبه وأعجَبَ مَنْ حَضَر، والله أعلم.

وله: قاتلُ إمامِ المسلمينَ يُقتلُ حدّاً أو قِصَـاصاً، وَجْهان، فعلى الجديد: لا عَفْوَ، وقد حكاهُما المَاورديُّ.

وله: إذا لزِمَهُ دينٌ هو فيه عاصٍ بسببه وَجَبَ عليـه الاكتسابُ لوفائـه؛ لأن عليه التوبة مما فعلَ، وإلا فلا، والله أعلم.

قوله: **(أنا أبو عمرو بن نُجَيدٍ)**: (عَمْرو) بفتحِ العينِ وزيادةِ واوٍ، و(نُجَيدٍ)

---

(١) رواه الترمذي (٩٦٩)، من حديث علي ﷺ. وهو حديث صحيح. انظر: «صحيح الجامع الصغير» (٥٧٦٧).

ثنا محمَّدُ بن أيُّوبَ الرَّازيُّ، قال: أنا محمَّدُ بن سِنانٍ العَوقيُّ، ثنا إبراهيمُ ابن طَهْمانَ، عن بُدَيلٍ، عن عبدِالله بنِ شَقيقٍ: عن مَيسَرَةِ الفَجْرِ قال: قلتُ: يا رسولَ اللهِ؛ متى كنتَ نبيًّا؟ قال: «كنتُ نبيًّا وآدمُ بينَ الرُّوحِ والجَسَدِ».

* * *

بضمِّ النُّونِ وفتحِ الجيمِ، ثم مثنَّاةٍ تحتُ ساكنةٍ، ثم دالٍ مهملةٍ، اسمه إسماعيل بن نُجَيدِ بنِ أحمد بن يوسف النَّيسابوريُّ، حدَّث عن محمد بن أيوب الرَّازيِّ، وأبي مسلم الكُجِّيِّ وغيرهما، وهو أحدُ الأئمة، حدَّث عنه خلقٌ.

قوله: (**أنا محمدُ بن سِنانٍ العَوَقي**): هو بفتحِ العينِ المُهْملةِ والواوِ، وبالقَافِ، نسبة إلى العوقة حيٌّ من الأَزْدِ، نزلَ فيهم، كنيته أبو بكرٍ، يروي عن همَّام، وجريرِ ابن حَازمٍ، وفُلَيحٍ، وعدَّةٍ، وعنه (خ د) وغيرهما، والكُجِّيُّ أبو مسلم، وهو آخرُ مَنْ حدَّثَ عنه.

قال أبو حاتمٍ: صدوقٌ، ووثَّقه ابنُ مَعِينٍ، توفي في سنة (٢٢٣).

قوله: (**عن بُديلٍ**): هو بضـمِّ الموحَّدةِ وفتحِ الدَّالِ، وهذا معـروفٌ، وهو بُدَيلُ بنُ مَيْسرةَ العُقيليُّ، عن صفيةَ بنتِ شيبةَ، وأنس، وعدَّة، وعنه شعبة، وحمَّاد ابن زيد، وخلقٌ.

ثقةٌ، توفي سنة (١٣٠)، أخرج له (م٤).

قوله: (**عن ميسرة الفَجْر**): هو بإسكانِ الجيمِ، كذا أحفظُه، وكذا سمعتُ الناسَ يقولونه، وكذا رأيتـه مضبوطاً في نسخةٍ صحيحةٍ من «الاستيعاب» بالقلمِ، وتجاه هذا الاسـم بخط ابن الأمينِ ما نصُّه: (الفَجَـر) بفتحِ الجيمِ، قيَّده (خ) في

«التاريخ»، وهو العَطَاءُ، انتهى.

وفي «صحاح» الجَوهريِّ: الفجَرُ بالفتح: الكَرمُ، انتهى[١].

ومَيْسرةُ هذا من أعرابِ البصرةِ، حديثه: متى كنتَ نبيًّا؟ الحديثَ، روى عنه عبدالله بن شقيق العُقَيليُّ.

قال ابنُ الفَرضيِّ: واسمُ مَيْسرةَ الفَجْر: عبدُالله بن أبي الجَدْعاء، وميسرةُ لقبٌ له، انتهى.

وسيأتي أن الظَّاهرَ: أن ميسرةَ غير ابن أبي الجَدْعاء.

وقد ذَكَـرَ الذهبيُّ عبـدَاللهِ بنَ أبي الجَـدْعَاء فقـال ما لفظه: عبـدُاللهِ بنُ أبي الجَدْعاء، وقيل: ابن أبـي الحَمْسَاء، قيل: هو تميميٌّ، وقيل: كِنانيٌّ، روى عنه عبدُالله بن شقيق غير حديث، وقيل: إنه هو ميسرة الفَجَر، انتهى.

وذكر ميسرةَ في موضعه فقال: ميسرةُ الفَجَر له صحبةٌ، مِنْ أعرابِ البَصْرة، قال: يا رسول الله! متى كُنتَ نبيًّا؟ انتهى.

وقد ذكرَ في «التذهيب»: عبدَاللهِ بنَ أبي الجَدْعَاء فقال: والصَّحيحُ أنه غيرُ ابنِ أبي الحَمْسَاء، وذكرَ كلاماً آخر، ثم قال: وله حديثُ: متى كنتَ نبيًّا؟ رواه خالدٌ الحذَّاء عن عبدالله بن شَقِيقٍ عنه، ورواه بُديلُ بنُ مَيْسرةَ عن عبدالله بن شَقِيق، عن مَيْسرةَ الفَجَر، انتهى.

وكذا قالَ المِـزيُّ في «أطرافه»: أنَّ الصَّحيحَ: أنَّ ابنَ أبي الجَدْعَاء غيرُ ابنِ أبي الحَمْسَاء، وذكر لكلِ واحدٍ منهما ترجمةً في «أطرافه»، ولم يذكرْ لميسرةَ حديثاً بالكلية في «الأطراف»، ولا ترجمَ له في «التهذيب»، انتهى.

---

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: فجر).

والظاهرُ أنَّ ابنَ أبي الجَدْعاء غيرُ ابنِ أبي الحَمْساء، وأنهما غير مَيْسرةَ.

وقد ذَكَرَ مَيْسرةَ الحُسينيُّ في «رجالِ المسند»، وشرطُه أنَّ كلَّ مَنْ له ترجمة في «التهذيب» لا يذكره.

واعلم: أنَّ هذا الحديثَ ـ أعني: حديثَ مَيْسرةَ ـ أخرجه أحمد في «المسند» فقال: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَهْديٍّ، أنا منصورُ بنُ سعدٍ، عن بُدَيلٍ، عن عبدِالله ابن شَقِيقٍ، عن مَيْسرةَ الفَجْرِ قال: قلت: يا رسول الله! فذكَرَ الحديثَ[1].

ثم ذَكَرَ من طريقٍ أخرى فقال: حدثنا سُريج بن النَّعمان، ثنا حمَّاد، عن خالدٍ الحذَّاء، عن عبدالله بن شَقِيقٍ، عن رجلٍ قال: قلتُ: يا رسولَ الله! متى جُعِلتَ نبيًّا؟ الحديث.

والرَّجُلُ المُبْهمُ: هو مَيْسَرةُ فيما يظهر، ولم يذكرْ هذا الحُسَينيُّ في «مُبْهَماتِ رجالِ المسندِ».

* تنبيه: الحكمةُ في أن المؤلفَ لم يخرجه من «المسند» إن كان وقفَ عليه؛ لأن هذا إعلاله من حديثِ «المسند».

* تنبيه: سئل العلاَّمة أبو العباس ابنُ تيميةَ عن حديث: «كنتُ نبيًّا وآدمُ بينَ الماءِ والطِّينِ»، وكذا: «كنتُ نبيًّا وآدمُ لا ماءَ ولا طينَ»، فقال: هذا اللفظ كَذِبٌ وباطلٌ، والمأثور رواه التِّرمذيُّ وغيرهُ: «وآدمُ بينَ الرُّوحِ والجَسَدِ»[2]، وعن العِرْبَاضِ أنه قالَ: «إني عبدُاللهِ المكتوب: خاتم النبيين وآدمُ لَمُنْجَدِلٌ في طِيْنَتهِ»

(١) رواه الإمام أحمد في «المسند» (٥/ ٥٩).

(٢) رواه الترمذي (٣٦٠٩)، من حديث أبي هريرة ﷺ. وهو صحيح. انظر: «صحيح الجامع الصغير» (٤٥٨١).

كم كانت سِنُّه ﷺ حينَ بُعِثَ؟

أخبرنا أبو حفصٍ عمرُ بن عبد المنعم ابنُ القوَّاسِ بقراءتي عليه بِعِرْبِيلَ بغُوطةِ دمشقَ، قلت له: أخبَرَكم القاضي الإمامُ أبو القاسم عبدُ الصَّمدِ بنُ محمَّدِ بن أبي الفضل الأنصاريُّ قراءةً عليه بحُضورِكَ في الرابعة، فأقرَّ به، قال: أنا جمالُ الإسلامِ أبو الحسن السُّلَميُّ، قال: أنا أبو نَصْرٍ الحسينُ بن محمَّدِ بن طَلاَّبٍ، قال: أنا أبو الحسينِ بن جُمَيعٍ، ثنا خالد بن محمَّد بدِمْياطَ، . . . .

روي في «السنن»، انتهى[1].

(كَمْ كانتْ سِنُّه عَلَيهِ السَّلامُ حِينَ بُعِثَ)

قوله: (**بِعِربيل**): هي بكسرِ العينِ المُهْملةِ، ثم راءٍ ساكنةٍ، ثم موحَّدةٍ مكسورةٍ، ثم مثنَّاةٍ تحتُ ساكنةٍ، ثم لامٍ، وهو كما قال: قريةٌ بغوطةِ دِمشقَ.

قوله: (**أبو الحسن السُّلَميُّ**): هو بضمِّ السينِ وفتحِ اللامِ.

قوله: (**ابن طَلاَّب**): تقدَّم أنه بفتحِ الطاءِ المُهْملةِ وتشديدِ اللامِ، وفي آخرِه موحَّدةٌ، وقد تقدَّم أنه سقط مِن النُّسخ أو بعضِها، والصَّوابُ: إثباتُه كما هنا.

قوله: (**أنا أبو الحسين بن جميع**): تقدَّم أنه بضمِّ الجيمِ وفتحِ الميمِ، وتقدَّم بعضُ ترجمته.

قوله: (**بدِمياطَ**): هي بكسرِ الدَّالِ المُهْملةِ خلافاً للرُّشَاطيِّ، ورأيتُ في «تاريخِ ابن خَلِّكان»: أنها سُرْيانيةٌ.

قال: وأصلها بالذَّالِ المُعْجَمةِ، ويقولونه: ذَمَطَ، وتفسيرُه: القُدْرةُ الربانيةُ،

(١) رواه ابن حبان في «صحيحه» (٦٤٠٤)، والإمام أحمد في «المسند» (٤/ ١٢٧). وإسناده ضعيف. انظر: «ضعيف الجامع الصغير» (٢٠٩١).

ثنا محمَّدُ بن عليٍّ الصائغُ، ثنا محمَّدُ بن بِشْرٍ التِّنِّيْسيُّ، ثنا الأوزاعيُّ، قال: حدَّثني ربيعةُ بنُ أبي عبدِ الرَّحمنِ، قال: حدَّثني أنسُ بنُ مالكٍ: أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ بُعِثَ على رأسِ الأربعين، . . . .

وكأنه أشار إلى مَجْمَعِ البَحرِ مِن العَذْبِ والملحِ، والله أعلم.

ذكر ذلك في ترجمة (يحيى بن أبي علي منصور بن الجرَّاح، تاج الدين).

دخلتُها وأقمتُ بها أياماً، وسمعتُ فيها على شخصٍ أديبٍ يُقالُ له: شهابُ الدِّين أحمد القطَّان قصيدةً في مـدحِ النبيِّ ﷺ بالليل في رمضان، واجتمعتُ فيها بابن قاسمِ الأديبِ، المعـروفِ بابن قيم، ولم أسمعْ منه شيئاً، ورابطتُ ليلةً على البحرِ الملح عندَ القُبَّةِ خارجَها، وزرتُ الشطا والبُرج، والله أعلم.

قوله: **(ثنا محمدُ بن بشرٍ التنيسي)**: أمَّا (بِشْرٌ)، فهو بكسرِ الموحَّدةِ وبالشينِ المُعْجَمةِ، وأما (التِّنيسيُّ)، فهو بكسرِ المثنَّاةِ فوقُ، ثم نونٍ مشدَّدةٍ مكسورةٍ، ثم مُثنَّاةٍ تحتُ، ثم سيـنٍ مهملةٍ، ثم ياءِ النسبـةِ إلى تِنِّيس، وهي بُلَيدةٌ بقرب دِمْياطَ أكلَها البحرُ الملحُ، مررتُ بها في السفينة بقربِ جامعها، وقرأتُ حديثاً على شخصٍ كان معنا في السفينةِ بإجازته العامةِ من أبي العباسِ الحجَّار من «صحيح البخاري»، والله أعلم.

قوله: **(بعث على رأس الأربعين)**: قد تقدَّم قولُ المؤلف: (فكانَ مِن مولده إلى أن بَعثَه اللهُ نبياً أربعونَ سنةً)، وأنه يجتمعُ في هذه المسألةِ أقوالٌ هذا أحدها، وهو أصوبُها، كما قـاله النَّوويُّ في «شرح مسـلم»[(١)]، والثاني: أربعـونَ ويـوم، والثالث: أربعونَ وعشرة أيام، والرابع: أربعونَ وشهران، وقولٌ آخر: أنه على رأس ثلاثٍ وأربعينَ سنة، وهو أغربُها، وهو شاذٌّ.

---

(١) انظر: «شرح صحيح مسلم» للنووي (١٥/ ٩٩).

وقُبِـضَ على رأسِ الستِّين، وما في رأسِه ولِحيَتِه عشرون شعرةً بيضاءَ.

* * *

وأغربُ منه ما حكاهُ مُغُلْطاي في «سيرته الصغرى» ما لفظُه: وقال الوَاقِديُّ، وابنُ أبي عاصمٍ، والدُّولابيُّ في «تاريخه»: نزلَ عليه القرآن وهو ابنُ ثلاثٍ وأربعينَ(١).

وفي كتاب «العُتَقي»: ابنُ خمسٍ وأربعينَ لسبعٍ وعشرينَ من رجب، قاله الحسينُ، وجُمعَ: بأن ذلك حين حَمِيَ الوحي وتتابعَ، انتهى.

وسأذكرُ هذه الأقوالَ في آخرِ هذه «السيرة» إن شاء الله تعالى.

قوله: (**وقُبِـضَ علـى رأسِ الستيـن**): اعلم: أن في هـذه المسألة أقوالاً: أصحها: أنه حيـنَ توفي كان ابنَ ثلاثٍ وستيـنَ، وقيل: خمـس وستون، وقيل: ستون، وقد جاءتِ الأقوالُ الثلاثةُ في «الصحيح».

قال العلماءُ: الجمعُ بين الرواياتِ: أن مَن روى ثلاثاً وستين لم يَعُدَّ سنةَ المولدِ والوفاةِ، ومن روى خمساً وستين عدَّهُما، ومن روى ستين لم يعُدَّ الكسرَ، والصَّحيحُ: أنه ثلاثٌ وستونَ.

وقال شيخُنا العِراقيُّ في «سيرته» المنظومة: إن روايةَ ستين وخمس وستين، قولان وهَّنوهما بمرة، انتهى.

وكذا الصَّحيحُ: في سنِّ أبي بكر وعمر وعائشة ﷺ.

وقد جمع السُّهيليُّ بين قولِ الستينَ والثلاث والستين والخمس والستين بشيءٍ، انظره مِنْ تعليقي على البخاري، والله أعلم.

قوله: (**وما في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء**): ذَكَر بعضُ مشايخي:

---

(١) انظر: «الإشارة» لمغلطاي (ص: ٨٩).

أنه عليه الصلاة والسلامُ كان شيبُه تسعَ عشْرَة شعرةً بيضاءَ، وقال آخرونَ: عشرونَ، ثم قال: قلتُ: وذكر العلاَّمةُ أبو القاسم في كتاب «الشيب» عن أنسٍ: خمسَ عشْرةَ.

وعند ابنِ سعدٍ: سبعَ عشْرةَ أو ثماني عشرة[١].

وفي حديثِ الهيثمِ بنِ دَهْرٍ: ثلاثونَ شعرةً عدداً.

وفي حديثِ جابرِ بن سمُرةَ: ما كان في رأسهِ ولحيتهِ مِنَ الشَّيبِ إلا شعراتٌ في مَفْرِقِ رأسهِ إذا ادَّهن واراهُنَّ الدُّهْنُ. انتهى[٢].

وفي «مسند عبد بن حميد»: في مسند أنس من حديث ثابت عنه قالَ: ما عَدَدتُ في رأسِ رسولِ اللهِ ﷺ ولحيتِه إلا أربعةَ عشَرة شعرةً بيضاءَ[٣].

وفي «الرصف» لشيخنا العلاَّمة غياثِ الدين ابنِ العَاقِوليِّ البَغْداديِّ ـ قَدِمَ حلب ـ ما لفظه: روى ابنُ سعدٍ، عن زُهير، عن حميدٍ الطويلِ، قال: قيل لأنس ابن مالك: أكانَ رسولُ الله ﷺ يخضبُ؟ قال: كان شَمطُهُ أقلَّ من ذلك، لم يبلغْ ما في لحيته من الشَّيبِ عشرينَ شعرةً.

قال زهير: وأصغى حميدٌ إلى رجلٍ فقال: سَبْعَ عَشْرةَ، ووضعَ يده على عَنفَقَتهِ.

وأخرجهُ مِن طريقٍ آخر عن أنسٍ، وقال فيه: ما كان في رأسهِ ولحيته إلا سبعَ عشْرةَ أو ثماني عشرة، انتهى.

وفي ابن ماجه من حديث أنس: أنه لم يرَ مِن الشَّيبِ إلا سبعَ عشْرةَ أو عشرينَ

---

(١) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (١/ ٤٣٢).

(٢) رواه الإمام أحمد في «المسند» (٥/ ٩٢).

(٣) رواه عبد بن حميد في «مسنده» (١٢٤٣).

خبرُ بَعْثِه عليه السلام إلى الأسودِ والأحمرِ

أخبرنا أبو محمَّدٍ عبدُ العزيزِ بنُ عبدِ المنعمِ الحَرَّانيُّ بقراءة والدي عليه، أخبَرَكم أبو عليٍّ ضِياءُ بن أبي القاسم بن الخُريفِ، قال: أنا أبو بكرٍ محمَّدُ بن عبدِ الباقي بن محمَّدٍ الأنصاريُّ، قال: أنا أبو الحسن عليُّ بن عيسى الباقلاَّنيُّ، قال: أنا أحمدُ بن جعفرٍ، ثنا الحسنُ بن الطيِّبِ البَلْخيُّ، . . . .

شعرةً في مُقَدَّم لحيتهِ؛ يعني: النبي ﷺ(١).

والجمعُ بين هذه الروايات: أنَّ العددَ وقعَ مرَّات في أوقاتٍ، وأكثرُ الرواياتِ آخرها عدداً، والله أعلم.

(خَبَرُ بَعْثهِ عَلَيهِ الصَّلاَةُ والسَّلامُ إلى الأَسْوَدِ وَالأحْمَرِ)

قوله: (**إلى الأسود والأحمر**): تقدَّم الكلامُ عليه في خبرِ قُسِّ بنِ سَاعِدة.

قوله: (**أخبرنا أبو محمد عبد العزيز بن عبد المنعم الحرَّاني**): هذا الشيخُ هو أخو النَّجيبِ، سمع بِحَرَّان من عبد القادر، ومولدُه بحَرَّان، مشهورُ الترجمةِ.

قوله: (**ابن الخُرَيف**): هو بضمِّ الخاءِ المُعْجمةِ وفتحِ الرَّاءِ، ثم مثنَّاةٍ تحتُ ساكنةٍ، ثم فاءٍ، وهذا معروفٌ عند أهله.

قوله: (**ثنا الحسن بن الطيب البلخي**): قال ابنُ عَدِي: كان له عمٌّ يقال له: الحسنُ بنُ شجاعٍ، فادعى كتبه حيث وافقَ اسمُه اسمَه، أخبرني بهذا عبدان، وكان عبدان يروي عن عمِّه.

قال ابنُ عَدِي: قد حدَّث بأحاديثَ سرقها، وكان قد حمل إلى بغداد

---

(١) رواه ابن ماجه (٣٦٢٩).

ثنا قُتيبةُ بن سعيدٍ، ثنا بكرُ بن مُضَرَ، عن ابن الهادِ، عن عمرِو بن شُعَيبٍ، عن أبيه، عن جَدِّه: . . . .

وقُرِئ عليه[1].

قال الخطيبُ: حدَّث عن هُدْبةَ، وقُتيبة، وأبي كاملٍ الجَحْدَريّ، روى عنه ابنُ المظفَّر، والزيَّات، وطائفة.

قال البَرقانيُّ: ذاهبُ الحديثِ.

وقال الدَّارقطنيُّ: لا يُساوي شيئاً، حدَّث بما لم يسمع، وعن مُطَيَّن: كذَّابٌ، مات سنة (٣٠٧)، قاله في «الميزان» برمته[2].

قوله: **(عن بكر بن مُضَر)**: مُضَرُ لا ينصرفُ؛ لأنه معدولٌ عن مَاضِـرٍ.

قوله: **(عن ابن الهاد)**: تقدَّم أنَّ الصَّحيح في ابن الهادي، وابن أبي العاصي، وابن أبي الموالي، وحذيفة بن اليماني إثبات الياء فيها كلها، قاله النَّوويُّ[3].

وابنُ الهادي هذا هو يزيدُ بنُ عبدالله بن أسامةَ بن الهادي اللَّيثيُّ، عن أبي مُرَّةَ مولى أم هانئ، والقُرَظيِّ، وعنه مالك، وأبو ضَمْرة أنس بن عياض، ثقةٌ مُكْثِرٌ، مات سنة (١٣٩)، أخرج له (ع).

قوله: **(عن عمرو بن شُعيبٍ، عن أبيه، عن جدِّه)**: هو عمرو بن شُعيبِ بن محمد بن عبدالله بن عمرو بن العاصي؛ فالصَّحابيُّ هو عبدالله بن عمرو بن العاصي، وهو جدُّ شُعيبٍ، وفي رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أقوالٌ في الاحتجاج بـه:

---

(١) انظر: «الكامل» لابن عدي (٢/ ٣٤٤).

(٢) انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (٢/ ٢٤٩).

(٣) انظر: «شرح صحيح مسلم» للنووي (١١/ ١٦٤).

. . . .

أحدُها: إنه حُجَّةٌ مطلقاً إذا صحَّ السندُ إليه، وعلى هذا القولُ الأكثرُ.

والقولُ الثاني: تركُ الاحتجاجِ به.

الثالثُ: التفرقةُ بينَ أن يُفصحَ بجدِّه أنه عبدُاللهِ أو لا.

والرابعُ: التفرقةُ بين أن يستوعبَ ذكر آبائه بالرواية أو يقتصر عن أبيه عن جدِّه؛ فإنْ صرَّحَ بهم كلِّهم، فهو حُجَّةٌ، وإلا فلا.

قال العَلائيُّ في «الوشي المعلم»: وقد رويتُه عن شيخنا العِراقيِّ إجازة بسماعه منه ما لفظه: قال: ما جاءَ فيه التصريحُ بروايةِ محمدٍ عن أبيه في السند، فهو شاذٌّ نادرٌ.

قال: وذكرَ بعضهُم: أنَّ محمداً ماتَ في حياة أبيه، وأنَّ أباه كفل شُعَيباً وربَّاه، ثم قال: ولم يذكر أحدٌ من المتقدمين محمداً في كتابه ولا ترجمَ له.

قال شيخُنا العِراقيُّ فيما قرأته عليه: قلتُ: قد ترجمَ له ابنُ يونس في «تاريخ مصر»، وابنُ حِبَّان في «الثقات».

قال ابنُ يونس: روى عن أبيه، وروى عنه حَكِيم بن الحارث الفَهْميِّ في أخبار سعيد بن عفير، وابنه شُعيب بن محمد، انتهى.

وقد راجعتُ «ثقات ابن حبان» فوجدتُ فيها ما ذكرهُ شيخُنا العِراقيُّ، والله أعلم[1].

وحديثُ يزيدَ بنِ عبدِالله بن أسامة بن الهادي، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده ليسَ في الكتبِ، إنما له عنه به حديثٌ واحدٌ، وهو: «اللَّهُمَّ إني أعوذُ بِكَ

(١) انظر: «الثقات» لابن حبان (٥/ ٣٥٣).

أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ عامَ تبُوكٍ قـام من اللَّيلِ يُصلِّي، فاجتمـعَ رجالٌ من أصحابه يحرُسُونَه، حتَّى إذا صلَّى وانصرَفَ إليهم، قال لهم: «لقد أُعطِيتُ اللَّيلةَ خَمساً ما أُعطِيَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي، أمَّا أَوَّلُهُنَّ فأُرسِلْتُ إلى النَّاسِ كلِّهم عامَّـةً، وكان مَن قَبْلِي إنَّمـا يُرسَلُ إلـى قَوْمِـهِ، ونُصِرْتُ بالرُّعْبِ على العَدُوِّ، ولـو كان بَينِي وبَينَه مَسيرةُ شَهْرٍ لَمُلِئَ مِنِّي رُعْباً، وأُحِلَّتْ لِيَ الغَنَائمُ كلُّها، وكان مَن قَبْلِي يُعظِّمُونَها، كانُوا يُحرِّمُونَها، وجُعِلَتْ لِيَ الأرضُ مَسجِداً وطَهُوراً، . . . .

مِنَ الكَسَلِ، والهَرَمِ، والمَغْرمِ، والمأثم»، أخرجه (س)[1]، ولم أرَ هذا الحديثَ الذي في الأصلِ في الكتب الستة.

قوله: (عام تبوك): (تبوك): غزوتها في السَّنةِ التاسعةِ مِنَ الهجرة، وسيأتي ذلك في مكانه في كلام المؤلفِ.

قوله: (فاجتمـع رجالٌ من أصحابه يحرسـونه): هؤلاء الرِّجالُ لا أعرفهم بأعيانهم، وسأذكر معنـى ذلك قريباً من عند المؤلف، ولكنْ حَرَسَهُ ﷺ جماعةٌ، وقد ذكرهم المؤلفُ في آخر «السيرة»، وسأزيدُ عليه إن شاء الله تعالى.

قوله: (يحرسونه حتى إذا صـلى): قال المؤلفُ بعد ذلـك في (الفوائد): المراد ـ والله أعلم ـ: ينتظرونَ فراغَـه مِنَ الصَّلاة، وأما حَـرَسُ رسولِ الله ﷺ من المشـركين، فقد كان انقطعَ منذ نزلت: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ﴾[المائدة: ٦٧]، وذلك قبلَ تبوك، والله أعلم، انتهى.

قوله: (لقـد أعطيـتُ الليلةَ خمساً، فذكرهُـنَّ): اعلـم أنه اجتمـعَ لي من

---

(١) رواه النسائي (٥٤٩٠).

. . . .

الأحاديث الأشياء التي أعطيها عليه الصلاة والسلام ولم يُعْطَها أحدٌ قبله في الكتب الستة، أو بعضها، أو في «المسند»، أو غير ذلك: النَّصرُ بالرُّعبِ، ومفاتيحُ الأرضِ، وحِلُّ الغَنائم، والأرضُ مسجداً وطهوراً، والشفاعةُ العُظمى[١]، وجوامعُ الكَلِمِ[٢]، وتسميته أحمد، وأمتُهُ خيرُ الأممِ[٣]، وخُتِمَ به النَّبيُّونَ[٤]، والآيات من خواتيم سورة البقرة[٥]، والمفصَّل من القرآن[٦]، وجعلُ صفوفِ أمَّتهِ كصفوفِ الملائكةِ[٧].

وفي (ت) في (التفسير): «فُضِّلتُ على الأنبياء بثلاثٍ: بالصَّلواتِ الخمسِ، وغُفِرَ لِمنْ لم يُشرِكْ مِنْ أُمتِّي المُقْحِمَـات»، وذَكَرَ خصلةً هي مذكورةٌ فيما تقدَّم، وقال: حسنٌ صحيحٌ[٨].

وفُضِّلَ أيضـاً على النـاسِ بأنَّ كلَّ نبيٍّ سألَ، وهو ﷺ أخَّر مسألَته إلى يومِ القيامةِ «فهي لكم ولمن شَهِدَ أن لا إله إلا الله»[٩]، فيحتملُ أن تكون تأخيرَ المسألةِ، ويحتملُ أن تكونَ الشَّفاعةَ، فإن كانت الشفاعةُ، فقد تقدَّمت، وإلا فهي غير ما ذكرتُ، ويحتملُ أن يُعدَّ مع هذه الخصالِ استفتاحُ بابِ الجنةِ؛ فإنه إذاً فَضُلَ على الناس به.

---

(١) هذه الخمسة رواها البخاري (٤٢٧)، من حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنهما.

(٢) رواه مسلم (٥٢٣)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) رواهما الإمام أحمد في «المسند» (١/ ٩٨)، من حديث علي رضي الله عنه.

(٤) رواه مسلم (٥٢٣)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٥) رواه مسلم (١٧٣)، من حديث ابن مسعود رضي الله عنه.

(٦) رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (٥٢٥)، من حديث معقل بن يسار رضي الله عنه.

(٧) رواه مسلم (٥٢٢)، عن حذيفة رضي الله عنه.

(٨) رواه الترمذي (٣٢٧٦).

(٩) رواه البخاري (٥٩٤٦)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

أينَما أَدرَكَتْنِي الصَّلاةُ تمسَّحْتُ وصَلَّيتُ، وكان مَن قَبْلِي يُعظِّمُونَ ذلكَ، إنَّما كانوا يُصلُّونَ في كَنَائِسِهِم وبِـيَعِهِم، والخامسةُ: قيل لي: سَلْ فإنَّ كلَّ نبيٍّ قد سألَ، فأخَّرْتُ مَسألَتِي إلى يومِ القِيَامَـةِ، فهي لكم، ولِمَن شَهِدَ أنْ لا إلهَ إلاَّ الله».

قُرِئَ على عبد الرَّحيمِ بن يوسفَ المَوصِليِّ وأنا أسمَعُ: أخبَرَكم ابنُ طَبَرْزَذَ قال: . . . .

واعلم: أنه عليه الصلاة والسَّلام فَضُلَ على الناس بأشياءَ كثيرةٍ، المذكورُ هنا نوعٌ منها، والله أعلم.

وقد ذكرتُ زيادةً على ما هنا في تعليقي على (خ)، فانظره إنْ أردتَه.

قوله: **(وبيعهم)**: هو بكسرِ الموحَّدةِ وفتحِ المثنَّاةِ تحتُ، جمعُ بِيْعَة، وهي للنصارى، قاله الجَوهريُّ[1].

وقال ابنُ قُرقُول: البيعَةُ: كنيسةُ أهلِ الكتاب، وقيل: البِيْعَةُ لليهود، والكنيسةُ للنصارى، والصلواتُ للصَّابئين، كما أنَّ المساجدَ للمسلمين، انتهى.

وقال ابنُ عبـد السَّلام الشَّـافعيُّ عِزُّ الـدِّين: ﴿صَوَٰمِعُ﴾[الحج: ٤٠]: بيـوتُ النصارى، وقيل: بيوتُ الصَّابئين، سمِّيت؛ لانضمام أطرافها، و﴿وَبِيَعٌ﴾[الحج: ٤٠] للنصارى، و﴿وَصَلَوَٰتٌ﴾[الحج: ٤٠] كنائسُ اليهودِ، وهو مُعربٌ مِنْ قوله: صَلُوتاً.

قوله: **(قرئ علـى عبد الرحمن بن يوسـف الموصِلي)**: هذا الشيخُ تقدَّم بعضُ ترجمته.

قوله: **(أخبركم ابنُ طَبَرْزد)**: تقدَّم الكلامُ على ابن طَبَرْزد، وأنه أبو حفصٍ

---

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: بيع).

أنا ابنُ الحُصَينِ، أنا ابنُ غيلان، عن أبي بكرٍ الشَّافعيِّ، ثنا إبراهيمُ بنُ عبدِاللهِ بن مسلمٍ، ثنا سليمانُ بن حربٍ، ثنا شُعبةُ، . . . .

عمرُ بن محمد بن مَعْمَر بن طَبْرَزد، وتقدم ضبطُ طَبْرَزد، وما هو.

قوله: **(أنا ابنُ الحُصَين)**: هـو بضمِّ الحاءِ وفتحِ الصَّاد المُهملتين، وتقدَّم أن الأسماء بالضمِّ والكنى بالفتحِ، وهذا هو المسـنِدُ الرئيسُ، أبو القاسمِ هبةُ اللهِ ابن محمد بن عبد الواحد بن الحُصَين الشَّيبانيُّ.

قوله: **(أنا ابنُ غَيلان)**: هو بالغيـنِ المُعْجَمةِ، وهو أبو طـالبِ، محمدُ بنُ محمدِ بنِ إبراهيمَ بنِ غَيْلان البزَّازُ، بزايينِ مُعْجمتين.

قوله: **(عن أبي بكر الشَّـافعيِّ)**: هو أبو بكـرِ محمدُ بنُ عبدِاللهِ بن إبراهيمَ الشَّافعيُّ، وهو الإمامُ الحجَّةُ، محـدِّثُ العراق، البَغداديُّ، ولد بجُبُّل سنة ستين ومئتين، وأولُ سماعهِ في سنة ستٍّ وسبعين، سمع موسى بن سهل الوشَّاء، وعبدَالله ابن روح المدائني، وابنَ أبي الدنيا، وإسماعيلَ القاضي، وخلقاً كثيراً، ورحلَ إلى الجزيرة، وإلى مصر، وإلى غير ذلك.

روى عنه الدَّارقطنيُّ، وابن شاهين، وأبو علي بن شَاذَان، وعبد الملك بن بشران، وخلق آخرهم أبو طالب بن غَيلان.

قال الخطيبُ: كانَ ثقةً ثبتاً، كثيرَ الحـديثِ، حسنَ التصنيـف، جمعَ أبواباً وشيوخاً، وكُتبَ عنه قديماً وحديثاً[1].

وقال حمزةُ السَّهميُّ: سئل الدَّارقَطنيُّ عن محمدِ بن عبداللهِ الشَّافعيِّ، فقال: أبو بكرٍ جُبُّلي، ثقـةٌ مأمونٌ، ما كانَ في ذلك الزمانِ أوثق منه، ما رأيتُ إلا أصولاً

---

(١) انظر: «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٥/ ٤٥٦).

عن أبي بِشْرٍ، عن سعيدِ بن جُبَيرٍ: عن أبي مُوسَى قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «مَن سَمِعَ بي مِن يَهُوديٍّ أو نَصْرانيٍّ ثمَّ لم يُسلِمْ؛ دَخَلَ النَّارَ».

صحيحة، وقد ضبطَ سماعه فيها أحسنَ الضبط، مات في ذي الحجة سنة (٣٥٤) رحمه الله تعالى.

قوله: (عن أبي بِشر): هو بكسرِ الموحَّدةِ وبالشينِ المُعْجَمةِ، واسمه: جعفرُ ابنُ أبي وَحْشِيَّة إياس، اليَشْكُريُّ البَصريُّ، ثم الواسطيُّ، عن سعيدِ بن جُبيرٍ، والشَّعبيِّ، وحميدِ بن عبدِ الرحمن الحِمْيريِّ، وطائفةٍ كبيرةٍ من كبارِ التابعين، وعن عبَّاد بن شرحبيل اليَشكُريِّ، وله صحبةٌ، وعنه الأعمشُ وشعبةُ، وهُشَيم، ثقةٌ، توفي سنة (٢٣).

وقال المَدائنيُّ وجماعةٌ: سنة (١٢٥)، أخرجَ له (ع)، وله ترجمةٌ في «الميزان»[1].

قوله: (عن أبي موسى): هو عبدُاللهِ بنُ قيسِ بنِ سُليم بن حَضَّار الأشعريُّ، أميرُ النبي ﷺ على زَبيد وعَدن، وأمير الكوفة والبصرة لعمر رضي الله عنهما، مناقبُه جليلةٌ كثيرةٌ، توفي سنة (٤٤)، وقيل: غير ذلك، أخرج له (ع)، وقد تقدَّم.

* **فائدة:** حديثُ أبي موسى هذا أخرجهُ النَّسائيُّ في «سننه الكبرى» في (التفسير) عن محمد بن عبد الأعلى، عن خالد، عن شعبةَ، عن أبي بشرٍ، [عن سعيد بن جبيرٍ]، عن أبي موسى[2].

قال المِزيُّ: ليسَ في الرِّوايةِ، ولم يذكره أبو القاسم؛ يعني: ابن عساكر، وإنما آثَرَ المؤلفُ روايته من «الغَيلانيات»، ولم يذكره مِنَ النَّسائيِّ؛ لأنه من

---

(١) انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (٧/ ٣٣٣).

(٢) رواه النسائي في «السنن الكبرى» (١١٢٤١).

قال ابنُ إسحاقَ: فلمَّا بلغَ رسولُ اللهِ ﷺ أربعين سنةً بعثَه اللهُ رحمةً للعالَمِينَ، وكافَّةً للناس، وكان اللهُ قد أخَذَ له المِيثاقَ على كلِّ نبيٍّ بعثَه قبلَه بالإيمان به، والتصديقِ له، والنَّصر على مَن خالفَه، وأخَذَ عليهم أنْ يُؤدُّوا ذلكَ إلى كلِّ مَن آمَنَ بهم وصدَّقَهم، فأدَّوا من ذلك ما كان عليهم مِن الحقِّ فيه، يقولُ اللهُ تعالى لنبيِّه محمَّدٍ ﷺ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى﴾؛ أي: ثقلَ ما حمَّلتُكم من عهدي ﴿قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ [آل عمران: ٨١]، فأخَذَ اللهُ الميثاقَ عليهم جميعاً بالتصديق له والنصر، وأدَّوا ذلك إلى مَن آمَنَ بهم وصدَّقَهم من أهلِ هذَينِ الكتابَينِ.

وعن عائشةَ رضي الله عنها: إنَّ أوَّلَ ما ابتُدِئَ به رسولُ اللهِ ﷺ مِن النُّبوَّةِ حينَ أرادَ اللهُ بـه كرامتَه ورحمةَ العبادِ به الرُّؤيا الصَّادقةُ، لا يرى رُؤيا إلاَّ جاءت. . . . .

«الغيلانيات» يقعُ له أعلى؛ لأن بينه وبين النبيِّ ﷺ من «الغيلانيات» أحدَ عَشَر، وبينه وبينه من «النسائي» ثلاثةَ عشر، وأيضاً بينه وبين شعبة في «الغَيلانيات» سبعة، ولو أخرجه من «النسـائي»، لكان بينه وبين شعبةَ تسعة، فعلا له باثنيـن من الجهتين، والله أعلم.

قوله: (ولما بلغَ رسولُ الله ﷺ أربعينَ سنةً بعثه الله رحمةً): تقدَّم الاختلافُ في ذلك، وأنَّ هذا هو الذي صوَّبه النوويُّ قريباً جدًّا.

قوله: (لا يرى رؤيا): تقدَّم أنها (فُعلى) بغير تنوينٍ، وهذا ظاهرٌ.

كفلَقِ الصُّبْحِ، وحبَّبَ اللهُ إليه الخَلْوةَ، فلم يكنْ شيءٌ أحَبَّ إليه مِن أن يخلوَ وحدَه.

ورُوِّينا عن أبي بِشْرٍ الدُّوْلابيِّ قال: حدَّثني محمَّدُ بنُ حَمَيدٍ أبو قُرَّةَ، ثنا سعيدُ بن عيسى بن تَلِيدٍ، قال: حدَّثني المُفضَّلُ بن فَضْلةَ، عن أبي الطَّاهر عبدِ الملكِ بن محمَّدِ بن أبي بكرِ بن محمَّدِ بن عمرِو ابن حَزْمٍ، . . . .

قوله: (كفلق): فَلَقُ الصُّبحِ وفَرَقه بفتحِ أولِهما وثانيهما: ضياؤه؛ أي: إنارتُه وإضاءتُه وصحتُه، وإنما يقال هذا في الشيء الواضحِ البيِّن، يُقالُ: هو أبْيَنُ مِن فَلَقِ الصُّبحِ وفَرَقِهِ.

قوله: (الخَلْوَة): وهي شأنُ الصَّالحينَ وعبادِ اللهِ المؤمنينَ.

قوله: (ورويناعن أبي بشرٍ الدُّولابيِّ): (أبو بِشرٍ) بالموحَّدة والشينِ المُعْجمةِ، تقدَّم الكلامُ عليه، وأنه حافظٌ كبيرٌ، واسمه: محمدُ بنُ أحمدَ بنِ حمَّاد.

قوله: (ابن تليد): هو بفتحِ المثنَّاةِ فوقُ، وكسرِ اللامِ، ثم مثناةٍ تحتُ ساكنةٍ، ثم دالٍ مهملةٍ، وهذا معروفٌ عند أهله.

قوله: (عن أبي الطَّاهرِ عبدِ الملك بنِ محمدِ بن أبي بكر بن محمد بن عمرو ابن حزم): هذا هو في «ثقات ابن حِبَّان» قال فيه: يروي عن عبدِاللهِ بنِ أبي بكر ابن محمد بن عمرو بن حزم، وغيره من أهل المدينة، قَدِمَ بغدادَ، وولاَّه هارونُ قضاءها، روى عنه سريجُ بنُ النَّعمانِ، ماتَ سنة سبعٍ وسبعينَ ومئة، أو ثمانٍ وسبعينَ ومئة ببغداد[1].

---

(١) انظر: «الثقات» لابن حبان (٨/ ٣٨٤).

عن عمِّه عبدِاللهِ بن أبي بكرِ بن محمَّدِ بن عمرِو بن حَزْمٍ: أنَّـه كان مِن بَدْءِ أَمْرِ رسولِ اللهِ ﷺ أنَّـه رأى في المَنامِ رؤيا، فشقَّ ذلك عليه، فذكَرَ ذلكَ لصاحبتِه خديجةَ بنتِ خُوَيلِدٍ.

فقالت له: أَبشِرْ، فإنَّ اللهَ لا يصنَعُ بكَ إلاَّ خَيْراً.

فذكَـرَ لهـا أنَّـه رأى أنَّ بَطْنَـه أُخـرِجَ فطُهِّرَ وغُسِّلَ، ثـمَّ أُعِيدَ كما كان.

قالت: هذا خيرٌ فأَبشِرْ.

ثمَّ استعلَنَ به جِبْرِيلُ، فأجلَسَه على ما شاءَ اللهُ أَنْ يُجلِسَه عليه، . . .

قوله: (عن عمِّه عبدالله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم): هذا تابعيٌّ، يروي عن أبيه، وأنس، وعبَّاد بن تميم، وعَمْرةَ بنتِ عبد الرحمن خالة أبيه، وعروة ابن الزُّبير وطائفة، وعنه الزُّهـريُّ ـ وهو مِن أقرانِه وشيوخِـه ـ وهشـامُ بنُ عروةَ، وابنُ جُريجٍ، والسُّفيانان، وابن عُلَيَّة، وآخرون.

قال مالكٌ: كانَ رجلَ صِدقٍ.

وقال أحمدُ: حديثُه عن أبيه شفاءٌ.

وقال (س): ثقةٌ ثبتٌ.

وقال ابنُ سعد: كان ثقةً، كثيرَ العلم، عالماً، توفي سنة خمس وثلاثين.

قال: ويقال: سنةَ ثلاثيـنَ ومئة، وهـو ابنُ سبعيـنَ سنة، وليـس له عَقِبٌ، أخرج له (ع).

قوله: (من بدء): هو بفتحِ الموحَّدة، وإسكانِ الدَّالِ، مهموزٌ.

قوله: (أنه رأى في المنام رؤيا فشقَّ ذلك عليه): سيأتي ما رأى قريباً.

وبشَّرَه برسالةِ رَبِّه حتَّى اطمأنَّ، ثمَّ قال: اقرأْ، قال: «كيفَ أقرأُ؟»، قال: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ﴾ [العلق: ١ ـ ٤].

فقبِلَ رسولُ اللهِ ﷺ رسالةَ رَبِّه، واتَّبعَ الذي جاء به جِبْرِيلُ مِن عندِ اللهِ، وانصرَفَ إلى أَهْلِهِ، فلمَّا دخَلَ على خديجةَ قال: «أرَأَيْتَكِ الذي كنتُ أُحَدِّثُكِ ورأيتُه في المَنَامِ، فإنَّه جِبْرِيلُ استعلَنَ»، فأخبرَها بالذي جاءَه مِن اللهِ ﷻ وسَمِعَ.

فقالت: أَبْشِرْ، فوَاللهِ لا يفعَلُ اللهُ بكَ إلاَّ خيراً، فاقبَلِ الذي آتاكَ اللهُ، وأَبْشِرْ، فإنَّكَ رسولُ اللهِ حقًّا.

وروينا من طريقِ الدُّوْلابيِّ: عن محمَّدِ بن عائذٍ، ثنا محمَّدُ بنُ شُعيبٍ، عن عثمانَ بن عَطاءٍ الخُراسَانيِّ، عن أبيه عَطاءِ بن أبي مسلمٍ، عن عكرمةَ، عن ابنِ عبَّاسٍ قال: ....

قوله: (أبشر): هو بقطعِ الهمزةِ، وهذا ظاهرٌ، وكذا (فأبشر) الآتية قريباً.

قوله: (فاقبل): هو بهمزةِ وصلٍ وفتحِ الموحَّدةِ، فعلُ أمرٍ.

قوله: (من طريق الدُّولابيِّ): تقدَّم أنه أبو بشرٍ، الحافظُ المعروفُ المشهورُ، تقدَّم مترجَماً، محمدُ بنُ أحمد بنِ حمَّاد.

قوله: (عن محمد بن عائذ): هو بالمثنَّاة تحتُ وبالذَّالِ المعجمةِ، وهو محمدُ ابنُ عائذِ بن عبد الرحمن بن عُبيدالله، أبو عبدالله، ويقال: أبو أحمد الدِّمشقيُّ، روى عن الهيثمِ بن حُميد، والوليد بن مسلم وغيرهما، روى عنه أبو زُرعَة الدِّمشقيُّ،

بعَثَ اللهُ ﷺ محمَّداً على رأسِ خمسِ سنِينَ مِن بُنْيانِ الكَعْبةِ، وكان أوَّلُ شَيءٍ أراه إيَّاه مِنَ النُّبوَّةِ رُؤيا في النَّومِ، فذكَرَ نحوَ ما تقدَّمَ.

وفي آخِرِه: فلمَّا قضَى إليه الذي أُمِرَ بـه؛ انصَرَفَ رسولُ اللهِ ﷺ مُنقلِباً إلى أهْلِه لا يأتي على حَجَرٍ ولا شَجَرٍ إلاَّ سلَّمَ عليه: سلامٌ علَيكَ يـا رسولَ اللهِ، فرجَعَ إلى بَيتِه وهو مُوقِنٌ، قـد فـازَ فَوْزاً عظيماً، . . . الحديثَ.

ويعقوب بن سفيـان، وجعفر الفِريابيُّ وغيـرهم، وهو صـاحبُ كتـاب «الفتوح» و«المغازي» وغير ذلك.

قال إبراهيمُ بن عبدالله بن الجُنيد عن ابن مَعِين: ثقةٌ.

وقال دُحَيمٌ: صدوقٌ.

وقال صالحُ جَزَرةُ: ثقةٌ، إلا أنه قَدَريٌّ، وذكر أبو زُرعةَ الدِّمشقيُّ أنه كان من أهلِ الفتوى بدمشق.

وقال (س): ليس به بأسٌ.

وُلدَ سنةَ خمسين ومئة، وماتَ يوم الخميس لخمسٍ بقينَ من ربيع الآخر، سنةَ ثلاثٍ وثلاثين ومئتين.

وقال أبو زُرْعةَ: ماتَ سنة أربعٍ وثلاثينَ، أخرج له (د س)، له ترجمةٌ سهلة في «الميزان»[1].

قوله: (رؤيا في النوم): (رؤيا) فُعلى بغيرِ تنوينٍ، وقد تقدَّم.

---

(١) انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (٦/ ١٩٦).

ورَوينا من طريقِ مسلمٍ: ثنا أبو بكرِ بنُ أبي شَيبةَ، ثنا يحيى بنُ أبي كثيرٍ، عن إبراهيمَ بن طَهْمانَ، قال: حدَّثني سِمَاكُ بن حَربٍ، عن جابرِ ابن سَمُرَةَ قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «إنِّي لأَعرِفُ حَجَراً بمَكَّةَ كان يُسلِّمُ علَيَّ قبلَ أنْ أُبعَثَ، إنِّي لأَعرِفُه الآنَ».

وفي روايةِ يونسَ، عن ابن إسحاقَ بسنده إلى أبي مَيسَرَة عمرِو بن شُرَحْبِيلَ: أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال لخديجةَ: . . . .

قوله: (**ورَوينا من طريقِ مسلم. . . فذكـرَ حديثَ تسليمِ الحَجَرِ عليه قبلَ أن يُبعثَ**): وهو مما انفرد به مسلمٌ[١].

وهذا الحجرُ قال المؤلفُ فيما يأتي: (هذا هو المعروفُ من غيرِ زيادةٍ، وقد روي: أن ذلك الحجَر هو الحجرُ الأسودُ، انتهى).

وكذا قاله السُّهيلـيُّ في «روضه»، وعبارته: وفي بعض المستندات زيادة، فذكره[٢].

وللقاضي عياض في «الشفا» نحوه[٣].

لكن عبارةُ السُّهيليِّ أصرحُ في أنه رواية.

* **فائدة**: هذا التسليمُ حقيقةٌ فيما يظهرُ، وستأتي المسألةُ في (ذِكْرِ نُبْذةٍ مِنْ معجزاتهِ ﷺ).

قوله: (**إلى أبي ميسرةَ عمـرو بنِ شُرحَبيل: أنَّ رسولَ الله ﷺ**): عمرو بن

---

(١) رواه مسلم (٢٢٧٧).

(٢) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٣٩٨).

(٣) انظر: «الشفا» للقاضي عياض (ص: ٣٧٣).

«إنِّي إذا خَلَوْتُ وَحْدِي سَمِعْتُ نِدَاءً، وقـد خَشِيتُ واللهِ أنْ يكونَ لهذا أَمْرٌ».

قالت: مَعاذَ اللهِ! ما كـان اللهُ لِيَفعَلَ ذلكَ بكَ، فوَاللهِ إنَّكَ لَتُؤَدِّي الأمانةَ، وتَصِلُ الرَّحِمَ، وتَصدُقُ الحديثَ.

فلمَّا دخَلَ أبـو بكرٍ وليس رسولُ اللهِ ﷺ، ثمَّ ذكَرَت خديجةُ له، فقالت: يا عَتِيقُ؛ اذهَبْ معَ محمَّدٍ إلى وَرَقَةَ.

فلمَّا دخَلَ رسولُ اللهِ ﷺ أخَذَ أبو بكرٍ بيَدِه، وقال: انطَلِقْ بنا إلى وَرَقَةَ.

شرحبيل هذا يروي عن عمر وعلي وعدَّةٍ، وعنه القاسمُ بن مُخيمرةَ، وأبو إسحاق وعدَّةٌ، وكان فاضلاً عابداً حجَّةً، أخرج له (خ م د ت س)، وهذا الحديثُ مرسلٌ، وهذا ظاهرٌ.

قوله: (ثم هو): بفتحِ الثاءِ؛ أي: هناكَ، وهذا ظاهرٌ.

قوله: (إلى ورقة): هو ورقةُ بنُ نوفل بن أسـد بن عبد العُزَّى بن قُصَيٍّ بن كِلَاب بن مُرَّةَ بن كعب بن لؤي، ترجمته معروفةٌ طويلةٌ، منها: أنه لا عَقِبَ له.

وقد روى الحاكمُ في «مستـدركه» من حديثِ عائشةَ ﵂: «لا تسبُّوا ورقةَ؛ فإني رأيتُ له جنةً أو جنتينِ»، وكذا أخرجه البزَّارُ[١].

وفي كتاب الزُّبيرِ من حديث عبدالله بن معاذ، [عن معمر][٢]، عن الزُّهريِّ، عن عروةَ: سئل رسولُ الله ﷺ عن ورقةَ كما بلغنا فقال: «لقد رأيتُه في المنامِ وعليه

---

(١) رواه الحاكم في «المستدرك» (٤٢١١).

(٢) ما بين معكوفتين سقط من الأصل وألحق من الهامش، وهو الصواب، والله أعلم.

. . . .

ثيابٌ بيض، فقد أظنُّ أنه لو كانَ من أهلِ النارِ لم أرَ عليه البياضَ»[١].

ورواه التِّرمذيُّ في (كتاب الرؤيا) من «جامعه» من حديثِ عثمانَ بنِ عبد الرحمن، عن الزُّهريِّ، عن عُروةَ، عن عائشة ﵂ مرفوعاً بنحوه، ثم قال: حديثٌ غريبٌ، وعثمانُ بنُ عبد الرحمن ليسَ عند أهلِ الحديثِ بالقويِّ[٢].

قال السُّهيليُّ: في إسنادِه ضعفٌ؛ لأنه يدورُ على عثمانَ، انتهى[٣].

وذكره الحاكمُ في «المستدرك» في (الرؤيا) وقال: صحيحٌ[٤].

وتعقَّبه الذَّهبيُّ في «تلخيصه»: بالوَقَّاصيِّ، وهو عثمان المذكور، انتهى.

لكن يقوِّيه قوله عليه الصلاة والسلام: «رأيتُ القِسَّ ـ يعني: ورقةَ ـ وعليه ثيابٌ حرير؛ لأنه أولُ مَن آمنَ بي وصدَّقني»، وذكره ابنُ إسحاق كما هنا عن [أبي] ميسرةَ[٥].

وقال المَرزُبانيُّ: كان ورقةُ مِن علماءِ قريش وشعرائهم، وكان يُدعى القَسَّ.

وقال عليه الصلاة والسلام: «رأيتُه وعليه حُلَّةٌ خضراءُ يرفُلُ في الجنة، وكان يذكرُ اللهَ في شعرِه ويُسبِّحه».

وقد ذكَرَ شيخُنا الحافظُ أبو الفضلِ العِراقيُّ فيما قرأتُه عليه ما لفظهُ: وينبغي

---

(١) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦٣/ ٢٥).

(٢) رواه الترمذي (٢٢٨٨).

(٣) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٣٢٩).

(٤) رواه الحاكم في «المستدرك» (٨١٨٧).

(٥) رواه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٦٥٥٥)، وابن إسحاق في «سيرته» (١٥٧)، وما بين معكوفتين سقط من الأصل، وصُوِّب من الهامش، والصواب إثباته كما في ابن إسحاق.

. . . .

أن يقال: أولُ من آمنَ من الرِّجالِ ورقةُ بنُ نوفل؛ لما ثبتَ في «الصحيحين» من حديثِ عائشةَ ﵂ في قصةِ بدء الوحي. . .[1] إلى أن قال: ففي هذا: أنَّ الوحي تتابعَ في حياةِ ورقةَ، وأنه آمنَ به وصدَّقه.

وقد روى أبو يعلى المَوصِليُّ وأبو بكرِ البزارُ في «مسندهما» من رواية مُجالدٍ، عن الشَّعبيِّ، عن جابرِ بن عبدالله: أنه عليه السلام سئل عن ورقةَ، فقال: «أبصرتُه في بُطْنَان الجنةِ عليه سندس»، لفظُ أبي يعلى[2].

قال البزَّارُ: «عليهِ حُلَّةٌ مِن سُنْدسٍ».

وروى البزَّارُ أيضاً، فذَكَرَ حديثَ عائشةَ ﵂ الذي ذكرتُه، ثم قال: صحيحٌ، رجاله كلُّهم ثقاتٌ.

وقد ذَكَرَ ورقَة في الصَّحابةِ أبو عبدالله بن منده، وقد اختُلفَ في إسلامه، انتهى[3].

وقال شيخُنا المُشارُ إليه في «سيرته المنظومة»:

فهْوَ الذي آمنَ بعدُ ثانيا ... وكانَ بَرًّا صَادِقاً مُواتياً
والصَّادقُ المصدُوقُ قالَ إنَّهْ ... رأى لـه تَخَضْخُضاً في الجنة[4]

وقوله: (ثانياً)؛ أي: بعدَ خديجة، وقد نقل الذَّهبيُّ كلامَ ابن منده كما ذكرتُه، ثم قال: والأظهرُ أنه ماتَ قبلَ الرسالةِ وبعدَ النبوةِ، انتهى.

---

(١) رواه البخاري (٣)، مسلم (١٥٩).

(٢) رواه أبو يعلى الموصلي (٢٠٤٧)، و(بطنان الجنة): وسطها.

(٣) انظر: «طرح التثريب» للعراقي (٤/ ١٨٦).

(٤) انظر: «ألفية العراقي في السيرة» (ص: ٤٢).

فقال: «ومَن أخبَرَكَ؟»، قال: خديجةُ.

فانطَلَقا إليه، فقصَّا عليه، فقال: «إنِّي إذا خَلَوْتُ وَحْدِي سَمِعْتُ نِدَاءً مِن خَلْفِي: يا محمَّدُ، يا محمَّدُ، فأَنطَلِقُ هارباً في الأرضِ».

فقال لـه: لا تَفعَلْ، إذا أتاكَ فاثبُتْ حتَّى تسمَعَ ما يقولُ لكَ، ثمَّ ائتِنِي فأَخبِرْني.

فلمَّا خَلا؛ ناداه: يا محمَّدُ، يا محمَّدُ، قل: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ① الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ حتَّى بلغ ﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾، قل: لا إلهَ إلاَّ اللهُ.

فأتَى ورَقةَ، فذكَرَ له ذلكَ.

فقال له ورَقةُ: اثبُتْ، فأنا أشهَدُ أنَّكَ الذي بشَّرَ به ابنُ مريمَ، وأنَّكَ على مثلِ نامُوسِ مُوسَى، وأنَّك نبيٌّ مرسلٌ، وأنَّكَ ستُؤمَرُ بالجهادِ بعدَ يومِكَ هذا، ولَئنْ أدركَني ذلكَ لأُجَاهِدَنَّ معَكَ.

قوله: (نامـوس موسى): يعني: جبريلَ، والنَّاموسُ: صاحبُ سِرِّ الخيرِ، والجاسوسُ: صاحبُ سِرِّ الشَّرِّ.

قوله: (ناموس موسى): إن قيل: لِمَ لَمْ يقل: عيسى؛ لِقُربـِه منه؟

فالجواب: أنه جاءَ في غيرِ «الصحيح»: «نزل على عيسى»، وكلاهما صحيحٌ.

وعن الزُّبيرِ بن بكَّار: أنه رواه فقالَ: ناموس عيـسى ابن مريم، أما عيسى، فلقُربِ زمنهِ منه، وأما موسى، فأبدى له السُّهيليُّ معنًى آخر، وهو أنَّ ورقةَ قد تنصرَ، والنَّصارى لا يقولون في عيسى: إنه نبي يأتيه جبريل، وإنما يقولون: إنَّ أقنوماً من الأقانيم الثلاثة حلَّ بناسوت المسيح، على الاختلاف بينهم في ذلك الحلولِ، وهو أقنوم الكلمة، والكلمةُ عندهم عبارةٌ عنِ العلم، فلذلك كان المسيحُ في زعمهم يعلمُ

فلمَّا تُوُفِّيَ ورَقةُ قال رسولُ اللهِ ﷺ: «لقد رأيتُ القَسَّ في الجَنَّةِ، وعليه ثِيابُ الحَرِيرِ؛ لأنَّه آمَنَ بي وصَدَّقَنِي»؛ يعني: ورَقةَ.

الغيبَ، ويُخبرُ بما في الغَدِ في زعمهم الكاذب، فلمَّا كان هذا مذهب النصارى، عَدَلَ عن ذِكْرِ عيسى إلى ذِكْرِ موسى؛ لعلمه ولاعتقاده أن جبريلَ كان ينزلُ على موسى.

ثم قال: لكنْ ورقة قد ثبتَ إيمانُه بمحمدٍ ﷺ، ثم ساقَ حديثَ التِّرمذيِّ السالف، انتهى[١].

و(الأقنوم) في كلامهِ: الأصلُ.

قال في «الصحاح»: وأحسبُها رُوميَّة.

وفي كلام غير الجَوهريِّ: أنَّ الأقنوم: الشَّخصُ، كذا رأيتُه في كتابٍ يقالُ له: «التحجيلُ لمنْ حرَّف التوراةَ والإنجيل»، ولفظه: والقنوم: الشَّخصُ، والأقانيمُ: هي الأشخاصُ، انتهى.

(فلمَّا توفي ورقة): توفي في الفترةِ ﵁.

قوله: **(القَسُّ)**: هو بفتحِ القافِ وبالسينِ المهملةِ المشدَّدةِ: هو رئيسٌ من رؤوسِ النصارى في الدين والعلم، وكذلك القِسِّيسُ، والقَسُّ في اللغة: تتبعُ الشيءِ وتطلبُه، وأطلقَ عليه الصلاة والسلام عليه القَسَّ؛ لأنه قد كان تنصَّر في الجاهلية، كما في «الصحيح»[٢].

وقال ابنُ عبدِ البَر في ترجمة (زيد بن عمرو بن نفيل): إنه تَهَوَّد، ثم تنصَّر.

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٤٠٩).

(٢) رواه البخاري (٣)، من حديث عائشة ﵂.

ورُوِّينا عن أبي بكرٍ الشَّافعيِّ، ثنا محمَّدُ بن يونسَ بن مُوسَى، ثنا عثمانُ بن عمرَ بن فارسٍ، قال: أنا عليُّ بن المُبارك الهُنَائيُّ، عن يحيى ابن أبي كثيرٍ، عن أبي سَلَمةَ قال: سألتُ جابرَ بنَ عبدِالله، فقال: لا أُحَدِّثُكَ إلاَّ ما حدَّثنا رسولُ اللهِ ﷺ قال: «جاوَرْتُ بحِرَاءٍ، فلمَّا قَضَيتُ جِوَارِي هَبَطْتُ، فنُودِيْتُ، فنظَرْتُ عن يميني فلم أَرَ شيئاً، فنظَرْتُ عن يَسَارِي فلم أَرَ شيئاً، فنظَرْتُ مِن خَلْفِي فلم أَرَ شيئاً، فرفَعْتُ رأسي، فرأَيتُ شَيئاً بينَ السَّماءِ والأرضِ.

قوله: (**وروينا عن أبي بكرٍ الشَّافعيِّ**): هو محمدُ بنُ عبدالله بن إبراهيم الإمامُ الحجَّةُ، محدثُ العراق الحافظُ، تقدَّم في الورقةِ التي قبلَ هذه.

قوله: (**الهُنائيُّ**): هو بضمِّ الهاءِ وبالنونِ المخففةِ، ممدودٌ، منسوبٌ إلى هُناءَةَ ابن مالك بن فَهْمٍ.

قوله: (**عن أبي سلمة**): هو أحدُ الفقهاء السبعة على قولِ الأكثرِ، واسمه: عبدُالله، وقيل: إسماعيل بن عبد الرحمن بن عوف الزُّهريُّ، أحدُ الأعلام، مشهورٌ جدًّا، رحمه الله تعالى.

قوله: (**سألتُ جابرَ بنَ عبدالله... إلى آخره**): هذا الحديثُ في (خ م ت س)، وإنما آثرَ المؤلفُ ذِكْرَهُ من «الغَيْلانيات» ولم يذكره من هذه الكتب أو بعضها؛ لأنه بينه وبينَ رسولِ الله ﷺ في هذا الحديث من طريقِ أبي بكر الشَّافعيِّ أحدَ عَشَر شخصاً، ولو رواه من طريق آخر من الكتب، لوقَعَ أنزل، والله أعلم.

قوله: (**جاورت بحراء**): (حراء) بكسرِ الحاءِ تُمَدُّ وتقصرُ، وتؤنثُ وتذكرُ، وتصرفُ ولا تصرفُ، وهو جبلٌ على ثلاثةِ أميالٍ مِن مكةَ، عن يسارِ الذاهبِ إلى منى.

فأتيتُ خديجةَ، فقلتُ: دثِّرُوني، وصُبُّوا عليَّ ماءً بارداً، فدَثَّرُوني، وصَبُّوا عليَّ ماءً بارداً، فنزلت هذه الآيةُ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ۝١ قُمۡ فَأَنذِرۡ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرۡ﴾[المدثر: ١ ـ ٣]».

رواه مسلمٌ، عن ابن مثنَّى، عن عثمانَ بن عمرَ بن فارسٍ.

وروينا من حديثِ الزُّهْريِّ قال: أخبرَني عُروةُ بن الزُّبَيرِ: أنَّ عائشةَ زوجَ النبيِّ ﷺ أخبرَتْـه: أنَّها قالت: كان أوَّلُ ما بُدِئَ به رسولُ اللهِ ﷺ مِن الوَحْيِ. . . . .

قال الخَطابيُّ: أهلُ الحـديثِ يُخطئونَ فيه في ثلاثةِ مواضع، يفتحون حاءه ويكسرون الرَّاء، وهما مفتوحتانِ، ويقصرونه وهو ممدودٌ.

قوله: **(رواه مسلم عن ابن مثنى، عن عثمان بن عمر بن فارس)**: يعني: أنه وافقَ مسلماً في شيخِ شيخه مع العلو، ويسمَّى هذا بدلاً، وقد يسمَّى موافقةً، لكنْ بقيدٍ، وقد قدَّمتُ أن هذا الحديثَ أخرجه (خ م ت س)، والله أعلم.

قوله: **(وروينا من حديث الزُّهريِّ: أخبرني عروة بن الزبير: أنَّ عائشةَ رضي الله عنها زوجَ النبي ﷺ أخبرته أنها قالت: كانَ أولُ ما بدئ به رسولُ اللهِ ﷺ من الوحي. . . الحديثَ)**: هذا الحـديثُ أخرجه (خ م ت س)[1].

واعلم أنَّ هذا الحديثَ مرسَلُ صحابيٍّ؛ لأن عائشةَ رضي الله عنها لم تُدركْ ذلكَ الوقتَ، وإنما سَمعته منه عليه الصلاة والسلام، أو من صحابيٍّ آخرَ عنه، ومُرْسَلُ الصَّحابيِّ حجَّةٌ عندَ الجمهور خلافاً لابن إسحاق الإسفراييني وطائفة يسيرة.

قوله: **(من الوحي)**: في (من) قولان، أحدُهما: إنها لبيانِ الجنسِ، ثانيهما:

---

(١) رواه البخاري (٣)، ومسلم (١٥٩)، والترمذي (٣٦٣٢).

الرُّؤيَا الصَّادقةَ في النَّومِ، فكان لا يَرَى رُؤيَا إلاَّ جاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ.

للتبعيضِ.

قال القزَّازُ: بالأول، كأنها قالت: من جنس الوحي، وليست الرؤيا من الوحي حتى تكون (من) للتبعيض.

وردَّه القاضي عياض، وقال: بل يجوزُ أن تكون للتبعيضِ؛ لأنها من الوحي كما جاء في الحديث: «إنها جزءٌ من النبوة»[١].

قوله: **(الرؤيا الصادقة)**: كذا في «مسلم»: «الصَّادقة»[٢]، وفي رواية المؤيدِ الطُّوسيِّ في «مسلم»: «الصالحة».

وفي «خ»: «الصالحة»[٣]، وفي «خ» في (التعبير): «الصادقة»[٤]، وكذا في (سورة اقرأ) في (التفسير)[٥]، والصادقة، والصالحة بمعنًى، وهي تباشيرُ النُّبوةِ؛ لأنه لم يقعْ فيها ضِغْثٌ.

قوله: **(رؤيا)**: تقدَّم أنها (فُعْلى) بغير تنوينٍ مرَّات.

قوله: **(مثلَ)**: هو منصوبٌ على الحالِ؛ أي: جاءت الرُّؤيا مشبهة فلق الصُّبحِ.

قوله: **(فلق الصبح)**: تقدَّم الكلامُ عليه قريباً.

---

(١) انظر: «إكمال المعلم» للقاضي عياض (١/ ٤٧٩)، والحديث رواه البخاري (٦٥٨٢)، من حديث أنس ﷺ.

(٢) رواه مسلم (١٦٠).

(٣) رواه البخاري (٣).

(٤) رواه البخاري (٦٥٨١).

(٥) رواه البخاري (٤٦٧٠).

ثمَّ حُبِّبَ إليه الخَلاءُ، فكان يَخلُو بغارِ حِرَاءٍ يَتَحَنَّثُ فيه . . . . .

قوله: (الخلاء): هو بالمد؛ أي: الخلوة، وقد تقدَّم أنها شأنُ الصالحين وعبادِ اللهِ المؤمنين.

قوله: (بغار حراء): الغارُ: الكهفُ في الجبلِ، وهذا ظاهرٌ.

قوله: (حراء): تقدَّم الكلامُ عليه قريباً جدًّا.

قوله: (يتحنَّث فيه): وهو التعبدُ.

قال بعضُ مشايخي فيما قرأتهُ عليه: يحتملُ أن يكونَ هذا التفسيرُ من عائشة، وأن يكون ممن دونها، انتهى.

والذي ظهرَ لي: أنَّ الذي ينبغي: أن يقول: يحتملُ أن يكون هذا التفسير مِن عائشة أو من عروة الرَّاوي عنها، أو من ابنِ شهاب، وهو الزُّهريُّ، ولا يكونُ ممن دون هؤلاء، وذلك لأن مداره على الزُّهريِّ فيما أعلم، وأصحاب الزُّهريِّ غالبهم رووهُ عنه كذلك، وبعضهُم اختصرَ الحديثَ فلم يذكر منه إلا قطعةً يسيرةً.

ومعنى (يتحنث): يطرحُ الإثمَ عن نفسه بفعلِ ما يخرجه عنه من البرِّ، وهو بحاءٍ مهملةٍ، ثم نون مشدَّدة، ثم مثلَّثة.

وعن ابن هشام: التَّحنُّثُ: التحنفُ، يبدلونَ الفاءَ من الثَّاءِ يريدون الحنِيفيةَ[1].

وقال أبو أحمد العَسْكريُّ: رواه بعضهُم: (يتحنفُ) بالفَاءِ.

ثم نقلَ عن بعضِ أهل العلم أنه قال: سألتُ أبا عمرو الشَّيبانيَّ عن ذلك، فقال: لا أعرفُ يتحنَّثُ، إنما هو يتحنَّفُ مِن الحنيفية؛ أي: يتبعُ دينَ إبراهيم عليه السلام.

---

(١) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٢/ ٦٨).

. . . .

قال الدِّمياطيُّ ما لفظُه: ثلاثةُ أفعالٍ مخالفةٌ لسائر الأفعال: تحنَّث، وتحوَّب، وتأثَّم، ألقى الحنثَ والحُوبَ عن نفسه، وغيرها يكـون بمعنى تكسَّب، قاله ابنُ بطَّال، وزاد غيره: تحرَّج، انتهى.

قال شيخُنا المشارُ إليه: والحاصلُ من ذلك ثمانيةُ ألفاظ: تحنَّث، وتأثَّم، وتحرَّج، وتحوَّب، وتهجَّد، وتنخَّس، وتقذَّر، وتحنَّف، انتهى.

وقد رأيتُ أنا في كتـاب «الأضداد» للإمام أبـي الحسن الصَّغانيِّ: تحنَّث: إذا أتى الحِنْثَ، وإذا تجنَّبه، انتهى.

* فائدة: قال بعضُ مشايخي فيما قرأتُه عليـه: عبادتُه عليه السلام قبلَ البعثةِ هل كانتْ بشريعةِ أحدٍ أم لا؟ فيـه قولان، وعـزا الثاني إلى الجمهـور، وإنما كان يتعبدُ بما يُلقى إليه من نورِ المعرفةِ.

واختارَ ابنُ الحاجبِ والبَيضاويُّ: أنه كُلِّفَ التعبدَ بشرعٍ، واختلـفَ القائلونَ بالثاني، هل ينتفي عنه ذلك عقلاً أم نقلاً؟

فقيل بالأولِ؛ لأن في ذلك تنفيراً عنه، ومَن كان تابعاً، فبعيدٌ منه أن يكونَ متبوعاً، وهذا خطأٌ، كما قال المازَريُّ؛ فالعقلُ لا يُحيلُ ذلك.

وقال حُذَّاقُ أهلِ السُّنَّةِ بالثاني؛ لأنه لو فَعَلَ، لنُقِلَ؛ لأنه مما تتوفَّرُ الدَّواعي على نقله، ولافتخَر به أهلُ تلك الشَّريعة.

والقائلُ بالأول اختلفَ فيه على ثمانيةِ أقوالٍ:

أحدُها: بشريعةِ إبراهيمَ.

ثانيها: بموسى.

ثالثها: عيسى.

. . . .

رابعها: نوح، حكاهُ الآمديُّ.

خامسها: آدم، كما نُقِلَ عن حكايةِ ابنِ بُرهانٍ.

سادسها: بشريعة مَن قبله من غيرِ تعيينٍ.

سابعُها: جميعُ الشرائع شرعٌ له، حكاهُ بعض شُرَّاح «المحصول» عن المالكية.

ثامنها: الوقفُ في ذلك، وهو مذهب أبي المعالي الجُوينيِّ، واختارهُ الآمِديُّ، انتهى.

وفي حِفظي: أنَّ ابنَ الصَّبَّاغِ قال: إن شرعَ إبراهيمَ محلُّ اتفاقٍ، والخلافُ في غيرِ ذلك بقوله: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا﴾ [النحل: ١٢٣]، انتهى.

قال شيخُنا المشارُ إليه: وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ﴾ [النحل: ١٢٣] المرادُ: في توحيدِ اللهِ تعالى وصفاتِه، أو المرادُ اتِّباعه في المناسكِ كما علَّم جبريلُ إبراهيمَ.

قال: ولا خلافَ بين أهل التَّحقيق ـ كما قال القاضي عياض ـ: أنه عليه السلام قبلَ النبوة، وكذلك الأنبياءُ مُنشرحُو الصَّدرِ بالتوحيدِ والإيمانِ؛ فإنهم لا يليقُ بهم الشكُّ في شيء من ذلك، ولا الجهلُ به، ولا خلافَ في عِصْمتهم من ذلك.

قال شيخُنا: فإنْ قلتَ: ما تعبُّده؛ أعني: في حِرَاء؟

قلتُ: لم أرَ فيه نقلاً بخصوصه، وسمعتُ بعضَ مشايخنا يقول: سمعتُ الشيخَ أبا الصَّبرِ أيوبَ السُّعوديَّ يقولُ: سألتُ سيِّدي أبا السُّعود: بمَ كانَ ﷺ يتعبدُ في حِرَاء؟ فقال: بالتفكُّر، انتهى.

واعلم: أنَّ شيخَنا المشارَ إليه نقلَ عن ابنِ المُرَابطِ مثلَه، ولكنْ ما استحضَره وقتَ الكتابة، والله أعلم.

ـ وهو التعبُّـدُ ـ اللَّياليَ ذَوَاتِ العَـدَدِ قبـلَ أنْ يَرجِـعَ إلى أهْلِه، ويَتَزَوَّدُ لذلكَ، ثمَّ يَرجِعُ إلى خديجةَ فيَتَزَوَّدُ لمِثْلِها حتَّى فجِئَه الحَقُّ وهو في غارِ حِرَاءٍ.

فجاءَه المَلَكُ، فقال: اقرأْ، قال: «ما أنا بقَارِئٍ»، قال: «فأَخَذَني، فغَطَّني..............................

قوله: (**الليالي ذوات العدد**): هو متعلق بـ (يتحنث)؛ أي: يتحنَّثُ الليالي، لا بـ (التعبد)؛ لأنـه يفسدُ المعنى حينئذٍ؛ فإن التحنَّثَ لا يُشتـرطُ فيه الليالي، بل يُطلقُ على القليلِ والكثيرِ.

و(الليالي) منصوب على الظرف، و(ذوات) ـ وفي رواية: (أولاتِ) ـ بكسرِ التاءِ علامة النصبِ، وهذا التفسيرُ اعترضَ بين كلام عائشة رضي الله عنها، وإنما كلامها: فيتحنَّثُ فيه الليالي ذواتِ العددِ، أو أولاتِ العددِ، والله أعلم.

قوله: (**حتى فجئه**): تقدَّم أن معناه: جاءه بغتةً، يقال: فَجِئَهُ وفَجَأَهُ.

قوله: (**فجاءه الملك**): هو جبريلُ ﷺ، وهذا معروفٌ ظاهرٌ.

قوله: (**ما أنا بقارئ**): قال ابنُ قُرقُول: أي: لستُ بقارئٍ؛ لأنـه أمِّي لا يقرأ الكتبَ ولا يكتبُ، وقيل: (ما) استفهامية، والأولُ أصـوبُ؛ لأن البـاءَ تمنعُ مِنْ كونها استفهاماً، وكذا قالهُ القاضي عياض[1].

قوله: (**فغطني**): هو بغين مفتـوحةٍ، ثم طاء مهملة مشدَّدة؛ أي: عَصَرني وضَمَّني.

قال ابنُ قُرْقُول: أي: غمَّني، ونحوه غَتَّني، وهـو حبسُ النَّفَسِ مرَّةً، وإمساكُ

---

(١) انظر: «إكمال المعلم» للقاضي عياض (١/ ٣١٦).

حتَّى بلَغَ مِنِّي الجَهْدَ، ثمَّ أرسَلَني، فقال: اقرَأْ، قلتُ: ما أنا بقَارِئٍ، قال: فأَخَذَني، فغطَّني الثَّانيةَ حتَّى بلَغَ مِنِّي الجَهْدَ، ثمَّ أرسَلَني، فقال: اقرَأْ، قلتُ: ما أنا بقَارِئٍ.

فأَخَذَني، فغطَّني الثَّالثةَ حتَّى بلَغَ مِنِّي الجَهْدَ، ثمَّ أرسَلَني، . . . . .

اليدِ أو الثوبِ على الفم والأنف والحلق، يقال في هـذا: غتَّه يغتُّه، ويقال: بالطَّاء في الخنقِ وتغييب الرأسِ في الماء، انتهى.

وقال الحافظُ الدِّمياطيُّ: غمَّني وخَنقني، وإنما فعلَ ذلكَ؛ ليبلوَ صبرَهُ ويحسنَ تأديبه، فيرتاضَ ويحتملَ ما كُلِّفه من أعباء النبوة، انتهى.

وكان في ذلك إظهار للشدَّة والجِدِّ في الأمرِ، وأن يأخذَ الكتابَ بقوَّةٍ، ويتركَ الأناة؛ فإنه أمرٌ ليس بالهُوينا.

والحكمةُ في فعل ذلك ثلاثاً: إشارة إلى أنك ستُبتَلى بثلاثِ شدائـد، ثم يأتي الفرجُ والرَّوحُ، وكذلكَ كان لقي عليـه السلام هـو وأصحابـه شدَّة من الجوعِ في الشِّعبِ حتى تعاقدتْ قريش عليهم، وشدَّةً أخرى من الخـوف والإيعـادِ بالقتلِ، وشدَّةً أخرى مِنَ الإجلاءِ عن أحبِّ الأوطان إليهم، ثم كانتِ العاقبـةُ للمتقينَ، قاله السُّهيليُّ بمعناه[1].

قوله: (حتى بلغَ مني الجهد): يجوزُ في الجيمِ ضمُّها وفتحُها ونصبُ الدَّالِ وضمُّها، ذكرَ فتحَ الدَّالِ وضمَّها النَّوويُّ عن صَاحبِ «التحرير» وغيره[2]، ومعناهُ: الغايةُ والمشقَّةُ، فعلى الرَّفعِ: معناهُ: بلغ منِّي الجهـدُ مبلغَـه، فحـذفَ (مبلغَه)،

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٤٠٥).

(٢) انظر: «شرح مسلم» للنووي (٢/ ١٩٩).

فقــال: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ﴾ [العلق: ١ ـ ٥]».

وهو المفعولُ، وعلى النَّصبِ: معناهُ: بلغَ منِّي الملكُ الجهدَ.

قوله: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ﴾ [العلق: ١]: قال الحافظُ الدِّمياطيُّ شيخُ شيوخنا: فيه دليلٌ على تركِ التَّسميةِ، وأنها ليستْ مِن كلِّ سورةٍ، وهـذه أولُ سورةٍ نزلتْ، وليسَ ذلك فيها، انتهى.

وقال النَّوويُّ: استدلَّ بهذا الحديثِ بعضُ مَن يقول: إنَّ (بسم الله الرحمن الرحيم) ليستْ بقرآن في أوائل السور؛ لكونها لم تُذكرْ هنا، وجوابُ المُثْبتين لها: أنها لم تَنزِلْ أولاً، بل نزلتِ البسملةُ في وقتٍ آخرَ؛ كما نزل باقي السورة في وقت آخَر[(١)].

* **فائدة:** في قوله: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ﴾ [العلق: ١] دليلٌ للجمهـور سَلفاً وخَلَفاً ـ وهو الصَّوابُ ـ أنه أولُ ما نزلَ من القرآن.

وقولُ مَن قال: إنَّ أولَ ما نـزل ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ﴾ فيما يتعـلق بالإنذار، أو بعدَ قولـه: ﴿ٱقۡرَأۡ﴾ إلـى قولـه: ﴿مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ﴾ [العلق: ٥]؛ عملاً بالرِّوايةِ الآتية، فأنزل اللهُ تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ﴾، أو على أنـه أول مـا نزل بعـد فترة الوحي كمـا هـو ظاهرُ إيراده.

قال النَّوويُّ: ليس بشيءٍ؛ يعني: في أنه أولُ ما نزل ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ﴾، وأبعدَ مَن قال: إنَّ أولَ ما نزلَ مِنَ القرآن الفاتحةُ، بل هو شاذٌّ.

قال النَّوويُّ: وبطلانُه أظهرُ مِنْ أن يُذكرَ[(٢)].

---

(١) المرجع السابق (٢/ ٢٠٠).

(٢) المرجع السابق (٢/ ١٩٩).

. . . .

* **غريبة**: نقلَ بعضُ مشايخي عن عطاء بن أبي مسلم: أن ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ﴾ نزلتْ قبلَ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ﴾، انتهى.

وذكر أيضاً شيخُنا: أنَّ مجاهداً زاد: ﴿نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ﴾؛ فبقي في المسألة خمسةُ أقوالٍ: ﴿ٱقۡرَأۡ﴾ إلى ﴿مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ﴾[العلق: ٥]، أو المدَّثر، أو المزَّمل، أو نون، أو الفاتحة.

* **فائدة ثانية**: أولُ سورةٍ نزلت بالمدينة ﴿وَيۡلٞ لِّلۡمُطَفِّفِينَ﴾[المطففين: ١] كما نقلَهُ بعضُ مشايخي.

* **ثالثة**: آخرُ ما نزلَ من القرآن مِن السورِ (براءة)، وفي ذلك نظرٌ؛ لما ذكرتُه في «تعليقي على (خ)».

ونقلَ النَّحاسُ عن ابن عباس: ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ﴾[النصر: ١].

ونقلَ بعضُ مشايخي: أنها آخرُ سورةٍ نزلتْ فيما حكاه ابنُ النقيبِ عن ابن عباسٍ، انتهى.

وهذا في «مسلم» عن ابن عباسٍ[1].

* **رابعة**: آخرُ ما نزلَ مِن الآياتِ: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ﴾[البقرة: ٢٨١].

نقل شيخُنا المشارُ إليه في روايةِ أبي صالحٍ، عن ابن عباسٍ: أنها نزلت بمكة، وتُوفِّيَ بعدها بأحد وثمانين يوماً.

زاد ابنُ [المنذرِ]: هذا مُستَبعدٌ؛ لما فيه من انقطاعِ الوحي هذه المدَّة، وقيل: نزلتْ يومَ النحرِ بمنًى في حجةِ الوداعِ.

---

(١) رواه مسلم (٣٠٢٤).

فرجَعَ بها رسولُ اللهِ ﷺ ترجُفُ بَوَادِرُه حتَّى دخَلَ على خديجةَ، . . .

وروى ابنُ أبي حاتم، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس: عاشَ بعدها تسعَ ليالٍ[١].

وعند مقاتل: سبع، وحكى غيره: ثلاثَ ليال، وقيل: ثلاثَ ساعات، ذكرهما القُرطبيُّ[٢]، وقيل: إنه عاش بعدها أحداً وعشرين يوماً، انتهى.

وقال ابنُ عبدِ السَّلامِ العلاَّمة عِزُّ الدين الشَّافعيُّ: نزلتْ آيةُ الكَلالةِ، فعاشَ بعدها خمسينَ يوماً، ثم نزل: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ﴾[البقرة: ٢٨١]، فعاش بعدها أحداً وعشرينَ يوماً، وقيل: سبعةً، انتهى.

وقيل: آخرُ آيةٍ نزلت: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي ٱلْكَلَٰلَةِ . . .﴾ [النساء: ١٧٦] إلى آخر الآية، وقيل: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ . . .﴾ [التوبة: ١٢٨] إلى آخرِ الآيتين.

وقيل: آخرُ آيةٍ نزلت آيةُ الربا، وذكرَ ذلك عن ابن عباسٍ البُخاريُّ في آخرِ (سورة البقرة) في (التفسير)[٣].

ونقل بعضُ مشايخي عن أنسٍ: أنَّ آخرَ آيةٍ نزلت: ﴿فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمْ﴾[التوبة: ٥].

ونقلَ أيضاً: أنَّ آيةَ الدَّينِ آخرُ ما نزلَ، فيجوزُ في آخر آيةٍ نزلتْ ستةُ أقوالٍ، والله أعلم.

قوله: (بَوادِره): هو بفتحِ الموحَّدةِ وتخفيفِ الواوِ، وبعد الألفِ دالٌ مُهْملةٌ،

---

(١) رواه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (٢٩٤٤).

(٢) انظر: «تفسير القرطبي» (٣/ ٣٧٥).

(٣) رواه البخاري (٤٢٧٠).

فقال: «زَمِّلُوني، زَمِّلُوني»، فزمَّلُوه حتَّى ذهَبَ عنه الرَّوْعُ.

ثمَّ قال لخديجةَ: «أَيْ خديجةُ ما لي؟»، وأخبَرَها الخبرَ، قال: «لقد خَشِيتُ على نَفْسِي».

قالت له خديجةُ: كلاَّ، أَبْشِرْ، فوَاللهِ لا يُخزِيكَ اللهُ أبداً، إنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وتَصدُقُ الحديثَ، . . . .

ثم راءٌ، وهو جمعُ: بَادِرة، وهي اللَّحمةُ التي بينَ المَنْكبِ والعُنقِ.

قوله: (**فقال: زمِّلوني زمِّلوني**): أي: غَطُّوني بالثيابِ ولُفُّوني[1] بها.

قوله: (**الرَّوْع**): هو بفتحِ الرَّاءِ، ثم واوٍ ساكنةٍ، ثم عينٍ مهملةٍ؛ أي: الفَزَعُ.

قوله: (**لقد خَشِيتُ على نفسي**): ليس معناهُ الشَّكَّ في أنَّ ما جاءه مِن الله تعالى، لكنه خشي أن لا يقوى على مقاومةِ هذا الأمر، ولا يطيقَ حملَ أعباء الوحي، فتزهق نفسُه، وينخلعَ قلبُه؛ لشدَّة ما لَقِيه أولاً عند لِقاء الملك، وقيل غيرُ ذلك.

وقد ذَكَرَ القاضي عياض فيه احتمالين هذا أولهما في «الشفا»، وفي «شرح مسلم»[2].

قال النوويُّ: والاحتمالُ الثاني ضعيفٌ، انتهى[3].

فلهذا حذفتُه أنا، والله أعلم.

قوله: (**أبشر**): تقدَّم أنه بقطعِ الهمزةِ، وهذا ظاهرٌ.

قوله: (**لا يُخزيك الله أبداً**): (يخزيك) بضمِّ أولهِ وبالخاءِ المُعْجَمةِ، مِنَ

---

(١) في «أ» و«ب»: «واتوني»، والصواب المثبت.

(٢) انظر: «الشفا» (ص: ٦١)، و«إكمال المعلم» كلاهما للقاضي عياض (١/ ٤٨٥).

(٣) انظر: «شرح مسلم» للنووي (٢/ ٢٠٠).

وتَحمِلُ الكَلَّ، وتَكسِبُ المَعدُومَ، . . . .

الخزي، وهو الفَضيحةُ والهَوانُ، كذا في «خ»، ورواه مسلمٌ، كما رواه (خ)[1]، ورواه أيضاً: (يحزنك) بالحاءِ المهملةِ وبالنونِ مِنَ الحُزْنِ[2]، ويجوز عليه: فتحُ الياءِ وضمُّها، يقال: حَزَنَه وأحْزَنه، لغتانِ فصيحتانِ قُرئ بهما في السَّبعِ.

قال ابنُ قُرقُول في (الحاء والزاي): لا يحزنكَ اللهُ أبداً، كذا رواه مَعْمَر، عن الزُّهريِّ، ورواه عنه عُقَيل ويونس: (يخزيك) من الخِزي، وهو أصوبُ، انتهى.

وقد رواه مسلمٌ من روايةِ الثلاثة.

قوله: (**وتحملُ الكَلَّ**): هو بفتحِ الكافِ، وتشديدِ اللامِ، وأصلُه الشيءُ الثَّقيلُ، ويدخلُ فيه الإنفاقُ على الضَّعيفِ واليتيمِ والعِيال، وغيرِ ذلك، من الكلال، وهو الإعياءُ.

وعن الدَّاوديِّ: الكَلُّ: المنقطعُ.

قوله: (**وتَكسِبُ المعدوم**): قال ابنُ قُرقُول: بفتحِ التَّاءِ أكثرُ الرِّوايةِ فيه وأصحُّها، ومعناهُ: تَكسِبُ لنفسكَ، وقيل: تُكسبه غيرَك وتُعطيه إيَّاه، يقال: كسبتُ مالاً وكسَبتُه غيري لازمٌ ومتعدٍّ.

وأنكرَ الفرَّاءُ وغيرهُ: أَكْسَبَ في المتعدي، وصوَّبه ابنُ الأعرابي، وأنشدَ:

فَأَكْسَبَني مالاً وأَكْسَبْتُه حَمْدَا

وقد ذَكَرَ القاضي عياض والنَّوويُّ كلاماً طويلاً، وما قاله ابنُ قُرقُول ملخَّصٌ،

---

(١) رواه البخاري (٣)، ومسلم (١٦٠).

(٢) رواه مسلم (١٦٠/ ٢٥٣).

وتَقرِي الضَّيْفَ، وتُعِينُ على نوائبِ الحَقِّ.

فانطلَقَتْ بـه خديجةُ حتَّى أَتَتْ به وَرَقَةَ بنَ نَوْفَلِ بن أَسَدِ بن عبد العُزَّى، وهو ابنُ عَمِّ خديجةَ أخِي أبيها، وكان امرأً تنصَّرَ في الجاهليَّةِ، وكان يكتبُ الكتابَ العَرَبيَّ، ويكتُبُ من الإنجِيلِ بالعرَبيَّةِ ما شاءَ اللهُ أنْ يكتُبَ، وكان شيخاً كبيراً قد عَمِيَ.

والله أعلم.

قوله: (**وتَقرِي الضَّيف**): هو بفتحِ أولهِ، تقولُ: قَرَيْتُ الضَّيفَ أَقرِيه قِرًى، بكسرِ القافِ، والقصرِ، وقِرَاء بالفتحِ والمدِّ: أحسنتُ إليه.

قوله: (**وتعينُ على نوائب الحق**): أي: تعينُ بما تقدِرُ عليه مَنْ أَصابتهُ نوائبُ حقٍّ أعنته فيها، والنَّوائبُ: جمعُ نائبةٍ، وهي: الحادثةُ والنازلةُ.

قوله: (**تنصَّر في الجاهلية**): تقدَّم أنَّ أبا عمر بن عبد البَر قال في ترجمة (زيد ابن عمرو بن نفيل): إنه تهوَّد قبلَ أن يتنصر ثم تنصـر، وإن زيـداً كان أبى ذلك؛ يعني: التهوُّد والتنصُّر.

وقوله: (تنصَّر)؛ أي: تركَ في الجاهلية عبادةَ الأوثان، وقيل فيه: (تبصَّر) بالموحَّدةِ، مِنَ البصيرةِ، والله أعلم.

قوله: (**في الجاهليـة**): تقـدَّم أنها ما قبـلَ مَبعثِ النَّبيِّ ﷺ، سمُّوا بذلك؛ لكثرةِ جهالاتهم، وقد ذكرتُ فيها كلاماً حسناً في أول «تعليقي على (خ)»، فانْظُرْه إنْ أردتَه.

قوله: (**قد عَمِيَ**): تقدَّم الكلامُ على العِمْيان مِنَ الأنبياءِ والصحابةِ والأشرافِ، ومن التابعينَ.

فقالت له خديجةُ: أَيْ عَمِّ؛ اسمَعْ مِنِ ابنِ أخِيكَ.

قال ورَقةُ بنُ نَوْفَلٍ: يا ابنَ أخي؛ ماذا تَرَى؟ فأخبَرَه رسولُ اللهِ ﷺ خبَرَ ما رأى.

فقال له ورَقةُ: هذا هو النَّاموسُ الذي أُنزِلَ على مُوسَى، يا لَيتَنِي فيها جَذَعاً! يا لَيتَنِي أكونُ حيًّا حينَ يُخرِجُكَ قَوْمُكَ!

قوله: (**أيْ عم**): كذا هنا، وفي «خ»: ابن عم، وفي «مسلم» أيضاً: ابن عم أيضاً، وكلُّه صحيحٌ[1]؛ لأنه ابنُ عمِّها، والثاني صحيحٌ، قالته تعظيماً له لسنِّه وعِلمِه.

وقال ابنُ قُرقُول: أيْ عم، كذا «لمسلم»[2]، وفي «خ»: يا بن عم.

قال بعضُهم: وهو الصَّوابُ، ولا يبعدُ أن تدعوه بعمِّها؛ لسنِّه وجلالةِ قَدْرِه، وإن كان ابن عمِّها، والله أعلم.

قوله: (**هذا الناموس**): تقدَّم قريباً.

قوله: (**الذي أنزل على موسى**): تقدَّم قريباً.

قوله: (**فيها**): الضميرُ في (فيها) يعودُ على أيامِ النُّبوَّةِ ومُدَّتها.

قوله: (**جَذَعاً**): قال ابنُ قُرْقُول: كذا لأكثرهم، وللأصيليِّ وابنِ ماهَان: (جَذَع) خبر (ليت)، والنصبُ على الحالِ، والخبرُ مُضْمرٌ؛ أي: فأبصره وأعيه، وقيل: معناه: يا ليتني أُدركُ أمركَ فأكون أول مَنْ يقومُ بنصرك، كالجَذَعِ الذي هو أولُ أسنانِ البهائم. والقولُ الأولُ أبينُ؛ أي: شابًّا قويًّا؛ كالجَذَعِ مِن الدَّواب حتى

---

(١) رواه البخاري (٣)، ومسلم (١٦٠/ ٢٥٣).

(٢) رواه مسلم (١٦٠)، من حديث عائشة رضي الله عنها.

. . . .

أبالغ في نَصْركَ.

قال بعضُ مشايخي: واختلفوا في وجهِ النَّصبِ على ثلاثة أوجهٍ:

أحدُها: نصبُه على أنه خبر (كان) المقدَّرة، تقديرُه: يا ليتني أكونُ جَذَعاً، قاله الخطابيُّ والمازَريُّ وابنُ الجوزيِّ في «مشكله».

وهو يجيءُ على مذهب الكوفيين كما قالوا في قوله تعالى: ﴿ٱنتَهُواْ خَيْرًا لَّكُمْ﴾[النساء: ١٧١]؛ أي: يكن الانتهاءُ خيراً لكم، ومذهبُ البصريين: أن (خيراً) في الآية منصوبٌ بفعلٍ مُضمرٍ يدُلُّ عليه (انتهوا)، تقديره: وافعلوا خيراً لكم.

وقال الفرَّاءُ: انتهوا انتهاءً خيراً لكم. وضُعِّفَ هذا الوجهُ بأن (كان) الناصبة لا تُضمرُ إلا إذا كان في الكلام لفظٌ ظاهرٌ يقتضيها، كقولهم: إنْ خيراً فخير.

ثانيها: نصبهُ على الحال، وخبر (ليت) قوله: (فيها)، والتقديرُ: ليتني كائنٌ فيها؛ أي: في مدَّة الحياةِ في هذا الحال شبيبةً وصحةً وقوةً لنصرتكَ؛ إذ كانَ قد أسنَّ وعَمِي عند هذا القول.

ورجَّح هذا القاضي عياض، وقال: إنه الظاهرُ(١).

وقال النَّوويُّ: إنه الصَّحيحُ الذي اختاره المحققونَ(٢).

ثالثها: أن تكون (ليتَ) عملتْ عملَ تمنيتُ، فنصبت الاسميين، كما قال الكوفيونَ، وأنشدوا:

يا ليتَ أيَّامَ الصِّبَا رَواجِعَا

---

(١) انظر: «إكمال المعلم» للقاضي عياض (١/ ٤٨٨ ـ ٤٨٩).

(٢) انظر: «شرح مسلم» للنووي (٢/ ٢٠٤).

قال رسولُ اللهِ ﷺ: «أَوَمُخرِجِيَّ هم؟»، قال ورَقةُ: نعَمْ، لم يأتِ رجلٌ...............................

انتهى.

قوله: (**أوَمُخرجي هم**): هو بفتحِ الواوِ على الاستفهامِ، و(أو) إذا جاءتْ للتقريرِ أو التوبيخِ أو الردِّ أو الإنكارِ أو الاستفهامِ، كانتِ الـواوُ مفتوحةً، وإذا جاءت للشك أو التقسيم أو الإيهام أو التسويَّة أو التخيير أو بمعنى الـواو على رأي بعضهم، أو بمعنى بل، أو بمعنى حتى، أو بمعنى إلى، وكيفما، كانـت عاطفةً، فهي ساكنةُ الواوِ.

والياء في (مُخْرجيَّ) مشدَّدةٌ، وهو جمعُ مُخـرج، ويجوزُ تخفيفها، والصَّحيحُ: التشديدُ، وبه جاءتِ الرِّوايةُ.

وقال السُّهيليُّ: لا بد مِن تشديـد الياءِ في (مُخرجيَّ)؛ لأنـه جمعٌ، ثم ذكر كلاماً حسناً، فإن أردته، فانظره من «الروض» في أوائله[1]. ثم على التشديدِ يجوزُ فتحُها وكسرُها، ومنه قولـه تعالى: ﴿بِمُصْرِخِيَّ﴾[إبراهيم: ٢٢]، قـرئ بهما في السَّبع، فقرأ حمزةُ بالكسرِ، وهي لغةٌ حكاها الفرَّاءُ وقُطْرُب، وأجازهـا أبو عمرو، وقرأ الباقون: بفتحها، والله أعلم.

قوله: (**لم يأت رجلٌ**): فيه ما يُشعرُ أنَّ النُّبوَّة في الرجال، وقد قال جماعةٌ: إنَّ مريم نبيـةٌ، وقد أطلـت في ذلك الكلامَ في «تعليقي على البُخاريِّ»، وذكرتُ خلافاً لبعضِ الناس في عدِّ جماعةٍ غيرها من النساء أنهن نبيات.

وذكرتُ كلامَ الإمامِ في «الإرشاد»: أنه ليسَ في النساءِ نبيةٌ.

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٤٠٩).

قَطُّ بما جِئتَ به إلاَّ عُوْدِيَ، وإنْ يُدرِكْنِي يومُكَ أَنصُرْكَ نَصْراً مُؤَزَّراً.

رُوِّيناه من حديث مسلمٍ، عن أبي الطَّاهرِ، عن ابن وَهْبٍ، عن يونسَ، عنه، وهذا لفظُه.

قوله: (قطُّ): تقدَّم معناها واللغات فيها.

قوله: (يدركني يومك): أي: وقتُ خروجكَ.

قوله: (مؤزراً): هو بضمِّ الميمِ، ثم همـزةٍ مفتوحةٍ، ثم زاي مفتوحةٍ أيضاً مشدَّدةٍ، ثم راءٍ: أي: بالغاً قويًّا.

قوله: (وروينا من حديـث أبي الطَّاهر: عن ابنِ وهبٍ، عن يونس عنه): أمَّا أبو الطَّاهر: فأحمد بن عمرو بن السَّرحِ المِصريُّ مـولى بني أميةَ، عن ابن عُيينةَ، وابن وَهْبٍ وخلق، وعنه (م د س ق)، والسَّاجِيُّ وابنُ أبي داود، توفي سنة خمسين ومئتين، أخرجَ له مَن روى عنه مِن الأئمةِ.

قال (س): ثقةٌ.

وقال أبو حاتم: لا بأسَ به.

وقال ابنُ يونـس: كـان فقيهـاً مـنَ الصَّالحيـنَ الأثبـاتِ، ووثَّقـه غيـرُ مَـنْ ذكرتُ.

وأما ابنُ وهب: فهو عبدُاللهِ بن وهب، أبو محمد الفِهريُّ مولاهـم المصريُّ، أحدُ الأعلام، عن ابن جُريجٍ، ويونس، وعنه أحمدُ بنُ صـالحٍ، وحَرْملةُ، والرَّبيعُ وأممٌ.

قال يحيى بن بُكَيرٍ: هو أفقهُ مِن ابنِ القاسم.

وقال يونسُ بنُ عبد الأعلى: طُلِبَ للقضاء فجنَّنَ نفسَه وانقطَع.

ورُوِّيناه من طريق البخاريِّ وغيرِه، ولفظُهم متقارِبٌ.

ورُوِّينا من طريق الدُّوْلابيِّ: ثنا يونسُ بنُ عبد الأعلى، ثنا عبدُاللهِ ابن وَهْبٍ قال: أخبَرَني يونسُ بن يزيدَ، عن الزُّهْريِّ، عن عُروةَ، عن عائشةَ رضي الله عنها، فذكرَ نحوَ ما تقدَّمَ.

وفي آخِره: ثمَّ لم يَنشَبْ وَرَقةُ أنْ تُوُفِّيَ، ....

توفي سنة (١٩٧)، أخرج له (ع)، له ترجمةٌ في «الميزان»[١].

وأما يونس: فهو ابنُ يزيـدَ الأَيـليُّ؛ بفتحِ الهمـزةِ، ثم مثنَّاة تحتُ ساكنة، أحدُ الأثباتِ، عن القاسمِ، وعكرمةَ، والزُّهريِّ، وعنـه ابنُ المبارك وابنُ وَهْبٍ، ثقةٌ إمامٌ، توفي سنة (١٥٩)، أخرج له (ع)، له ترجمة في «الميزان»[٢].

وقوله: (عنه)؛ أي: عن الزُّهريِّ، وهو أحـدُ الأعلامِ، أبـو بكرٍ محمدُ بنُ مسلمِ بن عُبيدِالله بن عبدِالله بن شهابٍ، مشهورٌ جدًّا.

قوله: (**ورويناه من طريق البُخاريِّ وغيره**): تقدَّم قريباً مَن أخرجه مِن أصحابِ الكتب غير (خ) (م)، واللهُ أعلم.

قوله: (**وروينا من طريق الدُّولابيِّ**): تقدَّم أنـه الحافظُ، أبو بشرٍ محمدُ بنُ أحمدَ بن حمَّاد، وتقدَّمت ترجمتُه.

قوله: (**ثم لم ينشبْ ورقةُ**): ينشَبْ: يلْبَث.

قوله: (**أن توفي**): اعلم: أن في قولـه: (ثم لم ينشب ورقةُ أن توفي) [ما] يعارضُ ما سيأتي قُبيلَ (انشقاق القمر) في الحديثِ الذي ذكره المؤلفُ، وهو مُرْسلٌ؛

---

(١) انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (٤/ ٢٢٣).

(٢) المرجع السابق (٧/ ٣٢٠).

وفتَرَ الوَحْيُ فَترةً حتَّى حَزِنَ رسولُ اللهِ ﷺ فيما بلغَنا حُزْناً غَدا مِنه مِراراً كي يَتَرَدَّى مِن رؤوسِ شَواهقِ الجِبالِ، . . . .

لأنَّ عُروةَ لم يُدركْ هذه القِصَّةَ فتأملهُ، والله أعلم.

وسيأتي في مكانه، وأذكرُ عنه جواباً.

قوله: **(فترة)**: قال المؤلفُ فيما سيأتي: وفترة الوحي لم يذكر لها ابنُ إسحاق مدَّة معيَّنةً، قال أبو القاسم السُّهيليُّ: وقد جاء في بعض الأحاديثِ المسندَة أنها كانت سنتين ونصف سنة، انتهى.

وقد رأيتُ ما قاله عن السُّهيليِّ في «الروض الأنف» والله أعلم[١].

قوله: **(حتى حزن رسولُ الله ﷺ . . . إلى آخره)**: مقتضى هذا أن يكون عند الدُّولابيِّ فقط، وليسَ كذلك، وقد ذكرهُ (خ) في «صحيحه» في (كتاب التعبير)، وهو أولُ حديثٍ فيه[٢]، وأصلُ الحديثِ قد ذكرتُ أنه في (خ، م) وغيرهما كما ذكرتُ، ولكنْ هذه الزيادةُ في «خ» فقط في (التعبير)، والله أعلم.

قوله: **(فيما بلغنا حُزْناً غَدَا منه مراراً كي يتردَّى من رؤوسِ شَوَاهقِ الجبال . . . إلى آخره)**: اعلم: أن هذا البلاغَ هو في «صحيح البخاري» مِنْ بلاغِ مَعْمَر[٣].

قال القاضي عياض في «الشفا»: وقول مَعْمَر في فترة الوحي: فحزنَ رسولُ الله ﷺ . . . إلى آخره: لم يُسنده، ولا ذكرَ رواته، ولا مَنْ حدَّث به، ولا أنه

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٤٢٠).

(٢) رواه البخاري (٦٥٨١)، من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٣) رواه البخاري (٦٥٨١).

فكلَّما أَوفَى بذِرْوةٍ كي يُلقِيَ نفسَه منها تبدَّى لـه جِبْرِيلُ عليـه السلام، فقال: يا محمَّدُ؛ إنَّكَ رسولُ اللهِ حَقًّا، فيسكُنُ لذلكَ جَأْشُه، . . . . . .

عليه السلام قاله، ولا يُعرفُ مثلُ هذا إلا مِن جهـةِ النبيِّ ﷺ(١)، وقد رأيتُ في هذه «السيرة» أنه لم يكن مَعْمَر في هذا السند الذي ذكره المؤلفُ من عند الدُّولابيِّ.

ولعلَّ قائلَ ذلكَ هو الزُّهريُّ، ويحتملُ غيـرَه، والجوابُ عنه كالجوابِ في بلاغِ مَعْمَر، وقد ذكر القاضي عياض في «الشفا» جـوابين عنـه، وهو: مع أنه قد يحتمل على أنه كان أول الأمر، كما ذكرناه، أو أنه فعل ذلك لما أحزنه مِنْ تكذيب مَنْ بلَّغه، كما قال تعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمۡ إِن لَّمۡ يُؤۡمِنُواْ بِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ أَسَفًا﴾[الكهف: ٦]، ويصحِّحُ معنى هذا التأويـل حديثٌ رواه شَرِيـك، عن عبدالله ابن محمد بن عُقَيل، عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما: أنَّ المشركين لمَّا اجتمعوا بدار النَّدوةِ، فتشاوروا في شأن النَّبيِّ ﷺ، واتفق رأيهُم أن يقولوا: إنه ساحرٌ، اشتدَّ ذلك عليه وتزمَّل في ثيابه وتدثَّر فيها، فأتاه جبريـل فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ﴾[المزمل: ١]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ﴾[المدثر: ١]، أو خافَ أن الفترة لأمـرٍ أو سببٍ منه، فخشي أن تكونَ عقوبةً من ربه، ففعلَ ذلك بنفسه، ولم يَرِد بعدُ شرعٌ بالنهي عن ذلك، فَيُعْتَرَض به . . . إلى آخر كلامه، وهو كلامٌ حسنٌ، فإن أردتَه فانظره(٢).

قوله: (عدا): ضبط في النُّسخِ بالبُخاريِّ بإعجـامِ الغيـن وإهمالها، ولكلٍّ واحدةٍ معنًى.

قوله: (جأشه): هو بالجيمِ، ثم همزةٍ ساكنةٍ، ثم شينٍ معجمةٍ، والجأشُ: جأش القلبِ، وهو رواعـه إذا اضطـربَ عند الفَزَعِ، يقال: فـلان رابطُ الجأش؛

---

(١) انظر: «الشفا» للقاضي عياض (ص: ٦١٣).

(٢) انظر: «الشفا» للقاضي عياض (ص: ٦١٢ ـ ٦١٣).

وتقرُّ نَفْسُه، فيَرجِعُ، فإذا طال عليه فَتْرةُ الوَحْيِ غَدا لمِثْلِ ذلكَ، فإذا أَوفى ذِرْوةً تبدَّى له جِبْرِيلُ، فقال مثلَ ذلك.

وعن عُبَيدِ بنِ عُمَيرٍ: كان رسولُ اللهِ ﷺ. . . . .

أي: يربطُ نفسَه عند الفَزَعِ لشجاعته، وهو مهموزُ الـوسطِ، وإذا كان كذلك فيجوزُ تسهيلُه.

وقال آخر: الجأشُ: القلبُ، والنَّفْسُ، والجَنانُ.

قوله: (**وتقر نفسه**): (تقر) بفتحِ المثنَّاةِ فوقُ، وفتحِ القافِ، وهذا ظاهرٌ.

قوله: (**عدا لمثل ذلك**): تقـدَّم أن في نسخِ «البُخاريِّ» الإعجامَ والإهمالَ قريباً.

قوله: (**ذروة**): تقدم أنهـا بضمِّ الذَّالِ المعجمـةِ وكسرِها، وذُروةُ الشيء: أعلاه.

قولـه: (**وعن عُبيدِ بن عُميـر: كان رسول الله ﷺ**): عُبيدُ بنُ عُمَير الظاهرُ أن هذا هو المشهور: عُبيدُ بنُ عُمَير بنِ قتادةَ بن سعدٍ، أبو عاصم اللَّيثيُّ، ثم الجُنْدَعيُّ المكِّيُّ، قاضي أهل مكة.

قال مسلم: وُلِدَ في زمنِ النبيِّ ﷺ، روى عن عمر، وعلي، وأُبيٍّ، وعائشة، وأبي موسى، وأبي هريرة، وابن عباس وأبيـه وطائفة، وعنه ابنه عبدالله، وابن أبي مُلَيكة، ومجاهد، وعطاء، وعمرو بن دينار وآخرون، وثَّقه أبو زُرعةَ وجماعةٌ.

قال شهابُ بن خِـراشٍ عن العـوام بن حَوْشب: أنَّ ابنَ عمر رُئي في حَلْقةِ عُبيدِ بن عُمَير، وكان من أبلغِ الناس يبكي حتى يبلَّ الحَصَى، ثناءُ الناسِ عليه مشهورٌ.

قيل: توفي سنة (٧٤)، وقيل: ماتَ قبل ابن عمر رضي الله عنهما، أخرج له (ع).

يُجاوِرُ في حِرَاءٍ مِن كلِّ سنةٍ شَهْراً، وكان ذلك مِمَّا تحنَّثُ به قُرَيشٌ في الجاهليَّة، والتَّحنُّثُ: التَّبرُّرُ، فكان يُجاوِرُ ذلكَ الشَّهْرَ من كـلِّ سنـةٍ، يُطعِمُ مَن جاءه من المساكينِ.

فإذا قضَى جِوارَه مِن شهرِه ذلك كان أوَّلُ مـا يبدأُ بـه إذا انصرَفَ ـ قبلَ أنْ يدخُلَ بيتَه ـ الكَعْبةَ، فيطوفُ بها سَبعاً، أو ما شاءَ اللهُ، ثمَّ يرجِعُ إلى بيتِه.

حتَّى إذا كان الشَّهرُ الذي أرادَ اللهُ به فيه ما أرادَ مِن كرامتِه، . . . .

ولهم عبيدُ بنُ عُمير آخر، وهو مولى ابن عباس، يروي عن ابن عباس، وعنه ابن أبي ذئبٍ، وقد رواه حمَّادُ بنُ مَسْعدةَ عن ابن أبي ذئبٍ، عن عطاء، عن عُبيدِ ابن عُمَير، عن ابن عباس، أخرج له (د) وهو مجهولٌ، له ترجمةٌ في «الميزان»[1].

قال المِزيُّ: والمعـروفُ عبدُاللهِ بن عُميـر مـولى ابن عبـاس، والله أعلم، فعلى الذي يظهرُ ـ وهو البت ـ الحديثُ مُرْسلٌ، وكذا على الاحتمالِ الذي لا يظهرُ، والله أعلم.

قوله: (في حراء): تقدَّم الكلام عليها قريباً، وأنه على ثلاثة أميالٍ من مكةَ عن يسارِ الذاهبِ إلى مِنًى.

قوله: (تحنَّث): هو بفتحِ المثنَّاةِ فوقُ، وفتحِ الحاءِ المُهْملةِ وتشديدِ النُّونِ المفتوحةِ، ثم ثاء مثلَّثة، وهو بحذف إحدى التاءين.

قوله: (في الجاهليـة): تقدَّم أنها ما قبـل مبعثِ النبيِّ ﷺ، سمُّـوا بذلك؛ لكثرةِ جهالاتهم، والذي يظهرُ أنها ما قبل الفتح، والله أعلم.

---

(١) انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (٥/ ١٩).

وذلك الشَّهرُ رمضانُ، خرَجَ رسولُ اللهِ ﷺ إلى حِراءٍ كما كـان يخرُجُ لجِوَارِه، ومعَه أهْلُه، حتَّى إذا كانت اللَّيلةُ التي أكرمَه اللهُ فيها برسالتِه، ورحِمَ العبادَ بها؛ جاءه جِبْرِيلُ بأَمْرِ اللهِ تعالى.

قال رسولُ اللهِ ﷺ: «فجاءَنِي وأنا نائمٌ بنَمَطٍ مِن دِيْبَاجٍ فيه كتابٌ، فقال: اقرَأْ، قلتُ: ما أَقرَأُ؟ فغَتَّنِي به حتَّى ظَنَنْتُ أنَّه الموتُ، ثمَّ أرسَلَني، فقال: اقرَأْ، فقلتُ: ما أَقرَأُ؟ فغَتَّنِي به حتَّى ظنَنْتُ أنَّه الموتُ، ثمَّ أرسَلَني، فقال: اقرَأْ، قلتُ: ماذا أَقرَأُ؟ ما أقولُ ذلكَ إلاَّ افتداءً منـه أنْ يعودَ لي بمثلِ ما صنَعَ.

قوله: (**وذلك الشهر رمضان**): قدَّمتُ في شهر المَبْعثِ قبلَ هذا ثلاثةَ أقوالٍ، هذا أحدُها، والثاني: ربيع الأول، والثالث: رجب، والله أعلم.

قوله: (**ومعه أهله**): يعني: خديجة، وهذا معروفٌ.

قوله: (**بنمط من ديباج**): النَّمَط: بفتحِ النـونِ والميمِ، وبالطـاءِ المهملة: ضربٌ مِنَ البُسطِ، والجمعُ: أنماطٌ، مثلُ: سببٍ وأسباب.

قوله: (**من ديباج**): الدِّيباجُ: بكسرِ الدَّالِ وفتحها، قال أبـو عُبيدٍ: والفتحُ مُولَّد.

وقال الجَوهريُّ: الدِّيباجُ فارسيٌّ مُعَرَّبٌ، ويجمعُ على دَبَابِـيجَ، وإن شئتَ دَيَابيجَ، والدِّيباجُ معروفٌ[1].

قوله: (**فغتَّني**): هو بالغينِ المُعْجمةِ المفتوحـةِ، ثم مثنَّاةٍ فوقُ مشدَّدةٍ، وقد تقدَّم.

---

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري (١/ ٢٧٤)، (مادة: دبج).

قال: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝٣ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [العلق: ١ ـ ٥]، فقرأْتُها، ثمَّ انتهى فانصرَفَ عنِّي، وهَبَبْتُ من نَوْمِي، فكأنَّما كُتِبَ في قَلْبي كتاباً.

فخرَجْتُ حتَّى إذا كنتُ في وسَطٍ من الجبَلِ سمِعتُ صَوتاً من السَّماءِ يقولُ: يا محمَّدُ؛ أنتَ رسولُ اللهِ، وأنا جِبْرِيلُ. رفَعْتُ رأسي إلى السَّماءِ أنظُرُ؛ فإذا جِبْرِيلُ في صُورةِ رجلٍ صافٍّ قدَمَيهِ في أُفُقِ السَّماءِ يقولُ: يا محمَّدُ؛ أنتَ رسولُ اللهِ، وأنا جِبْرِيلُ، . . . .

وقال المؤلفُ بعد هذا: (فغطني)، ويروى: (فسأبني)، ويروى: (سأتني)[1]، ويروى: (فدَعَتَني)، وكلُّها واحدٌ، وهو الخنقُ والغَمُّ، انتهى.

ذكرَ هذه الألفاظَ، ولم يذكر: (فغتني)، وهو كما ضبطتُه، وكأنه اتكلَ على معرفةِ الشَّخصِ: أن الغَتَّ بمعنى الغَطِّ سواء، والله أعلم.

وقوله: (سأبني) هو بسينٍ مُهْملةٍ، ثم همزةٍ مفتوحةٍ، ثم موحَّدةٍ ثم نونٍ ثم ياءُ الإضافةِ، ووزنُه كمنعَه.

وقوله: (سأتني) هو بسينٍ مُهْملةٍ، ثم همزةٍ مفتوحةٍ، ثم مثنَّاةٍ فوقُ مفتوحةٍ، والباقي مثله تقول: سأته كمنعَه وزناً أيضاً، والله أعلم.

قوله: **(وهببتُ من نومي)**: هَبَّ: بالموحَّدةِ؛ أي: استيقظَ.

قوله: **(وسط الجبل)**: يجوزُ فيه السُّكونُ والفتحُ في السِّين.

قوله: **(في أفق السماء)**: الأفقُ مفردٌ، يقال: أُفْقٌ وأُفُقٌ بالسُّكونِ والضَّم،

---

(١) في «أ» و«ب»: «ويروى فسأبني، ويروى سأبني، ويروى: «سأتني» ولعله تكرار، والنص في «عيون الأثر» كما أثبتناه.

فوقَفْتُ أنظُرُ إليه، فما أتقدَّمُ، وما أتأخَّرُ، وجعَلْتُ أصرِفُ وَجْهِي عنه في آفاقِ السَّماءِ، فلا أنظُرُ في ناحيةٍ مِنها إلاَّ رأَيتُه كذلكَ.

فما زِلتُ واقفاً ما أتقدَّمُ أمَامي، وما أرجِعُ ورائي حتَّى بعَثَتْ خديجةُ رُسُلَها في طَلَبِي، فبلَغُوا مَكَّةَ، ورجَعُوا إليها، وأنا واقفٌ في مَكاني ذلكَ، ثمَّ انصرَفَ عنِّي، وانصَرَفْتُ راجعاً إلى أهلي، حتَّى أتَيتُ خديجةَ، فجلستُ إلى فَخِذِها مُضِيفاً إليها.

فقالت: يا أبا القاسمِ؛ أينَ كنتَ؟ فوَاللهِ لقد بعَثْتُ رُسُلي في طَلَبِكَ، فبلَغُوا مَكَّةَ ورجَعُوا إليَّ.

ثمَّ حدَّثْتُها بالذي رأيتُ، فقالت: أَبْشِرْ يا ابنَ عَمِّي، واثبُتْ، فوَالذي نفسي بيَدِه إنِّي لأَرجُو أنْ تكونَ نبيَّ هذه الأمَّةِ».

ثمَّ قامت فجمَعَت عليها ثِيابَها، . . . .

وجمعُه: آفاق، وهي النَّواحي.

قوله: (**إلى فخذها**): تقدَّمت اللغاتُ في الفخذ.

قوله: (**مضيفاً**): أي: مسنداً، وهو بضمِّ الميمِ وكسرِ الضَّادِ المُعْجَمةِ، ثم مثنَّاةٍ تحتُ ساكنةٍ، ثم فاءٍ، يقال: أضفتُه أضيفُه.

قوله: (**أبشر**): تقدَّم أنه بفتحِ الهمزةِ، وهذا ظاهرٌ جداً.

قوله: (**يا بن عمي**) كذا في النُّسخةِ بإثباتِ الياءِ، وفيه نظرٌ.

قوله: (**فجمعت عليها ثيابها**): هو[1] جمعُ الثياب، هو لبسُ الثيابِ التي

---

(١) كذا في «أ» و«ب»، وكتب فوقها في «أ»: «كذا».

ثمَّ انطَلَقَتْ إلى ورَقةَ بنِ نَوْفلٍ وهـو ابنُ عَمِّها، وكان قـد تنصَّرَ، وقرأ الكتبَ، وسمِعَ من أهـل التَّوراةِ والإنجيلِ، فأخبَرَتْـه بمـا أخبَرَهـا بـه رسولُ اللهِ ﷺ أنَّه رأى وسَمِعَ.

فقال ورقة: قُدُّوسٌ قُدُّوسٌ، والذي نفسي بيَدِه، لَئِنْ كنتِ صَدَقْتِنِي يا خديجةُ لقد جاءَه النَّاموسُ الأكبرُ. . . . .

تبرزُ بها إلى الناس، مِنَ الإزارِ والرِّداء والدِّرع والخِمـار دونَ ما يتفضل به مِن ثيابِ مهنةٍ في بيتها، والله أعلم.

قوله: (**إلى ورقة بن نوفل**): تقدَّم الكلامُ عليه قريباً.

قوله: (**وكان قد تنصر**): تقدَّم أنَّ ابنَ عبد البَر قال في ترجمة (زيد بن عمرو ابن نُفَيل): إنه كان تهوَّد ثم تنصَّر، فأخبرتْ هي بما استمرَّ عليه آخراً.

قوله: (**قدوس قدوس**): القُدُّوسُ بضمِّ القـافِ وتُفتحُ: الطَّاهرُ المُنزَّهُ عن العيوبِ والنقائصِ، وفعول بالضمِّ والتشديـد، مِنْ أبنيـةِ المبَالغـةِ، ولم يجئ منه إلا قُدُّوس، وسُبُّوح، وذُرُّوح.

والظاهرُ أن معنى هذا الكلام التعجبُ، مثل ما يقـول القائل: الله الله، ويحتملُ أن يريد: أنتَ قُدُّوس؛ أي: طاهرٌ مُنـزَّهٌ عن المعاصي، يُشيرُ بذلك إلى أنه نبيٌّ، ولكنْ لم يُذْكَرْ في أسمائه ﷺ قُدُّوسٌ فيما وقفتُ عليـه، والظاهرُ الاحتمال الأول، وسيذكرُها المؤلفُ، وأزيدُ عليه إن شاء الله تعالى.

قوله: (**النامـوس الأكبر**): تقدَّم ما النامـوسُ فيما تقدَّم، وسيأتي في كلام المؤلف في الفوائد.

والنَّاموسُ: صاحبُ سِرِّ المَلكِ، وقال بعضهُم: النَّامـوسُ: صاحبُ سِرِّ الخيرِ،

الذي كان يأتي مُوسَى، وإنَّه لَنبيُّ هذه الأمَّةِ، فقولي له: فلْيَثْبُتْ.

فرجَعَتْ خديجةُ إلى رسولِ اللهِ ﷺ، فأخبرَتْه بقولِ وَرَقَةَ.

فلمَّا قضَى رسولُ اللهِ ﷺ جِوارَه وانصرَفَ صنَعَ ما كان يصنَعُ، بدأَ بالكَعْبةِ فطافَ بها، فلَقِيَه ورَقةُ بنُ نَوفَلٍ وهو يطوفُ بالكَعْبةِ، فقال له: يا ابنَ أخي؛ أخبِرْني بما رأيتَ وسمِعْتَ، فأخبَرَه رسولُ اللهِ ﷺ.

فقال له ورَقةُ: والذي نفسي بيده؛ إنَّك لنبيُّ هذه الأمَّةِ، ولقد جاءَكَ النَّاموسُ الأكبرُ الذي جاء مُوسَى، ولَتُكَذَّبَنَّهْ، ولَتُؤذَيَنَّهْ، ولَتُقاتَلَنَّهْ، ولئِنْ أنا أدركْتُ ذلك اليومَ لأَنصُرَنَّ اللهَ نَصْراً يعلَمُه.

والجاسوسُ: صاحبُ سرِّ الشَّر، انتهى.

قوله: (الذي كان يأتي موسى): تقدَّم ما الحِكمةُ في عُدُوله عن (عيسى) إلى (موسى)، وأنه جاء في رواية في ذاك الحديث: عيسى، والله أعلم.

قوله: (بدأ بالكعبة): بدأ: مهموزُ الآخر؛ أي: ابتدأ.

قوله: (ولتكذبنه ولتؤذينه ولتقاتلنه): قال السُّهيليُّ: لا يُنطقُ بهذه الهاءِ إلا ساكنة؛ لأنها هاء السَّكت وليست بهاءِ إضمارٍ، انتهى[1].

ذكرَ ذلك في اللفظتين الأُوليين ولم يذكره في الثالثة، والظَّاهرُ أنها مثلهما.

وقال أبو ذرٍّ في «حواشيه»: والهاء في قوله: «ولتكذبنه» وفيما بعدها للسكت، كذا جاءت الرواية بسكونها، ويحتمل أن يكون ضميراً منتصباً بالفعل، ولكنْ كذا جاءت الرِّوايةُ، انتهى.

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٤٠٩).

ثمَّ أَدنَى رأسَه منـه، فقبَّلَ يأفُوخَه، ثمَّ انصَرَفَ رسولُ اللهِ ﷺ إلى مَنزِله.

ورُوِّينا عن أبي بِشْرٍ: ثنا عبدُاللهِ بن عبدِ الرَّحيمِ، ثنا عبدُ الملكِ بنُ هشامٍ، عن زيادٍ قال: قال محمَّدُ بن إسحاقَ: حدَّثني إسماعيلُ بنُ أبي حكيمٍ مَولَى آلِ الزُّبَيرِ: . . . .

قوله: (فقبل يأفوخه): قال المؤلفُ بعد هذا: واليأفـوخ مهموزٌ، يقال في رأس الطفل يأفوخ حتى يشتدَّ، وإنما يقال له: الغاذية، انتهى.

وقد ذكـر أيضاً السُّهيليُّ: واليأفـوخُ بالمثنَّاةِ تحتُ والهمزة: وسطُ الرأسِ، ويُقالُ له من الطفلِ: الغَاذِيةُ بالذَّالِ، فأما إذا اشتدَّ وصلُبَ: سمِّي يافوخاً، انتهى.

ذكر ذلك السُّهيليُّ قبل خبر القُلَّيس مع الفيلِ في أوائل «الروض»، والقُلَّيْسُ: الكنيسة، وذكره مرَّةً ثانيةً في (خبر ورقة بن نوفل)(١).

قوله: (وروينا عن أبي بشر): تقدَّم أنه بكسرِ المـوحَّدةِ والشينِ المُعْجَمةِ، وأنه الدُّولابيُّ، وأنه محمد بنُ أحمد بن حمَّاد، تقدم مترجَماً.

قوله: (حدَّثني إسماعيلُ بنُ أبي حَكِيمٍ مـولى آل الزُّبير): هذا الرَّجُلُ مَدَنيٌّ، يروي عن سعيد بن المسيَّب، وسعيد بن مُرْجَانـةَ، وعُبيدةَ بن سفيان، وعروة، وعنه زُهيرُ بن محمد التَّميميُّ، وابنُ إسحاق، ومالك وعدة، وثَّقه ابنُ مَعِينٍ وغيرُه.

وقال أبو حاتم: يُكتبُ حديثُه.

قال ابنُ سعدٍ: كان كاتباً لعمرَ بنِ عبدِ العزيز في خلافته، توفي سنة ثلاثين ومئة، أخرج له (م د س ق)، والله أعلم.

---

(١) المرجع السابق (١/ ٤١٠).

أنَّه حُدِّثَ عن خديجةَ: أنَّها قالت لرسولِ اللهِ ﷺ: أَي ابنَ عَمٍّ؛ أتستَطِيعُ أنْ تُخبِرَني بصاحبِكَ هذا الذي يأتيكَ إذا جاءَكَ؟ قال: «نعَمْ».

قالت: فإذا جاء فأَخبِرْني به، فجاءَه جِبْرِيلُ عليه السلام.

فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «يا خديجةُ؛ هذا جِبْرِيلُ قد جاءَني».

قوله: (**أنه حُدِّث عن خديجةَ**): (حُدِّث) مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعلُه؛ لم يُبينْ مَن حدَّثه، وهذا ضعيفٌ؛ لأن الذي حدَّثه عنها مجهولٌ، والمجهولُ ضعيفٌ، وأقلُّ ما يكونُ بينه وبين خديجة اثنان، والله أعلم.

* **تنبيه**: هذا الحديثُ ذكرهُ أبو يعلى المَوصِليُّ في «مسنده» بنحوه، فقال: حدَّثنا محمدُ بنُ عبدالله بن عِرْس المصريُّ، ثنا يحيى بن سليمان بن نضلة المدينيُّ، ثنا الحارثُ بن محمد الفِهريُّ، ثنا إسماعيل بن أبي حَكيم، حدَّثني عمر بن عبد العزيز، حدَّثني أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، حدَّثتني أم سلمة، عن خديجة قالت: قلت: يا رسول الله، فذكره بنحوه، وفي آخره: لعلَّه شيطان.

قالت خديجةُ: فقلت لورقةَ بنِ نوفل بن أسد بن عبد العُزَّى بن قُصَيٍّ: ذلك مما أخبرني به محمدٌ رسولُ الله ﷺ، فقال ورقةُ: حقًّا يا خديجةُ حدَّثَكِ.

لم يروه عن عمرَ بنِ عبد العزيز إلا إسماعيلُ بن أبي حَكيم، ولا عنه إلا الحارث، تفرَّد به يحيى، انتهى[1]، وكان إخراجُه مِن عند أبي يعلى أحسن ـ والله أعلم ـ لأنَّ أبا يعلى أقدمُ وفاةً مِنَ الدُّولابيِّ، وكذا مولداً وأشهر، ولأن أبا يعلى أخرجهُ متصلاً.

وقال فيه ابنُ إسحاق: عن إسماعيلَ بن أبي حَكيم: أنه حدَّث عن خديجةَ،

---

(١) أخرجه بهذا الإسناد واللفظ الطبراني في «المعجم الأوسط» (٦٤٣٥).

قالت: قُمْ يـا ابنَ عَمٍّ فاجلِسْ على فَخِـذي اليُسرَى، قال: فقـام رسولُ اللهِ ﷺ، فجلَسَ عليها.

قالت: هل تراه؟ قال: «نعَمْ».

قالت: فتحوَّلْ فاقعُدْ على فَخِذي اليُمنَى، قال: فتحوَّلَ رسولُ اللهِ ﷺ، فقعَدَ على فخِذها اليُمنَى، فقالت: هل تراه؟ قال: «نعَمْ».

قالت: فتَحَوَّلْ فاجلِسْ في حِجْرِي، فتحوَّلَ فجلَسَ في حِجْرِها.

ثمَّ قالت: هل تراهُ؟ قال: «نعَمْ»، قال: فتحسرت، فأَلقَتْ خِمَارَها ورسولُ اللهِ ﷺ جالسٌ في حِجْرِها، ثمَّ قالت: هل تَراهُ؟ قال: «لا».

قالت: يا ابنَ عَمٍّ؛ اثبُتْ، وأَبشِرْ، فوَاللهِ إنَّه لَمَلَكٌ، ما هذا بشيطانٍ.

والله أعلم[1].

قوله: (على فخذي): تقدَّمت اللغاتُ في الفخذ.

قوله: (فتحول): هو بإسكانِ اللامِ، أمرٌ، وهذا ظاهرٌ جداً.

قوله: (في حجري): هو بفتحِ الحاءِ، ويجوزُ الكسرُ، وقد تقدَّم.

قوله: (فتحسرت): هو بالحاءِ المفتوحةِ، ثم بالسِّينِ المشدَّدةِ المهملتينِ؛ أي: تَكشَّفتْ، وهذا ظاهرٌ.

قوله: (فألقتْ خمارها): الخِمَارُ ـ بكسرِ الخاءِ المُعْجمةِ ـ للمرأة: ما تُغطِّي به المرأةُ رأسَها.

قوله: (وأبشر): تقدَّم مرَّاتٍ أنه بقطعِ الهمزةِ، وهذا ظاهرٌ.

---

(١) انظر: «سيرة ابن إسحاق» (٢/ ١١٣).

وفي روايةِ يونسَ: وروى عطاءُ بن السَّائبِ وأبو بِشْرٍ وابنُ إسحاقَ كلُّهم عن سعيدِ بن جُبَيرٍ دخلَ حديثُ بعضِـهم في بعضٍ:

عن ابنِ عبَّاسٍ قال: كان لكـلِّ قَبِيلٍ من الجِنِّ مقعَـدٌ منَ السَّماءِ يستَمِعُونَ فيه، فلمَّا رُمُوا بالشُّهُبِ وحِيلَ بينَهم وبينَ خبَرِ السَّماءِ، قالُوا: ما هذا إلاَّ لشَيءٍ حَدَثَ في الأرضِ، وشكَوا ذلكَ إلى إبليسَ لعنَه الله، فقال: ما هذا إلاَّ لأمرٍ حدَثَ، فَأْتُوني من تُربةِ كلِّ أرضٍ.

فانطلَقُوا يضرِبُونَ مَشارِقَ الأرضِ ومَغارِبَها يبتغُونَ عِلْمَ ذلك، فأتَوه من تُربةِ كلِّ أرضٍ، فكان يَشَمُّها ويَرمِي بها، . . . .

قوله: **(وأبو بشر)**: هو بكسرِ المـوحَّدةِ وبالشينِ المُعْجَمةِ، وهو جعفرُ بنُ أبي وَحْشيَّةَ إياس، وقد تقدَّم مترجَماً.

قوله: **(وأبو إسحـاق)**: هذا هو أبو إسحـاقَ الهَمْدَانيُّ السَّبيعيُّ، واسمه: عمرو بنُ عبدالله الكوفيُّ، أحـدُ الأعلامِ، عن جريـر، وعَدِي بن حاتم، وزيدِ بن أرقم، وابنِ عباس، وعدَّةٍ من الصحابة، وأممٍ من التابعين، وعنه ابنـه يونس، وإسرائيلُ حفيده، وشعبةُ، والسفيانان، وأبو بكر بن عياش، وأمم.

وله نحو ثلاث مئة شيخ، وهو يُشبهُ الزُّهـريَّ في الكثـرةِ، وقد غزا مرَّاتٍ، وكان صوَّاماً قوَّاماً، توفي سنة (١٢٧)، وله خمسٌ وتسعونَ سنة، أخرج له (ع)، له ترجمة في «الميزان»[1]، رحمه الله تعالى.

قوله: **(رموا)**: هو بضمِّ الرَّاءِ والميم، مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعلُه، وهذا ظاهرٌ.

قوله: **(يشَمُّها)**: هـو بفتحِ الشيـنِ، يقـال: شَمَّ يشَمُّ، بفتحِ الشينِ فيهما،

---

(١) انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (٥/ ٣٢٦).

حتَّى أتاه الذين توجَّهوا إلى تِهَامةَ بتُربةٍ مِن تُربةِ مَكَّةَ، فشَمَّها وقال: مِن هاهنا يحدُثُ الحَدَثُ.

فنظَرُوا؛ فإذا النبيُّ ﷺ قد بُعِثَ، ثمَّ انطَلَقُوا فوجَدُوا رسولَ اللهِ ﷺ وطائفةً معه من أصحابه بنَخْلَةَ عامِدِينَ إلى سُوقِ عُكَاظٍ، وهو يُصلِّي بهم صلاةَ الفَجْرِ، فلمَّا سَمِعُوا القرآنَ استَمعُوا لـه، فقالوا: هذا واللهِ الذي حالَ بينَنا وبينَ خبَرِ السَّماءِ، فولَّوا إلى قومِهم مُنذِرِينَ، فقالوا: يا قَومَنا؛ إنَّا سمِعْنا قُرآناً عَجَباً يَهدِي إلى الرُّشْدِ، وذكَرَ تمامَ الخبرِ.

وقال شعبةُ، عن مغيرةَ، عن إبراهيمَ النَّخَعيِّ: نزلَتْ عليه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ﴾ وهو في قَطِيفةٍ.

وشمِمْتُ الشيءَ أشمُّه شَمًّا وشميماً، وشمَمْتُ بالفتح أشُمُّ بالضمِّ لغةٌ فيه، والله أعلم.

قوله: (تهامة): هي بكسرِ التاءِ، وهو اسمٌ لكلِّ ما نزلَ عن نجدٍ مِن بلادِ الحجازِ، ومكةُ من تِهامةَ، وقد تقدَّم لِمَ سمِّيتْ تهامة.

قوله: (بعث): هو مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعلُه، وهذا ظاهرٌ.

قوله: (**وطائفة مِن أصحابهِ بنخلة عامِدينَ إلى سوق عُكَاظ . . . إلى آخر القصة**): تقدَّم الكلامُ على هؤلاء الجِنِّ في ترجمة (ما حُفظ مِنَ الأحبارِ والرُّهبانِ والكُهانِ)، وتقدَّمت أسماؤهم وعددهم هناكَ، فراجعهُ، والله أعلم.

قوله: (**عُكَاظ**): تقدَّم أنه سوقٌ بقُرب مكةَ، وأنه بضمِّ العينِ المُهْمَلةِ، وكافٍ مخففةٍ، وفي آخره ظاءٌ معجمةٌ مُشَالةٌ، وأنه يُصرفُ ولا يُصرفُ.

قوله: (**في قَطِيفة**): هي بفتحِ القافِ، وهو كساءٌ له خَمْلٌ.

وقال شيبانُ، عن الأعمشِ، عن إبراهيمَ: . . . .

قوله: **(وقال شيبانُ عَنِ الأعمش)**: شيبانُ هـذا، هو: شيبانُ بنُ عبد الرحمن التَّميميُّ مولاهم، النَّحويُّ البَصريُّ المؤدِّبُ، أبو معاويةَ، سكنَ الكوفةَ، ثم بغدادَ، وأدَّبَ سليمانَ بنَ داود الهاشميَّ وإخوته، روى عن الحسن البصريِّ، وروايته عنه في (م).

وعن عبد الملك بن عمير، وقتادة، ويحيى بن أبي كثير، وجماعة، وعنه زائدة وأبو حنيفة مع تقدمهما، وابنُ مهدي، وأبو نُعيم وخلقٌ.

قال صالحُ بنُ أحمدَ بنِ حنبل عن أبيه: ثبتٌ في كلِّ المشايخِ.

وقال ابنُ مَعينٍ: هو أحبُّ إليَّ مِن مَعْمَرٍ في قتادةَ.

وقال: ثقةٌ صاحبُ كتابٍ.

و(النَّحويُّ) منسوبٌ إلى القبيلةِ، كذا قال ابنُ الأثيرِ في «أنسابه»[١].

وذَكَرَ ابنُ أبي داود وغيرهُ: أنَّ المنسوبَ إلى القبيلةِ يزيدُ بنُ أبي سعيدٍ النَّحويُّ لا شيبان النَّحويُّ هذا.

قال ابنُ سعدٍ وغيرهُ: توفي سنة (١٦٤)، أخرج له (ع)، له ترجمة في «الميزان»، وصحح عليه[٢].

قوله: **(عن الأعمش)**: هو سليمانُ بنُ مِهْران، أبو محمد الكَاهِليُّ القَاري، أحدُ الأعلامِ، ترجمته معروفةٌ فلا نطولُ بها.

قوله: **(عن إبراهيم)**: الظَّاهرُ أن هذا هو إبراهيمُ بنُ يزيدَ بن قيس بن الأسود

---

(١) انظر: «اللباب في تهذيب الأنساب» لابن الأثير (٣/ ٣٠١).

(٢) انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ٣٩١).

أَوَّلُ سورةٍ أُنزِلَتْ عليه: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ﴾، وهو قولُ عائشةَ، وعُبَيدِ بن عُمَيرٍ، ومحمَّدِ بن عبَّادِ بن جعفرٍ، والحسنِ البصريِّ، وعكرمةَ، ومجاهدٍ، والزُّهْريِّ.

رُوِّينا عن أبي عليِّ بن الصَّوَّافِ: ثنا جعفرُ بن أحمدَ، ثنا محمَّدُ بن خالدِ بن عبد الرَّحمن، . . . .

ابن عمرو بن ربيعةَ النَّخعيُّ الفقيـهُ، أحد الأعلام، لا إبراهيمُ بنَ يـزيدَ بنِ شريك التَّيميُّ العابدُ القدوةُ، وإن كانا روى عنهما الأعمشُ، والله أعلم.

قوله: **(والزُّهريُّ)**: تقدَّم مراراً أنـه محمـدُ بنُ مسلمِ بن عُبيدِالله بنِ عبدالله ابنِ شِهابٍ، أحدُ الأعلام، وحفَّاظِ الإسلامِ.

قوله: **(وروينا عن أبي علي بن الصَّوَّاف)**[١]: [. . .][٢].

---

(١) في هامش «أ»: «هو أبو علي محمدُ بن أحمدَ بنِ الحسنِ البَغداديُّ، المحدِّثُ، المكثرُ الثِّقةُ، و(الصوَّافُ): بفتحِ المهملةِ وتشديدِ الواوِ، وفي آخرِه فـاءٌ، أكثرَ عنـه أبـو نُعيمٍ صاحبُ «الحلية»، وهو راوي «مسند أحمد» عن ولـده عبدالله، و«مسنـد الحميدي» عن بشرِ بن موسى عنه، ومن شيوخه أيضاً: أبو إسماعيـل التِّرمـذيُّ، ومحمدُ بن عثمانَ بن أبي شيبةَ، وإسحاق بن الحسن الحَربيُّ، وغيرهم، ومن الرُّواةِ عنه أبو الحسن بن زرقُويه، وأبو الفتح ابن أبي الفوارس، وأبو الحسين بن بِشْران، وأبو بكرٍ البَرْقانيُّ، قال الدَّارقُطنيُّ: ما رأتْ عينايَ مثلَه، وقال ابنُ أبي الفوارس كان ثقةً مأموناً، ما رأيتُ مثله في التحرُّز، مات سنة (٣٥٩)، وكان مولده سنة (٢٧٠) عاشَ تسعاً وثمانين سنة رحمه الله تعالى، انتهى قاله ولده.
اعلم: أنَّ ولدَه لم يقلـه من عند نفسه ولا من اطلاعـه على ترجمتهِ في الكتب الحديثية، بل سأل شيخَ الإسلامِ ابنَ حجر عنه وعن غيره فأجابه عنه، وأجوبـة شيخ الإسلام عندي بحمد الله تعالى، قاله الحسنُ بنُ علي السّيوطيُّ».

(٢) بياض في الأصل «أ»، و«ب».

ثنا إبراهيمُ بن عثمـانَ وهو ابنُ أبي شَيبـةَ، عن الحكَمِ بن عُتَيبـةَ، عن مِقسَمٍ: عن ابنِ عبَّاسٍ، عن النبيِّ ﷺ قال: «كان مِنَ الأنبياءِ مَن يَسمَعُ الصَّوْتَ، فيكونُ نبياً بذلكَ، وإنَّ جِبْرِيلَ يأتِينِي فيُكلِّمُنِي كما يأتي أحَدَكُم صاحِبُه فيُكَلِّمُهُ».

قوله: **(ثنا إبراهيمُ بن عثمان)**: وهو ابنُ أبي شيبةَ، كذا في النُّسخِ التي وقفتُ عليها، وفي بعضها بدل: (عثمان): (علقمة)، وهو خطأٌ، وصوابُه: هو أبو شيبةَ، إبراهيمُ بنُ عثمان، وهو عبسيٌّ كُـوفيٌّ قـاضي واسط، وهو جـدُّ أبي بكر وعثمان وقاسم، أولاد ابنِ أبي شيبة، كذَّبه شُعبةُ.

وقـال (خ): سكتـوا عنـه، وروى عثمـان الـدَّارميُّ عن ابنِ مَعِيـنٍ: ليـس بثقةٍ.

وقال أحمد: ضعيفٌ.

وقال (س): متروكُ الحديثِ.

توفي بعد (١٤٠)، أخرج له (ت، ق)، وله ترجمة في «الميزان»[(١)].

قوله: **(عن الحكمِ بن عُتَية)**: هذا هو الإمامُ، أحـدُ الأعلامِ، و(عتيبة) تصغيرُ عُتبةَ، مشهورُ الترجمةِ.

* **تنبيه**: لهم شخصٌ آخر يقال له: الحكـمُ بن عُتيبةَ ـ مثلُ الذي قبلَه ـ ابن نهَّاسٍ، كوفيٌّ، ذَكَرهُ ابنُ أبي حاتم وبيَّضَ له، مجهولٌ[(٢)].

وقال ابنُ الجوزيِّ: إنما قال أبو حاتـم: هو مجهـولٌ؛ لأنه ليس يروي الحديثَ،

---

(١) انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ١٦٩).

(٢) انظر: «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٢/ ٣٤٣).

أخبَرَنا عبدُاللهِ بن أحمدَ بن فارسٍ التَّميميُّ وغيرُه سماعاً وقراءةً، قالوا: أنا أبو اليُمْنِ الكِنْديُّ قراءةً عليه ونحن نسمَعُ، قال: أنا أبو القاسمِ الحَرِيريُّ، قال: أنا أبو طالبٍ العشاريُّ، . . . .

وإنما كان قاضياً بالكوفة، وقد جعلَ البُخاريُّ هذا والحكم بن عُتيبـةَ الإمامَ المشهورَ المقدَّمَ واحداً؛ فعُدَّ مِن أوهامِ البُّخاريِّ.

قوله: (**أنا أبو اليُمن الكِنديُّ**): تقدَّم أن هـذا هو الإمامُ تاج الدِّين الكِنديُّ زيد بن الحسن بن زيد، أبو اليُمنِ بضمِّ المثنَّاةِ تحتُ وإسكانِ الميمِ، والله أعلم.

قوله: (**الحَريري**): هو بفتحِ الحاءِ المُهْمَلةِ وكسرِ الرَّاءِ.

قوله: (**أنا أبـو طـالب العُشَاريُّ**) هو بضمِّ العينِ المُهْمَلةِ، وتخفيفِ الشينِ المُعْجَمةِ، نسبة إلى لقب جدِّه؛ لأنـه كان طويـلاً، فقيل لـه: العُشَاريُّ، قاله ابنُ الأثير في «لبابه»، انتهى[1].

وهذا الرَّجُلُ هـو أبـو طالبٍ محمدُ بنُ علي بن الفتـح، شيخٌ صدوقٌ لكنْ أدخلوا عليه أشياء، فحدَّثَ بها بسلامة بـاطن، منها: حـديثٌ موضـوعٌ في فضل ليلة عاشوراء، ومنها عقيدةٌ للشَّافعيِّ.

قال الذَّهبيُّ في «ميزانه» في آخر ترجمةِ (العُشَاري): والعيبُ إنما هو على محدِّثي بغدادَ كيفَ تركوا العُشَاريَّ يروي هذه الأباطيلَ.

وقال الخطيبُ: كتبتُ عنه، وكان ثقةً صالحاً، مات سنة (٤٥١)، انتهى.

ثم قال الذَّهبيُّ: قلتُ: ليسَ بحُجَّةٍ، انتهى[2].

---

(١) انظر: «اللباب في تهذيب الأنساب» لابن الأثير (٢/ ٣٤١).

(٢) انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (٦/ ٢٦٧).

قال: أنا أبو الحسين الواعظُ، ثنا أبو الحسن عليُّ بن محمَّـدِ بن أحمدَ المصريُّ، ثنا بكرُ بن سُهَيلٍ، ثنا شُعيبُ بن يحيى، ثنا اللَّيثُ بن سعدٍ، قال: حدَّثني سعيدُ بن أبي سعيدٍ، عن أبيه، عن أبي هريرةَ: أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال: «ما مِنَ الأنبياءِ مِن نبـيٍّ إلاَّ وقـد أُعطِيَ مِنَ الآياتِ ما مِثْلُهُ آمَنَ عليه البَشَرُ، وإنَّمـا الذي أُوتِيتُ وَحْيـاً أَوحَاهُ اللهُ ﷻ إليَّ، فأرجُو أنْ أكونَ أكثَرَهم تابعاً يومَ القِيامَةِ».

وكان نزولُ جِبْرِيلَ له عليه السلام فيما ذُكِـرَ يومَ الاثنَينِ لسبعٍ في رمضانَ، وقيل: لسبعَ عشرةَ مضَت منه، رواه البَراءُ بنُ عازِبٍ وغيرُه.

وعن أبي هريرةَ: أنَّه كان في السابع والعشرين من رجَبٍ.

قوله: **(عن أبي هريرة: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «ما مِنَ الأنبياء»... إلى آخرِ الحديث)**: هذا الحديث أخرجه (خ م س) من طريق الليث بن سعدٍ، به، وإنما آثر المؤلف ذكرهُ من هذه الطريق التي ذكرها، ولم يذكرهُ من طريق الليث التي ذكرتها، وإن كانت الكتبُ الثلاثة مساوية لهذه الطريق للمؤلف إلا للتنويعِ في الرِّوايةِ، ولأنَّ هذه الطريقَ فيها شعيبُ بنُ يحيى، عن اللَّيث، وأصحاب الكتب رووه من طريقٍ آخرَ عن الليث، فرواه (خ) عن عبدالله بن يوسف في (فضائل القرآن)[1]، وفي (الاعتصام) عن عبد العزيز بن عبدالله[2]، ومسلم و(س) عن قتيبة، عن الليث[3]، وأيضاً في طريق المؤلف إلى مسلم إجازة، وهذا لم يكن فيه إجازةٌ، والله أعلم.

قوله: **(لسبعٍ في رمضانَ... إلى أن قالَ: من رجب)**: تقدَّم أن شهرَ

---

(١) رواه البخاري (٤٦٩٥).

(٢) رواه البخاري (٦٨٤٦).

(٣) رواه مسلم (١٥٢)، والنسائي في «السنن الكبرى» (١١١٢٩).

وقال أبو عمرَ: يومَ الاثنَينِ لثمانٍ من ربيع الأول سنةَ إحدى وأربعين من عام الفيل، وقد قيل غيرُ ذلك.

* * *

ذِكْرُ فوائدَ تتعلَّقُ بهذه الأخبارِ

حديثُ أنسٍ: (أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ بُعِثَ على رأس أربعِينَ) المُتَّفَقُ عليه بينَ أهلِ النقلِ ممَّا فيه إقامتُه عليه الصلاة والسلام بالمدينةِ عَشراً، وأمَّا إقامتُه بمَكَّةَ فمختلَفٌ في مقدارها، وسيأتي ذلك في آخر الكتاب عند (ذكرِ وفاتِه عليه الصلاة والسلام).

وأمَّا سنُّه عليه الصلاة والسلام حينَ نُبِّـئَ: فالمَرويُّ عن ابنِ عبَّاسٍ وجُبَيرِ بن مُطعِمٍ وقَبَاثِ بن أَشيَمَ وعطاءٍ وسعيدِ بنِ المُسيـِّبِ كالمَرويِّ عن أنسٍ، وهو الصَّحيحُ عندَ أهل السِّيَر وغيرهم.

المبعثِ فيه ثلاثةُ أقوالٍ هذا أحدُها، ويقال: ربيع الأول، ويقالُ: رجب.

(ذِكْرُ فَوائِدَ تَتَعلَّقُ بِهَذِهِ الأَخْبَارِ)

قوله: (وقُبَاث بن أشْيَم): بضمِّ القافِ ـ كذا قال الأميرُ ابن ماكُولا، وتابعه عليه الذَّهبيُّ[١].

وتعقب الأميرَ ابنُ ناصرٍ، فقال: إنه بفتحِ القافِ، وكذا في «قاموس» شيخنا مجد الدين في اللغة ـ[٢]، ثم موحَّدةٍ مخففةٍ، وفي آخرِه ثاءٌ مُثَلَّثةٌ.

---

(١) انظر: «الإكمال» لابن ماكولا (٧/ ٧٣).

(٢) انظر: «القاموس المحيط» للفيروزأبادي (مادة: قبث).

قال أبو القاسمِ السُّهَيليُّ: وقد رُوِيَ أنَّه نُبِّـئ لأربعين وشهرين.

وفي حديثِ عمرِو بنِ شُعيبٍ: فاجتمَعَ رجالٌ مِن أصحابه يَحرُسُونَه حتَّى إذا صلَّى، والمرادُ واللهُ أعلمُ: ينتظِرُونَ فَراغَـه مِن الصَّلاةِ، وأمَّا حَرَسُ رسولِ اللهِ ﷺ مِن المشركينَ؛ فقد كان انقطَعَ منذُ نزلت: ﴿وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾[المائدة: ٦٧]، وذلك قبلَ تبُوكٍ، واللهُ أعلمُ.

وحديثُ جابرِ بن سَمُـرةَ: «إنِّي لأعرِفُ حجَراً بمَكَّـةَ كـان يُسلِّمُ علَيَّ»، هذا هو المعروفُ بغير زيادةٍ.

و(أشيم): بفتحِ الهمزةِ، ثم شينٍ معجمةٍ ساكنـةٍ، ثم مثنَّاةٍ تحتُ مفتوحةٍ، ثم ميمٍ.

وأشيمُ هو: ابنُ عامرِ بن الملوَّح بن يعمُر بن عـوفِ بن كعـب بن عامر بن ليثِ بن بكر بن عَبدِ مَناة اللَّيثيُّ، له صحبةٌ وروايةٌ، أخرج له (ت) في «جامعه».

وقال بعضهم: قُباثُ بنُ رستُم، وهو وَهَمٌ.

وقباث مِن أُمراء يوم اليرموك، وعنه أبو سعيد المقبُريُّ، وقيس بن مَخْرمةَ، وجمعٌ، ﷺ.

وسعيدُ بن المسيَّب: هو بفتحِ الياءِ وكسرِهـا، وأما غيرُ أبيه ممن اسمُّه المسيَّب؛ فإنه لا يجوز فيه إلا الفتح.

سعيد أحدُ الأعلامِ، مشهورٌ.

قوله: **(قال أبو القاسم السُّهيليُّ)**: هذا الرَّجـلُ هـو الإمـامُ الحافظُ، تقدَّم بعضُ ترجمته.

قوله: **(أنه نبئ لأربعين وشهرين)**: قدَّمتُ في هذه المسألة أقوالاً، الصَّحيحُ:

وقد روي: أنَّ ذلك الحجَرَ هو الحجَرُ الأسودُ.

يحتمِلُ أن يكونَ هذا التسليمُ حقيقةً، وأن يكونَ اللهُ أنطَقَه بذلك كما خلَقَ الحَنِينَ في الجَذْعِ.

ويحتمِلُ أنْ يكونَ مضافاً إلى ملائكةٍ يسكنُونَ هناكَ مِن باب: ﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ﴾[يوسف: ٨٢]، فيكونُ من مَجازِ الحَذْفِ.

وهو علَمٌ ظاهرٌ من أعلامِ النُّبوَّةِ على كلا التَّقديرَينِ.

وفي حديثِ عُبَيدِ بن عُمَيرٍ في خبر نزول جِبْرِيلَ عليه السلام قال رسولُ اللهِ ﷺ: «فجاءَني وأنا نائمٌ»، فهذه حالةٌ.

وحديثُ عائشةَ وغيرِها: أنَّه كان في اليقَظةِ، فهذه حالةٌ ثانيةٌ.

ولا تعارُضَ؛ لجَوازِ الجمعِ بينَهما بوُقوعِهما معاً، ويكونُ الإتيانُ في النَّوم توطئةً للإتيان في اليقَظة، وقد قالت عائشةُ: أوَّلُ ما بُدِئَ به عليه الصلاة والسلام من الوَحْي الرُّؤيا الصَّادقةُ.

وعن الشَّعْبيِّ: ....

أنه نُبِئ على رأس الأربعين، ويقال: أربعون ويوم، ويقال: وعشرة أيام، ويقال: بعد الأربعين بشهرين، وقيل: ثلاثة وأربعين، وهو شاذٌّ، وأكثرُ شذوذاً منه: أنه نُبِئ على رأس خمسٍ وأربعينَ.

وتقدَّم أنَّ النَّوويَّ صوَّب القولَ الأولَ، وهو على رأس الأربعين، والله أعلم.

قوله: (وهو عَلَم): هو بفتحِ العينِ واللامِ، وهذا ظاهرٌ.

قوله: (وعن الشعبي): تقدَّم أنه بفتحِ الشينِ المُعْجَمةِ، وأنه عامرُ بنُ شراحيلَ،

أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ وُكِّلَ به إسرافيلُ، فكان يتراءَى له ثلاثَ سنِينَ، ويأتيه بالكلمة من الوَحْي، ثمَّ وُكِّلَ به جِبْرِيلُ، فجاءَه بالقرآنِ والوَحْي، فهذه حالةٌ ثالثةٌ لمَجيءِ الوَحْي.

ورابعةٌ: وهي أنْ يُنفَثَ في رُوْعِه الكلامُ نَفْثاً كما قال عليه الصلاة والسلام: «إنَّ رُوْحَ القُدُسِ نَفَثَ في رُوْعي: أَنَّ نَفْساً لن تمُـوتَ حتَّى تَستكمِلَ أَجَلَها ورِزْقَها، فاتَّقُوا اللهَ، . . . .

أحدُ الأعلامِ، مشهورٌ، فلا نطول بترجمته.

قوله: (**وكل به إسرافيل . . . إلى آخره**): قد أنكرَ قولَه الواقِديُّ كما سيأتي.

واعلم أن ابن عبد البر في أول «الاستيعاب» سـاقَ سنداً إلى عامر الشَّعبيِّ، قال: أنزلت عليه النُّبوَّةُ، وهو ابنُ أربعينَ سنة، وقرن بنبوتـه إسرافيل ثلاث سنين، فكان يعلِّمه الكلمةَ والشيءَ، ولم ينزل عليه القرآن على لسانه، فلمَّا مضتْ ثلاثُ سنين قُرِن بنبوته جبريلُ عليه السلام، فنزل القرآن على لسانه عشر سنين، انتهى[(١)].

ونقل بعضُ مشايخي: أن أحمد بن محمد البَغداديَّ قال: أكثر ما [في] الشريعة مما نزلَ به جبريلُ على النبيِّ ﷺ، وهذا لا يُوافـقُ ما قالـه الواقِـديُّ ـ والله أعلم ـ ويوافق ما قاله الشعبي.

قوله: (**روحُ القُدس**): هو جبريلُ.

قوله: (**نفث**): النَّفْثُ: نفخٌ لطيفٌ لا ريقَ معه، ويقال: معه ريقٌ يسيرٌ.

قوله: (**في رُوعِي**): هو بضمِّ الرَّاءِ.

قال الجَوهريُّ: والرُّوع بالضمِّ: القلبُ، والعقلُ، يقال: وقع ذلك في رُوعِي؛

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٣٦).

وأَجمِلُوا في الطَّلَبِ».

وخامسةٌ: وهي أنْ يأتِيَه الوَحْيُ في مِثْلِ صَلْصَلَةِ الجَرَسِ، وهو أشَدُّه عليه، وقيل: إنَّ ذلك يستجمِعُ قلبَه عند تلك الصَّلْصَلَةِ، فيكونُ أَوعَى لِمَا يسمَعُ.

وسادسةٌ: وهي أنْ يُكلِّمَه اللهُ مِن وراءِ حِجَابٍ: إمَّا في اليَقَظةِ كما في ليلةِ الإسراءِ، وإمَّا في النَّومِ كما في حديث مُعَاذٍ: «أَتَاني رَبِّي في أحسنِ صُورةٍ، فقال: فِيمَ يَختَصِمُ المَلأُ الأَعلَى؟».

وكان المَلَكُ يأتيه عليه الصلاة والسلام تارةً في صورتِه له ستُّ مئةِ جناحٍ كما رُوِيَ، وتارةً في صُورةِ دِحْيَةَ الكَلْبيِّ.

أي: في خَلَدِي وبالي، وفي الحديث: «إنَّ الرُّوحَ[1] الأمين نَفَثَ في رُوعي»، انتهى.

وقوله: «إنَّ رُوحَ القُدُسِ نَفَثَ في رُوعي» هذا حديثٌ أخرجه ابن أبي داود في «القناعة»، والحاكم من حديث ابن مسعود[2]، ولفظهما مختلفٌ، والله أعلم.

قوله: (وأجملوا في الطلب): هو بقطعِ الهمزةِ، وكسرِ الميمِ، رُباعيٌّ؛ أي: عاملوا بالجميلِ في طلبكم، والله أعلم.

قوله: (صَلْصَلةُ الجرس): يعني: صوتَ الحديدِ إذا اضطربَ في داخلِ تلك الآلة التي تُسمَّى الجرسَ، وهو شبه النَّاقوسِ صغيرٌ.

قوله: (في صورة دِحْيةَ الكَلبي): (دحية) بكسرِ الدَّالِ وفتحها؛ لغتانِ

---

(١) في «أ» و«ب»: «روح».

(٢) رواه الحاكم في «المستدرك» (٢١٣٦).

فهذه حالاتٌ متعدِّدةٌ، ذكَرَ معناه السُّهَيليُّ.

وقوله: (فغطني)، ويروى: (فسأبني)، ويروى: (سأتني)، ويروى: (فزعَتَنِي)، وكلُّها واحدٌ، وهو الخَنقُ والغَمُّ.

و(النَّاموسُ): صاحبُ سِرِّ المَلِكِ، وقال بعضُهم: النَّاموسُ: صاحبُ سِرِّ الخيرِ، والجاسوسُ: صاحبُ سِرِّ الشَّرِّ.

و(مُؤَزَّراً): مِنَ الأَزْرِ، وهو القوَّةُ والعَوْنُ.

و(اليَأْفُوخُ): مهموزٌ، ولا يقالُ في رأسِ الطِّفْلِ: يأفُوخٌ حتَّى يَشتدَّ، وإنَّما يقال له: الغَاذِيَةُ.

و(فَترةُ الوَحْيِ): لم يذكُرْ لها ابنُ إسحاقَ مدَّةً معيَّنةً.

قال أبو القاسمِ السُّهَيليُّ: وقد جاء في بعضِ الأحاديثِ المُسندةِ أنَّها كانت سنتين ونصفَ سنةٍ، واللهُ أعلمُ.

* * *

مشهورتانِ، اقتصرَ الجَوهريُّ على الكسرِ فقط[1]، وهو دِحْيةُ بنُ خَلِيفةَ بن فَضالة ابن فَروةَ الكَلبيُّ، أسلمَ قديماً، وشَهِدَ معه عليه السَّلامُ مشاهدَه كلَّها بعدَ بدر، وأرسلَه رسولُ الله ﷺ بكتابه إلى عظيم بُصْرى؛ ليدفعه إلى هِرقْل كما سيأتي.

والحديث الذي فيه إرساله عليه السلام لدحية في (خ م)[2]، وكان مِنْ أجملِ الناس، وحكوا أنه كان إذا قَدِمَ مِنَ الشَّام، لم تبق مُعْصِرٌ إلا خرجتْ تنظرُ إليه.

---

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: دحي).

(٢) رواه البخاري (٧)، ومسلم (١٧٧٣).

ذِكْرُ صَلاتِه عليه الصلاة والسلام أوَّلَ البِعثةِ

قال ابنُ إسحاقَ: حدَّثني بعضُ أهلِ العِلمِ أنَّ الصلاةَ حينَ افتُرِضَتْ على رسولِ اللهِ ﷺ أتاه جِبْرِيلُ وهو بأعلى مَكَّةَ، فهمَزَ له بعَقِبِه في ناحيةِ الوادي، فانفَجَرَتْ منه عينٌ، فتوضَّأَ جِبْرِيلُ، ورسولُ اللهِ ﷺ ينظُرُ لِيُرِيَه كيف الطُّهُورُ للصَّلاةِ؟ ثمَّ توضَّأَ رسولُ اللهِ ﷺ كما رأى جِبْرِيلَ يتوضَّأُ.

ثمَّ قام به جِبْرِيلُ فصلَّى به، وصلَّى رسولُ اللهِ ﷺ بصَلاتِه، ثمَّ انصرَفَ جِبْرِيلُ، فجاء رسولُ اللهِ ﷺ خديجةَ، فتوضَّأَ لها لِيُرِيَها كيفَ الطُّهُورُ للصَّلاةِ كما أراه جِبْرِيلُ، فتوَضَّأَتْ كما تَوَضَّأَ لها رسولُ اللهِ ﷺ، ثمَّ صلَّى بها رسولُ اللهِ ﷺ كما صلَّى به جِبْرِيلُ، . . . .

و(المُعْصِرُ): التي بلغتْ سنَّ المحيضِ.

شَهِدَ اليرموكَ، وسكن المِزَّة القرية المعروفة بقربِ دمشقَ، وبقي إلى خلافة معاوية.

* **فائدة**: الدِّحيةُ بلسان أهلِ اليمنِ: الرئيسُ، قاله السُّهيليُّ في (بني قريظة)(١).

(ذِكْرُ صَلاَتِهِ عَلَيهِ السَّلامُ أَوَّلَ البَعْثَةِ)

قوله: **(حدَّثني بعضُ أهلِ العلم)**: بعضُ أهلِ العلمِ لا أعرفُه.

قوله: **(بعَقِبه)**: بفتحِ العينِ وكسرِ القافِ: مؤخَّرُ القَدَمِ.

قوله: **(الطُّهور)**: هو بضمِّ الطاءِ: الوضوء، ويجوزُ فيه الفتحُ، وكذا الثانية،

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٣/ ٤٣٧).

فصلَّتْ بصَلاتِه. كذا ذكَرَه ابنُ إسحاقَ مقطوعاً.

وقد وصَلَه الحارثُ بنُ أبي أسامةَ: ثنا الحسنُ بن مُوسَى، عن ابن لَهِيعَةَ، . . . .

والأكثرُ في الماء الفتحُ، ويجوز الضَّم.

قوله: (**وصله الحارثُ بنُ أبي أسامة**): واسمُ أبي أسامة: داهر، وهو الحافظُ أبو محمد التَّميميُّ البَغداديُّ، صاحبُ «المسند»، ولد سنة ستٍّ وثمانين ومئة، وسمع يزيدَ بن هارون، وعبدَ الوهاب الخفَّاف، وخلقاً، وعنه أبو جعفر الطبريُّ، وأبو بكر النجَّار، وابنُ خلاَّد النَّصيبيُّ، وأبو بكر الشَّافعيُّ، وخلقٌ، وكان يأخذُ على الرِّواية؛ لكونه فقيراً كثيرَ البناتِ، وثَّقه إبراهيمُ الحربيُّ مع علمه بأنه يأخذُ الدَّراهمَ، وأبو حاتم ابن حِبَّان.

وقال الدَّارقطنيُّ: صدوقٌ.

وقال الأزديُّ وابنُ حزمٍ: ضعيفٌ، عاشَ سبعاً وتسعينَ سنةً، توفي يوم عرفة سنة (٢٨٢)، روينا قطعاً من «مسنده» عالياً بحلب.

* **تنبيه**: ووصله أيضاً عبدُ بنُ حميدٍ، فقال: حدثنا الحسنُ بن موسى، ثنا ابنُ لَهِيعةَ، به(١)، والله أعلم.

قوله: (**عن ابنِ لَهيعةَ**): هذا هو عبدُالله بن لَهِيعةَ الحضرميُّ المصريُّ الفقيهُ، أبو عبد الرحمن قاضي مصر، عن عطاء، وابن أبي مُلَيكة، والأعرجِ، وعمرو بن شُعيب، وعنه يحيى بن بُكَير، وقتيبة، ضُعِّفَ.

قال أبو داود: سمعتُ أحمدَ بنَ حنبلٍ يقولُ: مَنْ كانَ مثلُ ابنِ لهيعةَ [بمصر

---

(١) رواه عبد بن حميد في «المنتخب» (٢٨٣).

عن عَقيلِ بن خالدٍ، عن الزُّهْريِّ، عن عُروةَ، عن أسامةَ بن زيدٍ قال: حدَّثني أبي زيدُ بنُ حارثةَ: أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ في أوَّلِ ما أُوحِيَ إليه أتاه جِبْرِيلُ عليه السلام، فعلَّمَه الوضوءَ، فلمَّا فرَغَ مِن الوضوءِ أخَذَ غَرْفةً من ماءٍ، فنضَحَ بها فَرْجَه. قاله السُّهَيليُّ.

وقد رويناه من طريقِ ابن ماجه: عن إبراهيمَ بن محمَّدٍ الفيريابيِّ، عن حسَّانَ بن عبدِاللهِ، . . . .

في كثرةِ حديثِه وضبطِهِ وإتقانِهِ؟!

قال الذَّهبيُّ: قلتُ: العملُ على تضعيفِ حديثِهِ.

توفي سنة (١٧٤)، أخرج له (د ت ق)، وله ترجمة في «الميزان»[١]، وقد رأيتُ في كلامِ بعض مشايخي: أنه نُسبَ إلى الاختلاط، انتهى.

قوله: (**عن عُقَيلِ بن خالد**): هو بضمِّ العينِ وفتحِ القافِ، مشهورٌ جداً.

قوله: (**أخذ غَرْفةً من ماء**): الغَرْفةُ: بفتحِ الغينِ: المرَّةُ الواحدةُ، وبالضمِّ اسمٌ للمفعولِ منه؛ لأنك ما لم تغرفه لا تسمِّيه غرفةً.

قوله: (**فنضح بها فرجه**): نضحَ؛ أي: رشَّ، وهو بالحاءِ المهملةِ.

قوله: (**وقد رويناه من طريق ابن ماجه... فذكره**): وهذا الحديثُ لم يخرِّجه من أصحاب الكتب سوى ابن ماجه في (الطهارة)[٢]، والله أعلم.

قوله: (**عن إبراهيمَ بنِ محمد الفِيريابيِّ**): كذا في النُّسخِ، وقد راجعتُ أصلنا بـ«ابن ماجه»، فوجدته: (الفِرْيَابيُّ)، وكذا رأيتُه في كلامِ غيرِ واحدٍ، وكذا أحفظه

---

(١) انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (٤/ ١٦٦).

(٢) رواه ابن ماجه (٤٦٢).

عن ابنِ لَهِيعَةَ، عن عقيلٍ، عن الزُّهْريِّ بسنَده بمعناه.

وقد رُوِي نحوُه عن البَراءِ بن عازِبٍ وابنِ عبَّاسٍ ﷺ.

وفي حديثِ ابن عبَّاسٍ: وكان ذلكَ أوَّلَ مِنَ الفريضةِ.

وعن مُقاتلِ بن سليمانَ: فرَضَ اللهُ في أوَّلِ الإسلامِ الصَّلاةَ ركعتَينِ بالغَداةِ، وركعتَينِ بالعَشِيِّ، ثمَّ فرَضَ الخمسَ ليلةَ المعراجِ.

وأمَّا إمامةُ جِبْريلَ بالنبيِّ ﷺ عندَ البيتِ ليُرِيَه أوقاتِ الصَّلَواتِ الخمسَ، فليس هذا موضعَ الحديثِ، وإنْ كان ابنُ إسحاقَ وضَعَه هنا من طريقِ ابن عبَّاسٍ؛ لاتِّفاقِ أصحابِ الحديث الصَّحيحِ على أنَّ هذه الواقعةَ كانت صبيحةَ الإسراءِ، . . . .

في نسبةِ هذا الرَّجلِ، وإن كان البلدُ يجوزُ في النسبةِ إليه الفِريابيُّ، والفِيريابيُّ، والله أعلم(١).

قوله: (وعن مقاتل بن سليمان): هذا هو البلخيُّ المفسرُ، روى عن مجاهد، والضحَّاك، وابن بريدة، وعنه حَرَميُّ بنُ عُمَارة، وعليُّ بنُ الجَعْدِ، وخلقٌ.

قال ابنُ المبارك: ما أحسنَ تفسيره لو كان ثقةً.

وعن مقاتل بن حَيَّان ـ وهو صدوقٌ ـ قال: ما وجدتُ علمَ مقاتل بن سليمان إلا كالبحرِ.

وقال الشَّافعيُّ: الناسُ عيالٌ في التفسير على مقاتل.

وقال أبو حنيفة: أفرطَ جهمٌ في نفي التشبيهِ، حتى قال: إنَّ الله تعالى ليسَ بشيءٍ، وأفرطَ مقاتل ـ يعني: في الإثبات ـ حتى جعلَه مثلَ خلقه، انتهى.

---

(١) انظر: «اللباب في تهذيب الأنساب» لابن الأثير (٢/ ٤٢٧)، وزاد نسبة ثالثة، وهي الفاريابي.

وهو بعدَ هذا بأعوامٍ كما سيأتي مبيَّناً عند (ذِكْرِ أحاديثِ المِعراجِ والإسراءِ) إنْ شاءَ اللهُ تعالى.

* * *

ذِكْرُ أوَّلِ الناسِ إيماناً باللهِ ورسولِه ﷺ

وأوَّلُ الناسِ إيماناً خديجةُ بنتُ خُوَيلِدٍ. . . . .

تعالى عن ذلكَ كلِّه.

وقال وكيع: كان كذَّاباً، وله ترجمة في «الميزان»[١]، ولم يذكر فيها أنه رُمِيَ بالوضعِ، ولكن ذكر في ترجمة (محمد بن سعيد المصلوب) عن النَّسائيِّ: أنَّ مقاتلاً يضعُ الحديثَ[٢]، والله أعلم.

مات مقاتل سنة خمسين ومئة، وقيل: بعد ذلك.

قوله: **(وهو بعد هذا بأعوام)**: هذا على الصَّواب، وذلكَ لأن بعضهم قال: إن الإسراءَ بعدَ المبعث بثمانية عشر شهراً.

قال ابنُ عبد البَر: لا أعلمُ أحداً مِن أهل السِّيرِ قال ذلك، ولا أسندَ قولَه إلى أحدٍ يُضافُ إليه هذا العلم، والله أعلم.

(ذِكْرُ أَوَّلِ النَّاسِ إِيمَاناً بِاللهِ وَبِرسولهِ ﷺ)

قوله: **(وأولُ الناسِ إيماناً خديجة)**: يجتمعُ في ذلك أقوال:

---

(١) انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (٦/ ٥٠٥).

(٢) المرجع السابق (٦/ ١٦٥)، وفيه: «قال النسائي: والكذابون المعروفون بوضع الحديث: ابن أبي يحيى بالمدينة، والواقدي ببغداد، ومقاتل بن سليمان بخراسان، ومحمد بن سعيد بالشام».

. . . .

الأولُ: أبو بكر، وهو قولُ جماعةٍ.

والقولُ الثاني: عليٌّ، وهو قولُ جماعةٍ أيضاً، حتى قال الحاكم في «علومه»: لا أعلمُ خلافاً بين أصحابِ التواريخِ أنَّ عليًّا أولهم إسلاماً.

قال: وإنما اختلفوا في بلوغه، وقد استُنكرَ هذا من الحاكمِ.

ثم قال الحاكمُ بعد حكايته لهذا الذي كادَ أن يكونَ إجماعاً: والصَّحيحُ عند الجماعةِ: أنَّ أبا بكر أولُ مَن أسلمَ من الرِّجالِ البالغينَ بحديثِ عمرو بن عبسة[١].

والقولُ الثالثُ: زيدُ بنُ حارثةَ، ذكره مَعْمَرٌ عن الزُّهريِّ.

والقولُ الرابعُ: أولهم إسلاماً خديجة، وهو قولُ جماعةٍ أيضاً.

قال النوويُّ: إنه الصَّوابُ عند جماعةٍ مِنَ المحققينَ[٢].

وادعى الثعلبيُّ المفسرُ اتفاقَ العلماءِ على ذلك، وإنما اختلافهم في أول مَن أسلم بعدها.

قال ابنُ عبد البَر: اتفقوا على أن خديجةَ أولُ مَن آمن، ثم عليٌّ بعدها، وجَمعَ بين الاختلافِ في ذلك بالنسبة إلى أبي بكر وعلي: بأن الصَّحيحَ: أن أبا بكرٍ أولُ مَن أظهرَ إسلامه.

ثم روى عن محمدِ بن كعبٍ القُرظيِّ: أنَّ عليًّا أخفى إسلامَه مِن أبي طالب، وأظهرَ أبو بكرٍ إسلامَه، ولذلك شُبِّه على الناسِ[٣].

---

(١) انظر: «معرفة علوم الحديث» للحاكم (ص: ٢٢).

(٢) انظر: «التقريب» للنووي (ص: ٩٣).

(٣) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ١٠٣٢).

ابنِ أسدِ بن عبدِ العُزَّى بن قُصَيٍّ بن كلابٍ فيما أتَتْ به الآثارُ، وذكَرَه أهلُ السِّيَرِ والأخبارِ، منهم ابنُ شهابٍ وقتادةُ وغيرُهما.

ورُوِّينا عن الدُّوْلابيِّ: ثنا أبـو أسامـةَ الحلَبيُّ، ثنا حجَّاجُ بن أبي مَنيعٍ، ثنا جدِّي، عن الزُّهْريِّ قال: ....

وقال السُّهيليُّ في (فـرض الصلاة) من «روضـه»: ولم يُختلف أنَّ خديجةَ هي أولُ مَنْ آمنَ بالله وصدَّق رسوله، انتهى[١].

وقد رأيتُ في «ثقات ابن حبان» في ترجمة (خالد بن سعيد): أنه قيل: إنه أسلمَ قبل أبي بكر الصديق، انتهى[٢].

وقال شيخُنا العِراقيُّ في بعض كلام له عن عمرَ بنِ سعيدٍ: إنه أسلم ـ يعني: سعيداً ـ قبل عليٍّ.

وقال بعضُ العلماء: والأورعُ أن يقـال: أولُ مَن أسلمَ من الرِّجالِ الأحرارِ: أبو بكر، ومِنَ الصِّبيانِ أو الأحداثِ: عليٌّ، ومِنَ النسـاء: خديجةُ، ومِن الموالي: زيدٌ، ومِن العبيد: بلالٌ، والله أعلم[٣].

والمسألة طويلةٌ، ويكفي هذا منها مجرَّداً مِن الأدلةِ.

قولـه: **(ورُوينا عن أبي بشرٍ الدُّولابيِّ)**: تقدَّمتْ ترجمةُ هذا الحافظ، وأنه محمدُ بنُ أحمدَ بن حمَّاد.

قوله: **(ثنا أبو أسامة الحَلبيُّ)**: تقدَّم اسمُه ونسبُه.

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٤٢٦).

(٢) انظر: «الثقات» لابن حبان (٣/ ١٠٣).

(٣) هذا قول الشيخ أبي عمرو بن الصلاح في «مقدمة علوم الحديث» (ص: ٣٣٠).

كانت خديجةُ أوَّلَ مَن آمَنَ برسولِ اللهِ ﷺ.

ورُوينا عن الدُّوْلابيِّ أيضاً: ثنا أحمدُ بن المِقدامِ أبو الأشعثِ، ثنا زهيرُ بن العلاءِ، ثنا سعيدُ بنُ أبي عَرُوبةَ، عن قتادةَ قال: كانت خديجةُ أوَّلَ مَن آمَنَ بالنبيِّ ﷺ مِن النِّساءِ والرِّجالِ.

وهو قولُ مُوسَى بن عُقبةَ، وابنِ إسحاقَ، والواقديِّ، والأمويِّ، وغيرِهم.

قال ابنُ إسحاقَ: كانت خديجةُ أوَّلَ مَن آمنَتْ باللهِ ورسولِه، وصدَّقَتْ ما جاءَ من عندِ اللهِ ﷻ، ووَازَرَتْه على أَمْرِه، فخفَّفَ اللهُ بذلك عن رسولِه، فكان لا يسمعُ شيئاً يكرَهُه من رَدٍّ عليه، وتكذيبٍ له، فيُحزِنُه ذلك إلاَّ فرَّجَ اللهُ عنه بها إذا رجَعَ إليها، تُثبِّتُه، وتُخفِّفُ عليه، وتُصدِّقُه، وتُهوِّنُ عليه أمرَ الناسِ حتَّى ماتَت رضي الله عنها.

أخبرنا عبدُ الرَّحيمِ بن يوسفَ المِزِّيُّ بقراءةِ والدي عليه قال: . .

قوله: (والأمويُّ): هو بفتحِ الهمزةِ، ويجوزُ ضمُّها، وهذا هو [. . .][1].

قوله: (ووازرته): كذا في النُّسخ.

قال الجَوهريُّ في «صحاحه»: الأَزْرُ: القـوَّةُ. . . إلى أن قال: وآزرتُ فلاناً عاونتُه، والعامَّةُ تقولُ: وازرته، انتهى[2].

قوله: (فيحزنه): هو مِن الحُزْنِ، وتقدَّم أنه يُقال: حزَنَهُ وأحْزَنَهُ.

---

(١) في هامش «أ»: «وبيَّض له المؤلفُ».

(٢) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: أزر).

أنا أبو حفصِ بنُ طَبَرْزَذَ قال: أنا محمَّدُ بن عبد الباقي، قال: أنا الحسنُ ابن عليٍّ الجَوهَريُّ، قال: أنا ابنُ الشِّخِّيرِ، قال: أنـا إسحاقُ؛ يعني: ابنَ مُوسَى الرَّمليُّ، ثنا سهلُ بن بحرٍ، ثنا عُبيدٌ؛ يعني: ابنَ يعيشَ، ثنا أبو بكرِ بنُ عيَّاشٍ، . . . .

قوله: **(أنا أبـو حفص بن طبـرزذ)**: تقدَّمت ترجمتـه، وأنه عمرُ بنُ محمدِ ابن مُعمَّـر بتشديدِ الميمِ الثانيـة بن طَبَرْزَذ، المسندُ، وتقدَّم اللغـات في طبَـرْزَذ، وما هوَ.

قوله: **(أنا ابن الشِّخِّير)**: هـو بكسرِ الشينِ وتشديدِ الخاءِ المعجمتينِ، ثم مثنَّاةٍ تحتُ، ثم راءٍ، وهذا ظاهرٌ عند أهله.

قوله: **(ثنا أبو بكرِ بن عيَّاش)**: هـو بالمثنَّاةِ تحـتُ والشينِ المعجمةِ، أحدُ الأعلامِ، الأَسَديُّ، الخيَّاطُ، المقرئُ، عن حبيبِ بن أبي ثابتٍ، وعاصم، وأبي إسحاق، وعنه أحمد، وإسحاق، وعلي بن المديني، وابن مَعِين، والعُطارديُّ.

قال أحمد: صدوقٌ ثقةٌ ربما غَلِطَ.

وقال أبو حاتم: هو وشريك في الحفظِ سواءٌ[1].

توفي في جمادى الأولى سنة ثلاث وتسعين ومئة.

أخرج لـه (خ مق ٤)، اختلف في اسمـه، فقيـل: شعبـة، وقيل: محمد، وقيل: عبدالله، وقيل: سالم، وقيل: رؤبة، ومسلم، وخِـدَاش، ومُطرِّف، وحمَّاد، وحبيب، له ترجمةٌ في «الميزان»[2]، رحمه الله تعالى.

---

(١) انظر: «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٩/ ٣٤٩).

(٢) انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (٧/ ٣٣٨).

عن الشَّيبانيِّ، عن عبدِاللهِ بن أبي أَوفَى ﷺ قال: . . . .

قوله: **(عن الشَّيبانيِّ)**: هذا هو بالشينِ المعجمةِ، هذا هو أبو إسحاق الشَّيبانيُّ، سليمان بن أبي سليمان فيروز، وقيل: خاقان الشَّيبانيُّ مولاهم، الكوفيُّ.

عن عبدالله بن أبي أوفى، وعبدالله بن شدَّاد بن الهادي، وزرِّ بن حُبَيش، والشعبيِّ، وطائفة، وعنه عاصم الأحول، وأبو إسحاق السَّبيعيُّ مع تقدمهما، وشعبة، والسفيانان وخلق، وثَّقه ابنُ مَعِين وأبو حاتم، توفي سنة (١٣٩)، وقيل: سنة (١٣٨)، ويقال: ماتَ سنةَ إحدى أو اثنتين وأربعين ومئة.

قال الذهبيُّ: وأما قول الواقِديِّ وابن بُكَيرٍ: توفي سنة تسع وعشرين: فغلطٌ؛ لأنه قد سمع منه جعفرُ بن عون وجماعةٌ لم يسمعوا إلا في أربعين ومئة، أخرج له (ع).

قوله: **(عن عبدالله بن أبي أوفى)**: أبو أوفى صحابيٌّ أيضاً، واسمه: علقمةُ ابنُ خالدِ بن الحارثِ الأسلميُّ، عبدالله يكنى: أبا معاوية، وقيل: أبو إبراهيم، وقيل: أبو محمد، بايعَ تحتَ الشجرة، صحابيٌّ مشهورٌ، أخرج له (ع)، وأحمد في «المسند»، وهو آخرُ الصَّحابةِ موتاً بالكوفة، ﷺ.

* **فائدة**: هذا الحديث أخرجه (خ م س)، لكنْ من حديث إسماعيلَ بنِ أبي خالد البَجَليِّ أبي عبدالله الكوفيِّ، عن عبدالله بن أبي أوفى[1]، وأراد المؤلفُ التنويعَ في الرواية؛ فأخرجه مساوياً لروايته من (خ)، وأعلا من بقية هذه الكتب لو رواه منها، ورواية سليمان بن أبي سليمان الشَّيبانيِّ لهذا الحديث عن عبدالله ابن أبي أوفى لم تكن في الكتب الستة، ولا في شيءٍ منها، وإنما روى له عنه غير ذلك من الأحاديث، والله أعلم.

---

(١) انظر: «صحيح البخاري» (١٦٩٩)، و«صحيح مسلم» (٢٤٣٣)، و«السنن الكبرى» (٨٣٦٠).

بَشَّرَ رسولُ اللهِ ﷺ خديجةَ ببيتٍ في الجَنَّةِ مِن قَصَبٍ، . . . .

قوله: (ببيتٍ في الجنة مِن قصبٍ): قال أبو القاسم الخَثْعميُّ: تكلم أهل المعاني في هذا الحديث وقالوا: كيف لم يبشرها إلا ببيت، وأدنى أهلِ الجنة منزلةً مَنْ يُعطى ألف عامٍ، كما جاء في حديث ابن عمر، خرَّجه التِّرمذيُّ، انتهى[1].

وفي «مسند أحمد» مِن حديث ابن عمر أيضاً: «إنَّ أدنى أهلِ الجنةِ منزلةً لينظُرُ في ملكه ألفي سَنَةٍ. . .» الحديث[2].

قال السُّهيليُّ: وكيفَ لم ينعت هذا البيت بشيء من أوصافِ النعيمِ والبَهجةِ أكثر من[3] نفي الصَّخَبِ، وهو رفعُ الصوتِ.

فأما أبو بكرٍ الإسكاف: فقال في كتاب «فوائد الأخبار» له: معنى الحديث: أنها بُشِّرتْ ببيتٍ زائدٍ على ما أعدَّ اللهُ لها مما هو ثوابُ إيمانها وعملها، ولذلك قال: «لا صَخَبَ فيه ولا نَصَب»؛ أي: لم تَنصبْ فيه، ولم تَصْخب؛ أي: إنما أعطيته زيادةً على جميع العمل الذي نصبت فيه.

قال السُّهيليُّ: ولا أدري ما هذا التأويل، ولا يقتضيه ظاهرُ الحديثِ، ولا يوجدُ شاهدٌ يعضدُه.

وأما الخَطابيُّ فقال: البيتُ هاهنا عبارةٌ عن قصرٍ، وقد يقال لمنزل الرجل: بيته، والذي قاله صحيحٌ، يقال في القوم: هم أهلُ بيتِ شرفٍ وبيتِ عزَّةٍ، وفي التنزيل: ﴿غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [الذاريات: ٣٦].

ولكنْ لذكرِ البيت هاهنا بهذا اللفظ، ولقوله: (ببيت)، ولم يقل: (بقصر)

---

(١) رواه الترمذي (٢٥٥٣). وإسناده ضعيف. انظر: «ضعيف الجامع الصغير» (١٣٨٢).

(٢) رواه الإمام أحمد في «المسند» (٢/ ١٣). وإسناده ضعيف جداً. انظر: «ضعيف الجامع الصغير» (١٣٨١).

(٣) في الأصل و«أ»: «ما»، والصواب المثبت.

. . . .

معنًى لائق بصورة الحال، وذلك أنها لما كانتْ ربةَ بيتِ الإسلام، ولم يكن على الأرض بيتُ إسلامٍ إلا بيتها حين آمنت، وأيضاً؛ فإنها أولُ مَن بنى بيتاً في الإسلام بتزويجها رسول الله ﷺ ورغبتها فيه، وجزاءُ الفعل يُذكـرُ بلفظِ الفعـل، وإن كان أشرف منه كما جاء: «مَنْ كَسَا مُسْلِماً على عُرِيٍ، كَسَاه اللهُ مِن حُلَل الجنة، ومَنْ سقى مُسْلماً على ظمأ سَقَاهُ اللهُ مِن الرَّحيقِ»[١].

ومن هذا البابِ قوله عليه السَّلامُ: «مَنْ بنى للهِ مَسْجداً، بنى اللهُ لهُ مثلَه في الجنةِ»[٢]، لم يُرد مثلَه في كونه مسجـداً ولا في صفتهِ، ولكنْ قابلَ البُنيانَ بالبُنيانِ؛ أي: كما بَنى بُني له، كما قابلَ الكسوةَ بالكسوةِ، والسَّقيَ بالسَّقيِ، فهاهنا وقعتِ المماثلةُ لا في ذاتِ المبني أو المكسو.

وإذا ثبتَ هـذا، فمِن هاهنا اقتضـت الفصاحـةُ، فعبـر عمَّا بُشِّرت به بلفظِ البيت وإن كان فيه ما لا عينٌ رأتْ، ولا أذنٌ سمعت، ولا خطَر على قلب بشر، ومن تسمية الجزاء على الفعل بالفعل في عكس ما ذكرناه قوله: ﴿نَسُواْ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ [التوبة: ٦٧]، ﴿وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُ﴾[آل عمران: ٥٤].

وأما قوله: (لا صَخَبَ فيه ولا نَصَب): فإنها أيضاً من بـاب ما نحنُ بسبيله؛ لأنه عليه السلام دعاها إلى الإيمان فأجابته عفواً، لم تُحوجهُ إلى أن يصخَبَ كما يَصْخَبُ البعلُ إذا تعصَّت عليه حليلتُه، ولا أن ينصب، بل أزالتْ عنه كلَّ نصبٍ، وآنستهُ مِن كلِّ وحشةٍ، وهوَّنت عليه كلَّ مكروهٍ، وأراحتـه بمالها من كل كدٍّ ونصبٍ، فُوصِفَ منزلُها الذي بُشِّرت به بالصِّفةِ المقابلةِ لفعَالها وصورته.

---

(١) رواه أبو داود (١٦٨٢)، والترمذي (٢٤٤٩)، من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ. وإسناده ضعيف. انظر: «ضعيف الجامع الصغير» (٢٢٤٩).

(٢) رواه البخاري (٤٣٩)، ومسلم (٥٣٣/ ٢٥)، من حديث عثمان بن عفان ﷺ.

لا صَخَبَ فيه، ولا نَصَبَ.

وأما قوله: (من قصب)، ولم يقـل: (من لؤلؤ) وإن كان المعنى واحداً، ولكن في اختصاصه هذا اللفظ من المُشَاكلةِ المذكورةِ، والمقابلـةِ بلفظِ الجزاءِ للفظ العملِ: أنها كانت رضي الله عنها قد أحرزتْ قَصَبَ السَّبقِ إلى الإيمانِ دونَ غيرها مِن الرِّجال والنِّسوان، والعربُ تُسمِّي السَّابقَ محرزاً لقصبِ السَّبْقِ.

قال الشَّاعرُ: [من الطويل]

مَشَى ابـنُ الزُّبيـرِ القَهْقَـرى وتقـدَّمتْ ... أُميَّـةُ حتَّـى أحـرزوا القَـصَباتِ

فاقتضت البلاغةُ أن يعبر بالعبارةِ المُشَاكلةِ لعملها في جميعِ ألفاظِ الحديثِ، فتأمله، انتهى لفظه[١].

وهو حسنٌ يناسبُ جلالةَ الرَّجلِ وفَهْمَهُ، والله أعلم.

قوله: **(من قصب)**: هو اللؤلؤ المجوف.

وقال بعضهم: لؤلؤ مجوَّف واسعُ كالقَصْرِ المُنيفِ، والقَصَبُ من الجوهرِ: ما استطالَ منه في تجويفٍ، انتهى.

وقال في «القاموس»: القصَبُ: الـدُّرُّ الرَّطْبُ والزَّبـرجدُ الـرَّطبُ المُرَّصعُ بالياقوتِ[٢].

قوله: **(لا صخب فيه)**: الصَّخبُ والسَّخـبُ بالصَّاد والسِّين: الضجةُ واضطرابُ الأصواتِ للخصامِ.

قوله: **(ولا نَصبَ)**: النَّصَبُ: التَّعبُ.

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٤١٥ ـ ٤١٧).

(٢) انظر: «القاموس المحيط» للفيروزأبادي (مادة: قصب).

أخبَرَنا أحمدُ بن عبدِ الرَّحمنِ الحارثيُّ، ويحيى بنُ أحمدَ الجُذاميُّ في آخرِينَ، قالوا: أنا أبـو عبدِالله بنُ أبي المَعالي، قال: أنا أبو محمَّدٍ السَّعْديُّ، قال: أنـا عليُّ بنُ الحسينِ المصريُّ، قال: أنـا أبـو العبَّاسِ أحمدُ بن الحسينِ بن جعفرٍ العَطَّارُ قراءةً عليه وأنا أسمَعُ، أنا أبو محمَّدٍ الحسنُ بنُ رَشِيقٍ العسكريُّ، ثنا أبـو عبدِالله محمَّدُ بن رُزَيقِ بن جامعٍ المَدِينيُّ سنة سبع وتسعين ومئتين، قال: ثنا أبو الحسين سفيانُ بن بِشْرٍ الأسَديُّ الكوفيُّ، ثنا عليُّ بن هاشمِ بن البريدِ، . . . .

قوله: (**ويحيى بن أحمد الجُذَاميُّ**): هو بضمِّ الجيمِ وبالذَّالِ المُعْجَمةِ.

قوله: (**ابن رَشِيق**): هو بفتحِ الرَّاءِ وكسرِ الشِّينِ المُعْجَمةِ، وهذا ظاهرٌ.

(**أبو عبدالله محمد بن رزيق بن جامع المديني**): (رُزَيق) بتقديم الرَّاء على الزاي، وهو محمدُ بنُ رزيـقِ بن جـامعِ بن سليمان بن يَسار، أبو عبدالله مَدِينيٌّ، حدَّث بمصر، سمـع «الموطـأ» من أبي مُصعبٍ، وحدَّث بـه أيضاً عن سعيـد بن منصور، وسفيان بن بشرٍ وغيرهما، حدَّث عنـه المُقْري وابنُ رَشيقٍ وغيرهما من المصريين.

قوله: (**ثنا أبو الحسين سفيانُ بن بِشرٍ**): هو بالموحَّدةِ المكسورةِ وبالشينِ المُعجمةِ.

قوله: (**ثنا علي بن هاشم بن البَريد**): هـو بفتحِ الموحَّدةِ وكسرِ الرَّاءِ، ثم مثنَّاة تحتُ ساكنة، ثم دال مهملة، وعلي هذا كوفيٌّ بزَّازٌ، بزايين معجمتين، شيعيٌّ، عالمٌ، عن الأعمش وطبقته، وعنه أحمد، وابن مَعِين، وطائفة.

وثَّقه ابنُ مَعينٍ، وقال (د): ثبتٌ يتشيَّعُ.

عن محمَّد بن عُبيدِالله بن أبي رافعٍ، عن أبيه، عن جَدِّه أبي رافعٍ قال: صلَّى النبيُّ ﷺ أوَّلَ يومِ الاثنَينِ، وصلَّتْ خديجةُ ﵂ آخِرَ يومِ الاثنَينِ، وصلَّى عليٌّ يومَ الثَّلاثاءِ مِنَ الغدِ، . . . الحديثَ.

ثمَّ عليُّ بنُ أبي طالبٍ ﵁، واسمُ أبي طالبٍ عبدُ مَنافِ بن عبدِ المُطَّلِبِ بن هاشمِ بن عبدِ مَنافِ بن قُصَيٍّ بن كلابٍ.

وقال ابنُ حِبَّان: روى المناكيرَ عن المشاهير[١].

وقال ابن نُميرٍ: يُفرِطُ في التشيُّع، مُنكرُ الحديثِ.

وقال أبو زُرْعةَ: صدوقٌ إن شاء الله.

وقال (س): ليسَ به بأس، انتهى.

توفي سنة (١٨١)، أخرج له (م ٤)، وله ترجمة في «الميزان»[٢].

قوله: **(عن محمد بن عبيدالله بن أبي رافع)**: هذا يروي عن أبيه وجماعةٍ، وعنه إسماعيلُ بنُ عياشٍ وجماعة، ضعفوه، أخرج له (ق).

قال ابنُ عَدِي: هو في عِدَادِ الشيعةِ، يروي في الفضائل أشياءَ لا يُتابعُ عليها[٣].

له ترجمة في «الميزان»، وهو في «ثقات ابن حبان»[٤].

قوله: **(ثم علي بن أبي طالب، واسم أبي طالب عبد مناف)**: تقدَّم ما في

---

(١) انظر: «المجروحين» لابن حبان (٢/ ١١٠).

(٢) انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (٥/ ١٩٤).

(٣) انظر: «الكامل في ضعفاء الرجال» لابن عدي (٦/ ١١٣).

(٤) انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (٥/ ١٨)، و«الثقات» لابن حبان (٧/ ٤٠٠).

وكان عليٌّ أصغَرَ من جعفرٍ بعشر سنِينَ، وجعفرٌ أصغَرَ من عَقيلٍ بعشر سنِينَ، وعقيلٌ أصغَرَ من طالبٍ بعشر سنِينَ.

قال أبو عمرَ: ورُوِيَ عن سلمانَ وأبي ذَرٍّ والمِقدادِ وخَبَّابٍ وجابرٍ وأبي سعيدٍ الخُدْريِّ وزيدِ بن أرقمَ: أنَّ عليَّ بنَ أبي طالبٍ أوَّلُ مَن أسلمَ، وكذلك قال ابنُ إسحاقَ.

وهو قولُ ابنِ شهابٍ إلاَّ أنَّه قال: مِن الرِّجالِ بعدَ خديجةَ، وهو قولُ الجميعِ في خديجةَ.

اسم أبي طالب مِنَ الاختلاف، وهذا هو الصَّحيحُ: أنَّ اسمه: عبد مَنَافٍ.

قوله: (قال أبو عمر): تقدَّم أن هذا هو شيخُ الإسلامِ ابنُ عبد البَر، وتقدَّم بعضُ ترجمته.

قوله: (وأبي ذر): في اسمه أقوال: أكثرها: هو جندبُ بن جُنَادةَ بن سفيان ابن عُبيدِ بن حِزَام بن غِفَار، صحابيٌّ من السابقين، زاهدٌ مشهورُ الترجمة، رحمه الله، توفي سنة (٣٢) بالرَّبَذةِ، أخرج له (ع)، رضي الله عنه.

قوله: (وخبَّاب): هو بفتحِ الخاءِ المُعجمةِ، ثم موحَّدتين بينهما ألفٌ، الأولى مشدَّدةٌ، وهو ابنُ الأرتِّ بالمثنَّاةِ فوقُ المشدَّدةِ، التَّميميُّ، حليفُ بني زُهرةَ، بدريٌّ، عنه علقمةُ، وقيسُ بنُ أبي حازمٍ، توفي سنة (٣٧)، أخرج له (ع)، مناقبُه كثيرةٌ، رضي الله عنه.

قوله: (وأبي سعيد الخدري): تقدَّم أنه سعدُ بنُ مالكِ بن سنان الخدريُّ، رضي الله عنه، صحابيٌّ مشهورٌ.

قوله: (ابن شهاب): تقدَّم أن هذا هو الزُّهريُّ محمدُ بن مسلمٍ، شيخُ الإسلامِ.

وأسلمَ أخَواه جعفرٌ وعَقيلٌ بعدَ ذلكَ، وكان يومَئذٍ ابنَ ثمانِ سنِينَ، وقيل: عشرةٍ، وقيل: اثنتَي عشرةَ، وقيل: خمسَ عشرةَ.

قال ابن إسحاقَ: وكان مِمَّا أنعَمَ اللهُ عليه أنَّه كان في حِجْرِ رسولِ اللهِ ﷺ قبلَ الإسلامِ، وذلك أنَّ قُرَيشاً أصابَتْهم أزمةٌ شديدةٌ، وكان أبو طالبٍ ذا عِيالٍ كثيرةٍ، فقال رسولُ اللهِ ﷺ للعبَّاسِ عمِّه ـ وكان مِن أيسَرِ بَنِي هاشمٍ ـ: «يا عبَّاسُ؛ إنَّ أخاكَ أبا طالبٍ كثيرُ العِيالِ، . . . .

قوله: (**وعَقِيل**): هو بفتحِ العينِ وكسرِ القافِ.

قوله: (**بعد ذلك**): أما جعفر: فأسلم بعدَ العشرة وبعدَ جماعةٍ يأتي ذِكْرُهم وذِكْرهُ قريباً، وأما إسلام عَقِيل، فكان بعد ذلك بزمانٍ كثيرٍ، أسلم قبل الحُدَيبية، وسيأتي متى كانت الحُدَيبية في مكانها.

قوله: (**وكان يومئذ ابن ثمان سنين . . . إلى آخره**): اعلم: أنَّ هذا القول الذي قدَّمه المؤلفُ، قاله أبو الأسود يتيمُ عُروةَ؛ إنَّ عليًّا والزُّبير أسلما وهما ابنا ثماني سنين.

قال ابنُ عبد البَر: لا أعلمُ أحداً قال كقوله هذا، انتهى[1].

وحاصلُ ما ذكره المؤلف في سنِّ عليٍّ حينَ أسلم أربعةُ أقوالٍ: وبقي عليه ابنُ ستٍّ، وقيل: خمس، ذكرهما شيخنا العِراقيُّ في «سيرته».

قوله: (**في حَجْر رسول الله ﷺ**): تقدَّم أنه يقال: حَجْر وحِجْر، بفتحِ الحاءِ وكسرِها.

قوله: (**أصابتهم أَزْمة**): هي بفتحِ الهمزةِ، ثم زاي ساكنةٍ، وهي: الشدَّةُ

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ١٠٩٣).

وقد أصابَ الناسَ ما ترَى مِن هذه الأَزمَـةِ، فانطَلِقْ بنا إليـه، فلْنُخَفِّفْ مِن عيالِه، آخُذُ مِن بَنِيهِ رجلاً، وتأخُذُ أنتَ رجلاً، فنكفِهِما عنه»، قال العبَّاسُ: نَعَمْ.

فانطلَقَا حتَّى أتَيـا أبـا طالبٍ، فقالا: إنَّا نريدُ أنْ نُخفِّفَ عنكَ مِن عِيالِكَ حتَّى ينكشِفَ عن الناسِ ما هم فيه، وقال لهما أبـو طالبٍ: إذا ترَكْتُما لي عَقيلاً فاصنَعا ما شِئتُما، ويقالُ: عَقيلاً وطالباً.

فأَخَذَ رسولُ اللهِ ﷺ علياً فضَمَّه إليه، وأخَذَ العبَّاسُ جعفراً فضمَّه إليه، فلم يزَلْ عليٌّ معَ رسولِ الله ﷺ حتَّى بعثَه اللهُ نبياً، فاتَّبَعه عليٌّ، وآمَنَ به، وصدَّقَه، ولم يزَلْ جعفرٌ عندَ العبَّاسِ حتَّى أسلَمَ واستغنَى عنه.

روينا من طريقِ أبي بكرٍ الشَّافعيِّ بالإسناد المتقدِّمِ: . . . .

والقَحْطُ، يقال: أصابتهم سنةٌ أَزمتهم أَزْماً؛ أي: استأصلتهم، وأَزَمَ علينا الدَّهر يأزم أَزْماً؛ أي: اشتدَّ وقلَّ خيرُه.

قوله: (**ويقال: عَقِيلاً وطالباً**): اعلم: أن أولاد أبي طالب: طالب، وعقيل، وجعفر، وعلي، وأم هانئ، قيل: وجُمَانـة، وجـزم بـه بعضهم من غيرِ تمريض أختٌ ثانية لهم، قَسَم لها رسولُ الله ﷺ ثلاثين وسقاً من خيبر، وأم طالب رَيْطَة، أسلموا كلهم إلا طالباً، وسيأتي أولاد أبي طـالب في كلام المـؤلف آخر الكتاب إلا أم طالـب؛ فـإن بعضهـم ذكرهـا في أولاد أبـي طالـب، وذكـرها بعضهم في الصحابيات، وكذا ذكرها الذهبي في «تجريده» فيهنَّ، رضي الله عنهن.

قوله: (**وروينـا من طريـق أبي بكـرِ الشَّافعيِّ**): تقدَّم ترجمـةُ هذا الرَّجلِ، وهو حافظٌ، ذو ترجمةٍ، واسمه: محمدُ بنُ عبدِالله بن إبراهيم.

ثنا محمَّدُ بن بِشْرِ بن مَطَرٍ، ثنا محمَّدُ بن حُمَيدٍ، ثنا سَلَمةُ بنُ الفضلِ قال: حدَّثني محمَّدُ بنُ إسحاقَ، عن يحيى بنِ أبي الأشعثِ، عن إسماعيلَ ابن إياسِ بن عَفيفٍ الكِنْديِّ ـ وكان عفيفٌ أخا الأشعَثِ بنِ قيسٍ لأمِّه، وكان ابنَ عمِّه ـ عن أبيه، . . . .

قوله: (**ثنا محمد بن بشر بن مطر**): (بشر) هو بكسرِ الموحَّدةِ وبالشِّينِ المُعْجَمةِ.

قوله: (**عن سلمة بن الفضل**): كذا في نسختي بهذه «السيرة»، وقد راجعتُ نسخةً عندي من «الغيلانيات» صحيحة، وهي أصل ابن طَبَرْزَذ، ومسموعة عليه مراراً كثيرة، فوجدت في الأصل: مُسْلمةُ بنُ الفَضْل، وفي الهامش سلمة، وعليه صورة نسخة وتصحيح، وما في الهامش هو الصَّوابُ، وهو سلمةُ بنُ الفَضْل الأبرش، أخرج له (ت د).

قال (خ): عنده مناكير.

وقال أبو حاتم: محلُّه الصِّدقُ، له ترجمةٌ في «الميزان»، توفي سنة (١٩١)[١].

قوله: (**عن إسماعيل بن إياس بن عفيف الكندي**): أما إسماعيل: فقد أخرج له أحمد في «المسند»، وذكره الذَّهبيُّ في «ميزانه»[٢].

قال (خ): لم يصحَّ حديثُه، وله عن يحيى بن سعيد الأنصاري وغيره، ثم ذكر الحديثَ الذي في الأصل من طريق إبراهيم بن سعد، عن ابن إسحاق، ثم قال: وقد روى نحوه سعدُ بن خُثيم الهلاليُّ، عن أسد بن عبدالله، عن ابن يحيى

---

(١) انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ٢٧٣).

(٢) المرجع السابق (١/ ٣٨٠).

. . . .

ابن عَفِيف، عن أبيه عن جده، ولم يصححها البخاري، وذكر أيضاً إياساً، فقال: ما روى عنه سوى إسماعيل.

قال الدُّولابيُّ: قال (خ): فيه نظرٌ.

وقد ذَكَرَ إسماعيلُ الحسينيُّ في «رجال المسند» فقال: قال أبو زرعة: يعدُّ في المدنيين، قلتُ: روى عنه يحيى بن أبي الأشعث، وأسد بن عبدالله البجلي وغيرهما، ذكره ابن حِبَّان في «الثقات».

وقال (خ): لم يصحَّ حديثُه؛ يعني: حديثَ جدِّه: كان العباس لي صديقاً... الحديثَ، انتهى كلامه.

وقد رأيتُ إياساً في «ثقات ابن حِبَّان»، وذكَرَ الحُسينيُّ في (إياس): إياسَ ابنَ عَفِيفٍ الكِنديَّ، عن أبيه، عن جده، وله صحبةٌ، عن العباس، وعنه ابنه إسماعيل، ثم ذكر كلام (خ) فيه.

ثم قال: وقال أبو زرعة وأبو حاتم: يعدُّ في الحجازيين، وذكره ابنُ حِبَّان في «الثقات»، انتهى[1].

وقد رأيتُ الآخَر في «ثقات ابن حبان».

وأما عفيف: فقد ذَكَره الذَّهبيُّ في «تجريد الصحابة» فقال: عَفِيفٌ الكِنديُّ، ويقال: عَفيفُ بن قيس أخو الأشعثِ، له حديثٌ غريبٌ، والأصحُّ أنه ابن عم الأشعث.

وقد ذكره في «التذهيب» فقال: وعنه ابناه إياس ويحيى، وهو ابن عم الأشعث وأخوه لأمه.

---

(١) انظر: «الثقات» لابن حبان (٦/ ٣٥).

عن جدِّه عَفيفٍ الكِنْديِّ قال: كان العبَّاسُ بنُ عبدِ المُطَّلِبِ لي صديقاً، وكان يختلفُ إلى اليَمَنِ يشتري العِطْرَ ويبيعُه أيَّامَ المَوسِمِ، فبينَما أنا عندَ العبَّاسِ بمِنًى، فأتاه رجلٌ مجتمعٌ، فتوضَّأَ فأسبغَ الوُضوءَ، . . . .

وقد ذكره أبو عمر بن عبد البَر في «الاستيعاب» فقال فيه إلى أن قال: منها: نزوله على العباس في أول الإسلام حديثٌ حسنٌ جدًّا[١].

وقد ذكر ابنُ عبد البَر في «الاستيعاب» حديثه من طرق، وقد رأيتُ على حاشية «الاستيعاب» كلاهما بخط ابنِ الأمين ما لفظه: عفيفٌ لقب، واسمه: شرحبيل، قاله الطبريُّ والبغويُّ.

زاد الطبريُّ: وهو ابنُ عمِّ الأشعثِ بن قيسٍ، وأخوه لأمِّه، وضبطه المَاورديُّ: عُفيف، انتهت.

* **تنبيه:** هذا الحديث أخرجه أحمد في «المسند» عن يعقوب، عن أبيه، عن ابن إسحاق به، ورأيته كذلك في «تلخيص المستدرك» للذهبيِّ[٢].

وقال الحاكمُ: صحيحٌ[٣]، وأقرَّه الذهبيُّ على ذلك، والله أعلم.

قوله: **(مجتمع)**: هو بكسرِ الميمِ الثانيةِ، وهو الذي بلغ أشدَّه، ولا يقالُ ذلك في النساء، قاله الجوهريُّ[٤].

قوله: **(فأسبغ الوضوء)**: الإسباغُ: الإنقاءُ، قاله في «البخاري» عن

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ١٢٤١).

(٢) رواه الإمام أحمد في «المسند» (١/ ٢٠٩)، و«تلخيص المستدرك» (٣/ ١٨٣).

(٣) رواه الحاكم في «المستدرك» (٤٨٤٢).

(٤) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: جمع).

ثمَّ قام يُصلِّي، فخرَجَتِ امرأةٌ، فتوضَّأَتْ ثمَّ قامَتْ تُصلِّي، ثمَّ خرَجَ غلامٌ قد راهَقَ، فتوضَّأَ ثمَّ قام إلى جَنْبِه يُصلِّي.

فقلتُ: وَيْحَكَ يا عبَّاسُ! ما هذا الدِّينُ؟ قال: هذا دِينُ محمَّدِ بن عبدِاللهِ ابنِ أخي، يزعُمُ أنَّ اللهَ بعَثَه رسولاً، هذا ابنُ أخي عليُّ بنُ أبي طالبٍ قد تابعَه على دِينِه، وهذه امرأتُه خديجةُ قد تابَعَتْه على دِينِه.

فقال عفيفٌ بعدَ أنْ أسلَمَ ورسَخَ في الإسلامِ: يا لَيتَني كنتُ رابعاً؟

وذكَرَ ابنُ إسحاقَ عن بعضِ أهلِ العلمِ: أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ كان إذا حضَرَتِ الصَّلاةُ خرَجَ إلى شِعَابِ مَكَّةَ، وخرَجَ معَه عليُّ بنُ أبي طالبٍ مُستخفياً مِن أبي طالبٍ، ....

ابن عمر رضي الله عنهما[1].

وقال غيره: الإسباغُ: الإكمالُ والإتمامُ والمبالغةُ فيه، والله أعلم.

قوله: (**الوضوء**): هذا بالضمِّ؛ لأنه الفعلُ، ويجوزُ فيه الفتحُ، والماءُ بالفتحِ ويجوز فيه الضمُّ، وقد تقدَّم.

قوله: (**قد راهق**): يقال: راهَقَ فهو مراهقٌ: إذا قاربَ الاحتلامَ.

قوله: (**وذكر ابنُ إسحاق عن بعض أهل العلم**): بعضُ أهلِ العلمِ هذا لا أعرفه، والله أعلم به.

قوله: (**إلى شِعابِ مكة**): الشِّعابُ: بكسرِ الشينِ المعجمةِ، جمعُ: شِعْبٍ، بكسرها أيضاً، وهو ما انفرج بينَ الجبلين.

---

(١) انظر: «صحيح البخاري» (١/ ٦٥).

ومن جميعِ أعمامه، وسائر قومه، فيُصلِّيانِ الصَّلواتِ فيها، فإذا أَمسَيا رجَعا كذلكَ، فمكَثا ما شاءَ اللهُ أنْ يمكُثا.

ثمَّ إنَّ أبا طالبٍ عثَرَ علَيهما يوماً وهما يُصلِّيانِ، فقال لرسولِ اللهِ ﷺ: يا ابنَ أخي؛ ما هذا الدِّينُ الذي أراكَ تَدِينُ به؟

قال: «أَيْ عَمِّ؛ هذا دِينُ اللهِ، ودِينُ مَلائكَتِه، ورُسُلِه، ودِينُ أبينا إبراهيمَ»، أو كما قال ﷺ، «بعَثَني اللهُ بـه رسولاً إلى العِبَادِ، وأنتَ أَيْ عَمِّ؛ أَحَقُّ مَن بذَلْتُ له النَّصيحةَ، ودعَوْتُه إلى الهُدَى، وأَحَقُّ مَن أجابَني إليه، وأعانَني علَيه» أو كما قال.

فقال أبو طالبٍ: أَيِ ابنَ أخي؛ إنِّي لا أستطيعُ أنْ أُفارِقَ دِينَ آبائي وما كانُوا عليه، ولكنْ واللهِ لا يُخلَصُ إليكَ بشيءٍ تكرَهُه ما بَقِيتُ.

وذكَرُوا أنَّه قال لعليٍّ: أَيْ بُنَيَّ؛ ما هذا الدِّينُ الذي أنتَ عليه؟

فقال: يا أَبَتِ آمَنْتُ برسولِ اللهِ، وصدَّقْتُ بما جاءَ بـه، وصلَّيْتُ معَه للهِ، واتَّبَعْتُه.

وقال يعقوب: الشِّعبُ: الطريقُ في الجبل.

قوله: (ومن جميع أعمامـه): سيأتـي أعمـامُ عليٍّ في (أعمام النبي ﷺ)، وأعمامُ علي أعمامُه عليه السلام.

قوله: (عثر عليهما): هو بفتحِ الثاءِ المثلَّثةِ يعثُر بضمِّها عَثْراً وعُثُوراً؛ أي: اطلع، وأعثرَه عليه غيرُه.

قوله: (لا يخلص): هو مبنيٌّ لِما لم يُسمَّ فاعلُه.

فزعَمُوا أنَّه قال له: أَمَا إنَّه لم يَدعُكَ إلاَّ إلى خَيرٍ فالزَمْه.

قال ابنُ إسحاقَ: ثمَّ أسلَمَ زيدُ بنُ حارثةَ بن شَرَاحِيلَ بن كَعْبِ بن عبدِ العُزَّى بن امرِئِ القَيسِ بن عامِرِ بن النُّعْمانِ بن عامرِ بن عبدِ ودِّ بن عوفِ بن كنانةَ بن بكرِ بن عوفِ بن عُذْرةَ بن زيـدِ اللهِ بن رُفيدةَ بن ثورِ ابن كَلْبِ بن وَبْرةَ ـ كذا عند ابن هشامٍ ـ الكَلْبيُّ مَولَى رسولِ اللهِ.

فكان أوَّلَ ذكَرٍ أسلَمَ وصلَّى بعدَ عليِّ بن أبي طالبٍ، وكان زيـدٌ أصابـه سِبَاءٌ في الجاهلَيَّة، فاشتراه حكيمُ بنُ حزامٍ لعَمَّتِه خديجةَ بنتِ خُوَيلِدٍ بأربعِ مئةِ درهمٍ، ثمَّ وهَبَتْه خديجةُ لرسولِ اللهِ ﷺ بعدَ ذلك.

قوله في نسبِ زيد: (**بن شَراحيل**): هو بفتحِ الشِّينِ، وهذا ظاهرٌ جداً.

قوله فيه: (**رُفيدة**): هو بضمِّ الرَّاءِ وفتحِ الفاءِ، وهذا ظاهرٌ جداً.

قوله: (**ابن ثور**): هو بالثاءِ المثلَّثةِ، وهذا ظاهرٌ أيضاً.

قوله: (**كذا عند ابن هشام**): زيدٌ اختلفَ في نسبه، وقد ساقَ ابنُ عبدِ البَر نسباً يخالفُ بعضَ هذا، ثم قال: هكذا نسبـه ابنُ الكلبيِّ وغيـره، وربما اختلفوا في الأسماء، وتقديمِ بعضها على بعض وزيادةِ شيءٍ فيها[1].

قوله: (**سباء**): هو بكسرِ السِّينِ المُهْملـةِ وتخفيفِ الموحَّدةِ، ممدودٌ، والسَّبيُ والاستباءُ: الأسرُ، وقد سَبَيْتُ العدوَّ سَبْياً وسِباءً: إذا أسرتَه، واستسبيتُه مثلُه.

قوله: (**فاشتراه حَكيمُ بنُ حِزَامٍ**): هذا صحابيٌّ معروفٌ، قُرشيٌّ، أَسديٌّ، وحِزَام بالزَّايِ، تقدَّم حكيم مترجماً.

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٥٤٢).

وتتبَّعَ أهلُه خبرَه حتَّى دُلُّوا عليه، فأتَوا في طَلَبِه، فخَيَّرَه رسولُ اللهِ ﷺ بينَ المُكْثِ عندَه أو الرُّجوعِ معَ أَهْلِه، فاختارَ رسولَ اللهِ ﷺ، فأقام عنده، وخبرُه بذلكَ مشهورٌ.

ثمَّ أسلَمَ أبو بكرِ بنُ أبي قُحافةَ رضي الله عنه، واسمُه: عَتيقٌ. . . . .

قوله: (**حتى دلُّوا عليه**): دلو بضمِّ الدَّالِ المهملةِ وتشديدِ اللامِ مضمومة، مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعله.

قوله: (**فأتوا في طلبه**): الذي جاء في طلبه أبوه زيدٌ وعمُّه كعبٌ ابنا شَراحيلَ.

* **تنبيه**: حارثة والد زيد، ذكر الذهبيُّ في «تجريده» ما لفظه: يروى أنه أسلم في خبرٍ طويلٍ في «فوائد تمام»، انتهى.

ولم أرَ لعمِّه ذِكْراً فيهم، والله أعلم.

(ذِكْرُ إِسْلاَمِ أَبِـي بِكْرٍ رضي الله عنه)

قوله: (**واسمه: عَتِيقٌ**): وقيل: عبدُالله، وعَتِيقٌ لقبٌ؛ لحُسنِ وجههِ وعِتقه، وقيل غير ذلك، انتهى.

وقيل: لأنَّ أمَّه كانتْ لا يعيشُ لها ولـد، فنذرتْ إن وُلد لها ولدٌ وعاش أنْ تسمِّيه عبدَ الكعبة، وتتصدق به عليها، فلمَّا عاش سمِّي عتيقاً، فإنه أُعتِقَ مِن الموتِ، وكان يسمَّى أيضاً: عبدَ الكعبة إلى أن أسلم، فسمَّاه عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ: عبدالله.

وقيل: سُمِّي عَتِيقاً؛ لأنـه عليـه السلام قال لـه حينَ أسلم: «أنتَ عَتِيقٌ مِنَ النَّارِ»[1].

وقيل: كانَ لأبيه ثلاثةٌ مِنَ الولد: مُعْتقٌ، ومُعَيتيقٌ، وعَتِيقٌ، وهو أبو بكر.

---

(١) رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (٩)، من حديث عبدالله بن الزبير رضي الله عنهما.

وقيلَ: عبدُالله، وعتيقٌ لقَبٌ لحُسنِ وجهِه وعِتْقِه، وقيل غيرُ ذلك.

واسمُ أبي قُحافةَ: عثمانُ بنُ عامرِ بن عمرِو بن كعبِ بن سعدِ بن تَيْمِ بن مُرَّةَ بن كعبِ بن لُؤيٍّ.

فلمَّا أسلَمَ أظهرَ إسلامَه، ودعا إلى الله وإلى رسوله، وكان أبو بكرٍ مألَفاً لقومِه مُحَبَّباً سَهْلاً، وكان أنسَبَ قُرَيشٍ لقُرَيشٍ، وأعلَمَهم بها، وبما كان فيها من خيرٍ وشرٍّ، وكان تاجراً ذا خُلُقٍ ومعروفٍ، فكان رجالُ قومِه يأتُونَه ويألفُونَه لتجارتِه وحُسنِ مُجالستِه وغيرِ ذلك، فجعَلَ يدعُو إلى الإسلامِ مَن وَثِقَ به مِن قومِه مِمَّن يغشَاه ويجلسُ إليه.

فأسلَمَ بدعائه فيما بلغَني عثمانُ بنُ عفَّانَ بن أبي العاصِ بن أميَّةَ ابن عبدِ شَمسٍ بن عبدِ مَنافِ بن قُصَيٍّ بن كلابِ بن مُرَّةَ، والزُّبَيرُ بنُ العَوَّامِ بن خُوَيلِدِ بن أسدِ بن عبد العُزَّى بن قُصيٍّ، وعبدُ الرَّحمنِ بن عوفِ بن عبدِ عوفِ بن الحارثِ بن زُهْرةَ بن كلابِ بن مرَّةَ، . . . . . .

وسئل ابنُ مَعِين عن اسم أم أبي بكر، فقال: أم الخير عند اسمها، وهي: أمُّ الخيرِ بنتُ صخر بن عمرو بنت عمِّ أبي قُحَافة، واسمُها: سلمى، وتكنى: أم الخير، وهي من المبايعاتِ، وأبوه صحابيٌّ معروفٌ، واسمه عثمان.

وقد ذكر المؤلفُ نسبه من جهة أبيه، فانظره، وهو خليفتُه عليه السَّلامُ، ويقال له: كبير الشاكرين؛ لقوله تعالى: ﴿وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾[آل عمران: ١٤٤].

قوله: **(وعتقه)**: هو بكسرِ العينِ، وهذا ظاهرٌ، والعِتقُ بكسرِ العَينِ: الجمالُ والكرمُ والحريةُ، والمراد الأول، وقد يكونُ المرادُ الكلَّ.

قوله: **(مألفاً)**: هو بفتحِ اللامِ.

وسعدُ بنُ أبي وَقَّاصٍ، واسمُ أبي وَقَّاصٍ: مالكُ بن وُهَيبِ بن عبدِ مَنافِ ابن زُهْرةَ بن كِلابٍ، وطَلْحَةُ بن عُبَيدِاللهِ بن عثمانَ بن عمرِو بن كَعْبِ بن سعدِ بن تَيْمِ بن مُرَّةَ.

فجاء بهم إلى رسولِ اللهِ ﷺ حينَ استجابُوا له، فأسلَمُوا وصلَّوا، فكان رسولُ اللهِ ﷺ يقولُ فيما بلغَني: «ما دعَوتُ أحداً إلى الإسلامِ إلاَّ كانت فيه عندَه كَبْوةٌ ونظَرٌ وترَدُّدٌ إلاَّ ما كان من أبي بكرِ بن أبي قُحافَةَ، ما عكَمَ عنه حينَ ذكَرْتُه له، وما تردَّدَ فيه».

قال: ....

قوله: (في نسب سعد بن أبي وقاص: مالك بن وُهَيبٍ): ويقال فيه أيضاً: (أُهَيب) بالهمزِ.

قوله: (كبوة): هي بفتحِ الكافِ، ثـم موحَّدة ساكنة، ثم واو، ثم تاء، وهي: الوقفةُ كوقفةِ العاثرِ عند الشيء يكرههُ الإنسانُ.

وقال أبو ذرٍّ في «حواشيه»: كبوة؛ يعني: تأخراً وقلةَ إصابـة، مِن قولهم: كبا الزَّندُ إذا لم يُورِ ناراً، انتهى.

قوله: (ما عَكَم عنه): هو بفتحِ العينِ المهملةِ والكافِ، يقال: عَكَم فلان؛ أي: احتبس، وعَكَمَ عنه.

وقال السُّهيليُّ: فما عكَمَ عن ذلك؛ أي: ما تردد، انتهى[١].

وقال ابنُ هشامٍ في «السيرة»: عكمَ: تلبَّثَ، ثم أنشدَ شاهدًا لرُّؤبةِ[٢].

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٤٣١).

(٢) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٢/ ٩١).

فكان هؤلاءِ النَّفَرُ الثَّمانيةُ الذين سبقُوا الناسَ بالإسلام فصلَّوا وصدَّقُوا رسولَ اللهِ ﷺ، وصدَّقُوا ما جاءَه من عند الله.

ثمَّ أسلَمَ أبو عبيدةَ عامرُ بنُ عبدِاللهِ بن الجَرَّاحِ بن هلالِ بن أُهَيبِ ابن ضَبَّةَ بن الحارثِ بن فِهْرٍ.

وأبو سَلَمةَ عبدُاللهِ بنُ عبد الأسدِ بن هلال بن عبدِاللهِ بن عمرَ بن مخزومِ بن يقظةَ بن مرَّةَ بن كَعْبِ بن لُؤيٍّ.

والأرقمُ بنُ أبي الأرقمِ عبدِ مَنافِ بن أسدِ بن عبدِاللهِ بن عمرَ بن مخزومٍ.

قوله: (**فكان هؤلاء النفر الثمانية الذين سبقوا الناسَ بالإسلامِ**): لم يذكر المؤلفُ فيهم خالدَ بنَ سعيد بن العاصي، وقد قدَّمت مِن عند ابن حِبَّان: قيل: إنه أسلم قبل الصِّديق، وأنَّ شيخنا العِراقيَّ ذَكَرَ عن عمرَ بن شبَّة: أنه أسلَم قبلَ عليٍّ، والله أعلم.

(**ثُمَّ أَسْلَمَ أَبُو عُبَيْدَةَ**).

قوله: (**عامر بن عبدالله**): اعلم: أنه اختُلفَ في اسمِ أبي عبيدة، فقيلَ ما ذكره المؤلفُ، وقيل: بالعكسِ، وقدَّمَه بعضهُم.

قوله في نسبه: (**ابن ضَبَّة**): هو بفتحِ الضَّادِ المعجمةِ غيرِ المُشَالةِ وتشديدِ الموحَّدةِ، كذا ضبطه ابن ماكُولا[1].

قوله: (**وأبو سلمة... فذكره**): اعلم: أنَّ أبا سلمة أسلَم بعد عشرةِ أنفسٍ،

---

(١) انظر: «الإكمال» لابن ماكولا (٥/ ٢١٤).

وعثمانُ بنُ مظعُونِ بن حَبيبِ بن وُهَيبِ بن حُذافةَ بن جُمَحَ بن عمرِو بن هُصَيصِ بن كَعْبِ بن لُؤَيٍّ، وأخواه قُدامةُ، وعبدُاللهِ.

وعُبيدةُ بنُ الحارثِ بن المُطَّلِبِ بن عبدِ مَنافِ بن قُصَيٍّ بن كلابٍ.

وسعيدُ بن زيدِ بن عمرِو بن نُفَيلِ بن عبدِ العُزَّى بن رِيَاحِ بن عبدِاللهِ ابن قُرْطِ بن رَزَاحِ بن عَديٍّ بن كَعْبِ بن لُؤَيٍّ. وعند ابن هشام تقديمُ عبدِاللهِ بن قُـرْطِ بن رِيَـاحٍ، وامرأتُـه فاطمـةُ بنـتُ الخَطَّـاب بـن نُفَيـلٍ المذكور.

كما قاله ابن إسحاق، فكان الحادي عشَرَ، نقله أبو عمر في «استيعابه»[1].

قوله: **(وعثمان بن مظعون)**: هو بالظاءِ المعجمةِ المُشَالةِ، وإنما ضبطته؛ لأني رأيتُ بعضَ الفقهاءِ المغفَّلينَ ذكَرَهُ بالمهملةِ.

قوله في نسب عثمان: **(حبيب)**: هو بفتحِ الحاءِ المُهْملةِ وكسرِ الموحَّدةِ.

قولـه في نسبـه: **(ابن هصيص)**: هـو بضمِّ الهاءِ وفتحِ الصَّادِ المُهْمَلةِ، ثم مثناةٍ تحتُ ساكنةٍ، ثم صادٍ أخرى مثلُها.

قوله: **(وعُبيدةُ بنُ الحارث)**: هو بضمِّ العينِ وفتحِ الموحَّدةِ، وهذا ظاهرٌ عند أهلهِ.

قوله في نسب سعيد بن زيد: **(بن رياح)**: هو بكسرِ الرَّاءِ وبالمثنَّاةِ تحتُ، وهذا معروفٌ عند أهله.

قوله في نسبه أيضاً: **(رزَاح)**: هو بفتحِ الرَّاءِ، ثم زاي، وفي آخره حاءٌ مُهْمَلةٌ.

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ٩٣٩).

وأسماءُ ابنةُ أبي بكرٍ، وعائشةُ أختُها وهي صغيرةٌ.

وخبَّابُ بن الأَرَتِّ بن جَندلَةَ بن سعدِ بن خُزَيمةَ بن كعبِ بن سعدِ ابن زيدِ مَناةَ بن تميمٍ الخُزَاعيُّ ولاءً الزُّهْريُّ حِلْفاً.

وعُمَيرُ بن أبي وَقَّاصٍ أخو سعدٍ.

وعبدُاللهِ بنُ مسعودِ بن غافلٍ....................

قوله: **(وأسماء وعائشة...)** إلى أن قال: **(عن ابن إسحاق: أنها ولدت في الخامسة من النبوة، وهذا أقرب إلى الصَّواب، انتهى):**

وكذا قال شيخُنا العِراقيُّ في «سيرته»:

كـذا ابـنُ إسـحاقَ بـذاكَ انفـردا ولـم تكـنْ عـائشُ ممـن وُلِـدَا

انتهى[١].

وفي بعض النُّسخِ بهذه «السيرة» عوض كلام المؤلف في ذلك ما لفظه: كذا عند ابنِ إسحاقَ في إسلام عائشة، وليسَ بشيءٍ؛ فإنَّ عائشةَ لعلها في هذا التاريخ لم تكن ولدت بعدُ، انتهت النُّسخة، وهذا موافقٌ لما نظمه شيخُنا العِراقيُّ.

قوله: **(وخبَّابُ بنُ الأرتِّ)**: تقدَّم أنه بفتحِ الخاءِ المعجمةِ وتشديدِ الموحَّدةِ، والأرتُّ بالمثنَّاةِ فوقُ المشدَّدةُ، وهذان ظاهرانِ عند أهله.

قوله: **(حِلْفاً)**: تقدَّم أنه بكسرِ الحاءِ المُهْملةِ وإسكانِ اللامِ، وتقدَّم ما هو.

قوله في نسب ابن مسعود: **(بن غافل)**: هو بالغينِ المعجمةِ وبعدَ الألفِ فاءٌ مكسورةٌ.

---

(١) انظر: «ألفية السيرة» للعراقي (ص: ٤٦).

ابن حبيبِ بن شمخِ بن فارِ بن مخزومِ بن هالةَ بن كاهلِ بن الحارثِ بن تميمِ بن سعدِ بن هُذَيلِ بن مُدرِكةَ. وعند ابن هشام فيه خلافُ ما ذكَرْناه، حَلِيفُ بَني زُهْرةَ.

ومسعودُ بن ربيعـةَ القارئُ بنُ عمرِو بن سعدِ بن عبد العُزَّى بن حمالةَ بن غالبِ بن مُحلِّمِ بن عايذةَ. . . . .

قوله في نسبه أيضاً: **(حبيب)**: هو بفتحِ الحاءِ المهملةِ وكسرِ الموحَّدةِ.

قوله في نسبه: **(فار)**: هو بالفاءِ، وراءٌ مخففةٌ.

قوله في نسبه: **(صاهلة)**: هو بالصَّادِ المهملةِ وبعدَ الألفِ هاءٌ مكسورةٌ.

قوله في نسبه: **(كاهل)**: قيَّده الوَقَّشِيُّ: بفتحِ الهاءِ، مِنْ كاهَل، كأنه سمِّي بالفعل مِنْ كاهلَ يُكاهلُ، قاله السُّهيليُّ[١].

قوله: **(ومسعود بن ربيعة، انتهى)**.

كذا قال موسى بن عُقْبة وابنُ إسحاقَ.

وقال أبو معشرٍ والوَاقِديُّ: ربيع، قاله ابنُ عبد البر[٢].

قوله: **(القَاري)** هو بتشديدِ الياء، منسوبٌ إلى القارَة، كما يأتي بُعيده.

قوله: **(حمالة)**: هو بكسرِ الحاءِ وتخفيفِ الميمِ، والباقي معروفٌ.

قوله: **(محلِّم)**: هو بضمِّ الميمِ وفتحِ الحاءِ وكسرِ اللامِ المشدَّدةِ.

قوله: **(عايذة)**: هو بالمثنَّاةِ تحتُ وبالذَّالِ المُعجمةِ.

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٤٣٥).

(٢) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ١٣٩٢).

ابن سُبَيعِ بن الهُوْنِ بن خُزيمةَ بن القارةَ.

وسَليطُ بن عمرِو بن عبدِ شمسٍ بن عبدِ وُدٍّ بن نَصْرِ بن مالكِ بن حِسْلِ بن عامرِ بن لؤيٍّ.

وعَيَّاشُ بن أبي ربيعةَ بن المغيرةِ بن عبدِاللهِ بن عمرَ بن مخزومٍ، وامرأتُه أسماءُ بنتُ سلامةَ بن مخربةَ بن جندلٍ. . . . .

قوله: **(سُبيع)**: هو بضمِّ السِّينِ وفتحِ الموحَّدةِ، مصغرٌ.

قوله: **(الهُون)**: هو بضمِّ الهاءِ وإسكانِ الواوِ، ثم نون، كذا ضبطه صاحبُ «الصحاح»[1].

قوله: **(القارة)**: تقدَّم أعلاه بالقافِ، وهو مخففُ الرَّاءِ.

قوله: **(وسَلِيط بن عمرو)**: هـو بفتحِ السِّينِ المهملةِ وكسرِ اللامِ، ثم مثنَّاةٍ تحت ساكنةٍ، ثم طاءٍ مهملةٍ، وهذا معروفٌ.

قوله: **(وعياش بن أبي ربيعة)**: هـو بالمثنَّاةِ تحتُ والشينِ المعجمةِ، و(أبو ربيعة) اسمه: عمرو بن المغيرة.

قوله: **(سلاَمة)**: هو بتخفيفِ اللامِ.

قوله: **(مُخرِّبة)**: هو بضمِّ الميمِ، ثـم خاءٍ معجمةٍ مفتوحةٍ، ثم راءٍ مشدَّدةٍ مكسورةٍ، ثم موحَّدةٍ مفتوحةٍ، ثم تاءِ التأنيثِ.

قال في «القاموس» شيخُنا مجد الدين في (خرب): ومُخرِّبة بالضمِّ وتشديدِ الرَّاءِ: فلان وفلان، وسلامة بن مُخرِّبـة بن جَنْدَل[2]، وكذا أيضاً رأيتها مضبوطةً

---

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: هون).

(٢) انظر: «القاموس المحيط» للفيروزأبادي (مادة: خرب).

ابن أبيرِ بن نَهشَلِ بن دارمٍ الدَّارميَّةُ التَّميميَّةُ.

وخُنَيسُ بنُ حُذافةَ بن قيسِ بن عديٍّ بن سعيدِ بن سهمِ بن عمرٍو. .

بالقلمِ بخط الحافظ ابن خليلِ الدِّمشقيِّ في «الإكمال» في (أبير).

قوله: **(أبير)**: هو بهمزة مضمومةٍ، ثم موحَّدةٍ مفتوحةٍ، ثم مثنَّاةٍ تحتُ ساكنة، ثم راءٍ.

قوله: **(وخُنَيسُ بن حُذَافة)**: هو بضمٍّ الخاءِ المعجمةِ، ثم نونٍ مفتوحةٍ، ثم مثنَّاةٍ تحتُ ساكنةٍ، ثم سينٍ مهملةٍ.

قوله: **(ابن عَدِي بن سعيد بن سهم)**: قال الأميرُ في القسمِ المختلفِ فيه: سعيدُ بنُ سَهْم، أخو سعد بن سهم بن عمرو بن هُصَيص، اسمه: سَعِيد بفتحِ السينِ وكسرِ العينِ، وقريش تُصغِّره فتُسمِّيه سُعيداً تصغيرُ سعد، انتهى[1].

وقال السُّهيليُّ ما لفظه: وذكر ابنُ إسحاق في السابقين إلى الإسلامِ من بني سهمٍ: عبداللهِ بنَ قيسِ بن الحارثِ بن عَدِي بن سعيد بن سَهْمٍ.

وحيثُ ما تكرَّر نسبُ بني عَدِي بن سَعْد بن سَهْم يقولُ فيه ابنُ إسحاق: سعيد، والنَّاسُ على خلافهِ، وإنما هو سعدٌ.

وسيأتي في شِعْرِ عبدِاللهِ بن قيسٍ شاهدٌ على ذلك، وإنما سعيد بن سَهْم أخو سعد، وهو جدُّ آل عمرو بن العاصي بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم، وفي سهم: سعيد آخر، وهو ابن سعد المذكور، وهو جدُّ المطلب بن أبي وَدَاعةَ، واسم أبي وَدَاعةَ: عوفُ بنُ صُبيرةَ بن سعيدِ بن سعد، وقد قيل في صُبيرة: ضبيرة بالضَّادِ المُعجمةِ، انتهى[2].

---

(١) انظر: «الإكمال» لابن ماكولا (٤/ ٣٠٤).

(٢) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٤٣٦).

ابن هُصَيصِ بن كعبِ بن لؤيٍّ.

وعامرُ بن ربيعةَ العَنْزيُّ بإسكان النون، وهو فيما ذكر ابنُ الكَلْبيِّ: عامرُ بن ربيعةَ الأصغرِ بن حجيرِ بن سلامانِ بن مالكِ بن ربيعةَ الأكبرِ ابن رفيدةَ بن عبدِالله وهو عَنْزُ بن وائلِ بن قاسطِ بن هنبِ. . . . . . .

وقال أبو ذَرٍّ في «حواشيه»: وقوله في نسبِ خُنَيسِ هذا: ابن سعيدِ بن سَهْمٍ، كذا وقع هنا، وصوابه: سعد، وإنما سُعيد ابنه، انتهى.

قوله: (هُصَيص): تقدَّم ضبطه أعلاه.

قوله: (وعامر بن ربيعة العنْزيّ): بإسكانِ النُّونِ، انتهى.

كذا قال المصنف، وكذا قال غيره، وسيأتي أنه: ابنُ عنزِ بن وائل.

وقال السُّهيليُّ فيه: بسكونِ النونِ، ويذكر عن علي بن المديني أنه قال فيه: عَنَز، بفتحِ النُّونِ، والسُّكونُ أعرفُ.

ذَكَر أهلُ النَّسبِ: أنَّ وائلاً كان [إذا وُلِدَ] له ولدٌ خرجَ من خبائه، فما وقعتْ عينُه عليه سمَّاه به، فلمَّا ولد له بكرٌ وقعتْ عينه على بكْرٍ من الإبل فسمَّاه به، فلمَّا ولد له تغلب رأى نفسين يتغالبان، فسمَّاه تغلب، فلمَّا وُلِدَ له عنزٌ رأى عنزاً ـ وهي الأنثى مِن المعز ـ فسمَّاه عنزاً . . . إلى آخر كلامه[1].

قوله: (ابن رُفَيدة): هو بضمِّ الرَّاءِ وفتحِ الفاءِ، والباقي معروفٌ، وكلُّه ظاهرٌ.

قوله: (ابن حُجَير): هو بضمِّ الحاءِ المهملةِ وفتحِ الجيمِ.

قوله: (ابن هنب): هو بكسرِ الهاءِ وإسكانِ النونِ وموحَّدةٍ بعدها.

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٤٣٦).

ابن أَفصَى بن دُعمي بن جديلةَ بن أسدِ بن ربيعةَ بن نزارٍ، حكاه الرُّشاطيُّ.

قوله: (ابن أفصى): هو بفتحِ الهمزةِ، ثم فاءٍ ساكنةٍ، ثم صادٍ مهملةٍ مفتوحةٍ.

قوله: (ابن دُعْمي): هو بضمِّ الدَّالِ، ثم عينٍ ساكنةٍ مهملتين، ثم ميمٍ مكسورةٍ، ثم ياءٍ مشدَّدةٍ نسبة، ياءُ النسبةِ.

قوله: (ابن جَدِيلةَ): هو بفتحِ الجيمِ وكسرِ الدَّالِ، والباقي معروفٌ، وكلُّه ظاهرٌ.

قوله: (ابنُ نزار): هو بكسرِ النونِ وتخفيفِ الزَّايِ، وقد تقدَّم ضبطُ مثله.

قوله: (حكاه الرُّشَاطي): هو بضمِّ الرَّاءِ، ثم شينٍ معجمةٍ مخفَّفةٍ والطاءُ مهملةٌ، ثم ياءُ النسبةِ، وهو عبدالله بن علي بن عبدالله بن علي بن أحمد، الحافظُ النسَّابةُ، أبو محمد اللَّخميُّ المَرِيُّ، وُلِدَ سنة ستٍّ وسبعين وأربع مئة.

قال أبو جعفر بن الزُّبير: روى عن أبي علي الغسَّانيِّ، وأبي علي الصَّدفيِّ، وابن فتحُونَ وجماعة، وألف كتابه الحافل المسمَّى بـ «اقتباسِ الأنوارِ والتماسِ الأزهارِ في أنسابِ رُواةِ الآثارِ»، وقد رأيتُه أو رأيتُ بعضه بالقاهرة.

وكتاب «الإعلام بما في كتاب المؤتلف والمختلف للدارقطني من الأوهامِ»، وانتصاره من القاضي أبي محمد بن عطيةَ وغيرِ ذلك، وكان ضابطاً محدثاً، بليغاً، متقناً، إماماً، مفيداً، ذاكراً للرِّجالِ، حافظاً للتاريخ والأنساب، فقيهاً بارعاً، أحد الجلَّة المشار إليهم، روى عنه أبو محمد بن عبيدالله، وأبو خالد بن رِفاعةَ، وأبو بكر بن أبي جمرةَ وغيرهم، استشهد عند دخول العدو المَرِيَّة في جمادى الآخرة سنة (٥٤٢).

قال: وذكَرَ أبو عمرَ في نسَبه اختلافاً كثيراً لا يتحصَّلُ منه شيءٌ، وهو حَليفُ آلِ الخَطَّابِ.

وعبدُالله بن جَحْشِ بن رئابِ بن يَعمُرَ بن صُبرةَ بن مـرَّةَ بن كبيرِ ابن غنمِ بن دودانِ بن أسدِ بن خزيمـةَ، وأخـوه أبـو أحمـدَ حَلِيفا بني أميَّةَ.

وجعفرُ بنُ أبي طالبٍ، . . . .

قوله: (قال: وذكر أبو عمر هذا): تقـدَّم مراراً أنه هو الحافظُ شيخُ الإسلامِ ابنُ عبدِ البر، وتقدَّم مترجماً.

قوله في نسب عبدالله بن جحش: (بن رِئاب): هـو بكسرِ الراءِ، ثم بمثنَّاةٍ تحتُ، ثم همزةٍ مفتوحةٍ، ثم موحَّدةٍ، وهذا ظاهرٌ.

قوله فيه: (ابن يَعْمَر): هو بفتحِ أولهِ وثالثـهِ وإسكانِ ثانيهِ، وقيل فيه: بضمِّ الميمِ، ولا ينصرفُ؛ لأنه مثلُ يذهب.

قوله فيه: (ابن كبير): هو بفتحِ الكافِ وكسرِ الموحَّدةِ.

قوله فيه: (ابن غُنْم): هو بفتحِ الغينِ المعجمةِ، ثم نونٌ ساكنةٌ.

قوله فيه: (ابن دُودَان): هـو بدالينِ مهملتيـنِ بينهما واوٌ ساكنـةٌ، والأولى مضمومةٌ.

قوله: (وأخوه أبو أحمد): أبو أحمد هذا هو ابـن جحشٍ، اسمه: عبدٌ بغير إضافةٍ، وقيل: عبدالله، وليس بشيء، إنما عبدالله أخوه، وأخته هي أم المؤمنين زينـب، وكـان أبـو أحمـد مِن قُدمـاءِ السَّابقينَ، ولـه شعـرٌ فصيـحٌ، توفـي بعـد العشرين ﷺ.

وامرأتُه أسماءُ بنتُ عُمَيسِ بن النُّعمانِ بن كعبِ بن مالكِ بن قُحافةَ من خَثْعَمٍ، كذا هو عندَ ابنِ إسحاقَ.

وعندَ أبي عمرَ: أسماءُ بنتُ عُمَيسِ بن مَعَدِّ بن الحارثِ بن تَيْمِ بن كعبِ بن مالكِ بن قُحافةَ بن عامرِ بن ربيعةَ بن عامرِ بن معاويةَ بن زيدِ بن مالكِ بن نسرِ بن وَهْبِ اللهِ بن شهرانِ بن عفرسِ بن حلفِ بن أفتلَ، . . .

قوله في والد أسماء: **(بنت عُميس)**: هو بالسِّيـن المهملـةِ، وإنما قيَّدته؛ لأني سمعتُ مَن يُعجمه.

قوله في نسبها: **(ابن نسر)**: هو بفتحِ النـونِ وبالسيـنِ المهملـةِ، كذا قيَّده ابن ماكُولا في «إكماله»(١).

قوله فيه: ابن: **(شهران)**: هو بفتحِ الشِّينِ المعجمةِ، مثلُ تثنيةِ شهرٍ.

قوله فيه ابن: **(عِفْرِس)**: هو بعينٍ مكسورةٍ، ثم فاءٍ ساكنةٍ، ثم راءٍ مكسورةٍ، ثم سينٍ مهملتين.

قوله فيه: **(ابن حلف)**: هو بفتحِ الحاءِ المهملـةِ وإسكانِ اللامِ وبالفاءِ، كذا ضبطه ابنُ ماكُولا في «إكماله»، وعزاه لابن حبيبٍ، فقال فيـه: حَلْف، بفتحِ الحاءِ المهملةِ، وسكونِ اللامِ؛ حَلْفُ بنُ أفتل، وهو خَثْعمُ بنُ أنمار، قاله ابنُ حَبِيب، انتهى(٢).

وكذا رأيتُه مضبوطاً بالقلم بخط ابنِ الأمين في «الاستيعاب».

قوله فيه: **(ابن أفتل)**: هو بفتحِ الهمزةِ، ثم فـاءٍ ساكنةٍ، ثم مثنَّاةٍ مفتوحةٍ،

---

(١) انظر: «الإكمال» لابن ماكولا (١/ ٢٧٢).

(٢) المرجع السابق (٣/ ١٨٨).

وهو جماعةُ خَثْعَمِ بن أنمارٍ على اختلافٍ في أنمارٍ.

وقيل: أسماءُ بنتُ عُمَيسِ بن مالكِ بن النُّعمانِ بن كعبِ بن مالكِ ابن قُحافةَ بن عامرِ بن زيدِ بن نسرِ بن وَهْبِ اللهِ.

وحاطبُ بن الحارثِ بن مَعمَرِ بن حبيبِ بن وَهْبِ بن حُذافـةَ بن جُمَح، وامرأتُه فاطمةُ بنتُ المُجللِ بن عبدِاللهِ بن أبي قَيسِ بن عبدِ ودِّ ابن نَصْرِ بن مالكِ بن حِسْلِ بن عامـرِ بن لـؤيٍّ، وأخـوه: حطَّـابُ، وامرأتُه فُكَيهةُ. . . . .

ثم لام.

قوله: (**وحاطب بن الحارث**): هـو بالحاءِ والطـاءِ المهملتيـنِ، وليسَ في الصَّحابةِ مَنِ اسمه خَاطبٌ بالخاءِ المُعْجَمةِ.

قوله في نسبه: (**مَعْمَر**): هو بفتحِ الميميـنِ بينهما عيـنٌ ساكنـةٌ، كذا رأيتُه مضبوطاً في «الاستيعاب» بخط ابن الأمين في نسبه ونسبِ أخيه حطَّاب الآتي.

قوله فيه: (**ابن حَبيب**): هو بفتحِ الحاءِ المهملةِ وكسرِ الموحَّدةِ.

قوله: (**فاطمة بنت المُجَلَّل**): هو بفتـحِ الجيمِ، والظاهرُ أنه اسمُ مفعولٍ، وقد نسبها المؤلف، وكنيتها: أم جَميل، وقيـل: اسمها جُوَيرية، وقيل: إنما ولدتْ لزوجها حاطب بن الحارث محمداً، والحارث، وتوفي عنها بالحبشة في الهجرة.

قوله: (**وأخوه حطَّاب**): هو بالحاءِ المهملـةِ وتشديدِ الطاءِ المُهْمَلةِ أيضاً، وهذا معروفٌ.

قوله: (**وامرأته فُكَيْهة**): هي بضمِّ الفاءِ وفتحِ الكافِ، ثم مثنـاةٍ تحتُ ساكنةٍ، ثم هاءين الثانيةُ تاءُ التأنيثِ.

بنتُ يَسارٍ.

ومَعمَرُ بنُ الحارثِ بن مَعمَرِ بن حبيبِ بن وَهْبِ بن حُذافةَ بنِ جُمَحَ.

قوله في نسبها: (بنت يسار): هو بمثنَّاةٍ تحتُ وسين مهملة.

قوله: (ومَعْمَر بن الحارث بن مَعْمَر): هما بفتحِ الميمينِ بينهما عينٌ ساكنةٌ، هذا هو الأكثرُ في هذا الاسم، بل لا أستحضرُ في الصحابة مَنِ اسمُه معمَّر بتشديدِ الميمِ، إلا أنَّ ابنَ الجوزيَّ حكى في هذا خلافاً.

* تنبيه: ذَكَرَ الذَّهبيُّ شخصاً يقال له: معمَر أو معمَّر بن بُريَك، ثم قال: رأيتُ ورقةً فيها أحاديث سئلتُ عن صحتها فأجبت ببطلانها، وأنها كذبٌ [واضحٌ]، وفيها: أخبرنا أحمد بن إبراهيم الشَّيبانيُّ، ثنا عبدالله بن إسحاق السِّنْجَاريُّ، أنا عبدالله بن موسى السِّنْجَاريُّ، سمعتُ علي بن إسماعيل السِّنْجَاريَّ يقول بسِنْجَارَ في سنة (٦٢٩) قال: سمعت معمَّر بن بُريك: سمعَ النَّبيَّ ﷺ يقول: «يَشِيْبُ المرءُ ويشبُّ معه خَصْلتانِ: الحرصُ والأملُ».

وبه قالَ رسولُ الله ﷺ: «أربعةٌ يصلونَ على شفيرِ جهنم: الجائرُ في حُكْمِهِ، والمُعْتدِي على رعيتهِ، والمكذِّبُ بالقَدَرِ، وباغضُ آلِ محمدٍ».

قال الشَّيبانيُّ المذكورُ: وأخبرنا عبد المحمود بِسنْجار: أنا صدرُ الدين عبد الوهاب، سمعتُ عليَّ بنَ إسماعيل السِّنجاريَّ، سمعتُ معمَّر بن بُريك مرفوعاً: «مَنْ شمَّ الوردَ ولم يُصلِّ عليَّ؛ فقدْ جَفَاني».

قال الذَّهبيُّ: فهذا من نمطِ رتَنِ الهنديِّ، فقبَّح اللهُ مَنْ يكذبُ، انتهى لفظه في «الميزان»[1].

---

(١) انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (٦/ ٤٨٣).

والسَّائبُ بن عثمانَ بن مظعونٍ.

والمُطَّلِبُ بن أزهرِ بن عبدِ عوفِ بن عبـدِ بن الحارثِ بن زُهْرةَ، وامرأتُه رَمْلةُ بنتُ أبي عوفِ بن صُبَيْرةَ بن سعيـدِ بن سعـدِ بن سهـمِ بن عمرِو بن هُصَيصِ بن كعبِ بن لؤيٍّ.

والنَّحَّامُ نُعَيمُ بن عبدِالله. . . . .

قوله في نسبِ السَّائبِ بن عثمان: **(بن مظعون)**: هو بالظاءِ المعجمةِ المُشَالةِ، وهذا ظاهرٌ، وهو بدريٌّ معروفٌ، استشهد باليمامةِ، وأبـوه من السَّابقينَ، هاجرَ السَّائبُ إلى الحبشة، وكان من الرُّماة المذكورينَ، عاشَ بضعاً وثلاثينَ سنة.

قوله في نسب رملة: **(بن سُعَيد بن سعد بن سهم)**: هو بضمِّ السيـنِ وفتحِ العينِ، كذا ضبطه الأميرُ، وعمه: سَعيد بن سَهْمِ بن عمرو بـن هُصيص، اسمه: بالفتحِ وكسرِ العينِ، وقُريش تُصغِّره، فتسميه سُعيداً تصغير سعدٍ، وقد تقدَّم قريباً بما فيه.

قوله في نسبها: **(هُصَيص)**: تقدَّم قريباً أنه بضمِّ الهاءِ، وفتحِ الصَّادِ المهملةِ، والباقي معروفٌ.

قوله: **(والنحَّام نُعيم بن عبدالله)** النحَّام: بفتحِ النونِ وتشديدِ الحاءِ المُهْمَلةِ، وهذا ظاهرٌ.

قال الأميرُ: كذا يقوله أصحابُ الحديثِ.

وقال ابـنُ الكَلبيِّ في «جمهـرة نسب قيس عيـلان»: هو النُّحَام بضمِّ النُّونِ وتخفيفِ الحاءِ.

وقال: هو النحامُ بنُ عبدالله.

وقال: أصحابُ الحديث يقولون: بفتحِ النُّونِ وتشديدِ الحاءِ.

. . . .

وقال البُخاريُّ: نُعيمُ بنُ النحَّام، هو: ابنُ عبدِاللهِ العَدويُّ القُرشيُّ، له صحبةٌ، انتهى[١].

وقد أحسنَ المؤلفُ في قوله: (والنحَّام نعيم . . . إلى آخره) فإنه يقعُ في كتبِ الحديث وغيرها: نعيم بن النحام.

وإنما سمِّي نعيمٌ بالنحَّام؛ لأنه عليه السلام قال: «دخلتُ الجنةَ فسمعتُ نحمةَ ابنِ نُعيمٍ فيها»[٢]، والنَّحْمةُ: السَّعْلةُ.

وكان نُعيمٌ قديمَ الإسلامِ، يقال: أسلم بعد عشرة أنفسٍ، وقيل: بعد ثمانيةٍ وثلاثينَ قبل إسلام عمر، وكان يكتمُ إسلامه، ومنعه قومُه؛ لشرفه فيهم من الهجرة؛ لأنه كان يُنفقُ على أرامل بني عَدِي وأبنائهم، فقدم المدينة مهاجراً بعد ستِّ سنين، وكان معه أربعونَ من أهل بيته، فاعتنقه النَّبيُّ ﷺ وقبله، وقال له: «قومُكَ خيرٌ لكَ مِنْ قَومِي» قال: بل قومك خيرٌ يا رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: «قَومِي أخرجُوني، وقومُكَ أقرُّوك» [فقال نعيم]: يا رسول الله؛ قومك أخرجوك للهجرة، وقومي حبسوني عنها.

قال الوَاقِديُّ: كان نعيمٌ قد هاجَر أيام الحُديبية، فشَهِدَ مع النبيِّ ﷺ ما بعد ذلك من المشاهد، واستشهد يوم اليرموك في رجب سنة خمس عشرة في خلافة عمر.

وقيل: استشهد بأَجْنادِينَ سنةَ ثلاث عشرة في خلافة أبي بكرٍ، روى عنه نافع ومحمد بن إبراهيم التيميُّ.

---

(١) انظر: «الإكمال» لابن ماكولا (١/ ٥٩).

(٢) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦٢/ ١٧٨).

ابن أَسِيد بن عبدِالله بن عوفِ بن عَبِـيدِ بن عَويجِ بن عديٍّ بن كعبٍ.

قال ابنُ عبد البَر: ما أظنُّهما سمعَا منـه، وكذا قال النوويُّ في «تهذيبه» جازماً به، ولم يُدْركاه؛ فهو مرسلٌ(١).

قال الحُسينيُّ فـي «رجال المسنـد»: جـزم ابنُ أبي حاتم بسماعهمـا منـه، انتهى(٢).

وقد رأيتُ ذلك في «الجرح والتعديل»، ولفظه: روى عنه نافعٌ ومحمدُ بنُ إبراهيمَ التيميُّ، انتهى(٣).

ففي ما قاله الحُسينيُّ وقفةٌ، والله أعلم.

قوله في نسبه: **(ابن أَسِيد)**: هـو بفتحِ الهمزةِ وكسرِ السينِ، كذا ذكره الأميرُ في المفتوح(٤).

قوله في نسبه: **(ابن عَبِيد)**: هو بفتحِ العينِ المهملـةِ وكسرِ الموحَّدةِ، كذا ضبطه النوويُّ في «تهذيبه»، ومن قبله ابنُ ماكُولا(٥).

قوله في نسبه: **(ابن عَوِيج)**: هو بفتحِ العينِ المُهْملةِ وكسرِ الواوِ وبالمثنَّاةِ تحتُ السَّاكنة، ثم جيم، كذا ذكره النووي في «تهذيبه»، ومِن قبلِه ابنُ ماكُولا(٦).

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٥٠٨)، و«تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (٢/ ٤٣٠).

(٢) انظر: «الإكمال» للحسيني (ص: ٤٣٨).

(٣) انظر: «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٨/ ٤٥٩).

(٤) انظر: «الإكمال» لابن ماكولا (١/ ٥٣).

(٥) انظر: «تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (٢/ ٤١٠)، و«الإكمال» لابن ماكولا (٦/ ٢٥).

(٦) انظر: «تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (٢/ ٤٣٠)، و«الإكمال» لابن ماكولا (٦/ ١٨٢).

وعامرُ بن فُهَيرةَ مَولَى أبي بكرٍ.

وخالدُ بن سعيدِ بن العاصِ بن أميَّةَ بن عبدِ شمسٍ، وامرأتُه أمينةُ بنتُ خلفِ بن أسعدِ. . . . .

قوله: **(وعامر بن فُهيرة)**: هو بضمِّ الفاءِ وفتحِ الهاءِ، ثم مثنَّاة تحتُ ساكنة، والباقي معروفٌ، بل كلُّه ظاهرٌ عندَ أربابهِ.

قوله: **(وخالد بن سعيد بن العاصي)**: كذا ذكره هنا، وقد قدَّمتُ كلامَ ابن حِبَّان: أنه قيل: إنه أسلم قبل أبي بكر؛ لرؤيا رآها في رسولِ الله ﷺ، وهذا وما بعده غريبان، والله أعلم، وقول شيخِنا العِراقيِّ عن عمرَ بن شبَّة: إنه أسلمَ قبلَ عليٍّ.

قوله: **(وامرأته أمينة)**: كذا في نسختي بنون بعد المثنَّاةِ تحتُ، ثم تاء التأنيث في غير موضع، وكذا رأيتها في «الإكمال» لابن ماكـولا في (مليح) بخط الحافظ ابن خليل الدمشقي في موضعين[1]، وذكرها الذهبيُّ في (أميمة) بميمين، فقال: أُميمةُ بنتُ خلف الخُزَاعيةُ، هاجرت مع زوجها خـالدِ بن سعيد بن العاصي، والذهبيُّ تابع لابن الأثير في «أسده»[2].

وقال أبو ذر في «حواشيه» ما لفظه: وامرأتـه أُميمـةُ بنتُ خلف، أميمةُ هنا روي: بالميم، وأمينة: بالنون والياء، وهو الصَّوابُ، انتهى.

وقال ابنُ عبد البر: أُميمةُ، ثم نسبها. . . إلى أن قـال: ويقال في أُميمةُ: هُميمةُ بنتُ خلف. . . إلى أن قال: وقد قال بعضُ الناس: أمينة فصحَّف، انتهى[3].

وعلى حاشية «الاستيعاب» بخط ابنِ الأمين ما لفظه: ابن إسحاق إمام هذا

---

(١) انظر: «الإكمال» لابن ماكولا (٧/ ٢٢٤).

(٢) انظر: «أسد الغابة» لابن الأثير (٧/ ٢٩).

(٣) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٧٩١).

ابن عامرِ بن بياضةَ بن سُبَيعِ بن خَثعمـةَ بن سعدِ بن مليحِ بن عمرِو بن خزاعةَ.

الشأن، سمَّاها أمينة بالميم والنون، وكذلك في كتاب ابنِ السَّكنِ بخط ابن مُفَرِّج، وقال ابنُ هشام: اسمها: هُمَينة بالهاء والنون، انتهت.

وسيأتي ذلك في (هجرة الحبشة) إن شاء الله تعالى.

قوله في نسبها: **(ابن سُبيع)**: الظاهرُ: أنـه بضمِّ السين، وذلك لأنَّ الأميرَ لم يذكر بفتحِ السِّينِ وكسرِ الموحَّدةِ غيـر السَّبيعِ بن معاويـة بن كثيـر بن مالك بن جُشَم بن حاشد بن جُشَم بن خَيْوان بن نَـوْف بن هَمْدان، وإليه ينسبُ جماعةٌ من العلماء والشعراء، منهم: أبو إسحاق السَّبيعيُّ وغيره[١].

وقال أبو ذرٍّ في «حواشيه» في نسب أمينة هذه: ابن بياضة بن سبيع، كذا وقع هنا، وصوابه: يُثَيع بياءٍ مضمومةٍ مثنَّاة وثاء مثلَّثة، قاله ابنُ الدَّباغ وغيره، انتهى.

قوله في نسبها: **(ابن خثعمة)**: كذا في نسخة بـ «السيرة»، لكني رأيتُ في «إكمـال» الأميـر بخط ابن خليلِ الحافظ: (جعثمـة) بالجيمِ، ثم العينِ، ثم الثـاءِ المثلَّثةِ[٢].

ورأيتُ في «حواشي أبي ذرٍّ على السيرةِ الهشامية» ما لفظه: وقوله: في نسبها: ابن خثعمة بن سعد، كذا وقع هنا بخاءٍ مُعْجَمةٍ مفتوحـةٍ، وصوابه: جِعْثِمة، بجيمٍ مكسورةٍ وعينٍ ساكنةٍ وثاءٍ مثلَّثةٍ مكسورةٍ، قاله ابنُ الدباغ أيضاً، انتهى.

قوله في نسبها: **(ابن مُليح)**: هو بضمِّ الميمِ وفتحِ اللامِ، والباقي معروفٌ،

---

(١) انظر: «الإكمال» لابن ماكولا (٤/ ٢٥٥).

(٢) المرجع السابق (٧/ ٢٢٤).

وحاطبُ بن عمرٍو بن عبدِ شَمسٍ بن عبدِ ودٍّ بن نصرِ بن مالكٍ بن حِسْلِ بن عامرِ بن لؤيٍّ.

وأبو حُذيفةَ مُهشِّمُ بن عُتبةَ بن ربيعةَ بن عبدِ شمسٍ بن عبدِ منافٍ.

وواقدُ بن عبدِاللهِ بن عبدِ منافٍ. . . . .

كذا قيَّده الأميرُ في «إكماله»[١].

قوله: **(وحاطب بن عمرو)**: هو بالحاءِ المهملةِ، وليسَ في الصحابةِ مَن هو خاطبٌ بالخاءِ المُعْجَمةِ.

قوله: **(وأبو حذيفة مُهَشِّم بن عُتْبَةَ بن ربيعة . . . إلى آخره)**: قال السُّهيليُّ: قال ابن هشام: واسمه: مُهَشِّم، وهو وَهَمٌ عند أهلِ النسبِ، فإن مُهَشِّماً إنما هو أبو حذيفة بن المغيرة، أخو هاشم وهشام ابني المغيـرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم، وأما أبو حذيفة بن عُتبة: فاسمه: قيسٌ فيما ذكروا، انتهى[٢].

وكذا ذكر أبو ذرٍّ في «حواشيه»، وقد ذكر غيرُ واحدٍ مِنَ الحفَّاظ: أنَّ اسمه: مُهَشِّم، وقيل: هُشَيم، وقيل: هاشم، والله أعلم.

منهم ابنُ عبد البرَ؛ فإنه قال: يقال: اسمه مهشم، ويقال: هشيم، وقيل: هاشم[٣].

قوله: **(وواقدُ بنُ عبدالله)**: هو بالقـافِ، ولا أعلمُ في الصحابـةِ مَن اسمُه وافدٌ بالفاءِ.

---

(١) المرجع السابق (٧/ ٢٢٣).

(٢) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٤٣٦).

(٣) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٦٣١).

ابن عرينِ بن ثعلبةَ بن يربوعِ بن حنظلةَ بن مالكِ بن زيدِ مَناةَ بن تميمٍ، حَليفُ بني عديٍّ.

وخالدٌ وعامرٌ وعاقلٌ وإياسٌ بنُو البُكَيرِ بن عبدِ ياليلَ بن ناشبِ ابن غيرةَ من بني سعدِ بن ليثِ بن بكرِ بن عبد مَناةَ بن كنانةَ، حُلفاءُ بني عديٍّ.

وعمَّارُ بن ياسرِ بن عامرِ بن مالكِ بن كنانةَ بن قيسٍ. . . . .

قوله في نسبه: (ابن عرين): هو بفتحِ العينِ المهملةِ، ثم راء مكسورة، ثم مثنَّاة تحتُ ساكنة، ثم نون، قاله الأميرُ، ولم يتعرض لحركةِ الراءِ، والظاهرُ أنها مكسورةٌ، والله أعلم[١].

قوله: (وعاقل): هو بالعينِ المهملةِ وبعدَ الألفِ قافٌ، وليسَ في الصحابة مَن اسمه: عاقلٌ فيما أعلمُ سواه، ولا مَن اسمه غافل بالغينِ المعجمةِ والفاءِ.

قوله: (بنو البُكَير): هو مصغرٌ، بالموحَّدةِ.

قوله في نسب بني البُكير: (ابن ناشب): هو بالنونِ وبعدَ الألفِ شينٌ معجمةٌ مكسورةٌ، ثم موحَّدةٌ.

قوله في نسبهم: (ابن غيرة): هو بكسرِ الغينِ المُعْجَمةِ، ثم مثناة تحتُ مفتوحة، والباقي معروفٌ، وكذا قيَّده الأميرُ[٢].

قوله: (وعمار بن ياسر): هو بالمثناة تحتُ، وهذا ظاهرٌ جداً، ولكن لا يضرُّ التنبيهُ عليه.

---

(١) انظر: «الإكمال» لابن ماكولا (٦/ ١٧٥).

(٢) المرجع السابق (٦/ ٢٩٩).

ابن الحصينِ بن الوذيمِ بن ثعلبةَ بن عوفِ بن حارثةَ بن عامرٍ الأكبرِ بن يامِ بن عنسٍ، وهو زيدُ بنُ مالكِ بن أُدَد، ومالكٌ جماعُ مَذحِجٍ، حَليفُ بني مخزومٍ.

قوله في نسبه: (**ابن الحصين**): هو بضمِّ الحاءِ، وفتحِ الصَّادِ المهملتينِ.

قوله في نسبه: (**ابن الوذِيم**): هو بفتحِ الواوِ وكسرِ الذالِ المعجمةِ، كذا ذكره النوويُّ، ولم يتعرضْ لحركةِ الواوِ[١].

قوله في نسبه: (**حارثة**): هو بالحاءِ المهملةِ والمثلَّثةِ.

قوله في نسبه: (**ابن يام**): هو بالمثنَّاةِ تحتُ.

قوله في نسبه: (**ابن عنس**): هو بالنون.

قوله: (**جماع مَذحج**): وزان مسجد، وهو بفتحِ الميمِ، ثم ذال معجمة ساكنة، ثم حاء مهملة، ثم جيم.

قال الجَوهريُّ بعد أن أخرجه في الميم: قال سيبَويه: الميمُ من نفسِ الكلمةِ، انتهى[٢].

وقال الشيخ مجد الدين في «قاموسه»: ومَـذْحِج كمجلس[٣]، أَكمةٌ ولدتْ مالكاً وطيئاً أمُّهما عندها فسموا مذْحجاً، وذِكْرُ الجوهريِّ إياه في الميم غلطٌ وإن أحاله على سيبويه، انتهى (٢).

---

(١) انظر: «تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (٢/ ٣٥٢).

(٢) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: مذحج).

(٣) انظر: «القاموس المحيط» للفيروزأبادي (مادة: ذحج).

وصهيبُ بن سنانِ بن مالكِ بن عبدِ عمرِو بن عقيلِ بن عامـرِ بن جندلةَ بن سعدِ بن خزيمةَ بن كعبِ بن سعدِ بن أوسِ مَناةَ بن أسلمَ بن النَّمرِ بن قاسطٍ، كذا هو عند ابنِ الكَلْبيِّ.

وعند أبي عمرَ: سنانُ بن خالـدِ بن عبدِ عمرِو بن عقيلِ بن عامرِ ابن جندلةَ بن سعدِ بن خزيمةَ بن كعبِ بن سعدٍ.

قال: إلى هنا نسَبَ ابنُ إسحاقَ، ونسَبَـه الواقـديُّ وخليفـةُ وابنُ الكَلْبيِّ وغيرهم، فقالوا: صُهَيبُ بن سنانِ بن خالدِ بن عبـدِ عمرِو بن طُفيلِ بن كعبِ بن سعدٍ.

ومنهم مَن يقولُ: ابن سفيانَ بنِ جندلةَ بن مسلمِ بن أوسِ بن زيدِ مَناةَ بن النِّمـرِ بن قاسطٍ، يقالُ لـه: الرُّوميُّ، وكـان مَولًى لعبدِالله بن جُدْعانَ.

وذكَرَ أبو عمرَ في السابقين: أبا ذَرٍّ جُندُبَ بن جُنادةَ بن سفيانَ بن عُبيدِ...

قوله في نسب صُهيب: (بن عقيـل): هو بضمِّ العيـنِ وفتـحِ القافِ، وكذا رأيتُه بخط ابنِ الأمينِ بالقلمِ في حاشية «الاستيعاب».

قوله: (ونسبَهُ الـواقديُّ وخليفـةُ وابن الكلبيِّ وغيرهم)... إلى أن قال: (ابن عقيل): هو بفتحِ العينِ وكسرِ القافِ، كذا رأيتُه بخط ابنِ الأمينِ في «الاستيعاب» بالقلم.

قوله: (وكان مولًى لعبدالله بن جُدعان): هذا هَلكَ على كُفْرِه، ونسبهُ معروفٌ، وهو قريبُ عائشةَ أمِّ المؤمنين رضي الله تعالى عنها.

ابن حرامِ بن غفارِ بن مُلَيلِ بن ضَمْرةَ بن بكرِ بن عبدِ مَناة بن كنانةَ.

وأبا نَجيحٍ السُّلَميَّ عمرَو بن عبسةَ بن مُنْقِلِ بن خالدِ بن حذيفةَ بن عمرَ بن خلفِ بن مازنِ بن مالكِ بن ثعلبةَ بن بُهْثةَ بن سليمٍ، ومازنُ بن مالكٍ أمُّه بَجلةُ بنتُ هناءةَ بن مالكِ بن فَهْمٍ، . . . .

قوله في نسب أبي ذَرٍّ: **(حرام)**: هو بفتحِ الحاءِ وبالرَّاءِ، كذا ضبطه الأميرُ في «إكماله»[1].

قوله فيه: **(ابن غفار)**: هو بكسرِ الغيـنِ المُعْجمةِ وتخفيفِ الفاءِ، وفي آخره راءٌ، وهذا ظاهرٌ.

قوله فيه: **(ابن مُلَيل)**: هو بضمِّ الميـم وباللامين بينهما مثنَّاةٌ تحتُ، والأولى من اللامين مفتوحةٌ.

قوله: **(وأبا نجيح السُّلمي)**: هو بضمِّ السين، وفتحِ اللامِ، نسبة إلى جدِّه سُلَيم، يأتي في هذه «السيرة» هنا.

قوله في نسبه: **(عَبَسة)**: هو بفتحِ العيـنِ والمـوحَّدةِ وبالسيـنِ المهملتينِ، وزان عَدَسة.

قوله في نسبه: **(ابن منقل)**: هو بضمِّ الميمِ، ثم نـونٍ ساكنةٍ، ثم قافٍ مكسورةٍ، ثم لامٍ، كذا رأيتُه في نسخة صحيحة بهذه «السيرة» بالقلمِ.

قوله في نسبه: **(ابن بهثة)**: هو بضمِّ الموحَّدةِ، ثم هاءٍ ساكنةٍ، ثم ثاءٍ مثلَّثةٍ مفتوحةٍ، ثم تاءِ التأنيثِ.

قوله في نسبه: **(فهم)**: هو بالفـاءِ فيما يظهـرُ، وذلك لأن ابـن ماكولا قال

---

(١) انظر: «الإكمال» لابن ماكولا (٢/ ٤١١).

وإليها يُنسَبُ البَجْليُّ بسكون الجيم، ذكَرَه كذلك الرُّشاطيُّ، وحكي عن أبي عمرَ في نسبه غيرَ ذلك، وصحَّحَ ما ذكَرْناه.

وحكي عن أبي عمرَ في نسَبه: غاضرة بن عتَّابٍ، . . . .

في «إكماله»: كلُّ فَهْمٍ في العرب من البطون، فهو بالفاء إلا قهم بن الجابر بن عبدالله بن قادم بن زيد بن عَرِيب، من هَمْدان، انتهى[١].

قوله: **(ومازن بن مالك أمه بَجْلة)**: هي بفتحِ الموحَّدةِ وإسكانِ الجيمِ، كذا نصَّ عليه الأميرُ ابن ماكُولا، ولفظه: وأما البَجْليُّ بسكونِ الجيمِ، فهو رهطٌ مِنْ ثعلبةَ بن بُهثةَ بن سليم بن منصور، نسبوا إلى أمِّهم بَجْلَة بنت هناءة بن مالك ابن فهم الأزديِّ، منهم: أبو نجيحٍ عمرو، ونسبه، انتهى[٢].

وكذا قيَّده المؤلفُ قبل فراغه مِنْ ترجمته.

قوله: **(الرُّشَاطي)**: هذا هو الحافظ الذي تقدَّم بعض ترجمته في الورقةِ التي قبلَ هذه.

قوله: **(وحكي عن أبي عمر)**: تقدم مراراً: أنه ابنُ عبد البر حافظُ المغربِ وشيخُ الإسلامِ، تقدَّم بعضُ ترجمته.

قوله في نسبه: **(غاضرة)**: هو بالغينِ وبعدَ الألفِ ضادٌ معجمتين مكسورة، والباقي معروفٌ.

قوله: **(ابن عتاب)**: هو في النُّسخِ بالمثنَّاة فوقُ، وفي آخره موحَّدةٌ، كذا رأيتُه بالقلم في نسخة صحيحةٍ من هذه «السيرة».

---

(١) انظر: «الإكمال» لابن ماكولا (٧/ ٥٩).

(٢) المرجع السابق (١/ ٣٨٦).

وزعَمَ أنَّه خطأٌ، وأنَّ الصَّوابَ في ذلك النسَبِ: ناضرةُ بنُ خُفافٍ.

قال أبو عمرَ: ولكنَّهما ـ يعني: أبا ذَرٍّ وأبا نَجيحٍ ـ رجَعا إلى بلادِ قومِهما.

وذكَرَ فيهم عُتبةَ بن مسعودٍ أخا عبدِالله بن مسعود.

وكان سببُ إسلامِ عبدِالله بن مسعودٍ ﷺ ما رُوِّيناه من طريق أبي عليٍّ بن الصَّوَّافِ بالسَّنَدِ المتقدِّمِ: حدَّثنا عبدُالله بنُ أحمدَ بن حنبلٍ.

قوله فيه: **(ناضرة)**: الظاهرُ أنه بالضادِ المعجمةِ غيرِ المُشَالةِ.

قوله فيه: **(ابن خفاف)**: هو بالخاءِ المعجمةِ المضمومةِ، ثم فاءٍ مخفَّفةٍ، وبعدَ الألفِ فاءٌ أخرى.

(وكَانَ سببُ إِسْلاَمِ عَبْدِالله بنِ مُسْعودٍ).

قوله: **(أبي علي بن الصواف)**: تقدَّم الكلامُ عليه.

قوله: **(من طريق الطبراني)**: هذا هو الحافظ الكبيرُ الطوَّافُ ذو المشايخ الكثيرة، ومسندُ الدُّنيا، أبو القاسم سليمانُ بنُ أحمدَ بن أيوب بن مُطَير اللخميُّ الشَّاميُّ، ولد بعكا سنةَ ستين ومئتين، واعتنى به أبوه، ورَحَلَ به في حَدَاثته، سمع بمدائن الشام، والحرمين، واليمن، ومصر، وبغداد، والبصرة، والكوفة، وأصبهان، والجزيرة وغير ذلك، وحدَّث عن أكثر مِن ألفِ شيخ، وصنَّف «المعجم الكبير»، سمعتُ بعضَه بالقاهرة عالياً، ولم يذكر فيه مسندَ أبي هريرةَ؛ فإنه أفردهُ بمصنفٍ، و«المعجم الأوسط»، وهو كتابٌ جليل تَعِبَ عليه، وكان يقول: هو روحي، «والمعجم الصغير» يذكر فيه عن كلِّ شيخٍ حديثاً، سمعتُ بعضَه بحلب على بعض مشايخي، ولكنْ ما أدري ماذا سمعتُ منه، وهل سمعتُ السند أم لا مع

ورويناه من طريـق الطَّبَرانيِّ في «معجمـه الصَّغير» : ثنا عمرُو بن عبـدِ الرَّحمنِ السُّلَميُّ قالا : ثنا إبراهيمُ بن الحجَّـاجِ السَّاميُّ ، واللفظُ للأوَّلِ، قال: ثنا سلامٌ أبو المنذرِ، ثنا عاصمُ بن بَهْدَلَةَ، . . . .

الصِّدق والأمانةِ.

وله كتبٌ كثيرةٌ مفيدةٌ، وكان مِن فرسـان هذا الشأن، تـوفي في ذي القعدة سنة (٣٦٠)، وله مئة سنة وعشرة أشهر، له ترجمة في «الميزان»، وصحح عليه[١].

قوله: **(عمر بن عبد الرحمن السُّلَمي)**: الظاهرُ أنه بضمِّ السينِ وفتحِ اللامِ، وكذا هو مضبوطٌ في نسخةٍ صحيحةٍ.

قوله: **(ثنا إبراهيمُ بنُ الحجَّاج السَّاميُّ)**: هـو بالسينِ المهملةِ، يروي عن الحمَّادين، وأبَان بن يزيد، وخلق، وعنه عثمان بن خُرَّزَاذ، وأبو يَعْلى، وخلقٌ، وثَّقه ابنُ حِبَّان، وأخرج له (س)، توفي سنة (٢٣١).

قوله: **(ثنا سلاَّم أبو المنذر)**: هو بتشديـدِ اللامِ، وهـو سلاَّم بن سليمان، أبو المنذر، مُزنيٌّ قارئُ البصرة، قرأ على عاصم وأبي عمرو، وروى عن ثابت، وأيوب، وهو شيخُ يعقوب الحضرميِّ، عنه عفان، وعبد الواحد بن غياث.

قال أبو حاتم: صالحُ الحديثِ، توفي سنة (١٧١)، أخرج له (ت س)، له ترجمةٌ في «الميزان»[٢].

قوله: **(ثنا عاصم بن بَهْدَلة)**: هذا أحـدُ القـراء السبعـة، ثبتٌ في القراءة، وهو في الحديثِ دونَ الثبتِ، صدوقٌ يَهِمُ، له ترجمـةٌ في «الميزان»، ولـم يخرج

---

(١) انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ٢٧٨).

(٢) المرجع السابق (٣/ ٢٥٤).

عن زِرِّ بن حُبَيشٍ، عن عبدِاللهِ بن مسعودٍ قال: كنتُ في غَنَمٍ لآل عُقبةَ ابن أبي مُعَيطٍ، فجاء رسولُ اللهِ ﷺ ومعَه أبو بكرِ بن أبي قُحَافةَ، فقال النبيُّ ﷺ: «هل عندَكَ لَبَنٌ؟» قلتُ: نَعَمْ، ولكنِّي مُؤتَمَنٌ. قال: «فهل عندَكَ مِن شاةٍ لم يَنْزُ عليها الفَحْلُ؟» قلت: نَعَمْ، فأَتَيتُه بشاةٍ شَصُوصٍ..

له (خ م) شيئاً انفراداً، لكن مقروناً بغيره، له ترجمةٌ في «الميزان»، توفي سنة (١٢٨)[1].

قوله: **(عن زر بن حُبَيش)**: هو بضمِّ الحاءِ المُهْمَلةِ، ثم موحَّدةٍ مفتوحةٍ، ثم مثنَّاةٍ تحتُ ساكنةٍ، ثـم شينٍ معجمـةٍ، و(زرٌّ) مشهـورُ الترجمـةِ فلا نطول به، وكنيته: أبو مريم، أسديُّ أدركَ الجاهليةَ، سمع عمر وعليًّا، وعنه عاصمُ بن أبي النَّجود، وأبو إسحاق الشَّيبانيُّ، عاش مئةً وعشرينَ سنة، وتوفي سنة (٨٢)، روى له (ع)، وثَّقه ابنُ مَعِين وغيرُه.

قوله: **(لآل عُقبة بن أبي مُعَيط)**: عقبـة كافرٌ مشهـورٌ، أُسرَ ببـدر، وحُمِلَ إلى مَضيقِ الصَّفراء، فضربتْ عنقُه هناكَ، وسيأتي مطولاً.

قوله: **(مؤتمن)**: هو بفتحِ الميمِ، اسمُ مفعولٍ، وهذا ظاهرٌ جدًّا.

قوله: **(لم ينز)**: أي: لم يَعْلُ. نزا: إذا عَلا وارتفعَ.

قوله: **(شَصوص)**: هي بفتحِ الشيـنِ المُعْجَمةِ وبصادينِ مهملتينِ، الأولى مضمومةٌ هي التي قلَّ لبنُها جدًّا أو ذَهبَ، وقد فسرها الـراويُّ، وهو سلاَّم: بأنها التي ليس لها ضَرْعٌ، انتهى؛ يعني: ضرعاً فيه لبنٌ، يقال: شَصَّتْ وأَشَصَّتْ، والجمعُ: شَصَائِصُ وشُصُصٌ.

---

(١) المرجع السابق (٤/ ١٣).

ـ قال سلامٌ: وهي التي ليس لها ضَرْعٌ ـ فمسَحَ النبيُّ ﷺ مكانَ الضَّرْعِ، وما لها ضَرْعٌ، فإذا ضَرْعٌ حافِلٌ مملوءٌ لَبَناً.

قال: فأتَيتُ النبيَّ ﷺ بصَخرةٍ مُنقعرَةٍ، فاحتلَبَ النبيُّ ﷺ، فسقى أبا بكرٍ، وسقَاني، ثمَّ شرِبَ، ثمَّ قال للضَّرْعِ: «اقلُصْ»، فرجَعَ كما كان.

قال: فلمَّا رأيتُ هذا مِن رسولِ اللهِ ﷺ؛ قلتُ: يا رسولَ اللهِ علِّمْني، فمسَحَ رأسي، وقال: «بارَكَ اللهُ فيكَ، فإنَّكَ غُلامٌ مُعلَّمٌ».

قال: فأتيتُ النبيَّ ﷺ، فبَيْنَا نحنُ عنده على حِرَاءٍ؛ إذْ نزَلَتْ عليه (سورةُ المُرسَلاتِ)، . . . .

قوله: **(قال سلام)**: تقدَّم أعلاه أنه بتشديدِ اللامِ.

قوله: **(اقلُص)**: هو بوصلِ الألفِ وضمِّ اللامِ، ومعناه: اجتمعْ.

قوله: **(معلَّم)**: هو بتشديدِ اللامِ المفتوحةِ، اسمُ مفعولٍ.

قوله: **(على حراء)**: تقدَّم الكلام بلغاته، وأنه على ثلاثة أميال من مكة عن يسار الذَّاهبِ إلى منًى، مصروفٌ على الصَّحيحِ، ومنهم مَن منعه، مُذكَّرٌ على الصَّحيحِ، ومنهم مَن أنَّثه، ومنهم من قصره، وقد قدَّمتُ الكلامَ فيه.

قوله: **(إذ نزلتْ سورةُ المُرسَلاتِ)**:

* **تنبيه**: في (خ م س) من حديث عبدالله بن مسعود: أنها أنزلت عليه في غارٍ بمنًى، وهنا ما قد رأيتَ أنها أنزلتْ عليه بحراء، ثم في آخر الحديث: «فبينا نحنُ نيامٌ على حِرَاء، أو على الجبلِ».

فهنا شكٌّ هل قال: على حراء، أو على الجبل، ومقتضى اللفظ أن يكون

فأَخَذْتُها وإنَّها لَرَطْبَةٌ بِفِيه، أو إنَّ فَاهُ لَرَطْبٌ بها، فلا أدري بأيِّ الآيتَينِ خَتَـمَ: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱرْكَعُواْ لَا يَرْكَعُونَ﴾[المرسلات: ٤٨] أو ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثِۭ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ﴾[المرسلات: ٥٠]؟

وأخذتُ مِن فِي رسولِ اللهِ ﷺ سبعينَ سورةً، وأَخَذْتُ بقيَّةَ القرآنِ مِن أصحابِه، فبَيْنَا نحنُ نِيامٌ على حِرَاءٍ، أو على الجَبَلِ فما نبَّهَنا إلاَّ صوتُ النبيِّ ﷺ: «منعَها منكُم الذي منعَكُم مِنها».

قال: قلتُ: يا رسولَ الله؛ وما ذاكَ؟ قال: «حيَّةٌ خرَجَتْ من ناحيةِ الجَبَلِ».

حِرَاء؛ لأنه شكَّ هل قال هذا أو هذا، لكن المراد المذكور أولاً، وهو حراء، فالمرادُ بالجبلِ هو، فذكر قصة الحية.

والذي قدَّمتُه أنه كان في غارٍ بمنًى هو المعروفُ الذي رواه الشيخان، والنسائيُّ صحيحٌ[1]، وهذه الطريق فيها عاصم، وليس بالحافظ، وفيه غير ذلك، وما في (خ م س) أولى أن يكون هو المحفوظَ؛ أعني: أنَّ القصَّةَ جرتْ في غارٍ بمنًى، وهذا الغارُ معروفٌ الآن بقربِ مسجدِ الخِيْفِ، ولا يحتمل أن تكون القصة جرت مرتين، والله أعلم.

وهذا الحديثُ الذي في «السيرة» ليسَ في الكتب الستة، ولا في «المسند» لأحمد، وقد عزاه المؤلف لـ «المعجم الصغير» للطبراني، والله أعلم[2].

قوله: (وأخذتُ مِن فِيْ رسولِ اللهِ ﷺ سبعينَ سورةً): كذا هنا، وفي

---

(١) رواه البخاري (٤٦٤٧)، ومسلم (٢٢٣٤)، والنسائي في «السنن الكبرى» (١١٦٤٣).

(٢) رواه الطبراني في «المعجم الصغير» (٥١٣).

ذِكْرُ دُعاءِ رسولِ اللهِ ﷺ قومَه وغيرَهم إلى الإسلامِ

قال ابنُ إسحاقَ: ثمَّ دخَلَ الناسُ في الإسلامِ أَرْسَالاً مِن الرِّجال والنِّساء حتَّى فَشَا ذكرُ الإسلامِ بمَكَّةَ، وتُحُدِّثَ به.

ثمَّ إنَّ اللهَ ﷻ أمَرَ رسولَه ﷺ أنْ يصدَعَ بما جاءَه منه، وأنْ يُبادِيَ في الناسِ بأمرِه، ويدعُوَ إليه، وكان مُدَّةُ ما أَخفَى رسولُ اللهِ ﷺ أمرَه واستَسَرَّ به إلى أنْ أمَرَه اللهُ بإظهارِه ثلاثَ سنِينَ فيما بلَغَني مِن بَعْثِه.

ثمَّ قال اللهُ له: ﴿فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾[الحجر: ٩٤].

ثمَّ قال: ﴿وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾[الشعراء: ٢١٤ ـ ٢١٥]، . . . .

«الصحيح»: «بضعاً وسبعينَ»، والظاهرُ: أنه هنا ما ذكَرَ الكَسْرَ، والله أعلم.

(ذِكْرُ دُعَاءِ رَسُولِ اللهِ ﷺ قومَهُ وغيرَهُم إلى الإسلامِ)

قوله: (قومَه): هو منصوبٌ مفعولُ المصدر، وهو (دعاء)، و(غيرهم) معطوفٌ عليه.

قوله: (أرسالاً): الأَرْسَالُ: بفتح الهمزةِ، جَمْعُ: رَسَل، بفتحِ الرَّاءِ والسينِ؛ أي: أفواجاً وفِرَقاً.

قوله: (فشا): هو غيرُ مهموزٍ مُعتلٌّ؛ أي: ظهرَ وذاعَ.

قوله: (وتحدث به): (تحدث) مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعلُه.

قوله: (وأن يبادي الناس): الظاهرُ أنه بالموحَّدة؛ أي: يجاهرُ، والله أعلم.

وكذا قوله: (فلما بادى) معتلٌّ؛ أي: جاهر.

﴿ وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ ﴾[الحجر: ٨٩].

فلمَّا بادَى رسولُ اللهِ ﷺ قومَه بالإسلامِ، وصدَعَ بـه كما أمَرَه اللهُ لم يبعُدْ منه قومُه، ولم يرُدُّوا عليه حتَّى ذكَرَ آلهَتَهم وعابَها، فلمَّا فعَلَ ذلك أعظَمُوه وناكَرُوه، وأجمَعُوا خِلافَه وعَداوتَه ﷺ إلاَّ مَن عصَمَ اللهُ منهم بالإسلامِ، وهم قليلٌ مُستخفُونَ.

وحَدِبَ على رسولِ اللهِ ﷺ عمُّه أبو طالبٍ، ومنَعَه، وقام دونَه، ومضَى رسولُ الله ﷺ مُظهِراً له لا يرُدُّه عنه شيءٌ.

فلمَّا رأتْ قُرَيشٌ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ لا يُعتِبُهم مِن شيءٍ أنكَرُوه عليه مِن فراقِهم وعَيبِ آلهَتِهم، ورأَوا أنَّ عمَّه أبا طالبٍ قد حَدِبَ عليه، وقام دونَه، ولم يُسلِمْه لهم؛ . . . .

قوله: (**حتى ذكر آلهتهم وعابها**): قال مُغُلْطـاي: قال العَتَقيُّ: وكان ذلك في سنةِ أربعٍ، انتهى[١].

قوله: (**وحَدِب على رسولِ الله ﷺ عمـه أبـو طالب**): وكذا قولـه بُعيدَه: (حَدِب) هو بفتحِ الحاءِ وكسرِ الدَّالِ المهملتين، ثم موحَّدة، وكذا يحدِب؛ أي: يعطفُ عليه.

قوله: (**لا يُعْتِبُهُمْ**): هو بضمِّ أولـهِ وكسرِ المثنَّاةِ فوقُ، يقال: أعتبني فلان: إذا عادَ إلى مسرَّتي راجعاً عن المَسَاءةِ، والاسمُ منه: العُتْبى.

قوله: (**ولم يُسلمه**): هو بضمِّ أولهِ، وهذا ظاهرٌ.

---

(١) انظر: «الإشارة» لمغلطاي (ص: ١١٢).

مشَى رجالٌ مِن أشرافِهم إلى أبي طالبٍ.

فقالوا: يا أبا طالبٍ؛ إنَّ ابنَ أخيكَ قد سبَّ آلِهَتَنا، وعابَ دِينَنا، وسَفَّهَ أحلامَنا، وضلَّلَ آباءَنا، فإمَّا أنْ تَكُفَّه عنَّا، وإمَّا أنْ تُخَلِّيَ بينَنا وبينَه، فإنَّكَ على مثلِ ما نحنُ عليه مِن خلافِه.

فقال لهم أبو طالبٍ قَولاً رَفيقاً، وردَّهم ردًّا جميلاً، فانصَرَفُوا عنه.

ومضَى رسولُ الله ﷺ على ما هو عليه يُظهِرُ دِينَ اللهِ، ويدعُو إليه، ثمَّ شَرِيَ الأمرُ بينَه وبينَهم حتَّى تباعَدَ الرِّجالُ، . . . .

قوله: (مشى رجالٌ منهم إلى أبي طالب): هؤلاء الرجال لا أعرفهم بأعيانهم.

قوله: (وسفَّه أحلامنا): (سفَّه) بتشديدِ الفاءِ وبالهاءِ، وهو فعلٌ ماض، و(أحلامنا): مفعولٌ منصوبٌ؛ أي: قال: إنا قليلو العقول.

قوله: (رفيقاً): هو بالفاءِ فيما يظهرُ، وكذا رأيتُه في نسخةٍ صحيحةٍ.

قوله: (ثم شرى): هو بفتحِ الشينِ المعجمةِ، ثم راءٍ مكسورةٍ وفتحِ الياء، مُعْتلٌ، يشْرَى بالفتح؛ أي: عظُمَ وتفاقَم ولجُّوا فيه.

وقال أبو ذَرٍّ في «حواشيه»: معناه: كَثُر وتزيَّد، يقال: شَرِي البرقُ يشرى: إذا كثُرَ لمعانه، ويقال: شَرِي أيضاً: إذا غضب، ومنه سمِّيت الخوارج الشُّراةَ، وهم يزعمون أنهم إنما سموا الشُّراة؛ لأنهم اشتروا أنفسهم من الله تعالى؛ أي: باعوها، يقال: شريت الشيء: إذا بعته واشتريته، انتهى.

وقال السُّهيليُّ: أي: انتشرَ الشرُّ، انتهى[1].

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٢/ ٩).

وتضاغَنُوا، وأكثَرَتْ قُرَيشٌ ذِكْـرَ رسولِ اللهِ ﷺ بينَها، فتذَامَرُوا عليـه، وحضَّ بعضُهم بعضاً عليه.

ثمَّ إنَّهم مشَوا إلى أبي طالـبٍ مرَّةً أخرى، فقالوا: يا أبـا طالبٍ؛ إنَّ لكَ سِنًّا وشَرَفاً ومنزلـةً فينا، وإنَّا قدِ استَنهَيْناكَ مِن ابنِ أخيكَ، فلم تَنْهَه عنَّا، وإنَّا واللهِ لا نَصبِـرُ على هذا مِن شَتْمِ آبائنا، وتَسفيهِ أحلامِنا، وعَيبِ آلِهَتِنا حتَّى تَكُفَّه عنَّا، أو نُنَازِلَه وإيَّاكَ في ذلك حتَّى يَهْلِكَ أحدُ الفريقينِ، أو كما قال.

ثمَّ انصَرَفُوا عنه، فعظُمَ على أبي طالبٍ فِراقُ قومِـه وعداوتُهم، ولـم يَطِبْ نَفساً بإسلامِ رسولِ اللهِ ﷺ، ولا خِذْلانِه.

قوله: (وتضاغنوا): الضغـن والضغينـة: الحِقـدُ، وقد ضَغِنَ عليه بالكسر ضِـغْناً، وتضاغن القومُ واضطغنوا: انطووا على الأحقادِ.

قوله: (فتذامروا عليه): هو بالذالِ المُعْجَمةِ.

قال في «الصحاح»: وتذامـرَ القـومُ؛ أي: حثَّ بعضُهم بعضاً، وذلك في الحرب، ومعنى الكلام ـ والله أعلم ـ: أنَّ بعضهم حثَّ بعضاً على حربهِ وعداوتهِ ومقاطعتهِ[1].

قوله: (وتسفيه أحلامنا): تقدَّم الكلامُ عليه قريباً.

قوله: (أو ننازله): المُنَازلةُ والنزَالُ في الحرب؛ أي: يتنازلُه الفريقان.

قوله: (يهلك): هو بكسرِ اللامِ، وهذا ظاهرٌ.

---

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: ذمر).

وذكَـرَ: أنَّ أبا طالبٍ لَمَّا قالت لـه قُرَيشٌ هذه المَقالةَ؛ بعَثَ إلى رسولِ اللهِ ﷺ، فقال له: يا ابنَ أخي؛ إنَّ قومَكَ قد جاءُونِي فقالوا لي: كذا وكـذا، للذي قالوا لـه، فأَبْقِ علَيَّ وعلى نَفْسِكَ، ولا تُحمِّلْنِي منَ الأمرِ ما لا أُطِيقُ.

فظَنَّ رسولُ اللهِ ﷺ أنَّه قد بدَا لعَمِّه فيه بَداءٌ، وأنَّه خاذِلُه ومُسلِمُه، وأنَّه قد ضَعُفَ عن نُصْرتِه والقِيَامِ معَه، فقال له: «يا عَمِّ؛ واللهِ لو وضَعُوا الشَّمْسَ في يَمِينِي، والقَمَرَ في يَسارِي. . . . .

قوله: (فأبق): هو بقطعِ الهمزةِ، ثم موحَّدة ساكنة، فعلُ أمر.

قوله: (بدا): هو معتلٌّ غيرُ مهموزٍ؛ أي: ظَهَرَ، وهذا ظاهرٌ.

قوله: (بداء): هو بفتحِ الموحَّدةِ، ممدودٌ؛ أي: نشأ له فيه رأي.

قوله: (والله، لو وضعـوا الشَّمسَ في يميني، والقمرَ في يساري): خصَّ عليه السلام الشمسَ في اليمين؛ لأنها الآية المُبْصِرة، وخصَّ القمر بالشِّمال؛ لأنها الآية المَمْحوة، وخصَّ عليه السلام النيريـن حين ضربَ المثل بهما؛ لأنَّ نورهما محسوسٌ، فالنورُ الذي جاء بهِ من عند الله، وهو الذي أرادوه على تركه هو أشرفُ لا محالةَ من النور المذكور، قال الله تعـالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ﴾[التوبة: ٣٢]، فاقتضت بلاغـة النبوةِ لما أرادوه على ترك النور الأعلى أن يقابله بالنور الأدنى، وأن يخص أعلا النيرين وهي الآيةُ المُبْصِرةُ بأشرفِ اليدين وهي اليمنى بلاغة لا مثلها، وحكمة لا يجهل اللبيبُ فضلَها. قاله الإمامُ السُّهيليُّ بنحوه[١].

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٢/ ٧).

على أنْ أترُكَ هذا الأمرَ حتَّى يُظهِرَه اللهُ أو أهلِكَ فيه؛ ما تَركْتُهُ»، ثمَّ استعبَرَ رسولُ اللهِ ﷺ فبكَى، ثمَّ قامَ.

فلمَّا ولَّى ناداه أبو طالبٍ، فقال: أَقبِلْ يا ابنَ أخي، فأقبَلَ عليه، فقال: اذهَبْ يا بنَ أخي فقُلْ ما أَحبَبْتَ، فوَاللهِ لا أُسلِمُكَ لشَيءٍ أبَداً.

ثمَّ إنَّ قُرَيشاً حينَ عرَفُوا أنَّ أبا طالبٍ قد أَبَى خِذْلانَ رسولِ اللهِ ﷺ وإسلامَه، وإجماعَه لفِراقِهم في ذلك وعداوَتِهم؛ مشَوا إليه بعُمارةَ بنِ الوليدِ بنِ المغيرةِ، ....

قوله: (**ثم استعبر رسولُ الله ﷺ**): هو استفعلَ مِن العَبْرةِ، والعبرةُ بفتحِ العينِ: تحلُّب الدَّمعِ، تقول منه: عَبِر الرَّجلُ بالكسرِ يعبَرُ بالفتح عَبْراً بالفتح أيضاً، فهو عَابِرٌ، والمرأةُ عابرٌ أيضاً، وكذلك عَبِرتْ عينُه واستعبرتْ: دمعتْ، والعَبْرانُ الباكي.

قوله: (**أقبل**): هو بفتحِ الهمزةِ وكسرِ الموحَّدةِ.

قوله: (**بعُمَارة بن الوليد**): هو بضمِّ العينِ وتخفيفِ الميمِ، عُمَارةُ هذا من أجملِ الناسِ، وله قصة طويلة مع النجاشي مشهورة في «السيرة»، وقد سُحر فصارَ متوحشاً، وهلك على كُفْره بأرض الحبشة زمنَ عمر بن الخطاب، وهو أحدُ السَّبعةِ الذين دعا عليهم النبيُّ ﷺ حين أُلقي عليه السَّلا في الصَّلاة، والملقي هو عُقْبةُ بن أبي مُعَيطٍ، وقيل: غيره كما سيأتي، وأشقى القوم الملقي، حديثهم في (خ م)، وفيه: «فانبعثَ أشْقَى القومِ»[1]، وستأتي القصَّةُ إن شاء الله تعالى.

---

(١) رواه البخاري (٢٣٧)، ومسلم (١٧٩٤)، من حديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه.

فقالوا له: يا أبا طالبٍ هذا عمارةُ بن الوليدِ أَنهَدُ فَتًى في قُرَيشٍ وأجمَلُه، فخُذْه فلَكَ عَقْلُه ونَصْرُه، واتَّخِـذْهُ ولَـداً، وأَسْلِمْ إلينـا ابنَ أخيكَ هذا الذي خالَفَ دِينَكَ ودِينَ آبائكَ، وفرَّقَ جَماعةَ قَومِكَ، وسَفَّهَ أحلامَهم، فنَقتُلَه، فإنَّما هو رجلٌ كرجلٍ.

قال: واللهِ لَبِئسَ ما تَسُومُونَني! . . . .

قوله: **(أَنْهدُ)**: هو بالنونِ الساكنةِ، وفي آخرِه دالٌ مهملةٌ.

قال أبو ذرٍّ في «حواشيـه»: أنهد فتى؛ أي: أشدّه وأقواه، والفرس النَّهدُ: هو: الغليظ، انتهى.

وقال الجَوهريُّ: وفرسٌ نَهْـدٌ؛ أي: جسيمٌ مُشْرِفٌ تقول منه: نَهُدَ الفرسُ بالضمِّ نُهودةً، ورجل نَهْدٌ: كريمٌ ينهدُ إلى معالي الأخلاق، انتهى[١].

وقال السُّهيليُّ في «روضه»: أقوى وأجلد[٢].

قوله: **(فلك عقله)**: العقلُ: الدِّيـةُ، وأصلـه: أن القاتلَ كان إذا قتلَ قتيلاً جمعَ الدِّيةَ مِنَ الإبل فعقلَها بفناءِ أولياء المقتول؛ أي: شدَّها في عُقُلها؛ ليسلمها إليهم، ويقبضونها منـه، فسمِّيت الدِّيـةُ عَقْلاً بالمصدر، يقـال: عَقَلَ البعيرَ يَعْقِلهُ عَقْلاً، وجمعُها: عُقولُ.

قوله: **(وسفَّه أحلامهم)**: تقدَّم الكلامُ عليه قريباً.

قولـه: **(لبئس ما تسومـونني)**: أي: تُكلِّفـونني، يقال: سِمْتُ الرَّجلَ كذا وكذا: إذا كلَّفته، قاله أبو ذرٍّ.

---

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: نهد).

(٢) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٢/ ٨).

أَتُعطُونِي ابنَكُم أَغذُوهُ لكم، وأُعطِيكُمُ ابنِي تقتُلُونَه، هذا واللهِ ما لا يكونُ أَبَداً.

فقال المُطعِمُ بنُ عديٍّ: واللهِ يا أبا طالبٍ لقد أنصَفَكَ قَوْمُكَ، وجهِدُوا على التَّخلُّصِ ممَّا تكرَهُه، فما أراكَ تُرِيدُ أنْ تقبَلَ مِنهم شيئاً.

فقال له أبو طالبٍ: واللهِ ما أَنصَفُوني، ولكنَّكَ قد أجمَعْتَ خِذْلانِي ومُظاهَرَةَ القومِ عليَّ، . . . .

قوله: (أغذوه): هو بالذَّالِ المُعْجَمةِ.

قوله: (فقال المطعِم بن عَدِي): (المطعِم): بكسرِ العيـنِ، اسمُ فاعلٍ، كافرٌ معروفٌ هَلَكَ على كُفْره.

* تنبيهٌ شاردٌ: وقع في «المهذب» للشيخ أبـي إسحاق الشِّيرازيِّ في «السير»: أنه عليه السَّلامُ قتل المُطعِمَ بنَ عَدِي يوم بدرٍ كافراً في الأسر[1]، وهذ غلطٌ؛ فإنَّ المُطعِمَ كان قد هَلَكَ قبلَ يوم بدر بلا خلافٍ بين أهل التاريخ والسِّيَرِ.

وفي الحديث الصحيح: أنه عليه السلام قال يومَ بدرٍ في الأسارى: «لَوْ كانَ المُطعِمُ بنُ عَدِيٍّ حيًّا ثُمَّ كَلَّمَنِي في هؤلاء النَّتْنَى، لَتَركْتُهم لَه»[2].

والذي قُتل ببدرٍ طُعَيْمةُ بنُ عَدِي بن الخِيَار، لكنه قُتل في الحربِ لا في الأسرِ، فلا يصحُّ ذكرُ واحدٍ منهما في الموضعِ الذي ذكرَهُ فيه، وسأذكرُ لأيِّ شيءٍ قال عليه السَّلامُ ذلك، والله أعلم.

قوله: (ومظاهرة القوم علي): المُظَاهرةُ بالظاءِ المعجمةِ المُشالةِ: المعاونةُ،

---

(١) انظر: «المهذب» للشيرازي (٢/ ٢٣٦).

(٢) رواه البخاري (٢٩٧٠)، من حديث جبيرٍ ﷺ.

فاصنَعْ ما بدا لكَ. فحَقِبَ الأمرُ، وتَنَابذَ القومُ، وبادَى بعضُهم بعضاً.

قال: ثمَّ إنَّ قُرَيشاً تذَامَرُوا بينَهم على مَن في القبائلِ منهم مِن أصحابِ رسولِ اللهِ ﷺ الذين أسلَمُوا معَه، فوثَبَتْ كلُّ قَبيلةٍ على مَن فيهم مِنَ المُسلِمينَ يُعذِّبُونَهم، ويَفتِنُونَهم عن دِينِهم، ومنَعَ اللهُ تعالى منهم رسولَه بعمِّه أبي طالبٍ.

وقد قام أبو طالبٍ حين رأى قُرَيشاً يصنَعُونَ ما يصنَعُونَ في بني هاشمٍ وبني المُطَّلِبِ، فدعاهم إلى ما هو عليه مِن مَنْعِ رسولِ اللهِ ﷺ، والقِيامِ دونَه، فاجتَمَعُوا إليه، وأقامُوا معَه، . . . .

يقال: ظاهرتُ فلاناً؛ أي: عاونتُه.

قوله: (ما بدا): هو معتلٌّ بغيرِ همزٍ؛ أي: ظَهَرَ، وقد تقدَّم مثلُه، وهذا ظاهرٌ.

قوله: (فحقِب الأمر): هو بالحاءِ المهملةِ وكسرِ القافِ، ثم موحَّدةٍ، والمستقبلُ: يحقَب بفتحِ القافِ حقباً؛ أي: اشتدَّ، وهو مِن قولك: حقِبَ البعيرُ: إذا زاغ عنه الحَقَبُ من شدَّة الجُهدِ والنَّصب، وإذا عسُرَ عليه البولُ أيضاً لشدَّة الحَقَبِ على ذلك الموضع، ثم يُستعملُ في الأمرِ إذا عسُر.

قوله: (وتنابذَ القومُ): هو بالموحَّدةِ المفتوحةِ وبالذَّالِ المعجمةِ؛ أي: تركوا ما كانَ بينهم من عهدٍ، قاله أبو ذرٍّ.

قوله: (وبادى بعضهم بعضاً): تقدَّم أنه بالموحَّدةِ معتلٌّ، وتقدَّم معناهُ قريباً.

قوله: (تذامروا): تقدَّم أنه بالذالِ المُعْجمةِ، وتقدَّم معناه قريباً.

قوله: (وبني عبد المطلب): كذا في النسخة، والصوابُ حذفُه، وكذا

وأجابُوه إلى ما دَعاهم إليه إلاَّ ما كان من أبي لَهَبٍ.

رأيتُه محذوفاً في نسخة، وهذه الصَّوابُ، والله أعلم.

قوله: (**إلا ما كان من أبي لهب**): اسم أبي لهب: عبد العُزَّى بن عبدِ المطلِّب ابن هاشمٍ بن عبد مَنَاف، و(لهب) بفتحِ الهاءِ وإسكانِها، وهما قراءتان في السَّبع، كنِّي بذلك؛ لجماله، أو لمآله إليه، هلكَ على كُفْره بعد غزوة بدرٍ بسبعةِ أيام ـ وسيأتي ما فيه ـ بالعَدَسَةِ[1]، وهي مِيتةٌ شنيعةٌ عندهم، وسيأتي ذلك.

* سؤالٌ: إن قيل: ما الحكمةُ في مجيئه في القرآن بالكنية؟

قد يُقالُ في الجواب عنه: إنَّ اسمه عبدُ العزَّى، فلا يناسبُ في القرآن نسبة عبديةِ شخصٍ إلى غيرِ اللهِ، ويقال: إنَّ سببَ العُدُولِ مناسبةُ حالهِ بالنارِ، والله أعلم.

ويقال: لأنه إنما كان يُعرفَ بها وليسَ بكنيةٍ، وإنما هو لقبٌ، وإنْ صُدِّر بأبٍ، وكنيته: أبو عُتبة، وقيل: جاء ذِكْرُ أبي لهب لمجانسةِ الكلامِ، وقيل: إنَّ أبا لهبٍ هو اسمه.

قال القاضي عياض: وقد استدل بهذه السورة على جوازِ تكنيةِ الكافرِ، وقد اختلف العلماءُ في ذلك، واختلف في الرِّواية عن مالكٍ في تكنيةِ الكافرِ بالجوازِ والكراهةِ[2].

وقال بعضهم: إنما يجوزُ من ذلك ما كانَ على جهةِ التألف وإلا فلا، والكُنيةُ تعظيمٌ وتكبيرٌ.

وقال النوويُّ في «الأذكار»: بابُ جوازِ تكنيةِ الكافرِ والمبتدعِ والفاسقِ إذا كان لا يُعرفُ إلا بها، أو خِيفَ مِن ذكره باسمه فتنة... إلى أن قال: ونظائرُ هذا

---

(١) العدسة: بثرة تشبه العدسة من جنس الطاعون.

(٢) انظر: «إكمال المعلم» للقاضي عياض (١/ ٣٨٥).

رُوِّينا عن أبي بكرٍ الشَّافعيِّ: ثنا إسحاقُ بن الحسنِ بن ميمونٍ الحَرْبيِّ، ثنا عبدُاللهِ بنُ رجاءٍ، ثنا سعيدُ بن سَلَمةَ بن أبي الحسامِ، ثنا محمَّدُ بن المُنكَدِرِ: أنَّه سمِعَ ربيعةَ بن عبَّادٍ أو عِبَاد الدُّؤَليَّ يقولُ: . . .

كثيرة، هذا كلُّه إذا وُجِدَ الشَّرطُ الذي ذكرناه في الترجمة؛ فإن لم يُوجدْ لم يزد على الأسماء، انتهى[١].

وفي «الروضة»: ولا بأسَ بمخاطبةِ الكافرِ والمبتدعِ والفاسقِ بكنيته إذا لم يُعرفْ بغيرها أو خِيفَ مِن ذكره باسمه فتنة، وإلا ينبغي أن لا يزيد على الاسم، انتهى، والله أعلم[٢].

قوله: (روينا عن أبي بكر الشَّافعيِّ): تقدَّم الكلامُ على هذا الرجل، وهو حافظٌ معروفٌ، واسمه: محمدُ بنُ عبدِالله بن إبراهيم، وهذا من «الغيلانيات»، كما تقدم.

قوله: (ثنا سعيدُ بن سلَمةَ بن أبي الحسام): سلمةُ بفتحِ اللامِ، ضعَّف سعيداً (س) في «سننه الصغرى» في (الاستعاذةِ مِن الحَزَنِ) فقال: سعيد بن سلمة شيخٌ ضعيفٌ، وإنما أخرجناه ـ يعني الحديث ـ للزيادةِ في الحديث، انتهى[٣].

وقوَّاه ابنُ حِبَّان، أخرج له (م س)، وعلَّق له (خ)، وله ترجمة في «الميزان»[٤].

قوله: (أنه سمع ربيعةَ بنَ عبَّاد ـ أو قيل: عِبَاد ـ الدُّؤلي): في نسخةٍ صحيحةٍ:

---

(١) انظر: «الأذكار» للنووي (ص: ٢٣٣).

(٢) انظر: «روضة الطالبين» للنووي (٣/ ٢٣٥).

(٣) انظر: «المجتبى» للنسائي (٨/ ٢٥٨).

(٤) انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ٢٠٧).

عبَّاد الأولى بفتحِ العينِ والتشديدِ، والثانية بكسرِ العينِ مخففة الموحَّدة.

وكأنَّ الشَّاكَّ فيـه ـ والله أعلم ـ: محمدُ بن المُنْكَدر أو مَن دونـه، وقد ذكرَ هذا الرجلَ الأميرُ ابنُ ماكُولا في المكسورِ العيـنِ المخففـة الموحَّدة، وكذا ذكره الذَّهبيُّ في «المشتبه» له[١].

وأما في «التجريد» فقال: ربيعـة بن عبَّاد، وقيل: عُباد، وقيل: عِبَاد، والأول أشهر، انتهى.

وذكره أبو عمـر فقال: ربيعـة بن عبـاد... إلى أن قال: ويقال: ربيعة بن عَبَّاد، والصَّوابُ عندهم: بالكسرِ[٢].

وذكره الحسينيُّ في «رجال المسند» فقال: ربيعة بن عباد... إلى أن قال: قال ابنُ حِبَّان: هو من أهـل الحجاز، لـه صحبـةٌ، مَنْ زعم أنه ابنُ عبَّاد ـ يعني: بالتشديدِ ـ؛ فقد وَهِـمَ، انتهى[٣].

وربيعةُ هذا: ديليٌّ كِنانيٌّ، مَدنيٌّ، روى عنـه ابن المُنكدِر، وأبو الزِّناد، وبُكَير ابن الأشجِّ، وسعيد بن خالد وغيرهم، توفي بالمدينة في ولاية الوليد بن عبد الملك، وتُوُفِّي عبدُ الملك لعشر خَلَونَ من شوال، سنة ست وثمانين، فبُويع ابنه الوليد، وتُوُفِّي الوليدُ في نصف جمادى الآخرة سنة ست وتسعين، والله أعلم.

* تنبيه: حديثُه هذا كرَّره في (عَرْضِ رسولِ الله ﷺ نفسَه على قبائلِ العربِ) إسناداً ومتناً.

---

(١) انظر: «الإكمال» لابن ماكولا (٦/ ٥٩)، و«المشتبه» للذهبي (٢/ ٤٢٩).

(٢) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٤٩٢).

(٣) انظر: «الإكمال» للحسيني (ص: ١٤١).

رأيتُ رسولَ اللهِ ﷺ يطوفُ علـى الناسِ في منازِلِهم قبلَ أنْ يُهاجِرَ إلى المدينةِ، يقولُ: يا أيُّها الناسُ؛ إنَّ اللهَ يأمُرُكم أنْ تعبُدُوه ولا تُشرِكُوا به شيئاً.

قال: ووراءَه رجلٌ يقولُ: يا أيُّها الناسُ؛ إنَّ هذا يأمُرُكم أنْ تترُكُوا دِينَ آبائكم، فسألتُ: مَن هذا الرجلُ؟ فقيل: أبو لَهَبٍ.

واعلم أنه أخرجه الحاكم في «المستدرك» في (الإيمان)، وقال: على شرطهما، ثم ذَكَرَ له شاهداً من طريق ابن أبي الزِّنادِ؛ لأنهما استشهـدا به(١)، وهذا الحديثُ ليسَ في الكتب الستة، والله أعلم.

وهو في زوائـد «المسنـد» لعبدِاللهِ بن أحمد من طريق محمدِ بن المُنكَدرِ، وفي «المسند» من غير طريقه من طريـق أبي الزِّنـاد عن ربيعة بنحوه من طريقين، ومن طريق عبدالله في الزوائد، لكن عن سعيد بن خالد القَارِظيِّ.

ومن طريق أحمد أيضاً، لكنْ من روايةِ محمد بن عمرو عن ربيعة، وسقطَ بينهُما رجلٌ، والظاهرُ أنه ابنُ المنكدر محمد.

وقد تعقَّبه عبَّاد ـ يعني: ابن عبَّاد ـ المذكور في «مسند أحمد» بقوله: أظنُّ بينَ محمدِ بن عمرٍو وبينَ ربيعَة محمد بن المنكدرِ.

وفي «المسند» أيضاً من زوائد عبدالله من طريـق أبي الزِّناد عن ربيعة، وقد رواه أيضاً عبدالله في زوائد «المسند» عن سعيـد بن[أبي] الرَّبيـع السَّمَّان، حدثني سعيدُ بن سَلَمةَ بن أبي الحُسَامِ [ثنا محمد بن المنكدر، وفي زوائـد «المسند» عن عبدالله]، ثنا مسروق بن المَرزُبَان الكوفيُّ، ثنـا ابن أبي زائـدة، قال ابنُ إسحاق:

---

(١) رواه الحاكم في «المستدرك» (٣٨، ٣٩).

قـال ابن إسحاقَ: ثمَّ إنَّ الوليـدَ بن المغيرةِ اجتمَـعَ إليـه نفَرٌ من قُرَيشٍ، . . . .

فحدَّثني حُسينُ بن عبدالله بن عُبيدِالله بن العبَّاس قال: سمعتُ ربيعةَ بن عبَّاد، فذكره بنحوه، والله أعلم[١].

قوله: (**ثم إنَّ الوليد بن المغيرة**): هذا الرَّجلُ سيأتي بكنيته بأبي عبدِ شمسٍ، هلَكَ على كفـره، وهو والـدُ خالـدِ بن الوليـد بن المغيـرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم.

ثم إنَّ هذا القول الذي ذكره عنه ابنُ إسحـاق هو في «المستدرك» في (تفسير المدثر)[٢]، وذكره البيهقيُّ في «الشعب» مِن حديث ابن عباس بسندٍ جيـِّدٍ[٣].

وفي «الاستيعاب» لابن عبد البـرَ بغيـر إسنـادٍ: أنَّ خالد بن عقبـة جاء إلى رسول الله ﷺ وقال: اقرأ عليَّ؛ فقرأ عليه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَـٰنِ وَإِيتَآيِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾[النحل: ٩٠] الآية، فقال: أعِـدْ فأعـادَ، فقال: إنَّ لـه لحلاوةٌ، وإنَّ عليه لطلاوةٌ، وإنَّ أصلَه لعَذْقٌ، وإن أعلاه لمثمرٌ، وما يقول هذا بشر.

قال أبو عمر: لا أدري إنْ كان خالدَ بن عقبةَ بن أبي مُعَيطٍ أو غيرَه، وظنِّي أنه غيره، انتهى[٤].

وعن البيهقي في «الشعب» من حديـث ابن عبـاس، إلا أنه قال: الوليد بن

(١) رواه عبدالله في زوائد «المسند» (٣/ ٤٩٢ ـ ٤٩٣).

(٢) رواه الحاكم في «المستدرك» (٣٨٧٢)، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

(٣) رواه البيهقي في «شعب الإيمان» (١/ ١٥٧).

(٤) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٤٣٣).

وكان ذا سِنٍّ فيهم وقد حضَرَ المَوسمُ، فقال لهم: يا مَعشَرَ قُرَيشٍ؛ إنَّه قـد حضَرَ هذا المَوسِمُ، وإنَّ وفودَ العرَبَ ستقدَمُ عليكُم، وقد سمِعُوا بأمرِ صاحبِـكُم هذا، فأَجمِعُوا فيـه رأياً، ولا تختَلِفُوا فيُكذِّبَ بعضُكم بعضاً.

قالوا: فأنتَ يا أبا عبدِ شمسٍ فقل، وأَقِمْ لنا رأياً نقولُ فيه.

قال: بـل أنتم فقُولُوا أَسمَـعْ. قالوا: نقولُ: كاهنٌ. قـال: واللهِ ما هو بكاهنٍ، لقد رأَينا الكُهَّانَ، فما هو بزَمزَمَةِ الكاهنِ، . . . .

المغيرة بدل خالد بن عقبـة كما ذكـره ابنُ إسحـاقَ[1]، ولعلهما قضيتان؛ فإن في الألفاظِ اختلافاً، وخالد بن عُقَبة من مُسْلِمة الفتحِ، والله أعلم.

قوله: (**الموسم**): هو بكسرِ السينِ، وهـو مجتمعُ الحاج، سمِّي بذلك؛ لأنه مَعْلمٌ يجتمعُ إليه.

قوله: (**وإن وفود العرب**): الوفود: جمعُ وفدٍ، والوفـدُ جمعُ وافد؛ كصاحبٍ وصَحْبٍ، وجمع الوفد: أوفاد ووفُود، والاسم: الوِفَـادةُ، يقال: وفَدَ فلانٌ على الأميرِ: إذا وَردَ رسولاً.

قوله: (**فأجمعوا فيه رأياً**): هو بقطعِ الهمزةِ وكسرِ الميمِ.

قوله: (**أسمعْ**): هو بإسكانِ العينِ جواب (قولوا).

قوله: (**كاهن**): تقدَّم ما الكاهنُ وما الكهانة أيضاً.

قوله: (**بزمزمـة الكاهن**): الزَّمزمـةُ: صـوتٌ خفيٌّ لا يكـاد يُفْهَم، وكأنه ـ والله أعلم ـ: أن الكاهن إذا أراد حضورَ رَئِيِّهِ من الجنِّ، زمزمَ له فحضرَ.

---

(١) رواه البيهقي في «شعب الإيمان» (١/ ١٥٧).

ولا سَجْعِه.

قالوا: فنقولُ: مجنونٌ. قال: واللهِ ما هو بمجنونٍ، ولقد رأينا الجنونَ وعرَفناه، فما هو بخَنِقه، ولا تَخالُجِه، ولا وَسْوَسَتِه.

قالوا: فنقولُ: شاعرٌ. قال: ما هو بشاعرٍ، لقد عرَفْنا الشِّعْرَ كلَّه رَجَزَه، وهَزَجَه، وقَرِيضَه، ومقبُوضَه، ومبسُوطَه، فما هو بالشِّعرِ.

وقال السُّهيليُّ: الزَّمزمةُ: صوتٌ ضعيفٌ كنحو ما كانت الفَرْسُ تفعله عند شربها الماء، ويقال أيضاً: زمزمَ الرَّعدُ، وهو صوتٌ له قبل الهدْر، وكذلك الكهان كانت لهم زَمْزَمةٌ، والله أعلم بكيفيتها، وأما زمزمةُ الفَرسِ فكانتْ من أنوفهم، انتهى(١).

قوله: **(ولا سجعه)**: السَّجْعُ بالسينِ المُهْملةِ، وهذا ظاهرٌ، إلا أني سمعتُ بعض المغفَّلين يعجمها، وهو الكلامُ المقفَّى.

قوله: **(بخنقه)**: الخَنِقُ: بفتحِ الخاءِ المعجمةِ، وكسرِ النونِ المصدرُ، كذا في غير مؤلَّفٍ.

ولكن في «المطالع» قال فيه: بضبط المصدر خَنِق وخَنَق ويخنِق.

قوله: **(ولا تخالجه)**: التخالجُ: اختلاجُ الأعضاءِ وتحركها من غير إرادةٍ.

قوله: **(ولا وسوسته)**: **(الوسوسةُ)**: ما يُلقيه الشيطانُ في نفسِ الإنسانِ.

قوله: **(رجزه وهزجه وقريضه ومبسوطه)**: هذه كلُّها أنواع من الشعر، وفيه دليلٌ على أن الرجزَ شعرٌ، وقد أنكرَ بعضُ الناس ذلك، وما جاء في الأحاديث من ضروبِ الرَّجزِ كالمنهوكِ والمشطورِ، ففيه أيضاً خلافٌ.

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٢/ ١٣).

قالوا: فنقول: ساحرٌ. قال: ما هو بساحرٍ، قد رأَينا السُّحَّارَ وسِحْرَهم، فما هو بنَفْثِه ولا عَقْدِه.

ولئن قلنا: إنه شعرٌ؛ فللشعر ثلاثةُ شروط:

أحدها: أن يكون موزوناً مُقَفًّى مقصوداً، وما وقعَ في الأحاديث من قوله عليه السلام عُدمَ فيه القصدُ، وإنما وقع ذلك من الفصاحة، والله أعلم.

* **تنبيه**: اعلم: أن الشِّعرَ والخطَّ كانا حَرامينِ على النبيِّ ﷺ، قال الله تعالى: ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ﴾[العنكبوت: ٤٨]، وقال تعالى: ﴿وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ﴾[يس: ٦٩].

قال الرافعيُّ: وإنما يتجه القولُ بتحريمهما ممن يقول: إنه كان يُحسنُهما، وقد اختلف فيه فقيل: كان يحسنهما ويمتنع منهما، والأصحُّ: أنه كان لا يحسنهما.

قال النوويُّ في «الروضة»: ولا يمتنع تحريمهما وإن لم يُحسنْهما، ويكون المرادُ تحريم التوصلِ إليهما[1]، وقد تمسكَ بعضُ الناس بأنه كان عليه السلام يحسنُ الكتابة مستدلاً بما في «خ»، فكتب: هذا ما صالحَ عليه محمد بن عبدالله في صلح الحديبية[2]، وستأتي المسألة في كلام المؤلف، وأتكلم عليها هناك إن شاء الله تعالى.

قوله: **(فما هو بنفثه ولا عقده)**: هذا إشارةٌ إلى ما كان يفعل السَّاحرُ من أن يعقد خيطاً، ثم ينفثَ عليه، ومنه قوله تعالى: ﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ﴾ [الفلق: ٤]، يعني: السَّاحرات.

---

(١) انظر: «روضة الطالبين» للنووي (٧/ ٥).

(٢) رواه البخاري (٢٥٥٢)، من حديث البراء ﷺ.

قالوا: فما تقولُ يا أبا عبدِ شَمسٍ؟

قال: واللهِ إنَّ لقولِه لَحلاوةً، وإنَّ أَصْلَه لعَذْقٌ، وإنَّ فَرْعَه لجَناةٌ، وما أنتم بقائلينَ من هذا شيئاً إلاَّ أعرفُ أنَّه باطلٌ، وإنَّ أقربَ القولِ فيه لأَنْ تقولُوا: ساحرٌ، جاء بقولٍ هو سحرٌ، . . . .

---

* تنبيه: هذا الذي يصنعه الفقراء وما رأيته يفعلـه إلا الأحمدية، وفقراء الأعراب كمريدي الشيخ، يـرى إذا مـرض الشَّخصُ أو حصـل له شيء كالحمَّى أو غيرها يعقد له بخيط قطن عقوداً يذكر عليها شيئاً لا أدري مـا هو، ويجعلها في يد المصابِ والمريضِ.

قال أبو العباس بن تيمية: إنه حرامٌ، والله أعلم.

قوله: (وإن أصله لَعَذْق): قال المـؤلف بعد ذلك: في نسخة صحيحة ما لفظه: قوله: (لعَذْقٌ) هو بفتحِ العينِ؛ يعني: المهملـة وسكونِ الذالِ، يعني: المعجمة، استعاره مِن النخلة التي ثبت أصلُها، وهي العَذْقُ.

ورواية ابن هشام: (لغَدِقٌ) بفتحِ الغيـنِ المُعْجمـةِ وكسرِ الدَّالِ المُهْملةِ من الغَدَقِ، وهو الماءُ الكثيرُ[1].

قال السُّهيليُّ: وروايـة ابن إسحـاق أفصحُ؛ لأنها استعـارةٌ تامـةٌ يشبه آخر الكلام لأوله، انتهى.

وعبارة السُّهيليِّ: (وإن فرعه لجَناةٌ) استعـارةٌ من النخلة التي ثبتَ أصلُها، وقوي وطابَ فرعُها إذا جني، والنخلةُ هي العَـذْقُ بفتحِ العينِ، ورواية ابن إسحاق أفصحُ من رواية ابن هشام؛ لأنها استعارة تامة يشبهُ آخرُ الكلام أوله.

---

(١) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٢/ ١٠٦).

يُفرِّقُ به بينَ المرءِ وأبيه، وبينَ المرءِ وأخيه، وبينَ المرءِ وزوجِه، وبين المرءِ وعشيرتِه.

فتفرَّقُوا عنه بذلك، فجعَلُوا يجلِسُونَ لسُبُلِ الناسِ حين قدِمُوا الموسمَ، لا يمُرُّ بهم أحدٌ إلاَّ حذَّرُوه إيَّاه، وذكَرُوا له أمْرَه، وصدَرَتِ العرَبُ مِن ذلك المَوسِمِ بأمرِ رسولِ اللهِ ﷺ، فانتشَرَ ذِكْرُه في بلاد العرَبِ كلِّها.

قوله: (لعَذْقٌ) بفتح العين المهملة وسكون الذال، استعارةٌ من النَّخْلةِ التي ثبَتَ أصلُها، وهو العذْقُ.

ورواية ابن هشام: إن أصله لغَدِق مِنَ الغَدَقِ وهو الماءُ الكثيرُ، ومنه يقال: غيدقَ الرجلُ: إذا كثُر بصاقه، وأحدُ أعمامِ النبيِّ ﷺ كان يسمَّى: الغيداقَ؛ لكثرةِ عطائه، انتهى[1].

وذكرتُ لفظ السُّهيليِّ؛ لأن فيه شرح: (وإن فرعه لجناة).

وقال أبو ذرٍّ في «حواشيه»: لجناة: أي: فيه ثمر يُجنى، انتهى.

قوله: (**بين المرء وابنه**): هو في نسخة، و(ابنه) بهمزة وصلٍ وبالنونِ، وفي نسخة: (وأبيه) بقطعها وبالياء المثنَّاة تحتُ، وكلاهما معناهُ صحيحٌ، والرواية المتبعة.

قوله: (**لسبل الناس**): السُّبلُ: الطرق بضمِّ السينِ والموحَّدةِ، واحدُها سبيلٌ، والسبيلُ يذكَّرُ ويؤنَّثُ، وكلاهما في القرآن.

قوله: (**الموسم**): تقدَّم الكلامُ قريباً ما هو.

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٢/ ١٤).

وروايةُ ابن هشامٍ: (لغَدِقٌ) بغين معجمـة وكسر الدال المهملة: من الغَدَقِ وهو الماءُ الكثيرُ.

قال السُّهَيليُّ: وروايةُ ابنِ إسحاقَ أفصحُ؛ لأنَّها استعارةٌ تامَّةٌ يُشبِّـهُ آخرَ الكلامِ لأوَّلِه.

* * *

ذِكْرُ ما لقيَ رسولُ الله ﷺ من أذى قومِه، وصبرِه، وما منَّ اللهُ به من حمايتِه له

أخبرنا الإمامُ أبو عبدِاللهِ محمَّدُ بنُ إبراهيمَ المَقدِسيُّ، وأبو محمَّدٍ عبدُ العزيزِ بن عبدِ المنعمِ الحَرَّانيُّ قراءةً عليهما وأنـا حاضرٌ، فالأوَّلُ قال: أنا أبو اليُمْنِ الكِنْديُّ، والثَّاني قال: أنـا أبـو عليِّ بنُ أبي القاسمِ البغداديُّ، قالا: أنا محمَّدُ بنُ عبد الباقي قال: أنا ابنُ حسَنُونَ قال: أنا أبو القاسمِ السَّرَّاجُ هو مُوسَى بنُ عيسى بنِ عبدِاللهِ، ثنا محمَّدُ بن محمَّدِ ابن سليمانَ، ثنا أبو طاهرٍ أحمدُ بن عمرَ بن السَّرْحِ، . . . .

(مَا لَقِيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ أَذَى قَوْمِه)

قوله: (وأبو محمد عبد العزيز بن عبد المنعم الحرَّانيُّ): تقدَّم أن هذا الشيخ هو أخو النجيب الحَرانيِّ، وأنه مشهورُ الترجمة.

قوله: (أنا أبو اليُمْنِ الكِنديُّ): تقدَّم أن أبا اليُمْن بضمِّ الياءِ وإسكانِ الميمِ، وأنه زيدُ بنُ الحسن بن زيد الكِنديُّ العلاَّمة تاج الدين، تقدَّم مترجَماً.

قوله: (ابن السَّرْح): هو بفتحِ السينِ وإسكانِ الرَّاءِ وبالحاءِ المهملتين، وهذا

ثنا عبدُاللهِ بنُ وَهْبٍ قال: أخبرني اللَّيثُ بن سعدٍ، عن إسحاقَ بن عبدِاللهِ، عن أبانِ بن صالحٍ، عن عليِّ بن عبدِاللهِ بنِ عبَّاسٍ، عن أبيه: عنِ العبَّاسِ بن عبدِ المُطَّلِبِ قال: كنتُ يوماً في المَسجِد، فأقبلَ أبو جَهْلٍ، . . . .

ظاهرٌ عندَ أهله.

قوله: **(عن أبان بن صالح)**: الصَّحيحُ: صرفُ أبان، وقد أطلتُ الكلامَ عليه في «تعليقي على (خ)» في أوائله.

قوله: **(عن العبَّاس بن عبد المطلب قال: كنتُ يوماً في المسجد. . . الحديث)**: هذا ليس في الكتب الستة، فاعلمه.

قوله: **(فأقبل أبو جهل)**: هذا كافرٌ معروفٌ فرعونُ هذه الأمة، واسمه: عمرو بن هشام بن المغيرة بن عبدالله بن عمرو بن مخزوم، كانت قريش تكنيه: بأبي الحَكَم، وكنَّاه الشَّارعُ بأبي جهلٍ.

قال ابنُ قيِّم الجوزيَّة الإمام شمس الدين: فمِن ذلك مَنْعُه أن يقال للمنافق: سيِّد، وقال: «فإن يكُ سيداً، فقد أسخطتم ربكم ﷻ»، ومَنْعُه أن تسمَّى شجرة العنب: الكرمَ، ومنعه من تسمية أبي جهل بأبي الحكم، انتهى[1].

قال ابنُ الحذَّاء: كان يكنى أبا الوليد، وكان يعرف بابن الحنظلية، وكان أحول، وفي «المحبر»: كان مأبوناً، وسيأتي في هذا الكتاب أنه قال له عتبةُ بنُ ربيعةَ: يا مُصَفِّر اسْتِه، وهذا رميٌ بالأُبْنَةِ، وأنه كان يُزعفرُ اسْتَه، و(مُصَفِّرُ اسْتِه) كلمةٌ تقالُ للمتنعمِ المترفه الذي لم تحنكه التجاربُ والشدائدُ، وقيل: أراد يا مُضَرِّطَ

---

(١) انظر: «زاد المعاد» لابن القيم (٢/ ٣٥٢).

فقال: إنَّ للهِ عليَّ إنْ رأيتُ محمَّداً أنْ أطأَ على عُنُقِه، فخرَجْتُ إلى رسولِ اللهِ ﷺ حتَّى دخَلْتُ عليه، فأخبَرتُه بقولِ أبي جَهْلٍ.

فخرَجَ غَضبانَ حتَّى دخَلَ المَسجِدَ، فعَجِلَ أنْ يدخُلَ مِنَ البابِ فاقتحَمَ من الحائطِ، فقلتُ: هذا يومُ شَرٍّ نبَشْتُهُ، فدخَلَ رسولُ اللهِ ﷺ، فقرأَ: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ﴾ حتَّى بلغ شأنَ أبي جهلٍ: ﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَيَطۡغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسۡتَغۡنَىٰٓ﴾ [العلق: ١ ـ ٧].

قال: فقال إنسانٌ لأبي جهلٍ: يا أبا الحَكَمِ؛ هذا محمَّدٌ.

فقال أبو جهلٍ: ألَا ترَونَ ما أرَى، واللهِ لقد سُدَّ أُفُقُ السَّماءِ علَيَّ، فلمَّا بلَغَ رسولُ اللهِ ﷺ آخِرَ السُّورةِ سجَدَ.

قرأتُ على الإمامِ الزاهدِ أبي إسحاقَ إبراهيمَ بن عليِّ بن أحمدَ بسَفْحِ قاسيونَ: ....

نفسِه، من الصفير، وهو الصوتُ بالفم والشفتين، كأنه قال: يا ضرَّاط، نسبه إلى الجبن والخَور.

وفي «الوشاح» لابن دُريد: هو أول مَن جزَّ رأسه، فلمَّا رآه الشَّارع قال: «هذا فِرْعونُ هذه الأمَّة»، قتل يوم بدر كافراً، وهو مشهورُ الترجمة.

قوله: (فقال إنسان لأبي جهل): هذا الإنسانُ لا أعرفه.

قوله: (قرأتُ على الإمام الزاهد أبي إسحاق إبراهيم بن علي بن أحمد): هذا هو الشيخُ تقيُّ الدين الواسِطيُّ، وستأتي ترجمتُه في باطنها.

قوله: (بسفح قاسيون): تقدَّم ما السَّفحُ، وتقدَّم أن قاسيون اسمُ جبلِ صالحيةِ دمشقَ.

أخبَرَكم أبو البركاتِ داودُ بن أحمدَ بن محمَّدٍ البغداديُّ قراءةً عليه وأنتَ تَسمَعُ، فأقَرَّ به، قال: أنا أبو الفضلِ محمَّدُ بنُ عمرَ بن يوسفَ، قال: أنا أبو الغنائم عبدُ الصَّمدِ بنُ عليِّ بن محمَّدِ بن المأمونِ، قال: أنا الشَّيخُ أبو الحسن عليُّ بن عمرَ بن أحمدَ الدَّارقطنيُّ، ثنا أبو عبدِالله الحسينُ ابنُ محمَّدِ بن سعيدٍ البَزَّازُ، ومحمَّدُ بن هارونَ الحَضْرَميُّ، قالا: ثنا محمَّدُ بن منصورٍ الطُّوْسيُّ، ثنا أبو أحمدَ الزُّبَيريُّ، ثنا عبدُ السلام هو ابنُ حَرْبٍ، عن عَطاءِ بن السَّائبِ، عن سعيدِ بن جُبَيرٍ: عن ابنِ عبَّاسٍ قال: لَمَّا نزلَ ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ﴾؛ جاءَتِ امرأةُ أبي لَهَبٍ إلى النبيِّ ﷺ . . .

قوله: (**البزَّاز**): هو بزايين معجمتين، كذا في النُّسخ، وهو الظاهرُ.

قوله: (**عن ابن عباس: لما نزلت**): هذا الحديثُ الذي ذكره المؤلفُ عن عطاء، عن سعيد، عن ابن عباس، ليس في الكتب الستة، والله أعلم.

قوله: (**جاءت امرأة أبي لهب**): هذه كنيتها: أم جميل، واسمها: العوراء، كذا في هذه «السيرة» في (ذِكْرِ أعمامه وعمَّاته عليه السلام)، وكذا هو في كلامِ غيرِه.

قال ابنُ بشكُوال: امرأةُ أبي لهب أم جميلٍ العَوراء بنت حرب، وقيل: اسمها: أروى، والحجَّةُ للقول الأول في «مسند الحميدي»[1].

ورأيتُ بخط الحافظ مُغْلْطاي بعدَ أن ذكر أمَّ جميـل منسوبةً، قال: سمَّاها البيهقيُّ في «الدلائل»: أم كلثوم بنتَ حَرْب[2].

---

(١) انظر: «مسند الحميدي» (٣٢٣).

(٢) انظر: «دلائل النبوة» للبيهقي (٢/ ٣٣٩).

ومعَه أبو بكرٍ ﷺ، فلمَّا رآها قال: يا رسولَ اللهِ؛ إنَّها امرأةٌ بَذِيئةٌ، فلو قمتَ، لا تُؤذِيكَ، قال: «إنَّها لن تَرَانِي».

فجاءت فقالت: يا أبا بكرٍ صاحبُكَ هَجَاني؟ قال: لا، وما يقولُ الشِّعْرَ. قالت: أنتَ عندي تُصدَّقُ، وانصرَفَتْ. قلتُ: يا رسولَ اللهِ؛ لم تَرَكَ؟! قال: «لا، لم يَزَلْ مَلَكٌ يَستُرُني منها بجَنَاحِهِ».

قرأتُ على أبي عبدِاللهِ محمَّدِ بن عثمانَ بن سلامةَ بدمشقَ: أخبَرَكم أبو القاسمِ الحسنُ بن عليٍّ بن الحسينِ بن الحسنِ بن محمَّدِ بن البُنِّ. . .

قال: ولا أدري أهي كنيةٌ أم اسمٌ، ولا أعرفُ مَن قاله غيره، انتهى.

وهي بنتُ حربِ بن أمية، أخت صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف أبي سفيان.

وقيل لها: حمَّالة الحطب؛ لأنها كانتْ تحتطبُ للؤمها وبُخْلها، وقيل: كانت تحملُ الشوكَ فتطرحه في طريقِ النبي ﷺ، وقيل: كانت نمَّامة هلكتْ على كُفْرها كزوجها.

قوله: (هذه امرأة بذيئة): البَذَاءُ بالمد وبالذَّالِ المُعْجَمةِ: الفُحْشُ في القول، وفلان بذيءُ اللسانِ، والمرأةُ بذيئةٌ، تقولُ منه: بذوتُ على القوم، وأبذيتُ أَبْذُو بَذَاء، وأصلُه بَذَاءةً، فحذفت الهاء؛ لأن مصادرَ المضمومِ إنما هي بالهاء؛ مثل خَطُبَ خَطَابةً، وصلُبَ صَلَابةً، وقد تُحذفُ مثل: جَمُلَ جَمَالاً.

قوله: (بجناحه): سأذكرُ الكلامَ على أجنحة الملائكة في (غزوة مؤتة) في (قصة جعفر بن أبي طالب)، وما ذكره في ذلك السُّهيلي، وهو كلامٌ غريبٌ.

قوله: (ابن البن): هو بضمِّ الموحَّدةِ وتشديدِ النونِ، كذا ضبطه الذَّهبيُّ.

فأقرَّ به، قال: أنا جدِّي، قال: أنا القاسمُ بن أبي العلاء، قال: أنا أبو محمَّدِ بنُ أبي نَصْرٍ، قال: أنا خَيْثَمةُ، ثنا هلالٌ؛ يعني: ابنَ العَلاءِ الرَّقِّيَّ، ثنا سعيدُ بنُ عبد الملكِ، ثنا محمَّدُ بن سَلَمةَ، عن أبي عبد الرَّحيمِ، عن زيد هو ابنُ أبي أُنَيسةَ، عن أبي إسحاقَ، عن عمرِو بن ميمونٍ الأَوْديِّ: ثنا عبدُاللهِ بنُ مسعودٍ قال: كنَّا مـعَ رسولِ اللهِ ﷺ في المَسجِدِ الحرامِ، ورفقةٌ من المشركينَ من قُرَيشٍ، ونبيُّ الله ﷺ يُصلِّي، وقد نُحِرَ قبلَ ذلك جَزُورٌ، . . . .

قوله: **(الرقي)**: هو بفتحِ الرَّاءِ، والرَّقةُ معروفةٌ بقربِ جَعْبر، خَرِبتْ، ورأيتُ في بعض المؤلفات: أنها يقال لها: الرافقة.

قوله: **(عن أبي إسحاق)**: هو عمرو بنُ عبدالله، أبو إسحاقَ الهَمْدانيُّ السَّبيعيُّ الكوفيُّ، أحدُ الأعلام، تقدم مترجماً.

قوله: **(عن عبدالله بن مسعود ﷺ قال: كنا مع رسول الله ﷺ في المسجد الحرام. . . الحديثَ)**: هذا الحديث أخرجه (خ م س) من طريق أبي إسحاق به[(١)]، والمؤلف ذكره من الطريق التي ذكره منها من بابِ التنـوعِ في الرِّوايات، وإلا فلو رواه من هذه الكتب التي هو فيها، وقعَ له بعلو هذه الطريق التي ذكرها، والله أعلم.

قوله: **(ورفقة من المشركين)**: الرفقةُ: مثلَّثةُ الرَّاءِ.

وفي «الصحاح»: الضمُّ والكسرُ فقط[(٢)]، وهؤلاء الرفقـة سبعـة معدودون في (خ م س)، وقد عددهم عليه السلام فقال: «اللهم، عليكَ بأبي جهلٍ، وعليكَ

---

(١) رواه البخاري (٢٣٧)، ومسلم (١٧٩٤)، والنسائي (٣٠٧).

(٢) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: رفق).

بعُتبةَ بن ربيعة، وشيبةَ بن ربيعة، والوليد بن عتبة، وأميةَ بن خلف، وعُقْبة بن أبي مُعَيط، وعُمَارة بن الوليد»، وقد تقدَّم الكلام على أبي جهل قريباً.

وأما عُتبةُ بنُ ربيعة، فقتله حمزة يوم بدر كافراً كما سيأتي.

وشيبةُ بنُ ربيعة هو: ابن عبد شمس بن عبد مَنَاف، كان من سادات قريش، قتله علي يوم بدر مبارزةً كافراً، وقيل: حمزة والوليدُ بن عتبة، ووقع في بعض نسخ «مسلم»: (عقبة) بالقاف، وهو خطأ، والصَّوابُ: عتبة، قُتل الوليدُ يوم بدر كافراً، قتله عبيدة بن الحارث، وقيل: علي، وقيل: حمزة، وقيل: اشتركا في قتله.

والوليدُ بن عُقبة الذي تصحَّف به، قيل: لم يكن ذلك الوقت موجوداً، أو كان طفلاً صغيراً جدًّا، كذا قيل.

وقد أُتِيَ به النبيُّ ﷺ يوم الفتح وقد ناهزَ الاحتلامَ ليمسحَ رأسه، وكان متضمخاً بالخلوق، فلم يمسح رأسه من أجله، في حديث منكرٍ مضطربٍ لا يصحُّ، وفيه جهالةٌ، قاله بعض الحفَّاظ.

ولا يمكنُ أن يكونَ [من] بعث مصدقاً في زمنه عليه السلام صبياً يوم الفتح.

ويوضح فساد قول مَن قال: إنه لم يكن موجوداً أو كان طفلاً: أنَّ الزُّبير وغيره من أهل العلم بالسير والخبر ذكروا: أنَّ الوليد وعُمَارة ابني عقبة خرجا ليردا أختهما أم كلثوم عن الهجرة، وكانت هجرتُها في الهُدْنةِ ـ أعني: بعد الحديبية ـ، ومن كان غلاماً قد ناهزَ الاحتلامَ لا يتأتى منه مثل هذا، وكذا قوله تعالى: ﴿إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ﴾ [الحجرات: ٦] الآية لا خلافَ أنها نزلت فيه، وقصته معروفةٌ، والظاهرُ أنه كان كبيراً، كما قاله بعضهم، والله أعلم.

وقـد بقِيَ فَرْثُـه وقَـذَرُه، فقال أبو جهلٍ: أَلاَ رجلٌ يقومُ إلى هذا القَذَرِ يُلقِيه على محمَّدٍ؟ ونبيُّ اللهِ ﷺ ساجدٌ؛ إذِ انبعَثَ أشقَاها، فقام فألقَاها عليه.

قال عبدُاللهِ: فهِبْنا أنْ نُلقِيَه عنه، حتَّى جاءت فاطمةُ ﵂، فألقَتْـه عنه، فقام، فسمعتُه يقولُ وهو قائمٌ يُصلِّي: . . . .

وأما أميةُ بنُ خَلف: فهو أبو صفوان، أمية بن خَلَف بن وَهْب بن حُذافة بن جُمحَ القُرشيُّ الجُمحيُّ.

واختلف في قاتله فقيل: رجلٌ من الأنصار من بني مازن، والذين اشتركوا في قتله: خُبيبُ بن إساف بن عتبة، وخارجة بن زيد بن أبي زهير، ومعاذ بن عَفْراء، وبلال، ورافع بن مالك، كذا جمعتُ ذلك من أحاديث؛ فالظاهرُ اشتراكهم فيه.

وأما عُقبـةُ بنُ أبي مُعَيطٍ ـ واسمُ أبي معيط: أبـان بن أبي عمـرو، واسمه: ذَكْوان بن أمية بن عبد شمس ـ: فقتل كافراً، قتله عاصمُ بنُ ثابت صَبْراً، ويقال: قتله علي، وقيل: أسره عبدُاللهِ بنُ سلمة، وقتلـه عاصمُ بنُ ثابت صَبْراً، وكان قتله بعِرقِ الظَّبيةِ، وهي مِن الرَّوْحَاء على ثلاثـة أميال من المدينـة، وكان عقبة من المشتهرين أيضاً، وعمارة تقدَّم الكلامُ عليه قبل هذا.

قوله: **(وقد بقي فرثه)**: الفَرْثُ: السِّرجينُ ما دامَ في الكَرِشِ.

قوله: **(إذ انبعث أشقاها)**: انبعثَ؛ أي: قامَ بسرعةٍ، و(أشقاها) هو عقبةُ بنُ أبي مُعَيطٍ، كما صرح به في (خ م)[1].

وعن «صحيحِ الإسماعيلي»: أنه كذا فيه مُسَمًّى.

---

(١) رواه البخاري (٢٣٧)، ومسلم (١٧٩٤/ ١٠٨).

«اللهم اشدُدْ وَطْأَتَكَ على مُضَرَ سِنِينَ كسِنِي يوسفَ، عليكَ بأبي الحكَمِ ابنِ هشامٍ ـ وهو أبو جهلٍ ـ وعُتبةَ بن ربيعةَ، وشَيبةَ بن ربيعةَ، والوليدِ بن عُتبةَ، وعُقبةَ بن أبي مُعَيطٍ، وأميَّةَ بنِ خَلَفٍ، ورجلٍ آخَرَ».

ثمَّ قال: رأيتُهم مِنَ العامِ المُقبلِ صَرْعَى بالطَّوِيِّ طَوِيِّ بَدْرٍ. . . .

وعن المُهلَّبِ: أنه حكاه عن شُعبةَ، وعن السَّفاقسيِّ عن الدَّاوديِّ: أنه أبو جهل.

قال بعضُ مشايخي: ورأيته في «شرحه»؛ يعني: «شرح الداودي»، والله أعلم.

قوله: (**وطأتك**): أي: عِقَابكَ، والوطأةُ: الأخذُ الشديدُ، وكان حمَّاد بن سلمة يرويـه: «اللهم، اشدُدْ وَطْدَتَكَ على مُضَرَ»، الوَطْـدُ: الإثبـاتُ والغَمْزُ في الأرضِ.

قوله: (**على مضر**): مُضَر: قبيلةٌ معروفةٌ.

قوله: (**سنين**): تقدَّم أنَّ السَّنَة: القَحْطُ والجَدْبُ.

قوله: (**كسني يوسف**): هو بتخفيفِ الياءِ.

قوله: (**ورجل آخر**): تقدَّم أنه عُمَارةُ بنُ الوليدِ.

قوله: (**رأيتهم من العام المقبل صَرْعى بالطـوي طوي بدر**): هذا فيه تجوزٌ من جهة التاريخ، وذلك لأنهم في بدر قتل معظمُهم، وبـدر في رمضان في السنة الثانية من الهجرة؛ أي: من السنة بعد هذه في الجملة، لا التي تليها.

وفيه مجازٌ آخر في قوله: (رأيتهم)؛ أي: رأيـتُ معظمهم، وذلك لأنَّ عُمَارة تقدَّم أنه هلكَ زَمَنَ عمر بالحبشة على كفـره، وأن عُقبةَ بنَ أبي مُعَيط حُمِلَ أسيراً من بدر فقتل بعِرقِ الظَّبية صَبْراً.

صَرْعَى بالقَلِيبِ.

وأخبرَنا ابنُ الواسطيِّ فيما قرأتُ عليه قال: ....

وكذا مجازٌ في قوله: (بالطويِّ) لأنَّ أميـةَ بنَ خلف لم يلقَ في البئر، والله أعلم.

قوله: **(بالطويِّ طويِّ بدر)**: الطَّوِيُّ: بفتحِ الطاءِ المهملةِ وكسرِ الواوِ وتشديدِ الياءِ، وهي: البئرُ المطوية؛ أي: المبنيةُ.

قوله: **(بالقَليب)**: هو بفتحِ القافِ: بئرٌ غيرُ مَطْوِيَّةٍ.

وفي «الصحاح»: البئرُ من قبل أن تُطوى يُذكَّر ويؤنَّثُ[1].

وقال أبو عبيدٍ: هي البئرُ العَادِيةُ القديمةُ.

قوله: **(وأخبرنا ابنُ الواسِطيِّ)**: هذا هـو الإمـامُ العلاَّمةُ أبو إسحاق، تقي الدين إبراهيم بن علي بن أحمد الواسِطيُّ.

قال الحافظُ علمُ الدِّين بن البِرْزاليِّ: شيخٌ مُجْمَعٌ على تعظيمـه ومهابته وغزارة تعبده، وكثرة تلاوته، مِن أعيان الحنابلة، سمعَ الكثيرَ بـدمشق، فمن شيوخه ابن الحَرستانيِّ، وداود بن مُلاعِب، وذكـر جماعـةً، وسمـع بحلب من عبد الرحمن ابن الأُستاذِ، وسمع ببلاد في طريق رحلته، إلى أن قال: ودرَّس بمدرسة الصَّاحبيةِ على مذهب الإمام أحمد.

سألتُ ابنَ الزَّمْلكانيِّ عنه فقال: كانَ كبيرَ القَدْرِ، له وقعٌ في القلوبِ وجلالةٌ، ملازمٌ للتعبد ليلاً ونهاراً، قائمٌ بما يعجز عنه غيره، مبالغٌ في إنكـار المنكر، بائعٌ نفسه فيه، لا يبالي على مَنْ أنكرَ، قاضٍ للحقـوقِ من عيادةِ المرضى وشهودِ الجنائز،

---

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: طوى).

أنا ابنُ ملاعبٍ قال: أنا الأرمويُّ قال: أنا ابنُ المأمونِ، ثنا الدَّارقطنيُّ، ثنا أبو بكرٍ محمَّدُ بن أحمدَ بن صالحٍ الأَزْديُّ، ثنا الزُّبَيرُ بنُ بكَّارٍ، قال: حدَّثني أبـو يحيـى هارونُ بنُ بكـرِ بن عبدِالله الزُّهْريُّ، عن عبدِالله بن سَلَمةَ، عن عبدِالله بن عُروةَ بن الزُّبَيرِ، عن أبيه، عن جدِّه، عن عُروةَ بن الزُّبَيرِ قال: حدَّثني عمرُو بنُ عثمانَ بنِ عَفَّانَ عن أبيـه عثمانَ بنِ عَفَّانَ قال: أكثرُ ما نالَتْ قُرَيشٌ مِن رسولِ اللهِ ﷺ أنِّي رأيتُ يوماً ـ قال عمرٌو: فرأيتُ عَينَي عثمانَ بنِ عَفَّانَ ذرَفَتا مِن تذكُّرِ ذلك ـ . . . .

معظِّمٌ للشعائر والحرمات وعنده علمٌ جيِّدٌ وفقـهٌ حسنٌ، وكان داعيـةً إلى عقيدة أهل السنة والسلفِ الصالحِ، سائرٌ على السعي في هداية مَن يـرى فيه زيغاً عنها. . . إلى أن قال: وتوفي عنه يوم الجمعة رابع عشر جمادى الآخرة سنة اثنتين وتسعين وست مئة، وصُلِّي عليه مِن الغدِ هناك، يعني: بسفح قاسيون، ودُفن بمقبرةِ الشَّيخ موفَّق الدين رحمه الله، وسمعتُ عليه أشياء كثيرة، انتهى.

وهذا الشيخُ سمعَ عليه شيخانـا ابنُ الهَبَـل، وصلاحُ الدين بـن أبـي عمر، وأجازهما، وقد أجازانا من دمشقَ، وأجازنا الشيـخ صلاح الدين مراراً كثيرة، ومرَّات، وسمعتُ عليه أشياءَ كثيرة.

قوله: (أنا ابنُ مُلاعب): هو أبو البركاتِ داود بن أحمد بن محمد البَغداديُّ.

قوله: (عن عبدالله بن سلمـة عن عبدالله بن عـروة): إلى آخـر هذا السند إلى عمرو بن عثمان يُحرَّر؛ فإنه مخبـوطٌ في النُّسخةِ لا يتحرَّر لي فيه شيءٌ، وليسَ هو في الكتب، بل ولا لعمرو بن عثمان عن عثمان في الكتب شيءٌ، والله أعلم.

قوله: (ذرَفَتا): أي: صبَّتا دمعاً.

قال عثمانُ بنُ عفَّانَ: كان رسولُ اللهِ ﷺ يطوفُ بالبيتِ ويدُه في يدِ أبي بكرٍ، وفي الحِجْرِ ثلاثةُ نفرٍ جُلوسٌ، عُقبةُ بن أبي مُعَيطٍ، وأبو جهلِ بنُ هشامٍ، وأميَّةُ بنُ خَلَفٍ.

فمَرَّ رسولُ اللهِ ﷺ، فلمَّا حاذاهم أسمَعُوه بعضَ ما يكرَهُ، فعُرِفَ ذلك في وجهِ النبيِّ ﷺ، فدنَوتُ منه حتَّى وسَطْتُه، فكان بيني وبينَ أبي بكرٍ، وأدخَلَ أصابِعَه في أصابِعي حتَّى طُفْنا جَميعاً.

فلمَّا حاذاهم قال أبو جهلٍ: واللهِ لا نُصَالِحُكَ ما بلَّ بَحْرٌ صُوْفَةً، وأنتَ تنهَى أنْ نعبُدَ ما يعبُدُ آباؤُنا.

فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «أنَّى ذلكَ؟» ثمَّ مضَى عنهم، فصنَعُوا به في الشَّوطِ الثَّالثِ مثلَ ذلك حتَّى إذا كان في الشَّوطِ الرَّابعِ ناهَضُوه، ووثَبَ أبو جهلٍ يُريدُ أنْ يأخُذَ بمَجَامِعِ ثَوبِه، ....

قوله: (وفي الحِجْر): هو بكسرِ الحاءِ، وهو حِجْرُ الكعبة، وقد تقدَّم الكلامُ عليه فيما مضى.

قوله: (فلمَّا حاذاهم): أي: قابلهُم، وهذا معروفٌ ظاهرٌ، وإنما نبهتُ عليه؛ لأنَّ الناسَ اليومَ يقولون: حاذاه جلسَ إلى جانبهِ.

قوله: (فعرف ذلك في وجه النبي ﷺ): (عُرف) مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعلهُ.

قوله: (ما بل بحر صوفة): تقدَّم أن معناه: لا نُصَالحكَ أبداً؛ لأن معناه: ما دامَ في البحرِ ماء ولو كانَ يبلُّ صوفة لا نصالحك.

قوله: (في الشوط الثالث): الشَّوطُ: الطوفةُ، وهو الطَّلَق بفتحِ الطاءِ واللامِ، يقال: جرى شَوْطاً.

فدفَعْتُ في صَدْرِه فوقَعَ على اسْتِهِ، ودفَعَ أبو بكرٍ أميَّةَ بنَ خَلَفٍ، ودفَعَ رسولُ اللهِ ﷺ عُقبةَ بنَ أبي مُعَيطٍ، ثمَّ انفَرَجُوا عن رسولِ اللهِ ﷺ وهو واقفٌ، ثمَّ قال: «أَمَا واللهِ لا تنتَهُونَ حتَّى يَحُلَّ بكم عِقَابُه عاجِلاً».

قال عثمانُ: فوَاللهِ ما منهم رجلٌ إلاَّ أخَذَه أَفْكَلٌ وهو يَرتَعِدُ، فجعَلَ رسولُ اللهِ ﷺ يقولُ: «بئسَ القَومُ أنتُم لنَبيِّكُم».

ثمَّ انصرَفَ إلى بيتِه، وتَبِعْناه خلفَه حتَّى انتهَى إلى بابِ بيتِه، . .

قال الزُّبيديُّ: الشَّوطُ: جَرْيُ مرَّةٍ إلى الغايةِ، وجمعها: أشواطٌ.

وقد نصَّ الشَّافعيُّ على كراهة تسمية الطواف شوطاً أو دوراً، ورواه عن مجاهد، وإنما تسمَّى المرَّةُ: الطوفةَ، ويدل على عدم الكراهة حديثُ ابنِ عبَّاسٍ في (خ م): أمرهم رسول الله ﷺ أن يرملوا ثلاثة أشواط، ولم يمنعه أن يأمرهم أن يرملوا الأشواط كلَّها إلا الإبقاء عليهم، والله أعلم.

قوله: **(على استه)**: هو بهمزةِ وصلٍ، وهذا ظاهرٌ.

قوله: **(أما والله)**: (أمَا) بفتحِ الهمزةِ وتخفيفِ الميمِ بمعنى (ألا) للاستفتاح.

قوله: **(يحلُّ بكم عقابُه)**: (يَحل) بفتحِ أولهِ وضمِّ الحاءِ؛ أي: يقعُ وينزلُ، ويجوز يَحِلُّ بفتحِ أولهِ وكسرِ الحاءِ، و(عقابُه) بالضمِّ فاعلٌ (يحل).

قوله: **(أفكل)**: هو على أَفْعَل بفتحِ الهمزةِ، ثم فاءٍ ساكنةٍ، ثم كافٍ مفتوحةٍ، ثم لامٍ، والأفْكلُ: الرِّعْدةُ، ولا يُبنى منه فِعْلٌ يقال: أخذه أفكَل: إذ ارتعد من بردٍ أو خوفٍ، وهو ينصرف؛ فإنْ سمَّيتَ به رجلاً، لم تصرفْه في المعرفة للتعريف ووزن الفعل، وصرفتَه في النكرةِ، والله أعلم.

ووقَفَ على السُّدَّةِ، ثمَّ أقبلَ علينا بوجهه، فقال: «أَبشِرُوا، فإنَّ اللهَ ﷻ مُظهِرٌ دِيْنَه، ومُتِمٌّ كَلِمَتَه، وناصِرٌ نبيَّه، إنَّ هؤلاءِ الذين تَرَونَ مِمَّا يذبَحُ اللهُ بأَيدِيكُم عاجِلاً».

ثمَّ انصَرَفْنا إلى بيوتِنا، فوَاللهِ لقد رأيتُهم قد ذبَحَهم اللهُ بأيدينا.

* * *

ومِن ذلك خبرُ إسلامِ حمزةَ بن عبدِ المُطَّلِبِ رضي الله عنه

رُوِّينا عن ابنِ إسحاقَ قال: ....

قوله: (ووقفَ على السُّدَّة): هي كالظُّلة على البابِ ليقي البابَ من المطر، وقيل: هي البابُ نفسهُ، وقيل: هي السَّاحةُ بين يديهِ.

قوله: (أبشروا): تقدَّم أنه بقطعِ الهمزةِ.

قوله: (مظهرٌ دينَه): (مظهر) مرفوعٌ منوَّنٌ، و(دينه) منصوبٌ مفعولُ اسمِ الفاعلِ، ويجوزُ (مظهرُ دينِه)، (مظهر) مرفوعٌ غيرُ منوَّنٍ، و(دينه) مضافٌ إليه مجرور، والله أعلم.

قوله: (ومتِّمٌ كلمتَه): القولُ فيه كالذي قبله.

قوله: (وناصرٌ نبيَّه): القولُ فيه كالذي قبله.

قوله: (مما يذبحهم الله بأيديكم...) إلى قوله: (قد ذبحهم الله بأيدينا): أي: قتلهم، والمرادُ: الصحابةُ؛ لأنَّ عثمانَ لم يحضر بدراً.

(وَمِنْ ذَلِكَ خَبَرُ إِسْلاَمِ حَمْزَةَ بِنِ عَبْدِ المُطلِّبِ رضي الله عنه)

* **فائدة**: رأيتُ في كلام بعض مشيخة شيوخي: أنه أسلم سنةَ ستٍّ من

حدَّثني رجلٌ مِن أسلَمَ وكان واعيةً: أنَّ أبا جهلٍ مرَّ برسولِ اللهِ ﷺ عند الصَّفا، فآذاه وشتَمَه، ونالَ منه بعضَ ما يكرَهُ من العَيبِ لدِينِه، والتَّضعيفِ لأمرِه، فلم يُكلِّمْه رسولُ اللهِ ﷺ، ومَولاةٌ لعبدِاللهِ بنِ جُدْعانَ في مَسكَنٍ لها تسمَعُ ذلك، ثمَّ انصرَفَ عنه فعَمَدَ إلى نادي قُرَيشٍ، فجلَسَ معَهم.

فلم يَلبَثْ حمزةُ بنُ عبد المُطَّلِبِ أنْ أقبَلَ مُتوشِّحاً سَيْفَه راجعاً مِن قَنْصٍ له، وكان صاحبَ قَنْصٍ يَرمِيه ويَخرُجُ له، وكان إذا رجَعَ مِن قَنْصِه لم يَصِلْ إلى أَهْلِه حتَّى يطُوفَ بالكَعْبةِ، . . . .

النبوة، وكذا قاله ابنُ الجوزيِّ، وفي كلام غيرهما: أنـه أسلم في الثانية، والقولان في «الاستيعاب»، وقدَّم الثاني[١].

قوله: (**حدَّثني رجلٌ من أسلم وكان واعيةً**): هذا الرجلُ لا أعرفه، والله أعلم.

قوله: (**وكان واعيةً**): أي: حافظاً لِما يسمعُ.

قوله: (**أن أبا جهل**): تقدَّم الكلامُ عليه قريباً، وأنه عمرو بن هشام.

قوله: (**ومولاة لعبدالله بن جُدْعان**): هذه المـولاة لا أعرفها، وعبدُالله بنُ جُدْعان هَلَكَ على كفره، وهو قريبُ عائشةَ أمِّ المؤمنين كما قدَّمته.

قوله: (**فعمد**): هو بفتحِ الميمِ في الماضي، وكسرِها في المستقبل عكسُ صَعِدَ، هذا الذي أعرفه، ورأيتُ في حاشية عن الليليِّ: أنه حكى في (عمد) الكسر، والمستقبل بالفتح على العكس، والله أعلم.

قوله: (**إلى نادي قريش**): النادي: مُتحدَّثُ القومِ.

قوله: (**من قنص**): القنصُ: بفتحِ القافِ والنونِ وبالصادِ المهملةِ: الصيدُ،

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٣٦٩).

وكان إذا فعَلَ ذلكَ لم يمُرَّ على نادي قُرَيشٍ إلاَّ وقَفَ وتحدَّثَ معَهم، وكان أعَزَّ فتَى في قُرَيشٍ، وأشَدَّه شَكِيمةً.

فلمَّا مرَّ بالمَولاةِ وقد رجَعَ رسولُ اللهِ ﷺ إلى بيتِه، قالت له: يا أبا عُمارةَ؛ . . . .

وكذلك القنيصُ. والقانصُ، والقنيصُ، والقنَّاص: الصَّائدُ.

قوله: (**على نادٍ من قريش**): أي: أهلِ نادٍ من قريش، وقد تقدَّم أعلاه ما النادي.

قوله: (**وأشده شكيمة**): الشَّكِيمةُ: بفتحِ الشينِ المعجمةِ وكسرِ الكافِ، ثم مثنَّاةٍ تحتُ ساكنةٍ، ثم ميمٍ مفتوحةٍ، ثم تاءِ التأنيثِ، يقال: فلان شديدُ الشَّكيمةِ: إذا كان عزيزَ النفسِ أبيًّا قويًّا، وأصلُه مِن شَكِيمةِ اللِّجامِ، وهي الحديدةُ المعترضةُ في فَمِ الفرسِ التي فيها الفأسُ، ويقال له: شَكِيمٌ أيضاً، والجمعُ: شَكَائمٌ، والفأسُ في كلامي بالهمز، ويجوزُ تركُه، وهي الحديدةُ القائمةُ في الحَنَكِ.

قوله: (**قالت له: يا أبا عُمارة**): هذه كنيةُ حمزةَ بنِ عبد المطلب، كني بابنٍ له يُقالُ له: عُمَارة، من امرأةٍ من بني النجَّار، وقيل: كنيته: أبو يَعْلى بابنه يَعْلى، وقدَّم بعضهم هذه على الأولى.

قال بعضهم: ولم يُعقِبْ حمزةُ؛ يعني: أنه انقطعَ عقبُه، والله أعلم.

وقال السُّهيليُّ في (أشعار غزوة أحد): كان حمزةُ يكنى أبا يَعْلى، ولم يعش لحمزة ولدٌ غيرُه، وأعقب يعلى خمسة بنين، ثم انقرضَ عقبهُم فيما ذكرَ مصعب، ويكنى حمزةُ أيضاً: أبا عُمَارة، وقد تقدم في (المبعث) بهذه الكنية.

قيل: إن عُمَارة بنتٌ له كنِّي بها، وهي التي وقع ذكرُها في «السنن» للدارقطني: أن مَوْلًى لحمزةَ مات وترك بنتاً، فورثت منه النصف، وورثت بنتُ حمزة منه النصفَ

لو رأيتَ ما لَقِيَ ابنُ أخيكُ محمَّدٌ آنِفاً مِن أبي الحكَمِ بن هشامٍ، وجَدَه هاهنا جالساً، فآذاه وسَبَّه، وبلَغَ منه ما يكرَهُ، ثمَّ انصَرَفَ عنه ولم يُكَلِّمْه محمَّدٌ.

فاحتمَلَ حمزةَ الغَضَبُ لِمَـا أرادَ اللهُ مِن كَرامتِـه، فخرَجَ يسعَى، ولم يَقِفْ على أحَدٍ مُعِدًّا لأبي جهلٍ إذا لقِيَه أنْ يقَعَ به، فلمَّا دخَلَ المَسجِدَ نظَرَ إليه جالساً في القومِ، فأقبَلَ نحوَه حتَّى إذا قام على رأسِه رفَعَ القوسَ فضَرَبَه بها، فشَجَّه شجَّةً منكرةً، ثمَّ قال: أتَشتِمُه؟ فأنا على دِيْنِه، أَقُولُ ما يقولُ، فرُدَّ عليَّ ذلكَ إنِ استَطَعْتَ.

الآخرَ، ولم يسمها في «السنن»، ولكنْ جـاء اسمها في كتاب «أحكام القرآن» لبكر ابن العلاء، والله أعلم.

وقد روي: أن المولى كان لها، وأنها كانت المعتقـةَ لا حمزة، انتهى، والله أعلم[١]، ترجمةُ حمزةَ معروفةٌ فلا نطولُ بها.

قوله: **(آنفاً)**: أي: الآن والساعة، وهو بمد الهمزةِ وقصرِها، وقرئ بهما في السَّبعِ.

قوله: **(فاحتمل حمـزةَ الغضبُ)**: (الغضبُ): مـرفوعٌ فاعل، و(حمزة): منصوبٌ مفعولٌ، وهذا ظاهرٌ جداً.

قوله: **(فشجَّه بها شجَّة)**: أي: أثَّر في رأسهِ.

قوله: **(أتشتِمه)**: هو بكسرِ التاءِ الثانية، ويجوزُ ضمُّها، حكاهما ابنُ دُريدٍ في «الجمهرة».

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٣/ ٣٦٠).

فقامت رجالُ بني مَخزُومٍ إلى حمزةَ؛ ليَنصُرُوا أبا جهلٍ، فقال أبو جهلٍ: دَعُوا أبا عُمارةَ، فإنِّي واللهِ قد سَبَبْتُ ابنَ أخيكَ سبًّا قَبيحاً.

وتمَّ حمزةُ على إسلامِه، وعلى ما تابع عليه رسول اللهِ ﷺ من قوله، فلمَّا أسلَمَ حمزةُ علِمَتْ قُرَيشٌ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قد عزَّ وامتنَعَ، وأنَّ حمزةَ سيمنَعُه فكفُّوا عن بعضِ ما كانوا ينَالُونَ منه.

ورُوِّينا عن ابنِ إسحاقَ قال: حدَّثني يزيدُ بن أبي زيادٍ، عن محمَّدِ ابن كعبٍ القُرَظيِّ قال: حُدِّثْتُ أنَّ عُتبةَ بن ربيعةَ وكان سيِّداً قال يوماً وهو جالسٌ في نادي قُرَيشٍ، والنبيُّ ﷺ جالسٌ في المَسجِدِ وحدَه: يا مَعشَرَ قُرَيشٍ؛ ألَا أقومُ إلى محمَّدٍ فأُكَلِّمَه، وأعرِضَ عليه أمُوراً، لعلَّه يقبَلُ بعضَها، فنُعطِيَه أيَّها شاءَ، ويكُفَّ عنَّا؟ وذلكَ حينَ أسلَمَ حمزةُ، ورأَوا أصحابَ رسولِ اللهِ ﷺ يكثُرُونَ ويزيدُونَ.

قوله: (فقام رجال مِن بني مخزوم): هؤلاء الرِّجال لا أعرفهم، وهو مخزوم فَخْذُ أبي جهل.

قوله: (وعلى ما تابع عليه رسول الله ﷺ): (تابع) بالمثنَّاةِ فوقُ وبعدَ الألفِ موحَّدةٌ، وفي بعض النُّسخِ الصَّحيحةِ: (بايع) بالموحَّدةِ وبالمثنَّاةِ بعدَ الألفِ مِنَ المُبَايعةِ، والأولى أظهرُ من سياقِ القصة، والله أعلم.

قوله: (حُدثت): هو مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعلُه، والذي حدَّث محمدَ بن كعب القُرظيَّ لا أعرفه.

قوله: (أن عتبة بن ربيعة): تقدَّم الكلامُ عليه قبل هذا قريباً.

قوله: (في نادي قريش): تقدَّم ما النادي أعلاه.

فقالوا: بَلَى يا أبا الوليدِ؛ فقُمْ إليه، فكلِّمْه، فقام إليـه عُتبةُ حتَّى جلَسَ إلى رسولِ اللهِ ﷺ، فقال: يا بنَ أخي؛ إنَّكَ منَّا حيثُ قد علِمْتَ مِن السِّطَةِ في العشيرةِ، والمكانِ في النَّسَبِ، وإنَّكَ قد أتيتَ قومَكَ بأمرٍ عظيمٍ، فرَّقْتَ بـه جماعتَهم، وسفَّهْتَ بـه أحلامَهم، وعِبْتَ به آلهتَهم ودِينَهم، وكفَّرْتَ بـه مَن مضَى من آبائهم، فاسمَـعْ مِنِّي أَعرِضْ عليكَ أمُوراً تنظُرُ فيها، لعلَّكَ تقبَلُ مِنَّا بعضَها.

قال: فقال له رسولُ اللهِ ﷺ: «قُلْ يا أبا الوليدِ، أَسمَعْ».

قال: يا بنَ أخي؛ إنْ كنتَ إنَّما تريـدُ بما جئتَ بـه من هذا الأمرِ مالاً، جمَعْنا لكَ مِن أموالِنا حتَّى تكونَ أكثَرَنا مالاً، وإنْ كنتَ تريدُ بـه شَرَفـاً سَوَّدْناكَ علينـا حتَّى لا نقطَعَ أمْـراً دُونَكَ، وإنْ كنتَ تُرِيدُ مُلْكـاً مَلَّكْنَاكَ علينا، وإن كان هذا الذي يأتِيكَ رَئِيًّا تَراهُ. . . . .

قوله: (من السطة): هي بكسرِ السيـنِ وفتحِ الطَّاءِ المهملتينِ؛ أي: مِن الوَسطِ حَسَباً ونَسَباً، وأصلُ الكلمةِ الواو، وهو بالهاءِ، والهاءُ عـوضٌ عن الـواو، كعِدَةٍ مِنَ الوعدِ، وزِنَةٍ مِنَ الوزنِ، وقد تقدَّم ذلك في (سفره عليه السلام إلى الشام مرة ثانية، وتزويجه خديجة).

قوله: (وسفَّهت به أحلامهم): أي: قلت: أنتم صغيرو العقولِ، وقد تقدَّم.

قوله: (أعرض عليك): هو مجزومٌ أيضاً جوابُ الأمرِ، وهذا ظاهرٌ جداً، ويجوزُ رفعُه.

قوله: (اسمع): هو مجزومٌ أيضاً جوابُ الأمرِ، ويجوزُ رفعه، وهذا ظاهرٌ.

قوله: (رَئِيًّا): الرَّئِيُّ: التَّابعُ مِن الجـنِّ، بوزن كَمِي، وهو فعيلٌ أو فعولٌ،

لا تستطيعُ رَدَّه عن نفسِكَ، طَلَبْنا لكَ الطِّبَّ، وبذَلْنا فيه أموالَنا حتَّى نُبرِئَكَ منه، فإنَّه ربَّما غلَبَ التَّابعُ على الرجلِ حتَّى يُداوَى منه، أو كما قال له.

حتَّى إذا فرَغَ منه عُتبةُ ورسولُ اللهِ ﷺ يسمَعُ منه، قال: «أقَد فرَغْتَ يا أبا الوليدِ؟» قال: نعَمْ.

قال: «فاسمَعْ مِنِّي»، قال: أفعَلُ.

قال: «بسم الله الرَّحمن الرَّحيم ﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٢ كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۝٣ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾»، ثمَّ مضَى رسولُ الله ﷺ فيها يقرؤُها عليه، فلمَّا سمِعَها عُتبةُ منه أنصتَ لها، وألقَى يَدَيهِ خلفَ ظَهْرِه مُعتَمِداً عليها يسمَعُ منه.

ثمَّ انتهَى رسولُ اللهِ ﷺ إلى السَّجْدَةِ منها، فسجَدَ، ثمَّ قال: «قد سمِعْتَ يا أبا الوليدِ ما سمِعْتَ، فأنتَ وذاكَ».

فقام عُتبةُ إلى أصحابِه، فقال بعضُهم لبعضٍ: . . . .

سمِّي به؛ لأنه يتراءى لمتبوعه، أو هو مِن الرأي، مِنْ قولهم: فلان رئِيُّ قومهِ: إذا كانَ صاحبَ رأيهم، وقد تكسرُ راؤها لإتباعها ما بعدها، وقد تقدَّم.

قوله: (الطب): هو مُثلَّثُ الطَّاء: العلاجُ في النَّفْسِ والجسمِ.

قوله: (حتى يداوَى): هو بفتح الواو، مبنيٌّ لما لم يسمَّ فاعلُه، وهذا ظاهرٌ.

قوله: (قال: أفعل): هو مجزومٌ، جوابُ الأمرِ، ويجوزُ رفعُه، وقد تقدَّم مثله أعلاه.

نحلِفُ باللهِ لقد جاءكم أبو الوليدِ بغيرِ الوجهِ الذي ذهَبَ به، فلمَّا جلَسَ إليهم، قالوا: ما وراءَكَ يا أبا الوليدِ؟ قال: ورائي أنِّي سمِعْتُ قولاً واللهِ ما سمِعتُ مثلَه قطُّ، واللهِ ما هو بالشِّعْرِ، ولا بالسِّحْرِ، ولا بالكِهانَةِ، يا مَعشَرَ قُرَيشٍ؛ أَطِيعُونِي واجعَلُوها بي، خَلُّوا بينَ هذا الرجلِ وبينَ ما هو فيه، فاعتَزِلُوه، فوَاللهِ لَيكُونَنَّ لقولِه الذي سمِعتُ منه نبأٌ، فإنْ تُصِبْه العرَبُ فقد كُفِيتُمُوه بغيرِكم، وإنْ يظهَرْ على العرَبِ فمُلكُه مُلْكُكُم، وعِزُّه عِزُّكُم، وكنتم أسعدَ الناسِ به.

قالوا: سَحَرَكَ واللهِ يا أبا الوليدِ بلسانِه، قال: هذا رأيي فيه، فاصنَعُوا ما بَدَا لكم.

ورُوِّينا عن الطَّبَرانيِّ: ثنا القاسمُ بن عياشِ بن حَمَّادٍ أبو محمَّدٍ الجُهَنيُّ الحَذَّاءُ المَوصِليُّ، . . . .

قوله: (قط): تقدَّمت اللغاتُ فيها ومعناها.

قوله: (بالكهانة): تقدم ما الكهانةُ، وأنها بالكسرِ: المصدرُ؛ مثل كتَبَ يكتُب كِتَابة، وإن أردت أنه صار كاهناً، قلتَ: كهُنَ بضمِّ الهاءِ كَهَانةً بفتحِ الكافِ.

قوله: (وروينا عن الطبراني): تقدم أنه أبو القاسم مُسْندُ الدُّنيا، الحافظُ الكبيرُ الطوَّافُ، ذو المشايخ سليمان بن أحمد، وتقدَّم بعضُ ترجمته.

قوله: (ثنا القاسم بن عياش): (عياش) بالمثنَّاةِ تحتُ والشينِ المعجمةِ.

قال ابنُ ماكُولا في «إكماله» في (عياش): بالمثنَّاةِ والشينِ المعجمةِ، والقاسمُ ابن عياش الحذَّاءُ مَوصِليٌّ، روى عن مُعلَّى بن مَهْدي، ونظرائه من المَواصِلة، وسمع أحمد بن عبدة الصَّفَّار، وكان شيخاً صالحاً، توفي سنة تسعين ومئتين،

ثنا محمَّدُ بن مُوسَى الحَرَشيُّ، ثنا أبو خلفٍ عبدُاللهِ بن عيسى الخَزَّازُ، ثنـا داودُ بن أبـي هِنْـد، عن عكرمـةَ: عن ابن عبَّاس: أنَّ قُرَيشاً دَعَتْ رسولَ اللهِ ﷺ إلى أنْ يُعطُوه مالاً فيكونَ أغنى رجلٍ بمَكَّةَ، . . . .

ذكره أبو زكريا يزيد بن محمد بن إيـاس بن القـاسم الأزدي في «طبقات العلماء» من أهل الموصل، هذا لفظه[1].

قوله: **(ثنا محمد بن مـوسى الحرشي)**: هو بفتـحِ الحـاءِ والـرَّاءِ وبالشينِ المعجمةِ، نسبة إلى بني الحَرِيش بن كعبِ بن ربيعةَ بن عـامرِ بن صَعْصَعةَ، وهـم بالبصرة، يروي هذا عن حمَّاد بن زيد وغيره، وعنه (ت س)، وابنُ صاعدٍ، صُويلحٌ، وهَّاه (د)، وقـوَّاه غيرُه، تـوفي سنة (٢٤٨)، أخـرجَ له مَنْ روى عنه من الأئمة، وله ترجمة يسيرة في «الميزان»[2].

قوله: **(ثنا أبو خلف عبدالله بن عيسى الخزاز)**: هو بالخاءِ والزايينِ المُعْجماتِ، نسبة إلى بيع الخزِّ، يروي عن داود بن أبي هنـد، ويحيى البَكَّـاء وغيرهما، وعنه عمرُ بن شبَّة، ومحمد بن موسى الحَرَشيُّ وغيرهما.

قال أبو زُرعةَ: منكرُ الحديثِ.

وقال (س): ليسَ بثقةٍ، أخرج له (ت)، له ترجمةٌ في «الميزان» فيها: قال ابنُ عَدِي: يروي عن يونس وداود بن أبي هند ما لا يوافقـه عليه الثقات، أحاديثه أفراد كلها، وساقَ له جملةً[3].

---

(١) انظر: «الإكمال» لابن ماكولا (٦/ ٧٤).

(٢) انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (٦/ ٣٤٩).

(٣) المرجع السابق (٤/ ١٥٩).

ويُزَوِّجُوه ما أرادَ من النِّساء، فقالوا: هذا لكَ عندَنا يا محمَّدُ، وكُفَّ عن شَتْمِ آلهتِنا، ولا تَذكُرْها بسُوءٍ، فإنْ لم تفعَلْ فإنَّا نَعرِضُ عليكَ خَصْلةً واحدةً، ولكَ فيها صلاحٌ.

قال: «ما هي؟» قالوا: تعبُدُ آلهتَنا سنةً اللاَّتَ والعُزَّى، ونعبُدُ إلهكَ سنةً. قال: «حتَّى أنظُرَ ما يَأتِيني مِن ربِّي».

فجاء الوحيُ من عند الله ﷻ من اللَّوحِ المحفوظِ: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾ السورةَ.

وأنزَلَ اللهُ ﷻ: ﴿قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّىٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَٰهِلُونَ﴾[الزمر: ٦٤]، ﴿بَلِ ٱللَّهَ فَٱعْبُدْ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾[الزمر: ٦٦].

ورُوِّينا من طريق التِّرمِذيِّ: ثنا عبدُ بن حُمَيدٍ قال: ....

قوله: (ما أراد من النساء): (ما) تقعُ موقعَ (من) والعكس، وهذا ظاهرٌ.

قوله: (اللات والعزى): تقدَّم الكلام عليها.

* تنبيه: وهذا الحديثُ ليس في الكتب الستة، وقد رأيتَ ما ذكرتُ في الخزَّازِ أعلاه.

قوله: (ثنا عبدُ بن حميد): هو عبد بغير إضافةٍ، وهو عبدُ بنُ حميدِ بن نَصْرٍ، أبو محمد الكِسيُّ على الأصحِّ، ويقال فيه: الكِشيُّ ـ بالمعجمةِ ـ، واسمه: عبدُ الحميدِ، حافظٌ جوَّالٌ، ذو تصانيف، عن علي بن عاصم، ومحمد بن بشرٍ، والنضر بن شُمَيلٍ، وخلائق، وعنه (م ت)، وابنُ خُزيمِ الشَّاشيُّ، وعمر البُجيريُّ، وعدَّةٌ.

أنا عبدُ الرَّزَّاقِ، عن مَعمَرٍ، عن عبد الكريمِ الجَزَرِيِّ، عن ابن عبَّاسٍ: ﴿سَنَدۡعُ ٱلزَّبَانِيَةَ﴾ [العلق: ١٨] قال: قال أبو جهلٍ: لَئِنْ رأيتُ محمَّداً يُصلِّي لأَطَأَنَّ على عُنُقِه، فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «لو فَعَلَ لأَخَذَتْهُ الملائكةُ عِياناً».

قال: ثنا أبو سعدٍ الأشَجُّ، ثنا أبو خالدٍ، عن داودَ بنِ أبي هندٍ، عن عكرمةَ، عن ابن عبَّاسٍ قال: كان النبيُّ ﷺ يُصلِّي، فجاء أبو جهلٍ فقال: أَلَم أَنهَكَ عن هذا، أَلَم أَنهَكَ عن هذا؟ فانصَرَفَ النبيُّ ﷺ، فزَبَرَه.

قال (خ) في (باب دلائل النبوة): وقال عبدُ الحميد[1]: ثنا عثمانُ بنُ عمرَ[2]، فهذا هو إن شاء الله، فذكر حديثَ حَنين الجِذْعِ.

توفي سنة (٢٤١)، أخرج له (م ت).

قال ابنُ عساكر في «النبل»: ماتَ بدمشق، وما ذكره في «تاريخ دمشق».

قال الذهبيُّ: ما أعتقدُ أنه دخلَ دمشق أبداً، بل توفي بما وراء النهر.

قوله: (عن مَعْمَر): تقدَّم أنه بفتحِ الميمينِ بينهما عينٌ ساكنةٌ، وأنه ابنُ راشدٍ،

---

(١) في هامش «أ»: «قال شيخُ الإسلام ابنُ حَجَرٍ في «فتح الباري» [٦/ ٦٠٣]: عبدُ الحميدِ هذا لم أرَ مَن ترجمَ له في رجال البُخاريِّ إلا أن المزيَّ ومَن تبعه جزموا بأنه عبدُ بنُ حميدٍ الحافظُ المشهورُ، وقالوا: كان اسمه عبد الحميد، وإنما قيل له: عبد بغير إضافةٍ تخفيفاً، وقد راجعتُ الموجودَ من «مسنده» و«تفسيره»، فلم أرَ هذا الحديث فيه، نعم، وجدتُه من حديث رفيقه عبدالله بن عبد الرحمن الدَّارميِّ، أخرجه في مسنده المشهور عن عثمان ابن عمر بهذا الإسناد».

(٢) انظر: «صحيح البخاري» (٣/ ١٣١٣).

فقال أبو جهلٍ: إنَّك لَتعلَمُ ما بها نادٍ أكثرُ مِنِّي، فأنزلَ اللهُ تعالى: ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ۝١٧ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ﴾ [العلق: ١٧ ـ ١٨].

قال ابنُ عبَّاسٍ: واللهِ لو دعا نادِيَه؛ لأَخَذَتْه زَبانيةُ اللهِ.

ورُوِّينا عن ابن عبَّاسٍ مِن طريقِ محمَّدِ بن إسحاقَ اجتماعَ قُرَيشٍ وعَرْضَهم على النبيِّ ﷺ ما عرَضُوا عليه مِنَ الأموالِ وغيرِ ذلك، وقولَه عليه الصلاة والسلام: «ما جئتُ بما جئتُكم به أَطلُبُ أموالَكُم، ولا الشَّرَفَ فيكم، ولا المُلْكَ عليكُم، ولكنَّ اللهَ بعَثَنِي إليكم رسولاً، وأنزَلَ عليَّ كتاباً، وأمَرَني أنْ أكونَ لكم بشيراً ونذيراً، فبَلَّغْتُكُم رِسَالاتِ رَبِّي، ونصَحْتُ لكم، فإنْ تقبَلُوا مِنِّي ما جئتُكم به فهو حَظُّكُم في الدُّنيا والآخرةِ، وإنْ ترُدُّوه عليَّ أصبِرْ لأمرِ اللهِ حتَّى يَحكُمَ اللهُ بيني وبينكم»، أو كما قال ﷺ.

مشهورُ الترجمةِ.

قوله: (ناد): تقدَّم ما النَّادي، والمراد أهل نادٍ.

قوله: (الزبانية): هم الشِّدادُ الغِلاظُ مِنْ ملائكةِ اللهِ تعالى، يقالُ للواحدِ: زِبْنِيَة، مثال: عِفْريَة، وقيل: زِبْنِيٌّ، وقيل: زَابِنٌ، وقيل: زَبَانيٌّ.

قال بعضهم: والعربُ لا تكادُ تعرفُ هذا، وتجعلـه من الجمعِ الذي لا واحدَ له.

وقال قتادةُ: هم الشُّرَطُ في كلامِ العربِ، سمُّوا زَبَانيةً؛ لقوتهم يقال: زَبَنَهُ: إذا دفعهُ بشدَّة وعنفٍ.

قوله: (أَصْبِرْ): هو بالسكونِ جوابُ الشَّرطِ.

فقالوا له: فسَلْ ربَّكَ أنْ يُسَيِّرَ عنَّا هذه الجبالَ التي قد ضَيَّقَتْ علينا، ولْيَبْسُطْ علَينا بلادَنا، ولَيخرُقْ فيها أنهاراً كأنهارِ الشَّامِ والعراقِ، ولْيَبعَثْ لنا مَن مضَى من آبائنا، وليكُنْ فيمَن يُبعَثُ لنا منهم قصيُّ بنُ كلابٍ، فإنَّه كان شيخَ صِدقٍ، فنسألُهُم عمَّا تقولُ: أحَقٌّ هو، أم باطلٌ؟

وفيه: وقالوا له: سَلْ ربَّكَ أنْ يبعَثَ معَكَ مَلَكاً يُصَدِّقُكَ بما تقولُ، ويُراجِعُنا عنكَ، واسأَلْه فلْيَجعَلْ لنا جِناناً وقُصوراً وكُنُوزاً مِن ذهَبٍ وفِضَّةٍ يُغنِيكَ بها عمَّا نراكَ تبتغي، فإنَّكَ تقومُ بالأسواقِ، وتلتَمِسُ المَعاشَ.

وذكَرَ قولَهم: فأَسقِطِ السَّماءَ علَينا كِسَفاً كما زَعَمْتَ أنَّ ربَّكَ إنْ شاء يفعَلُ.

وقال قائلُهم: نحنُ نعبُدُ الملائكةَ، وهي بناتُ اللهِ. وقال قائلُهم: لن نُؤمِنَ لكَ حتَّى تأتيَ باللهِ والملائكةِ قَبِيلاً.

قوله: (قُصَي بن كِلاب): تقدَّم أنه بضمِّ القافِ وفتحِ الصَّادِ المهملةِ مشدَّد الياءِ، وتقدَّم الكلامُ عليه في (النسبِ الشريفِ).

قوله: (وقال قائلهم): قائلهم لا أعرفهُ بعينه.

قوله: (قبيلاً): قال ابنُ عرفةَ: أي: جميعاً، وأنشد بيتاً في ذلك.

وقال غيره: أي: يأتي بهم كفيلاً يكفلون لما يقول، يقال: قبلتُ به أقبلُ قَبالةً وتقبلتُ به، وقيل: حتى يراهم مقابله.

وقال ابنُ عبد السلام: كفيلاً، وقيل: شهيداً، وقيل: قبيلاً قبيلاً؛ كقوله تعالى: ﴿يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا﴾[غافر: ٦٧]، أو جمعُ قبيلةٍ؛ أي: أصنافاً، أو مقابله عياناً.

وقال: إنَّه قد بلَغَنا أنَّكَ إنَّما يُعلِّمُكَ هذا رجلٌ باليَمامةِ، يقال له: الرَّحمنُ، وإنَّا واللهِ لن نؤمِنَ بالرَّحمنِ أبَداً.

فلمَّا قالوا له ذلكَ، قام رسولُ اللهِ ﷺ عنهم، ومعَه عبدُاللهِ بنُ أبي أميَّةَ المخزوميُّ، وهو ابنُ عمَّتِه عاتكةَ بنتِ عبدِ المُطَّلِبِ، فقال: واللهِ لا نُؤمِنُ بكَ أبَداً حتَّى تتَّخِذَ إلى السَّماءِ سُلَّماً، ثمَّ تَرقَى فيه، وأنا أنظُرُ إليكَ حتَّى تأتِيَها، ثمَّ تأتيَ معَكَ بصَكٍّ معَه أربعةٌ مِنَ الملائكةِ يشهَدُونَ لكَ كما تقولُ، وايمُ اللهِ أنْ لو فعَلْتَ ذلك ما ظنَنْتُ أنِّي أُصدِّقُكَ.

قوله: (رجل باليمامة يقال له: الرحمن): اعلم: أنَّ مسيلمةَ بنَ حبيبٍ الحنفيَّ قد تسمَّى بالرحمن في الجاهلية، وكان من المعمَّرين، ذكر وثيمةُ بن موسى: أنَّ مُسيلمةَ تسمَّى بالرحمن قبل أن يولد عبدُالله أبو رسولِ الله ﷺ.

و(اليمامة): بفتحِ الياءِ: مدينةٌ من اليمنِ على مَرْحلتين، والنسبةُ إليها: يَمانيٌّ.

قوله: (ومعه عبدالله بن أبي أمية المخزومي): هذا ابنُ عمَّة النبيِّ ﷺ عاتكة، وكان عبدالله هذا شديداً على المسلمين، مُعَادياً لرسول الله ﷺ، ثم أسلم قبيل الفتح هو وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، رُمِيَ عبدُالله هذا يوم الطائف بسهمٍ، فقتله، رضي الله عنه.

قوله: (بصَكٍّ): هو بفتحِ الصَّادِ المهملةِ وتشديد الكافِ: الكتابُ، والجمع: صِكَاك وصُكُوك.

قوله: (وايم الله): (وايم) من ألفاظ القسم؛ كقولك: لعمرو الله، وعهد الله، وفيها لغاتٌ كثيرةٌ، وتفتحُ همزتها وتكسر، وهمزتها همزةُ وصلٍ، وقد تقطع، وأهلُ الكوفةِ من النُّحاةِ يقولون: إنها جمعُ يمين، وغيرهم يقول: هي اسمٌ وُضِعَ

وقال أبو جهلٍ: يا مَعشَرَ قُرَيشٍ، إنِّي أُعَاهِدُ اللهَ لأَجلِسَنَّ له غداً بحَجَرٍ ما أُطِيقُ حَمْلَه ـ أو كما قال ـ فإذا سجَدَ في صَلاتِـه فضَخْتُ بـه رأسَه، فأَسلِمُوني عندَ ذلك، أو امنَعُوني، فلْيَصنَعْ بعدَ ذلك بنُو عبدِ مَنافٍ ما بَدَا لهم.

قالوا: واللهِ لا نُسلِمُكَ لشيءٍ أبَداً، فامْضِ لِمَا تُرِيدُ، فلمَّا أصبَحَ أبو جهلٍ أَخَذَ حَجَراً كما وصَفَ، ثمَّ جلَسَ لرسولِ اللهِ ﷺ يَنتَظِرُه.

وغدا رسولُ اللهِ ﷺ كما كان يَغدُو، فلمَّا سجَدَ رسولُ اللهِ ﷺ احتمَلَ أبو جهلٍ الحَجَرَ، ثمَّ أقبلَ نحوَه حتَّى إذا دَنا منه رجَعَ مُنهَزِماً مُنتَقَعاً لونُه مرعُوباً، قد يَبِسَتْ يَداه على حَجَرِه حتَّى قَذَفَ الحَجَرَ مِن يدِه.

وقامت إليه رجالُ قُرَيشٍ، فقالوا: ما لكَ يا أبا الحكَمِ؟

للقسم، وفيها كلامٌ تركتُه اختصاراً.

قوله: (فأسلموني): هو بقطعِ الهمزةِ المفتوحةِ؛ لأنه رباعيٌّ.

قوله: (ما بدا): تقدَّم أنه معتلٌّ غير مهموزٍ؛ أي: ظهرَ لهم.

قوله: (منتقعاً لونـه): تقدَّم أنه بفتحِ القاف، يقـال: انتُقع لونُه مبنيٌّ، فهو منتقعٌ، لغةٌ في امتُقعَ.

قال الكِسائيُّ: امتُقع لونُه: إذا تغيَّر مِن حُزْنٍ أو فَزَعٍ.

قال: وكذلك انتُقعَ وابتُقع، والميمُ أجودُ، وقد قدَّمتُ ذلكَ.

قوله: (على حجره): هو بفتحِ الحاءِ والجيمِ، وهذا ظاهرٌ.

قوله: (وقامت إليه رجال قريش): هؤلاء الرجال لا أعرفهُم بأعيانهم.

قال: قمتُ إليه لأفعَلَ ما قلتُ لكم البارحةَ، فلمَّا دنَوتُ منه عرَضَ لي دونَـه فَحْلٌ مِنَ الإبِـلِ، لا واللهِ ما رأيتُ مثلَ هامَتِـه، ولا قَصرَتِه، ولا أنيابِـه بفَحْلٍ قطُّ، فهَمَّ بي أنْ يأكُلَنِي.

قال ابنُ إسحاقَ: فذُكِرَ لي: أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال: «ذلكَ جِبْرِيلُ، لو دَنَا لأَخَذَهُ».

وذُكِرَ في الخبر بَعْثُ قُرَيشٍ النَّضْرَ بنَ الحارثِ بنِ كَلْدةَ، . . . . .

قوله: (**فَحْل**): هو بفتحِ الفاءِ وإسكانِ الحاءِ؛ أي: فَحْلٌ من الإبلِ.

قوله: (**هامته**): هو بتخفيفِ الميمِ المفتوحةِ: الرأسُ، والجمعُ: هام، بتخفيفها أيضاً.

قوله: (**ولا قَصرتـه**): هو بفتحِ القافِ والصَّادِ المهملـةِ والرَّاءِ، والقَصَرةُ: أصلُ العُنُق، والجمـع: قَصَرٌ، بفتحهما، وبـه قـرأ ابن عبـاس: (إنها ترمي بشَرَر كالقَصَر)، وفسَّره: قَصَرُ النخل؛ يعني: الأعناق.

وفي «الغريبين»: قرأ ابن عباس: (إنها ترمي بشَرَر كالقَصَر)؛ يعني: بفتحتين، وفسر أنها أعناقُ الإبل، الواحدةُ: قَصَرةٌ، وقيل: القَصَرُ: أصولُ الشجر، وقيل: كأعناقِ النخلِ.

قوله: (**قال ابنُ إسحاقَ: فذُكِرَ لي**) (ذكر) مبنيٌّ لمـا لم يُسمَّ فاعلُه، والذاكرُ ذلك لابن إسحاقَ لا أعرفُه.

(**وَذُكِرَ في الخَبَرِ بَعْثُ قُرَيشٍ النَّضْرَ بنَ الحَارِثِ**).

قوله: (**النضر**): هو بالضادِ المعجمةِ غيـرِ المُشَالةِ، وهذا ظاهرٌ لا يُلبسُ؛ لأنَّ المعجمَ لا يأتي إلا بالألفِ واللامِ بخلافِ (نصـر) المُهْمَلُ؛ فإنـه لا يأتي إلا

. . . .

مجرَّداً منهما، وهو النَّضْرُ بنُ الحارثِ هو ابن عَلْقمةُ بن كَلَدةَ، كما قال هنا، و(كَلَدةُ): بفتحِ الكافِ واللامِ.

ووقعَ في «السيرة» بالعكس: كَلَدةُ بنُ علقمة، وغيرُه مِن النُّسَّاب يقول: عَلقمةُ بنُ كَلَدةَ بن عبد مَنَاف بن عبد الدار بن قُصيٍّ العَبْدريُّ، أُسرَ يومَ بدر وقُتلَ كافراً، قتله علي رضي الله عنه بأمره عليه السلام بالصَّفْراء.

وأجمعَ أهلُ السِّيرِ أنه قُتل بعدَ أن أُسِرَ يومَ بدرٍ كافراً، وإنما قُتِلَ؛ لأنه كان شديدَ الأذى للإسلامِ والمسلمين، ولما قتل قالت أخته قتيلةُ أبياتاً مشهورةً، من جُمْلتها:

مــا كـــانَ ضـــرَّكَ لـــو مَنَنْـــتَ ورُبَّمـــا

مَـــنَّ الفتـــى وهـــوَ المَغِـــيظُ المُحْنَـــقُ

وسيأتي ذلك، وأذكرُ هناكَ الخلافَ في أنها أختـه أم ابنته إن شاء الله تعالى، وهذا الذي ذكرته مِنْ قتلهِ هو الصَّوابُ.

وأما ابنُ مَنده وأبو نُعيمٍ الأصبهاني: فَغِلطا فيه غلطين فاحشين:

أحدُهما: أنهما قـالا في نسبـه كَلَـدةُ بنُ عَلْقمـةَ، وإنما هو بالعكسِ، كذا ذكره الزُّبيرُ بن بكَّار وابنُ الكلبيِّ وخلائق لا يُحصونَ من أهل هذا الشأن.

والغلطُ الثاني: أنهما قالا: شَهِدَ النَّضْرُ بنُ الحارثِ حُنيناً مع النبيِّ ﷺ وأعطاه مئةً مِنَ الإبل، وكان مسلماً مِنَ المؤلفة، وعـزوا ذلك إلى ابنِ إسحاق، وهذا غلطٌ بإجماعِ أهل السِّيرِ والمغازي، وقد أجمعوا على ما ذكرتُه.

وقد أطنبَ ابنُ الأثيـر في تغليطهمـا والـردِّ عليهما، وكذا غلَّطهما غيرُه مِنَ

وبعَثُوا معه عُقبـةَ بنَ أبي مُعَيطٍ إلى أحبارِ يَهُودَ، وقالوا لهما: سَلاَهُم عن محمَّدٍ، وصِفَا لهم صِفتَه، وأخبِـرَاهم بقولِـه، فإنَّهم أهلُ الكتابِ الأوَّلِ، وعندَهم علمٌ ليس عندنا مِن علمِ الأنبياءِ.

فخرَجا حتَّى قَدِما المدينةَ، وسألا أحبارَ يَهُودَ، فقالت لهما: سَلُوْه عن ثـلاثٍ، فإنْ أخبَرَكم بِهِنَّ فهـو نبيٌّ مُرسَلٌ، وإنْ لم يَفعَـلْ فالرَّجلُ مُتقوِّلٌ؛ سلُوه عن فِتْيةٍ ذهَبُوا في الدَّهْرِ الأوَّلِ، . . . .

الحفَّاظ[1].

قوله: (ومعه عُقبةُ بن أبي مُعيط): تقدَّم الكلامُ عليه فيما مضى، وأنه قُتلَ بعد انصرافهِ عليه السَّلامُ من بدر.

قوله: (الكتاب الأول): يعني: التـوراة؛ فإنها قبـلَ الإنجيـلِ في الإنزال، والله أعلم.

قوله: (سلوه عن ثلاثٍ، فإن أخبركم بهن، فهو نبي مرسل . . . إلى آخره): إنْ قلتَ: لم يُجبهم عن الرُّوحِ؟

والجوابُ: أن في قولـه تعـالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ﴾[الإسراء: ٨٥] إلى آخره جوابهم عنه؛ يعني: أنه تعالى استأثر بعلمه لم يُطْلع عليه أحداً.

وقد جاء في بعضِ التفاسيرِ: إنْ أجابكُم عن البعض، فهو نبيٌّ، وفي كتابهم: إنَّ الرُّوحَ من الله، انتهى.

فعلى هذا أجابَ عن البعضِ، والله أعلم.

قوله: (عن فتية ذهبوا في الدَّهرِ الأول): سيأتـي أنهـم أصحابُ الكهف،

---

(١) انظر: «أسد الغابة» لابن الأثير (٥/ ٣٣٢).

. . . .

وهم على ما فيه من الاختلاف في التلفظ بأسمائهم: مَلِيخا ومَكْسلْمِينا[١] ومَرْطُوس وبَرانس وأَرِيْطَانس وأوْبونس وشَلْططَيُوش[٢]، وقيل في اسم مدينتهم: أفوس.

واختلف في بقائهم إلى الآن؛ فروي عن ابن عباس: أنه أنكرَ أنْ يكون بقي منهم شيءٌ، بل صاروا تراباً قبلَ المبعث.

وقال بعضُ أصحابِ الأخبارِ غيرَ هذا، وإنَّ الأرضَ لم تأكلهم، ولم تُغيِّرهم، وإنهم على مقرُبَةٍ من القُسْطَنطِينية، والله أعلم.

وروي: أنهم سيحجُّون البيتَ إذا نزل عيسى بن مريم.

قال السُّهيليُّ: ألفيتُ هذا الخبرَ في كتاب «البدء» لابن أبي خَيْثمةَ، انتهى[٣].

وأما الاختلافُ في عددهم، وفي مدَّة إقامتهم وغيرِ ذلك: فهو موجودٌ في الكتب الكبار من التواريخ، فسارعْ إلى ذلك إن شئت، وبقرب زيزا مكانٌ يقال له: الكهف ويُزار، يقال: إنه مكانُ أهل الكهف.

وذكر العلاَّمةُ أثيرُ الدين أبو حيَّان النحويُّ شيخ شيوخنا في «النهر» اختصارُ «البحر» في التفسير له: أن الكهفَ من جهة غِرْناطةَ بقرب قرية يقال لها: كوشة كهف فيه موتى، ومعهم كلبٌ رِمَّةٌ، وأكثرهم قد انجرد لحمُه، وبعضهم متماسكٌ، وقد مضت القرونُ السَّالفةُ، ولم نجد من علم شأنهم ويزعم أنهم أصحابُ الكهف.

قال ابنُ عطيةَ: دخلت إليهم ورأيتهم منذ سنة (٥٤٥)، وهم بهذه الحالة، وعليهم مسجد وقريب منهم بناءٌ روميٌّ يسمَّى: الرقيم، كأنه قصرٌ مُخلِقٌ، وبقي

---

(١) في «أ» و«ب»: «كلمينا»، والصواب المثبت.

(٢) وقد ذكر الزبيدي في «تاج العروس» (٢٤/ ٣٤٧) خمسة أقوال في ضبط أسمائهم، انظرها.

(٣) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٢/ ٥٨).

ما كان مِن أمرِهم؟ فإنَّه قد كان لهم حديثٌ عجيبٌ، وسلُوه عن رجلٍ طَوَّافٍ قد بلَغَ مَشارِقَ الأرضِ ومَغارِبَها، ما كان نبؤُه؟ . . . .

بعضُ جدرانه. . . إلى أن قال: وبأعلا حضرة غرناطة مما يلي القبلة آثار قديمة يقال لها: مدينة دقْيوس[1] وجدنا في آثارها غرائب مِن قبورٍ ونحوها، وإنما سهُلَ ذكرُ هذا مع بُعده؛ لأنه عجبٌ يتخلَّدُ ذِكْرُه إن شاء الله تعالى، انتهى.

وقال ابنُ عبد السلام: والرقيمُ: اسم وادٍ دونَ فِلسطينَ، فيه الكهف، مِن رَقْمَةِ الوادي، وهو موضعُ الماء، ثم ذكر في ذلك أقوالاً؛ أعني: في الرقيم، ويقال: الكهفُ في أرضِ الروم في بلدٍ يقال له: [. . .][2].

قوله: (**وسلوه عن رجل طوَّاف . . . إلى آخره**): سيأتي أنه ذو القرنين، وقد جاء عنه عليه السلام: أنه كان مَلِكاً؛ يعني: الرجلَ الطواف مسحَ الأرض بالأسباب.

واختلف أهل التفسير في (الأسباب)؛ فقالوا في قوله تعالى: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا﴾[الكهف: ٨٤]؛ أي: علمه يتبعه، وفي قوله: ﴿فَأَتْبَعَ سَبَبًا﴾[الكهف: ٨٥]؛ أي: طريقاً مُوصِلَة.

وقال ابنُ هشامٍ في غير «السيرة»: السببُ: حبلٌ من نور كان مَلَكٌ يمشي به بين يديه فيتبعه، وقد قيل في اسم ذلك الملك: زَياقِيل، وهذا يقرب من قول من قال: ﴿سَبَبًا﴾[الكهف: ٨٥] أي: طريقاً، ويقرب أن يكون تفسيراً لقوله عليه السلام: «مسحَ الأرضَ بالأسبابِ».

---

(١) في الأصل و«أ» و«ب»: «دقنوس».

(٢) بياض في الأصل و«أ» و«ب»، وقال في هامش «أ»: «قال ولده: هي عَرنسوس قيل: إنها آخر حدود الشام».

. . . .

واختلف في تسميته بذي القَرنينِ كما اختُلفَ في اسمـه واسم أبيه، وأصحُّ ما جاءَ في ذلك: ما روي عن أبي الطُّفيل عامرِ بن وَاثِلةَ قال: سأل ابن الكوَّاء عليَّ ابن أبي طالب ﷺ فقال: أرأيت ذا القرنين أنبيًّـا كانَ أم مَلِكاً؟ فقـال: لا نبيًّا كان ولا مَلِكاً، ولكنْ كانَ عبداً صالحاً دعا قومَه إلى عبادةِ الله فضربـوه على قرني رأسه ضربتين وفيكم مثله، يعني: نفسه، انتهى[1].

وفي «المستدرك» في (البيوع) من جملة حديثٍ: «وما أدري ذَا القَرنينِ نبيًّا كانَ أم لا».

قال الحاكمُ: على شرط (خ م)، انتهى[2].

وقيل: كان له ضَفِيرتانِ من شعرٍ، والعربُ تسمِّي الخَصلةَ مِنَ الشَّعر قَرْناً، وقيل: إنه رأى في المنام رؤيا طويلة: أنه أخذَ بقرني الشمس، فكان التأويل: أنه بلغ المشرقَ والمغربَ.

واسمه على ما قال ابنُ هشام: مَرْزُبَى بن مَرْذَبَة بذالٍ مفتوحةٍ في اسم أبيه، وزاي في اسمه[3]، وقيل فيه: هرمس، وقيل: هِرديس.

وقال ابنُ هشام في موضعٍ آخر: اسمه: الصَّعبُ بن ذي مـراثد، وهو أولُ التَّتابعةِ، وهو الذي حكمَ لإبراهيم ﷺ في بئرِ السَّبعِ حين حاكم إليه فيها.

وقيل: إنَّ اسمه: إفرِيدُون بن أَثفِيَان الذي قتل الضحاك، ويروى في خطبه

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٢/ ٦٧)، وأثر علي رواه المقدسي في «المختارة» (٥٥٥) مختصراً.

(٢) رواه الحاكم في «المستدرك» (١٠٤).

(٣) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٢/ ١٤٨).

وسلُوه عن الرُّوح ما هو؟

التي خطبها بعُكاظ أنه قال فيها: الصَّعبُ ذو القرنين مَلَكَ الخافقيـن، وأذلَّ الثقلين، وعُمِّر ألفين، ثم كان ذلك كلحظة عينٍ.

وأنشدَ ابنُ هشام للأعشى:

والـصَّعبُ ذو القـرنين أصـبحَ ثاويـا ... بـالحِنْو فـي جَـدَثٍ أُمَـيْمَ مُقِـيمِ

(الحنو): حنو قُراقر الذي مات فيه ذو القَرنين بالعراق.

وقول[1] ابن هشام: إنه من أهل مصر، وإنه الذي بنى الإِسْكَندريةَ قولٌ بعيدٌ مما تقدم، ويحتمل أن يكونَ الإِسْكندرُ سمِّي ذا القَرنين أيضاً تشبيهـاً له بالأول؛ لأنه ملكَ ما بينَ المشرقِ والمغربِ فيمـا قيـل أيضاً، وفيما يتعلـق بهذا كلام أكثر من هذا، وقصـدي الاختصارُ، وإن أردت الزيـادة فراجـع «الروض»، فإن الذي ذكرته ملخصٌ منه[2].

وفيه عن الزُّبير بن بكَّار: اسمه: عبدالله بن الضَّحاك بن مَعَدٍّ.

وفي «المحبر»: أنه الصَّعبُ بن قرين[3].

قوله: (**وسلـوه عن الرُّوح**): سيأتي أنَّ الله أنزلَ: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ﴾ [الإسراء: ٨٥] الآية.

وقد روي عن ابن إسحاق من غير طريق البكَّائيِّ: أنه جبريل، وهذا يُخالفُ ما روى غيره: أن يهود قالت لقريش: سلـوه عن الرُّوح، فإن أخبركم بـه، فليس

---

(١) في الأصل و«أ» و«ب»: «قال»، والصواب المثبت.

(٢) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٢/ ٦٨).

(٣) المرجع السابق (٢/ ٥٧).

وإذا أخبَرَكم بذلك؛ فاتبِعُوه، فإنَّه نبيٌّ، وإنْ لم يفعَلْ فهو رجلٌ مُتقوِّلٌ.

فأقبلَ النَّضْرُ وعُقبةُ، فقالا: قد جِئناكم بفَصْلٍ ما بينَكم وبينَ محمَّدٍ، فجاؤوا رسولَ اللهِ ﷺ فيما يذكُرُونَ.

فقال عليه الصلاة والسلام: «أُخبِرُكم غداً»، ولم يَستَثْنِ، فانصَرَفُوا، ومكَثَ رسولُ اللهِ ﷺ فيما يذكُرُونَ خمسَ عشرةَ ليلةً، لا يُحدِثُ اللهُ إليه في ذلك وَحْياً، ولا يأتيه جِبْرِيلُ، حتَّى أَرجَفَ أهلُ مَكَّةَ، وقالوا: وعَدَنا محمَّدٌ غداً واليومَ خمسَ عشرةَ ليلةً قد أصبَحْنا منها لا يُخبِرُنا بشيءٍ مِمَّا سأَلْناه عنه، حتَّى أحزنَ رسولَ اللهِ ﷺ مَكْثُ الوَحْيِ عنه، . . . .

بنبيٍّ، وإن لم يخبركم، فهو نبيٌّ.

وقد اختلف أهلُ التأويل في الرُّوح المسؤول عنه؟

فقيل: جبريل، وقيل: خلقٌ من الملائكة على صورة بني آدم، وقيل: خلقٌ يرون الملائكة، ولا يراهم الملائكة كالملائكة لبني آدم، وقيل غير ذلك مما يطول ذِكْرُه، فإن أردتَ زيادةً، فانظر المطوَّلات.

قوله: **(أخبركم غداً ولم يستثن. . .)** إلى أن قال: **(خمس عشرةَ ليلةً لا يحدث اللهُ إليه في ذلك وحياً)**: قال السُّهيليُّ في «روضه» بعد ذِكْرِ هذا: وفي «سيرِ التَّيميِّ» و«موسى بن عقبة»: إنما أبطأ عنه ثلاثة أيام، انتهى[١].

قوله: **(رسولَ الله ﷺ مُكْثُ)**: (مكث) مرفوعٌ فاعلٌ (أحزن)، و(رسول)

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٢/ ٥٧).

وشَقَّ عليـه مـا يتكلَّمُ بـه أهلُ مَكَّـةَ، ثمَّ جاءَه جِبْرِيلُ مِنَ اللهِ بـ (سورة أصحابِ الكهف).

قال ابنُ إسحاقَ: فذُكِرَ لي: أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال: «لقد احتبَسْتَ عنِّي يا جِبْرِيلُ!»، فقال: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾[مريم: ٦٤] الآيةَ.

وافتَتَحَ السورةَ بحَمْدِه، وبذِكْرِ نبوَّةِ رسولِه عليه الصلاة والسلام، وفيها ذكرُ الفِتيةِ الذين ذهَبُوا وهم أصحابُ الكهفِ، وذكرُ الرجلِ الطَّوَّافِ وهو ذو القَرنَينِ، وقال فيمـا سألُوه عنـه من الرُّوحِ: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾[الإسراء: ٨٥]،... الحديثَ بطُولِه، وأنا اختصَرْتُه.

قال: وحُدِّثْتُ عن ابن عبَّاسٍ: أنَّـه قال: لَمَّـا قدِمَ رسولُ اللهِ ﷺ المَدينةَ قالت أحبارُ يَهُودَ: يا محمَّدُ؛ أرأيتَ قولَك: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٨٥]، إيَّانا تُرِيدُ، أم قومَكَ؟ قال: «كُلاًّ».

قالوا: فإنَّكَ تتلُو فيما جاءَنا أنَّـا قـد أُوتِيْنا التَّوراةَ، فيها بيانُ كـلِّ شيءٍ، فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «إنَّها في عِلْمِ اللهِ قليلٌ، وعندكم من ذلك ما يَكفِيكُم لو أَقَمتُمُوهُ».

منصوبٌ مفعولٌ، وهذا ظاهرٌ جداً.

قوله: (فذكروا): وفي نسخةٍ: (فذكر لي) الذاكرونَ له، والذاكرُ له لا أعرفه.

قوله: (وحدثتُ عن ابن عباس): (حدثت) مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعلُه، والذي حدَّث ابنَ إسحاقَ لا أعرفه.

قال: فأنزلَ اللهُ عليه فيما سألوه عنه من ذلك: ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[لقمان: ٢٧]؛ أي: إنَّ التَّوراةَ في هذا من عِلْمِ الله قليلٌ.

قال: وأنزل الله فيما سأله قومه لأنفسهم من تسيير الجبال وتقطيع الأرض وبعث من مضى من آبائهم من الموتى: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ ۗ بَل لِّلَّهِ ٱلْأَمْرُ جَمِيعًا ۗ ﴾[الرعد: ٣١]؛ أي: لا أَصنَعُ مِن ذلك الأمرِ إلاَّ ما شئتُ.

وأنزلَ اللهُ عليه فيما سأَلوه أنْ يأخُذَ لنفسِه: ﴿وَقَالُوا۟ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِى فِى ٱلْأَسْوَاقِ ۙ لَوْلَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا ﴿٧﴾ أَوْ يُلْقَىٰٓ إِلَيْهِ كَنزٌ﴾ ... إلى ﴿وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴾[الفرقان: ٧ ـ ٢٠].

وأنزل الله فيما قال عبدُاللهِ بنُ أبي أميَّةَ: ﴿ وَقَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا ﴿٩٠﴾ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ﴾ ... إلى قوله: ﴿قُلْ سُبْحَانَ رَبِّى هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا ﴾[الإسراء: ٩٠ ـ ٩٣].

وأنزلَ عليه في قولِهم: إنَّما يُعلِّمُكَ رجلٌ باليَمامةِ يقال له الرَّحمنُ: ....

قوله: (فيما قال عبدالله بن أبي أمية): تقدَّم قريباً الكلام عليه، وأنه أسلَم وصَحِبَ واستشهد بالطائف، رحمه الله.

قوله: (ينبوعاً): الينبوعُ: عينُ الماء، والجمعُ: الينابيع.

قوله: (رجل باليمامة): تقدَّم الكلامُ عليه قريباً.

﴿كَذَٰلِكَ أَرْسَلْنَٰكَ فِىٓ أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهَآ أُمَمٌ لِّتَتْلُوَا۟ عَلَيْهِمُ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِٱلرَّحْمَٰنِ﴾ [الرعد: ٣٠].

وأنزلَ عليه فيما قال أبو جهلٍ وما همَّ به: ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ۝٩ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ﴾ [العلق: ٩ ـ ١٠] . . . حتَّى آخرِ السُّورةِ.

وأنزلَ عليه فيما عرَضُوا من أموالِهم: ﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ﴾ [سبأ: ٤٧].

فلمَّا جاءَهم رسولُ الله ﷺ بما عرَفُوا من الحَقِّ حالَ الحسَدُ بينَهم وبينَ اتِّباعِه، فقال قائلُهم: ﴿لَا تَسْمَعُوا۟ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْا۟ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾ [فصلت: ٢٦]؛ أي: اجعَلُوه لَغْواً وباطلاً، واتَّخِذُوه هُزُواً، لعلَّكم تغلِبُونه بذلكَ، فإنَّكم إنْ ناظَرْتُمُوه أو خاصَمْتُمُوه غلَبَكُم.

فقال أبو جهلٍ يوماً وهو يهزأُ برسولِ اللهِ ﷺ وما جاءَ به من الحَقِّ: يا مَعشَرَ قُرَيشٍ؛ . . . .

قوله: (فقال قائلهم: لا تسمعوا): قائلهم لا أعرفُه بعينِه.

قوله: (والغوا فيه): هو مِنْ لَغِيَ: إذا تكلم بما لا محصولَ فيه، وقيل: الغوا فيه؛ أي: يبدل أو يُنسى فتغلبوه، وقد فسر عَقِيبه، فقال: أي: اجعلوه لغواً وباطلاً . . . إلى آخره.

قوله: (فقال أبو جهل): تقدَّم أنه عمرو بن هشام، وقد تقدَّم عليه بعضُ كلامٍ، وأنه فرعون هذه الأمة، وأنه هلكَ قتيلاً ببدر.

* تنبيه: اعلم: أنَّ أهل التفسير عزوا هذه المقالة لأبي الأشدَّين الجمحيِّ،

. . . .

واسمه: كَلَدَةُ بن أَسِيد بن خَلَف بن وَهْب بن حُذَافة بن جُمَحٍ، وكان بلغ من شدته فيما زعموا أنه كان يقفُ على جلدِ البقرة ويحاذيه عشرة لينزعوه مِن تحت قدمهِ، فيتمزق الجلدُ ولا يتزحزحُ عنه.

وقد دعا النبيَّ ﷺ إلى المُصَارعـةِ وقال: إنْ صرعتني آمـنتُ بـكَ، فصرعه عليه السّلام مراراً فلم يؤمن.

وقد نسبَ ابنُ إسحاق خبرَ المُصَارعةِ إلى رُكَانـةَ، وهو رُكَانـةُ بنُ عبدِ يزيدَ ابن هاشم بن المطلبِ، المطلبيُّ، صحابيٌّ، روى له (د ت ق) حديثَ طلاق امرأته سُهَيْمة ألبتة، وروى له (د ت) هذا الحديـث الآتي، وهو حديثُ صراعه عليه السلام رُكَانة، رواه (د ت) من رواية أبي جعفر محمد بن رُكَانةَ عن أبيه.

قال (ت): غريبٌ، وليسَ إسنادهُ بالقائمِ[١]، ورواه أبـو داود في «المراسيل» من روايةِ سعيد بن جُبير، وهو مرسلٌ جيـِّدٌ[٢].

قال البيهقيُّ: وروي بسندٍ آخر موصولاً، إلا أنه ضعيفٌ[٣].

* **فائدة**: ما رُوِيَ من مُصارعتهِ عليه السَّلامُ أبا جهلٍ، فلا أصلَ له.

وفي «الشفا» للقاضي عياض: أنه عليه السلام صارعَ أبا رُكَانةَ في الجاهلية مرَّاتٍ فصرعه ثلاثَ مرَّات[٤].

* **تنبيه**: وقع في «المهذب» للشيخ أبي إسحـاق: في أنه عليه السلام صارعَ

---

(١) رواه أبو داود (٤٠٧٨)، والترمذي (١٧٨٤).

(٢) رواه أبو داود في «المراسيل» (٣٠٨).

(٣) انظر: «السنن الكبرى» للبيهقي (١٠/ ١٨).

(٤) انظر: «الشفا» للقاضي عياض (ص: ٢٣٢).

يزيدَ بن رُكَانة، كذا قال، وهو خطأ، والصَّوابُ: رُكَانة، انتهى[١].

وكيفَ لا يَصْرعُ رُكانةَ وأبا الأشدَّين على ما قيـل، وهو عليه السَّلامُ أُعطي قوةَ أربعين رجلاً من رجال أهل الجنة، ورجـال أهـل الجنـة كلٌّ رجلٍ بقوة مئة، كذا لابن حِبَّان، ولفظه: «يُعْطى المؤمنُ في الجنةِ قوةَ كذا وكذا مِن الجمـاعِ» فقيل: أوَيطيقُ ذلك؟ قال: «يُعطى قوَّةَ مئةٍ»[٢].

وفي «الطبراني الأوسط»: «أنَّ رجالَ الجنةِ يُعطى أحدهم قوةَ مئةِ رجلٍ في الأكل والشُّربِ والجماعِ والشهوةِ»[٣].

وفي «التِّرمذيِّ»: «قوةَ سبعينَ» ـ وقـال: صحيحٌ [غريبٌ] ـ وفيه أيضاً: «أنه يُعطى قوةَ مئة» من حديث أنس[٤].

وفي «سنن الدارمي» من حديث زيد بن أرقم مرفوعاً: «قوة مئةٍ»، وهو في «المسند» و«النسائي»، ورواه الحاكمُ[٥]، وروايـةُ القليـلِ داخلةٌ في رواية الكثير، وهو مِن بابِ مفهوم العدد، والله أعلم.

* تنبيه: تحصلنا من الأقوال فيمنْ صارعَه عليه السَّلام أو قيل: إنه صارعَه

---

(١) انظر: «المهذب» للشيرازي (١/ ٤١٤).

(٢) رواه ابن حبان في «صحيحه» (٧٤٠٠).

(٣) رواه الطبراني في «المعجم الأوسط» (١٧٢٢)، ورواه ابن حبان في «صحيحه» (٧٤٢٤)، من حديث زيد بن أرقم ﷺ.

(٤) رواه الترمذي (٢٥٣٦)، ولم نقف على رواية: «قوة سبعين» عنده.

(٥) رواه الدارمي في «سننـه» (٢٨٢٥)، والإمـام أحمـد في «مسنده» (٤/ ٣٧١)، والنسائي في «السنن الكبرى» (١١٤٧٨)، ولم نقف على رواية الحاكم.

يزعُمُ محمَّدٌ أنَّ جُنودَ اللهِ الذينَ يُعذِّبُونَكم في النارِ ويَحبِسُونَكم فيها تسعةَ عشرَ، وأنتم الناسُ كثرةً وعدداً، أفيَعجِزُ كلُّ مئةِ رجلٍ منكم عن رجلٍ منهم؟

فأنزَلَ اللهُ ﷻ في ذلك من قولـه: ﴿وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَـٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَـٰٓئِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ [المدثر: ٣١] . . . إلى آخر القصَّة.

فلمَّا قال ذلك بعضُهم لبعضٍ جعَلُوا إذا جهَرَ رسولُ اللهِ ﷺ بالقرآنِ وهو يصلِّي يتَفرَّقُونَ عنه، ويأبَونَ أنْ يستَمِعُوا له، فكان الرجلُ منهم إذا أرادَ أنْ يستمِعَ من رسولِ اللهِ ﷺ بعضَ ما يَتلُو منَ القرآنِ وهو يُصلِّي استرَقَ السَّمْعَ دُونَهم فَرَقاً منهم، فإنْ رأى أنَّهم قد عرَفُوا أنَّه يستمعُ منه؛ ذهَبَ خشيةَ أذاهم، فلم يَستَمِعْ.

وإنْ خفَضَ رسولُ اللهِ ﷺ صوتَه، فظنَّ الذي يسمَعُ أنَّهم لا يسمَعُونَ شيئاً من قراءتِه، وسمِعَ هو شيئاً دونَهم؛ أصاخَ له يستَمِعُ منه.

على خمسةِ أشخاصٍ: رُكَانة، وأبي رُكَانة، ويزيد بن رُكانة، وأبي الأشدَّين، وأبي جهل، ولا أصلَ له، ويزيد غلط، والله أعلم.

قوله: (فيعجِز): هو بكسرِ الجيمِ هذا الأفصحُ وهي لغةُ القرآن، وفي لغةٍ أخرى بالفتحِ.

قوله: (فرقاً): هو بفتحِ الرَّاءِ، وهو الفَزَعُ.

قوله: (أصاخ لهم): هو بالصَّادِ المهملةِ، وفي آخره خاءٌ مُعْجمةٌ، يقال: صاخَ: إذا استمعَ وأصاخ، وفي «الصحاح» الثانية فقط، وفي «القاموس»

ورُوِيَ عن داودَ بن الحُصَينِ، عن عكرمةَ، عن ابن عبَّاس: إنَّما نزَلَتْ هذه الآيةُ: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾[الإسراء: ١١٠]؛ يعني: في ذلك.

قال أبو عمرَ: وكان المُجاهِرُونَ بالظُّلْمِ لرسولِ اللهِ ﷺ، ولكلِّ مَن آمَنَ به مِن بَنِي هاشمٍ: عمَّه أبا لَهَبٍ، وابنَ عمِّه أبا سفيانَ بنَ الحارثِ.

اللغتان[1].

قوله: (عن داود بن الحصين): تقدَّم أنَّ الأسماء بالضمِّ وإهمالِ الحاءِ والصَّادِ إلا حُضَين بن المُنذرِ؛ فإنه بالضادِ المعجمةِ فردٌ، والكنى بالفتحِ مع إهمالِ الحرفينِ إذا تجرَّدت من الألفِ واللامِ.

قوله: (قال أبو عمر): تقدَّم أن هذا هو شيخُ الإسلامِ، ومحدِّثُ الغربِ وحافظه ابنُ عبد البرِّ، وقد تقدَّم بعضُ ترجمته[2].

قوله: (عمه أبا لهب): تقدَّم الكلامُ عليه، وأنه هَلَكَ بعد بدرٍ كما سيأتي.

قوله: (وابن عمه أبا سفيان بن الحارث): هذا هو أبو سفيان بن الحارث ابن عبد المطلب بن عبد مناف، اختلف في اسمه، فقيل: المغيرة، قاله غيرُ واحدٍ.

وقال آخرون: اسمه كنيته لا اسم له غيرها، وهو أخو النبيِّ ﷺ من الرضاعة، أرضعتهما حليمة، وكان يشبهُ النبيَّ ﷺ كما سيأتي في كلام المؤلف.

وكان أبو سفيان شاعراً، وأسلم وحَسُنَ إسلامه وشهد معه عليه السلام حُنيناً وأبلى فيها بلاءً حسناً، وهو من فضلاء الصحابة قال عند موته: لا تبكوا عليَّ؛

---

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: صاخ)، و«القاموس المحيط» للفيروزأبادي (مادة: صاخ).

(٢) هنا سقط واضح في النسخة الأصل بمقدار (١٩) ورقة، وينتهي هذا السقط عند (٣/ ٥٧) من هذا المطبوع.

ومن بني عبدِ شمسَ عُتبةَ وشَيبةَ ابنَي ربيعةَ، وعُقبةَ بن أبي مُعَيطٍ، وأبا سفيانَ بنَ حَرْبٍ، . . . .

فإني لم أعملْ خطيئةً منذ أسلمتُ.

توفي بالمدينة سنةَ عشرين، وصلَّى عليه عمرُ بنُ الخطاب، وقيل: توفي سنةَ خمس عشرة.

قوله: **(ومن بني عبد شمس)**: يقرأ عبد شمس بفتحِ السينِ المهملةِ من غيرِ تنوينٍ.

قال الصَّغانيُّ في «العباب»: ونصَّ أبو عليٍّ في «التذكرة» على تركِ الصَّرفِ في (عبد شمس) للتعريفِ والتأنيثِ.

وقال ابنُ الأنباري: تقولُ: قد أتتكَ عبدُ شمسَ يا فتى؛ فتؤنث الفعل، ولا تجرِي الشَّمس للتأنيثِ والتعريفِ.

قال: وما يجيء في الشِّعرِ مصروفاً يُحملُ على الضَّرورةِ.

قوله: **(عتبة وشيبة ابني ربيعة)**: تقدَّم الكلامُ عليهما؛ وأنهما قُتِلا ببدرٍ كافرين، وتقدَّم مَنْ قتلهما، وسيأتي في بدر أيضاً.

قوله: **(وعُقبة بنُ أبي مُعَيط)**: تقدَّمت ترجمتُه والكلامُ عليه، وأنه أُسِرَ ببدر وحُمل وقُتل على كُفْره.

قوله: **(وأبا سفيان بن حرب)**: أبو سفيان اسمه: صَخْرُ بن حرب بن أمية ابن عبد شمس، كان من كبار التجَّار، وكانت له رايةُ الرؤساء التي تسمَّى العُقَاب.

وإذا حَمِيت الحربُ اجتمعت قريش فوضعها بين يديه، وهو الذي قاد قريشاً كلَّها يومَ أُحد، وأخبارهُ كثيرةٌ، ومناقبهُ مشهورةٌ، فلا نطول بها، أسلم ليلة يوم الفتح كما سيجيء، وكان شيخ مكة إذ ذاك، ورئيس قريش، ولقيه عليه السلام

بالطريق قبل دخوله لفتحها، فأسلم هناك، وشهد حُنيناً، وأعطاه عليه السَّلامُ مئةً من الإبل وأربعينَ أوقية فضة، وشَهِد الطائفَ، وُفقئتْ عينهُ يومئذ، وشهد اليرموك، روى له (خ م) حديثَ هِرقل من رواية ابن عباس عنه.

وكان مِن المؤلفة، ثم حسُنَ إسلامُـه، نـزلَ المدينـة وتوفي بها سنةَ إحدى وثلاثين، وقيل: سنة أربعٍ وثلاثينَ، وهو ابنُ ثمانٍ وثمانينَ سنة.

* **فائدة**: العُورانُ مِنَ الأشرافِ: أبو سفيان المذكور، ثم عَمِيَ، والأشعثُ ابن قيس، وجَريرُ بن عبدالله، وعَدِي بن حاتم، وعمرو بن مَعْدِي كَرِب، وقتادةُ بن النعمان، وقيسُ بن هُبَيرة، والمغيرةُ بنُ شعبة، ومعاويةُ بن خَدِيج.

ومن التابعين: الأحنفُ بن قيسٍ، وعطاءُ بن أبي ربـاح، ثم عَمِيَ، وقَبِـيصةُ ابن ذُؤيبٍ، وعُتبةُ بن أبي سفيان، والأشْتر النَّخعيُّ، وإبراهيمُ النخعيُّ، والمختارُ ابن أبي عُبيدٍ، وأبـو مَخْلدٍ السَّدوسيُّ، وحبيبُ بن أبي ثـابت، وجابـر بن زيد أبو الشَّعثاء، وعَبِيدةُ السَّلْمانيُّ.

وقد ذكرتُ العُميَان مِن الأنبياءِ ومِنَ الأشرافِ.

فمِنَ الأنبياء: إسحاق، ويعقوب ثم أبصرَ، وشُعيب.

ومن الأشراف: عبد المطلب بن هـاشم، وأميَّةُ بن عبدِ شمس، وزُهْرةُ بن كِلاَبٍ، ومُطْعِمُ بن عَدِيٍّ.

ومن الصَّحابةِ ﷺ: وَرَقـةُ بنُ نَوْفـلٍ على ما قدَّمت أنه صحابيٌّ، والبراءُ بن عازب، وجابرُ بن عبدالله، وحسانُ بن ثـابت، والحكمُ بنُ أبـي العاص، وسعيدُ ابنُ أبي وقاص، وسعيدُ بن يربوع، وأبو سفيان صخرُ بن حرب بن أمية المذكور، والعبَّاسُ بن عبد المطلـب، وعبدالله بن الأرقـم، وعبدُالله بن عمـر، وعبدُالله بن

وابنَه حَنظَلَةَ، والحكَمَ بنَ أبي العاصِي بن أميَّةَ، ومعاويةَ بنَ المغيرةِ بنِ العاصِي بن أميَّةَ.

عباس، وعبدُالله بن عميـر، وعبدُالله بن أبي أوفـى، وغسان بن مالك، وعُتبةُ بن مسعود الهُذَليُّ، وعثمانُ بن عامـر أبو قَحَافـةَ والـدُ الصدِّيقِ أبي بكر، وعَقِيلُ بنُ أبي طالب، وعمرو بن أم مَكْتومِ المؤذن، وأبـو أحمدَ بن جَحْشٍ، واسمه: عبدٌ بغيرِ إضافةٍ كما تقدَّم على الصَّحيحِ، وقتادةُ بن النعمان، وكعبُ بن مالك، ومالكُ ابن ربيعة أبو أَسيدٍ السَّاعديُّ، ومَخْرمةُ بنُ نوفل.

ومن التابعين: عطاءُ بن أبي رَبَـاحٍ، وأبو بكـر بن عبد الرحمن، وقتادةُ بن دِعَامةَ، وأبو عبد الرحمن السُّلميُّ، وأبو هلالٍ الرَّاسبيُّ، والله أعلم.

قوله: **(وابنـه حنظلـة)**: هذا حنظلـةُ بنُ أبي سفيان صخرِ بن حربٍ، قُتـل في وقعـةِ بدرٍ مشركاً، قتلـه زيـدُ بنُ حارثـة، وسيأتي ذلك في قصة بدر في كلام المؤلفِ.

قوله: **(والحكم بن أبي العاصي بن أمية)**: انتهى.

هو والدُ مروانَ بن الحكم الخليفـة، أسلمَ الحكمُ يومَ الفتحِ، وهو عمُّ عثمانَ ابنِ عفان، ترجمته معروفةٌ، توفي في آخر خلافة عثمان ﷺ قبل القيام على عثمان بأشهرٍ.

قال ابنُ عبد البر: فيما أحسب(١).

قوله: **(ومعاوية بن المغيـرة بن العاصي بن أميـة من بني عبد الدار)**: هذا كافرٌ لا أعلمُ ماذا جرى له هل هلكَ على كفره أو قُتلَ عليه؟

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٣٥٩).

ومن بني عبد الدَّار النَّضرَ بنَ الحارثِ.

ومن بني عبد شمس أسدَ بنَ عبدِ العُزَّى، والأسودَ بنَ عبدِ المُطَّلِبِ بن أسدِ بن عبدِ العُزَّى، وابنَه زَمْعةَ، وأبا البَخْتريِّ العاصِي ابنَ هشامٍ.

ومن بني زُهْرةَ الأسودَ بنَ عبدِ يَغُوثَ.

ومن بني مخزومٍ أبا جهلِ بنَ هشامٍ، ....

قوله: (ومن بني عبد الدار النَّضْرُ بنُ الحارث): تقدَّم أنه بالضادِ المعجمةِ قبل هذا بقليلٍ، وماذا جرى له، وأنه أُسِرَ ببدرٍ، وحمل منها فقُتِلَ بمضيقِ الصَّفراء.

قوله: (الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العُزَّى): هذا هَلَكَ كافراً كما سيأتي في المستهزئين وعددهم، ثم قال: هلكوا بضروبٍ مِنَ البلاء والعَمَى قبل الهجرة.

وفي «نظم السيرة» لشيخنا العراقي:

فعمِيَ الأسودُ، ثمَّ الأسودُ الآخرُ اسْتَسقَى فأَرْدَتْهُ اليدُ[1]

قوله: (وابنه زَمْعَةُ؛ يعني: ابن الأسود بن المطلب بن أسد): زَمْعَةُ هذا قُتِلَ ببدر كافراً، ويأتي في غَزوة بدرٍ في كلام المؤلفِ.

قوله: (وأبا البختري): العاصي بن هشام، هذا قُتِلَ ببدرٍ كافراً، وفي قاتله خلافٌ يأتي في غزوة بدر في كلام المؤلف.

قوله: (الأسود بن عبد يغوث): سيأتي قريباً ما جرى له.

قوله: (أبا جهل بن هشام): تقدَّم أنه عمرو بن هشام، فرعونُ هذه الأمة،

---

(١) انظر: «ألفية السيرة» للعراقي (ص: ٥٣).

وأخاه العاصِي بنَ هشامٍ، وعمَّهما الوليدَ بنَ المغيرةَ، . . . .

وتقدَّم أنه قُتِلَ ببدر كافراً، واختُلفَ في قاتلهِ كما سيأتي.

قوله: **(وأخاه العاصي بن هشام)**: ذَكَر المؤلفُ في غزوة بدر أنه قُتِلَ كافراً، وأنه قتله عمر، وهذا في كلام أبي عمر بن عبد البر في ترجمة: (خالد بن العاصي ابن هشام)، وكذا في ترجمة: (سلمة بن هشام)، ولفظه: ـ وأما أبو جهلٍ والعاصي: فقُتِلا ببدرٍ كافرين[(١)].

وقال في ترجمة: (سعيد بن العاصي) ـ يعني: العاصي بن هشام ـ: قُتل ببدرٍ كافراً قتله عليٌّ، ثم ذَكَرَ عن عمر أنه قال: قتلتُ خالي العاصي بن هشام، وكذا قال في ترجمة: (هشام بن العاصي بن هشام) ابنه، والله أعلم[(٢)].

وقال الذهبيُّ في «التجريد» في ترجمة (خالدِ بن العَاصي بن هشام بن المغيرة المَخْزومي): قُتِلَ أبوه وعمُّه أبو جهلٍ يوم بدرٍ، وولي إمرةَ مكة لعمر، ثم لعثمان، روى عنه ابنه خالدٌ قليلاً.

وقد ذكر الذهبيُّ في «تجريده» ما لفظه: العاصي بن هشام أخو أبي جهل المَخْزوميُّ المَكيُّ جَدُّ عكرمةَ بنِ خالد بن العاصي، له حديث، انتهى فيحرَّرُ كلامُ الذَّهبيِّ.

فإن الذي يظهرُ أنَّ كلامَ المؤلف تبعاً لأبي عمر، اللهم إلا أن يكون لأبي جهل أخوان كلٌّ منهما اسمه العاصي أحدُهما أسلم، والآخرُ قتل ببدر، وفيه بُعدٌ، والله أعلم.

قوله: **(وعمهما الوليد بن المغيرة)**: يعني: ابن عبدالله بن عمر بن مَخْزومٍ،

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٦٤٣).

(٢) المرجع السابق (٢/ ٦٢٢).

وابنَه أبا قيسِ بنَ الوليدِ بن المغيرةِ، وابنَ عمِّه قيسَ بن الفاكِهِ بن المغيرةِ، وزهيرَ بن أبي أميَّةَ بن المغيرةِ أخا أمِّ سَلَمةَ، . . . .

هلَكَ كافراً.

قوله: **(وابنه أبا قيس بن الوليد بن المغيرة)**: هذا قُتِلَ كافراً ببدر، وهو أخو خالدِ بن الوليد، وقد ذكر ذلك المؤلف في غزوة بدر.

ثم قال بعدَ أن فرغ مِن ذِكْرِ [من قُتِل: وأُسِرَ من[1]] بَني مَخْـزومٍ وحلفائهم يومئذ أربعةٌ وعشرونَ رجلاً، ومن بني عبدِ شمس وحلفائهم اثنا عشر رجلاً، فعدَّد منهم جماعةً.

ثم قال: وأُسِرَ من بني هاشمٍ، فذكر جماعةً، ثم قال: ومن بني المطلب، ثم قال: ومِن بني نوفل بن عَدِي، ومن بني عبدِ الدَّارِ.

ثم قال: ومن سائر قريش، فذكـر فلاناً وفلاناً. . . إلى أن قال: وأبو قيس ابن الوليد أخو خالد، فهذا يُوهمُ أنـه أُسِرَ وفُـدي فاعلمـه، أو أنه أُسِرَ ثم قُتِلَ في الأسرِ، كما جرى لعُقْبَة والنَّضْر بن الحارث.

وليس كذلكَ بل قتل في المعركة، والله أعلم.

قوله: **(وابن عمِّه قيس بن الفاكه)**: وهذا أيضاً قتل ببدر كافراً.

قوله: **(وزهير بن أبي أمية بن المغيرة)**: هذا الرجـلُ أسلمَ، وذُكِرَ في المؤلَّفةِ قلوبهم، وهو أخو أم سلمة، وذلك لأن أمَّ سلمة اسمها هند بنت أبي أمية حذيفةَ ابنِ المغيرة، وأمها عَاتِكةُ بنت عامر بن ربيعة، وأم هذا عاتكة عمَّةُ النَّبيِّ ﷺ، وله إخوة عبدالله، له صحبةٌ، وقَرِيبةُ، بفتحِ القـافِ مُخْتَلَفٌ في صحبتها، كذا قال المؤلفُ،

(١) زيادة يقتضيها السياق.

وأخاه عبدَاللهِ بنَ أبي أميَّةَ، . . . .

وسيأتي ما فيه.

قال أبـو عمـر في «الاستيعاب» في زُهيرٍ هذا: مذكورٌ في المؤلَّفةِ قلوبهم، فيه نظرٌ لا أعرفه، انتهى[1].

وتُجاه كلامِ أبي عمر في حاشية «الاستيعـاب» بخط أبي إسحاق بن الأمين: مثلُ أبي عمر لا يجهلُ أنَّ المغيرةَ صِهرُ رسولِ الله ﷺ أخـو أم سلمة، زادُ الراكبِ، وأحدُ أجوادِ قريش، انتهى.

وقال المؤلف في هذه «السيرة»: أعمامه وعمَّاته بعد أن ذكر عاتكةَ العمَّة، وكانت عند أبي أميةَ بنِ المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مَخْزومٍ: ولدتْ له عبدَالله، له صحبةٌ، وزهير أو قَرِيبةُ، مختلفٌ في صحبتهما، وفي بعض النُّسخ: (صحبتها)، يعني: قَرِيبة.

فراجعتُ زُهيراً فرأيته كما ذكرتُه أولاً.

وأما قَرِيبةُ، فقال فيها الذهبيُّ ما لفظـه: قَرِيبـةُ بنتُ أبي أمية بن المغيرة بن عبدالله المَخْزومية أختُ أمِّ سلمة، ذكرها الجماعةُ، فجـزم بصحبتها أيضاً، وكذا غير الذهبيِّ.

ولفظُ المؤلف يحتملُ أن يكـون الراجحُ الإسلامَ، وأن يكـون عدمَه، فإنه لم يبيِّـن ما الرَّاجحُ في ذلك، فلهذا ذكرتُ كلامَ الذهبيِّ وغيره، والله أعلم.

قوله: **(وأخاه عبدالله بن أبي أمية)**: قد ذكـرتُ أعلاه أنه أسلمَ، وقد أسلمَ قبل الفتح هو وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، رُمِيَ عبدُالله هذا يوم الطائف بسهمٍ فقتله كما سيأتي، وقد قدَّمتُ ذلك أيضاً، والله أعلم.

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٥٢٠).

والأسودَ بن عبدِ الأسدِ أخا أبي سَلَمةَ، وصَيْفيَّ بنَ السَّائبِ.

ومن بني سَهْمٍ العاصِيَ بنَ وائلٍ، وابنَه عمراً، . . . .

قوله: (**والأسود بن عبد الأسدِ أخا أبي سَلمَة**): هذا قتلهُ حمزةُ بنُ عبد المطلب كافراً كما سيأتي في بدر، ولم يذكره المؤلفُ حين عدَّد قتلى بدرٍ من المشركين، والله أعلم.

قوله: (**وصَيْفيَّ بنَ السَّائب**): هذا كافرٌ معروفٌ، ولا أعلمُ ماذا جرى له، والله أعلم أنه هَلَكَ على كفره، أو قتل كافراً.

قوله: (**ومن بني سَهْمٍ العاصي بن وائـل**): هذا كافـرٌ معروفٌ، وهو والدُ عمرو وهشام ابني العاصي، هَلَكَ بالشَّوكةِ في رجله، كما سيأتي في كلام شيخنا العِراقيِّ.

وقد ذكره أبو عمر في المستهزئين بعد هذا.

وقال أبو عمر: فهلكوا بضروبٍ من البلاءِ والعَمَى قبلَ الهجرةِ[1].

قوله: (**وابنه عمراً**): أي: ابن العاصي بن وائل السَّهمي، هذا صحابيٌّ معروفٌ، مناقبهُ جمَّةٌ، هاجرَ في صفر سنةَ ثمان، روى عنه ابنه عبدالله، وأبو عثمانَ النهديُّ وخلقٌ، وأمَّره عليه السلام على جيشِ ذاتِ السَّلاسلِ كما سيأتي، تـوفي ليلة عيد الفطر سنة (٤٣).

* **لطيفـة**: يقـال في السؤال عنها: هل تعرفـون صحابيًّا[2] أسلم على يدي تابعيٍّ؟

---

(١) انظر: «الدرر» لابن عبد البر (ص: ٤٧).

(٢) في «أ» و«ب»: «صحابي»، والصواب المثبت.

وابنَ عمِّه الحارثَ بنَ قيسِ بنِ عَديٍّ، ونَبيهاً ومُنبِّهاً ابنَي الحَجَّاجِ.

وجوابه: عمرو بن العاصي؛ لأنه أسلم على يدي النجاشي أَصْحَمَةَ، والنجاشيُّ تابعيٌّ؛ لأنه رأى الصحابة.

* **ثانية**: يقال فيها: هل تعرفون أباً أكبرَ من ابنه باثنتي عشرة سنة أو إحدى عشرة؟

وجوابه: عمرو بن العاصي أكبرُ مِن ولده عبدالله بن عمرو بهذا، والله أعلم.

قوله: **(وابن عمه)**: أي: ابنَ عمِّ العاصي بن وائل الحارث بن قيس بن عَدِي هذا هو ابن الغَيْطَلةِ، وهي أمُّه وهي مِن كنانة.

قال ابنُ عبد البَر في «الاستيعاب»: الحارثُ بنُ قيسِ بن عَدِي بن سَعْدِ بن سَهْم القُرشيُّ السَّهميُّ كان أحدَ أشرافِ قريشٍ في الجاهلية، وإليه كانت الحكومةُ والأموالُ التي كانوا يسمونها لآلهتهم، ثم أسلمَ وهاجرَ إلى أرض الحبشة مع بنيه الحارث وبشر ومعمر، انتهى[1].

وفي هذا الكلامِ انتقادٌ.

قال الذهبيُّ في الحارث هذا: أحدُ أشرافِ قريش في الجاهلية... إلى أن قال: قاله ابنُ عبد البر وحده، وهذا أحدُ المستهزئين، وما ذكر أنه أسلم إلا أبو عمر، انتهى.

وسيجيءُ في كلام شيخِنا العِراقيِّ وأنه اجتيحَ بقَيْحٍ بَزَقا، والله أعلم.

قوله: **(ونبيهاً ومنبهاً ابني الحجاج)**: هذان قُتلا في بدر كافرين، كما سيأتي في كلام المؤلف.

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٣٠٥).

ومِن بني جُمَحَ أميّةَ وأُبيًّا ابنَي خلَفِ بن وَهْبِ بنِ حُذافةَ بنِ جُمَحَ، وأُنَيسَ بنَ معيرٍ أخا أبي مَحذُورةَ، والحارثَ بنَ الطُّلاطِلَةِ الخُزاعيَّ، وعديَّ ابنَ الحمراءِ الثَّقَفيَّ.

فهؤلاءِ كانُوا أشَدَّ على المؤمنينَ مُثابرةً بالأذى، . . . .

قوله: (ومن بني جُمَح أمية وأُبيًّا ابني خَلَف): تقدَّمتْ ترجمةُ الأول في كلامي، وأنَّ أميةَ قُتل كافراً ببدر، واختلف في قاتله، وأما أُبيٌّ: قتله رسولُ الله ﷺ يومَ أحد بحَرْبتهِ، فَحُمِلَ إلى سَرِفَ فهلكَ بها، وسيأتي ذلك في كلام المؤلف.

قوله: (وأُنيس بن مِعْير): هذا تصغيرُ أنس، و(معير) بكسرِ الميمِ وإسكانِ العينِ المهملةِ، ثم مثناة تحتُ ساكنة، ثم راء، وقيل في اسمِ مِعْيـر هذا غيرُ ذلك، قيل: عُمير، ويقال: مُعَين بضمِّ الميمِ وفتـحِ العينِ المهملةِ، ثم مثنَّاةٍ تحتُ مشدَّدةٍ مفتوحةٍ، ثم نونٍ، وقيل: سَمُرةُ، ولا أعلمُ لأُنيس هذا إسلاماً، ولا أعلمُ ما جرى له، والله أعلم.

قوله: (والحارثُ بن الطُّلاَطِلة الخُزَاعيُّ): الطلاطلة: بضمِّ الطاءِ المهملةِ الأولى، وتخفيفِ اللامِ، وكسرِ الطاءِ الثانية، ثم لامٍ مفتوحةٍ، ثم تاءِ التأنيثِ.

و(الطُّلاَطِلَة) في اللغـة: الدَّاءُ العُضَالُ الـذي لا دواءَ لـه، يقـال: رماهُ اللهُ بالطُّلاَطِلَة، والحارثُ هذا هَلكَ على كُفْره، فإنـه مرَّ على النبيِّ ﷺ فأشار إلى رأسه فامتخضَ قَيْحاً فقتَله، كذا في «سيرة ابن إسحاق تهذيب ابن هشام»، والله أعلم[1].

قوله: (وعَدِي بن الحمراء): الظاهرُ هلاكهُ على كُفْره، والله أعلم.

قوله: (مثابرة): أي: مواظبة، وهذا ظاهرٌ.

---

(١) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٢/ ٢٥٧).

ومعَهم سائرُ قُرَيشٍ، فمِنهم مَن يُعذَّبُونَ ممَّن لا منَعةَ لـه ولا جِوارَ مِن قومه، ومنهم مَن يُؤذَونَ، ولقِيَ المسلمـون من كفَّارِ قُرَيشٍ وحلفائهم من الأذى والعذابِ والبلاءِ عَظيماً، ورزَقَهم اللهُ من الصَّبْـرِ علـى ذلك عظيماً؛ ليَدَّخِرَ لهم ذلكَ في الآخرةِ، ويرفَعَ به درجاتِهم في الجَنَّةِ.

والإسلامُ في كلِّ ذلك يَفشُو في ذلك، ويظهَرُ في الرِّجالِ والنِّساءِ.

وأسلَمَ الوليدُ بنُ الوليدِ بن المغيرةِ، . . . .

قوله: (**منَعة**): هو بفتحِ النونِ ويجوزُ سكونُها، أما فتحُ النونِ: أي: جماعةٌ يمنعونَه، وهو جمعُ مانعٍ، وأما السُّكونُ: فعِزَّة امتناع يمتنع بها.

قوله: (**ولا جِوار**): هو بكسرِ الجيمِ والضمِّ: الذِّمامُ، والعهدُ، والتأمينُ.

قوله: (**يفشو**): أي: يظهرُ.

قوله: (**وأسلم الوليد بن الوليد بن المغيرة**): هذا هـو أخو خالدِ بنِ الوليدِ، ومقتضى ما أورده المؤلفُ هنا أن يكون أسلَم في أوائل الأَسْرِ.

ولكني رأيتُه في «الاستيعاب» وغيره: أنه حضَر الوليدُ بدراً مشركاً[1].

وبعضهُم ذَكَرَ ذلك بصيغةِ تمـريضٍ فأسره عبدُالله بن جَحْشٍ، وقيل: أسره سَلِيطُ بن قَيسٍ الأنصاريُّ المازنيُّ، فقدم في فدائه أخواه خالد وهشام، فتمنع عبدُالله ابن جحشٍ حتى افتكاه بأربعة آلاف درهم، فلمَّا قدِمَ أسلم، فقيل له: هلاَّ أسلمتَ قبل أن تفتدي؟ فقال: كرهتُ أن يُظنَّ بي أني جزعتُ مِن الإسار، فلمَّا أسلم حبسه أهلُ مكةَ عن الهجرة.

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٥٥٨).

وسَلَمةُ بنُ هشامٍ أخو أبي جهلٍ، وأبو حُذيفةَ بنُ عُتبةَ بن ربيعةَ، وجماعةٌ أرادَ اللهُ هداهم.

وكان عليه السلام يدعو له في القنوتِ كما ثبتَ في (خ م)(١)، ثم أفلتَ من حبسهم ولَحِقَ برسول الله ﷺ، وشهِدَ معه عُمْرَةَ القَضيَّة، ماتَ بالمدينةِ في حياةِ النبيِّ ﷺ.

قوله: **(وسلمة بن هشام)**: هو المَخْزوميُّ أخو أبي جهلٍ، قديمُ الإسلامِ، وهو المسمَّى في القنوت، هاجر إلى الحبشة، ثم قدم مكة، فمنعوه من الهجرة وعذَّبوه، ثم هاجرَ بعد الخندق، وشهد مؤتة، واستشهد بمرجِ الصُّفَّرِ، وقيل: بأجْنَادِين في جمادى الأولى قبل وفاةِ الصديقِ بأربع وعشرين ليلة، ﷺ.

قوله: **(وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة)**: اسمُ أبي حذيفة: **مُهَشِّم**، وقيل: هُشَيم، وقيل: هاشم بن عُتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف بن قُصي القُرشيُّ العَبْشَمي من السابقين، قديمُ الإسلام، هاجرَ إلى الحبشة، ثم إلى المدينة، وهو زوج سهلة بنت سهيل بن عمرو، وهو الذي نهاه النبيُّ ﷺ عن قتل أبيه، استشهد أبو حذيفة يومَ اليمامة ولا عقب له، كذا قال ابن إسحاق وغيره(٢).

وكان من فُضلاء الصَّحابةِ، جمعَ الله له الشرفَ والفضلَ، وكان إسلامهُ قبلَ دخوله عليه السلام دارَ الأرقمِ.

وسيأتي في (إسلام عمر ﷺ) أين دار الأرقم، وكم أقامَ بها عليه السلام، وآخَى عليه السلام بينه وبين عبَّاد بن بشرٍ، وشَهِدَ المشاهدَ كلها معه عليه السلام، واستشهد يومَ اليمامة كما تقدَّم، وله ثلاثٌ أو أربعٌ وخمسونَ سنة، وقتل أبوه عتبة

---

(١) رواه البخاري (٧٧١)، ومسلم (٦٧٥)، من حديث أبي هريرة ﷺ.

(٢) انظر: «سيرة ابن إسحاق» (٤/ ٢٠٥).

وأسرَفَ بنُو جُمَحَ على بلالٍ بالأذى والعذابِ، فاشتراه أبـو بكرٍ الصِّدِّيـقُ منهم، واشترى أمَّـه حَمامـةَ، فأعتَقَهمـا، وأعتَـقَ عامـرَ بن فُهَيرَةَ.

يوم بدر كافراً كما قدمته، وألقي في القَلِيبِ.

قولـه: (**وأسرف بنـو جُمَحٍ على بلال بالأذى والعذابِ، فاشتـراه أبو بكر الصديق منهم، واشترى أمه حمامة**): حَمَامةُ ذكرها الذهبيُّ في «تجريده» فقال: حمامة ذكرها أبـو عمر فيمـن كان يُعذَّب في الله، فاشتراها أبو بكر وأعتقها، هي أمُّ بلال، انتهى.

ومن الغريبِ ما وقع في «صحاح الجوهـري» في (بلال): أنه بلالُ بنُ حمام بغيرِ تاءِ التأنيثِ[١].

* **فائدة**: لم يذكر المؤلفُ بكم اشتـراهُ الصِّديقُ، فقيل: بخمسِ أواقٍ، وقيل: بسبعٍ، وقيل: بتسعٍ، والأوقيةُ: أربعونَ درهماً، والله أعلم.

* **فائدة شاردة**: لا أعـرفُ في الصحابياتِ من اسمها حَمَامةُ إلا هذه، غيرَ أنَّ ابن أبي الدنيا ذكر في كتاب «العيدين»: أن إحدى الجاريتين اللتين كانتا تغنيان عند عائشة بغناء بُعَاث؛ أن إحداهما اسمها: حمامة، انتهى.

وفي «أربعيـن أبي عبـد الرحمـن السُّلميِّ»: أنهما كانتـا لعبدِالله بن سَلاَم، والله أعلم.

قوله: (**وأعتق عامر بن فهيرة**): هو مذكـورٌ في حديث الهجرة، وقيل: ببئر معونة، وكان أسود، وكنيته أبو عمرو، وكان ممن عُذِّب في الله، رضي الله عنه.

---

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: بلل).

ورُوِيَ: أنَّ أبا قُحافةَ قال لابنِه أبي بكرٍ: يا بُنَيَّ؛ أراكَ تُعتِقُ قَوماً ضُعفاءَ، فلو أعتَقْتَ قوماً جُلَداءَ يمنَعُوكَ، فقال: يا أبتِ إنِّي أريدُ ما أريدُ، فقيل: فيه نزَلَتْ: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى ۝١٧ ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ۝١٨ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ﴾ [الليل: ١٧ ـ ١٩] . . . إلى آخر السورةِ.

وذكَرَ الزُّهْريُّ: أنَّ أبا سفيانَ بن حَرْبٍ وأبا جهلِ بنَ هشامٍ. . . .

---

* **تنبيه**: لم يذكر المؤلفُ أنه أعتقَ غيرَ هؤلاء، وقد قال غيره: بلالاً، وستة آخرين: عامر بن فُهَيرة، وأم عُبَيس، وزُنيرة، والنَّهدية وبنتها والمؤمِّلة، انتهى، وهذا في «سيرة ابن هشام»(١).

قوله: **(وروي أن أبا قحافة)**: هذا هو والدُ أبي بكر الصديق، واسمه: عثمانُ ابنُ عامر بن كعب بن سعد بن تيم التيميُّ، أسلم في الفتح، وتوفي سنة أربع عشرة بعدَ ابنه الصديق.

قوله: **(جُلَداء)**: هو بضمِّ الجيمِ وبالمد، جمعُ: جَلِدٍ، وهو القويُّ الشديدُ، يقال للواحد: جَلْدٌ وجَلِيدٌ، والجمعُ: أجْلادٍ وجُلَداء وجُلاَّد وجُلُد.

قوله: **(وذكر الزهري)**: تقدَّم مراراً أنه شيخُ الإسلامِ، أبو بكرٍ محمدُ بنُ مسلمِ بن عُبيدالله بن عبدالله بن شهاب الزُّهريُّ، وتقدَّم بعضُ ترجمته.

قوله: **(أن أبا سفيان بن حرب، وأبا جهل)**: أما أبو سفيان: فاسمه صَخْرُ ابن حَرْبٍ، وتقدَّم أنه أسلمَ في ليلة الفتح، وتقدَّم متى توفي، وأنه بالمدينة.

وأما أبو جهل: فقد تقدَّم أنه فرعونُ هذه الأمة، وأنه عمرو بن هشام، وأنه قُتِلَ على كفره ببدر.

---

(١) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٢/ ١٦٠).

والأخنسَ بنَ شَرِيقٍ خرَجُوا ليلةً؛ ليستمِعُوا مِن رسولِ اللهِ ﷺ وهو يُصلِّي من اللَّيلِ في بيتِه، فأَخَذَ كلُّ رجلٍ منهم مجلساً يستمِعُ فيه، وكلٌّ لا يعلَمُ بمكانِ صاحبِه، فباتُوا يستمِعُونَ له حتَّى إذا طلَعَ الفجرُ تفرَّقُوا، فجمَعَهم الطريقُ، فتَلاوَمُوا، وقال بعضُهم لبعضٍ: لا تَعُودُوا، فلو رآكم بعضُ سُفَهائكم لأَوقَعْتُم في نَفْسِه شَيئاً، ثمَّ انصَرَفُوا.

حتَّى إذا كانتِ اللَّيلةُ الثَّانيةُ عاد كلُّ رجلٍ منهم إلى مَجلِسِه، فباتُوا يستمِعُونَ له حتَّى إذا طلَعَ الفجرُ تفرَّقُوا، فجمَعَهم الطريقُ، فقال بعضُهم لبعضٍ مثلَما قالوا أوَّلَ مرَّةٍ، ثمَّ انصَرَفُوا.

حتَّى إذا كانتِ اللَّيلةُ الثَّالثةُ أخَذَ كلُّ رجلٍ منهم مَجلِسَه، فباتُوا يستمِعُونَ له حتَّى إذا طلَعَ الفجرُ تفرَّقُوا، فجمَعَهم الطريقُ، فقال بعضُهم لبعضٍ: لا نبرَحُ حتَّى نتعاهَدَ ألاَّ نعودَ، فتعاهَدُوا على ذلكَ، ثمَّ تفرَّقُوا.

فلمَّا أصبَحَ الأخنسُ بنُ شَرِيقٍ أخَذَ عَصاه، ثمَّ ذهَبَ حتَّى أتَى أبا سفيانَ في بيتِه، فقال: أخبِرْني يا أبا حَنْظلةَ عن رأيِكَ فيما سمِعْتَ من محمَّدٍ؟

قوله: (والأخنس بن شريق): هو بفتحِ الهمزةِ، ثم خاءٍ معجمةٍ ساكنةٍ، ثم نونٍ مفتوحةٍ، ثم سينٍ مهملةٍ، و(شريق) بفتحِ الشينِ المعجمةِ وكسرِ الراءِ، ثم مثنَّاةٍ تحتُ ساكنةٍ ثم قافٍ، واسم الأخنس: أُبيٌّ، وهو حَليفٌ لبني زهرة، له صحبةٌ، قديمُ الوفاة، كنيته: أبو ثعلبة كما سيأتي، وهو ثقفيٌّ.

قوله: (يا أبا حنظلة): حنظلةُ هذا قُتلَ في بدرٍ على كفره، قتله زيدُ بن حَارثة.

فقال: يا أبا ثَعلبةَ؛ واللهِ لقد سمِعْتُ أشياءَ أَعرِفُها، وأَعرِفُ ما يُرَادُ بها، وسمِعْتُ أشياءَ ما عرَفْتُ معناها، ولا ما يُرادُ بها.

قال الأخنسُ: وأنا والذي حلَفْتَ به.

ثمَّ خرَجَ مِن عندِه حتَّى أتَى أبا جهلٍ، فدخَلَ عليه بيتَه، فقال: يا أبا الحكَمِ؛ ما رأيُكَ فيما سمِعْتَ من محمَّدٍ؟

قال: ماذا سمِعْتُ؟ تنازَعْنا نحنُ وبنو عبدِ مَنَافٍ الشَّرَفَ، أَطعَمُوا فأَطعَمْنا، وحَمَلُوا فحَمَلْنا، وأَعطَوا فأَعطَيْنا، حتَّى إذا تَجاذَيْنا على الرُّكَبِ، وكنَّا كفَرَسَي رِهَانٍ؛ قالوا: مِنَّا نبيٌّ يأتيه الوَحْيُ من السَّماءِ، فمَتى نُدرِكُ هذه؟ واللهِ لا نؤمنُ به أبَداً، ولا نُصدِّقُهُ، فقام عنه الأخنسُ وترَكَه.

قوله: (حلفت به): هو بفتحِ التاءِ على الخطابِ، وهذا ظاهرٌ.

قوله: (تجاذينا على الركب): قال السُّهيليُّ فيما تجاذبنا: وقع في «الجمهرة»: الجاذي: المقعي على قدميه.

قال: وربما جعلوا الجاذي والجاثي سواء، انتهى[١].

والجاذي بالجيمِ وبعدَ الألفِ ذالٌ معجمةٌ، ثم ياءٌ مثنَّاةٌ تحتُ ساكنةٌ، كالقاضي.

وقد راجعتُ «الجمهرة» لابن دُريدٍ فرأيتـه قال: الجاذي: المُقْعِي منتصبَ القدمينِ، وكلُّ ثابتٍ على شيء فقد جذا عليه، انتهى[٢].

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٢/ ٨١).

(٢) انظر: «جمهرة اللغة» لابن دريد (٢/ ١٠٣٨).

وذكَرَ ابنُ إسحاقَ حديثَ الأَرَاشيِّ الذي ابتَاعَ منه أبو جهلٍ الإبِـلَ ومطَلَه بأثْمَانِها، ودلالةَ قُرَيشٍ إيَّاه على رسولِ اللهِ ﷺ؛ . . . .

ولفظُ «الصحاح»: والجاذِي: المقعي: منتصبَ القدميـن، وهو على أطراف أصابعه، ثم أنشد بيتاً شاهداً لذلك، ثم قال: والجمعُ: جذاء مثل نائم ونيام، ثم أنشد بيتاً، ثم قال: وقال أبو عمرو: جذا وجثا لغتان.

قال: والجاذي القائمُ على أطرافِ الأصابع، وأنشدَ لأبي ذُؤيب بيتاً.

ثم قال الجَوهريُّ: وقال ابن الأعرابي: الجاذي على قدميـه، والجاثي على ركبتيه، وأجذى وجذى: إذا ثبت قائماً، انتهى[١].

وقال ابنُ فارسٍ في «المجمل»: ويقال: جذوت على أطراف أصابعي: إذا قمت، ثم أنشد بيتاً شاهداً، ثم قال: قال الخليل: جَذَى يجـذو مثـلُ جَثَا يجثو، إلا أن جذا أدلُّ على اللزومِ.

وفي «النهاية» لابن الأثير: ومنه حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «فجَذَا على رُكبتيهِ»؛ أي: جثا، إلا أنه بالذَّالِ أدلُّ على اللزومِ والثبوتِ منه بالثاء، انتهى[٢]، والله أعلم.

وإنما أطلتُ في هذه اللفظةِ الكلام؛ لأنها قد تتصحفُ على بعضِ الناس: بـ (تحاذينا) بالحاءِ المهملةِ، والله أعلم.

(وذَكَرَ ابنُ إسْحَاقَ حَدِيثَ الأَرَاشِيِّ).

قوله: **(ابن إسحـاق)**: تقـدَّم أنـه محمـدُ بنُ إسحاق بن يَسارٍ، إمـامُ أهـل المغازي، وتقدَّم مترجماً بترجمة طويلة في كلام المؤلـف في أول هـذه «السيرة»

---

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: جذا).

(٢) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (١/ ٢٥٣).

لِيُنصِفَه مِن أبي جهلٍ استهزاءً؛ لِمَا يعلَمُونَ منَ العَداوةِ بينَهما.

قال: وخرَجَ رسولُ اللهِ ﷺ حتَّى جاءَه، فضرَبَ عليه بابَه، فقال: مَن هذا؟

فقال: «محمَّدٌ».

فخرَجَ إليه وما في وَجهِه من رائحةٍ.................

والجوابُ عما رُمِيَ به.

رأيتُ في نسخة: أنَّ الأراشي اسمه: كَهْلَةُ الأصغرُ ابنُ عِصَام بنِ كَهْلَة الأكبر بن وَهْب بن ذُبْيان[1] بن سَبلان بن مُودعِ بن عبدالله، وهو أراشةٌ، انتهت.

والأراشيُّ هذا لا أعلمُ له إسلاماً.

وقال السُّهيليُّ في «روضه»: قال ابن إسحاق: هو من أراش، وهو ابن الغَوْثِ، أو ابن عمرو بن الغوث ابن بنت بن مالك بن زيد بن كَهْلان بن سبأ، وهو والد أنمار الذي ولد بَجْيلةَ وخَثْعم.

وأراشة الذي ذكر ابن هشام: بطنٌ مِن خَثْعم، انتهى[2].

قوله: **(من رائحة)**: أي: بقيةُ روحٍ.

قال السُّهيليُّ: فكأن معناه: روحٌ باقيةٌ، وكذلك جاء على وزن فاعلة، والدليلُ

---

(١) في «أ»: «ذيبان»، وفي: «ب»: «ذوبيان»، وفي «نسب معد واليمن» «ذبيان»، وساق نسبه ابن حجر في «الإصابة» (٦/ ٥٠١) فقال «بن وهب بن سبلان بن دينار بن موزع ... إلخ» كذا في المطبوع، ولم نقف على من ضبط هذه الأسماء في هذا النسب.

(٢) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٢/ ١٧٧).

قد انتُقِعَ لَوْنُه.

فقال: «أَعْطِ هذا حَقَّه»؛ قال: نعَمْ، لا تَبرَح حتَّى أُعطِيَه الذي له، فدَفَعَه إليه.

فذكَرَ لهم الأراشيُّ ذلك، فقالُوا لأبي جهلٍ: ويلَكَ! ما رأَينا مثلَ ما صنَعْتَ!

قال: وَيحَكُم! واللهِ ما هو إلاَّ أنْ ضرَبَ عليَّ بابي، وسمِعْتُ صوتَه، فمُلِئْتُ رُعْباً، ثمَّ خرَجْتُ إليه، وإنَّ فوقَ رأسِه لَفَحْلاً مِنَ الإبلِ، ما رأَيتُ مثلَ هامَتِه، ولا قَصَرَتِه، ولا أنيابِه لِفَحْلٍ قطُّ، واللهِ لو أَبَيتُ لأَكَلَنِي.

وذكَرَ الواقديُّ عن يزيدَ بنِ رُوْمانَ، . . . .

على أنه أراد معنى الرُّوح، وإنْ جاءَ به على بناءِ فاعلة قولُ الأراشي في آخر الحديث: «خرجَ إليَّ وما معه روح»، انتهى[1].

قوله: (وقد انتقع لونه): تقدَّم أنه مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعلُه، وقد تقدَّمت اللغاتُ فيه، ومعناه: تَغَيَّرَ لونه.

قوله: (مثل هامته): تقدَّم أنه بتخفيفِ الميمِ، وتقدَّم ما هو في ترجمة (إسلام حمزة).

قوله: (ولا قصرته): تقدَّم ضبطه وما هو في (ترجمة إسلام حمزة).

قوله: (قط): تقدَّمت اللغاتُ فيها، وما معناها.

(وذكَرَ الوَاقِديُّ).

---

(١) المرجع السابق (٢/ ١٧٩).

قال: بَيْنَا رسولُ اللهِ ﷺ جالساً في المَسجِدِ معَه رجالٌ من أصحابِـه أقبَلَ رجلٌ مِن بني زَبَيدٍ، يقولُ: يا معشرَ قُرَيش؛ كيف تدخُلُ عليكُم المادَّةُ، أو يُجلَبُ إليكُم جَلَبٌ، أو يَحُلُّ تاجرٌ بساحتِكُم وأنتُم تَظلِمُونَ مَن دخَلَ عليكُم في حَرَمِكُم؟

يقِفُ على الحِلَقِ حَلْقـةً حَلْقـةً حتَّى انتهَى إلى رسولِ اللهِ ﷺ في صَحْبِـه.

فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «ومَن ظَلَمَكَ؟»...............

قوله: **(الواقِديُّ)**: تقدَّم أنه الحافظُ محمدُ بنُ عمر بن واقد الأسلميُّ، وقدَّم المؤلفُ الكلامَ عليه مطولاً في أول هذه «السيرة».

قوله: **(أقبل رجل من بني زَبِيد)**: هذا الرجلُ لا أعـرفُ اسمـه، و(زبيد) بموحَّدةٍ بعدَ الزَّايِ مفتوحةٍ، وهذا غيرُ الأراشي.

قوله: **(المادة)**: هو بتشديد الدَّالِ المهملةِ، وهذا معروفٌ. قوله: **(أو يحل)**: هو بضمِّ الحاءِ؛ أي: ينزلُ.

قوله: **(على الحلق حلقة)**: الحلْقةُ بإسكـانِ اللامِ وتُفتحُ، وجمعُ السَّاكنةِ اللامِ: حَلَق، بفتحِ الحاءِ واللام على غير قياس.

وقال الأصْمعيُّ: الجمعُ: حِلَقٍ، يعني: بكسرِ الحاءِ وفتحِ اللامِ، مثل بدرة وبدر، وقصعة وقصع.

وحكى يونس عن أبي عمرو بن العلاء: حَلَقة بفتحهما في الواحِد، والجمعُ: حَلَقاتٍ.

وقال ثعلب: كلُّهم يُجيزه على ضَعْفه.

فذكَرَ أنَّه قدِمَ بثلاثةِ أَجْمالٍ كانت خِيْرةَ إِبـِلِه، فسامَه بها أبو جهلٍ ثُلثَ أثمانِها، ثمَّ لم يَسُمْه بها لأجلِه سائمٌ، قال: فأَكسَدَ عليَّ سِلْعَتِي وظَلَمَنِي.

قال رسولُ اللهِ ﷺ: «وأينَ أَجمَالُكَ؟» قال: هي هذه بالحَزْوَرَةِ.

فقام رسولُ اللهِ ﷺ معَه، وقام أصحابُه، فنظَرَ إلى الجملِ، فرأى جِمالاً فُرْهاً، . . . .

قال أبو يوسف: سمعتُ أبـا عمـرو الشيبانيَّ يقـول: ليسَ في الكلام حَلَقَة بالتحريكِ إلا في قولهم: هؤلاء قوم حَلَقة الذيـن يحلقـون الشعـر، جمعُ حالقٍ، والله أعلم.

قوله: (خيرة إبله): يقال: خِيَّرة إبله بالتشديدِ، وخِيَرة إبـله بالتخفيفِ، وهما الفاضلةُ من كلِّ شيء، وقد تقدَّم مثله.

قوله: (بالحزورة): هي بفتحِ الحاءِ المهملةِ، ثم زاي ساكنةٍ، ثم واوٍ مفتوحةٍ، ثم راءٍ مفتوحةٍ، ثم تاءِ التأنيثِ.

قال الدَّارقُطنيُّ: كذا صوابُه، والمحدِّثـونَ: يفتحونَ الزايَ ويشدِّدونَ الواوَ، وهو تصحيفٌ.

قال ابنُ الأثير: وهو بوزن قَسْوَرة. قال الشَّافعيُّ: الناسُ يشدِّدون الحزورة والحديبية، وهما يخففان، انتهى[(١)].

وكانت سوق مكة، وقد دخلت في المسجد لمَّا زِيدَ فيه، وقد ضُبِطَ بالوجهين.

قال أبو عبيد: الحزورة الرَّابيةُ، وبعضهُم قال: الصغيرة.

قوله: (فرهاً): هو بضمِّ الفاءِ وإسكانِ الواوِ، الفاره: الحاذقُ بالشيء، وقد

---

(١) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (١/ ٣٨٠).

فساوَمَ الزَّبيديَّ حتَّى ألحقَه برِضَاه، فأخَذَها رسولُ اللهِ ﷺ، فباعَ جَمَلَينِ منها بالثَّمَنِ، وأفضَلَ بعيراً باعَه وأعطى أراملَ بني عبد المُطَّلِبِ ثَمَنَه.

وأبو جهلٍ جالسٌ في ناحيةٍ من السُّوقِ لا يتكلَّمُ، ثمَّ أقبَلَ إليه رسولُ اللهِ ﷺ، فقال: «يا عمرُو؛ إيَّاكَ أنْ تعودَ لمثلِ ما صنَعْتَ بهذا الأعرابيِّ، فتَرَى مِنِّي ما تَكرَهُ»، فجعَلَ يقولُ: لا أعودُ يا محمَّدُ، لا أعودُ يا محمَّدُ.

فانصرَفَ رسولُ اللهِ ﷺ، وأقبَلَ عليه أميَّةُ بنُ خلَفٍ ومَن حضَرَ مِن القَومِ، فقالوا: ذَلَلْتَ في يدَي محمَّدٍ، فإمَّا أنْ تكونَ تُرِيدُ أنْ تتَّبِعَه، وإمَّا رُعْبٌ دخَلَكَ منه.

قال: لا أَتَّبِعُه أبَداً، إنَّ الذي رأيتُم مِنِّي لِمَا رأيتُ معَه، لقد رأيتُ رجالاً عن يمينِه وشمالِه، معَهم رِمَاحٌ يَشرَعُونَهَا إلَيَّ، . . . .

فَرُهَ بالضمِّ يفره به أيضاً، فهو فارهٌ، وهو نادرٌ، مثل: حامض، وقياسه: فريه وحميض، مثل: صَغُر فهو صغيرٌ، ومَلُح فهو مليحٌ.

ويقال للبِرْذَونِ والبَغلِ والحِمَارِ: فارهٌ بيِّنُ الفُرُوهةِ والفَرَاهةِ، وبراذون فُرْهة، مثل: صاحب وصُحْبة، وفُرْهٌ أيضاً، مثل: بازلٍ وبُزْلٍ، وحائلٍ وحُولٍ، ولا يقال للفرسِ فَارهٌ، ولكن رائعٌ وجَوَادٌ، وقد قيل، وغلط قائله، والله أعلم.

قوله: (أمية بن خلف): تقدَّم عليه بعضُ كلام، وأنه قتل ببدر كافراً.

قوله: (رجالاً عن يمينه وشماله): هؤلاء الرجال هم الملائكة، ولا أعرفهم بأعيانهم.

قوله: (يشرعونها إلي): يقال: أشرعتُ الرمحَ قِبلَه؛ أي: سَدَّدتُ،

لو خالَفْتُه لكانَتْ إيَّاها؛ أي: لأَتَوا على نَفْسِي.

قال أبو عمرَ: وكان المستَهزِئونَ الذينَ قال اللهُ فيهم: ﴿ إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴾[الحجر: ٩٥] عمَّه أبا لَهَبٍ، وعُقبةَ بنَ أبي مُعَيطٍ، والحَكَمَ ابنَ أبي العاصِي، والأسودَ بنَ المُطَّلِبِ بن أسدٍ أبا زَمْعةَ، والأسودَ بنَ عبدِ يَغُوثَ، والعاصِي بنَ وائـلٍ، والوليـدَ بنَ المُغيرةِ، والحـارثَ بن الغَيْطَلَةِ السَّهْميُّ.

وشرع هو.

(وكَانَ المُسْتَهزِئونَ).

اعلم: أنه قد ذكرهم البغوي فيما يغلب على ظنِّي فقـال في «تفسيره»: فقال: كذا كانوا خمسةَ نفرٍ من رؤساء قريش: الوليد بن المغيـرة، وكان رأسهم، والعاصي ابن وائل، والأسود بن المطلب بن عبد الحارث، والحارث بن قيس. . . إلى أن قال: فأوما ـ يعني: جبريل ـ إلى ساق الوليد، فعرضت شظيةٌ من نبل، فأصابت عرقاً من عَقِبه، فمرض فمـات، وأومـأ ـ يعني: جبريـل ـ إلى أخمصِ العاصي، فخرجَ يتنزه، فنزل شِعْباً فدخلتْ في أخمص رجلـه شوكةٌ فانتفخت حتى صارت [مثل] عنق البعير، فمات مقامه.

وأشار ـ يعني: جبريل ـ إلى عيني الأسودِ بن المطلبِ فرجعت عينه فضرب برأسه الجدار حتى هَلَكَ، وأشار ـ يعني: جبريـل ـ إلى بطنِ الأسود بن عبدِ يغوث، فاستسقى بطنه فمات[1].

وفي «زوائد معجمي الطبراني الصغيـر والأوسط» من قول ابن عباس قال:

---

(١) انظر: «معالم التنزيل» للبغوي (٣/ ٥٩).

وأما الأسود بن عبد يغوث: فخرجتْ في رأسه قروحٌ فماتَ منها ـ وأظنُّ هذا في «الأوسط» فقط ـ وأشار ـ يعني: جبريل ـ إلى أنـفِ الحارث بن قيس فامتخط قيحاً فمات، انتهى ملخصاً.

وفي «زوائد معجمي الطبراني الصغير والأوسط» موقوفاً عن ابن عباس ـ وذلك في كلامه موقوفاً، إلا أن مثله لا يُقالُ من قِبَلِ الرأي ـ قال: فأخـذه الماء الأصفر في بطنه حتى خرج خرؤه من فيه فمات[1].

وذكرهم المؤلفُ ثمانيةً، عمه أبا لهبٍ، وقد تقدَّم الكلام عليه، والاختلافُ في اسمه، والصَّحيحُ: عبد العزى.

وعقبةُ بن أبي مُعَيط، تقدَّم أنه أُسِرَ في بدر وحُمِـل وقُتل، وأنه قتله عاصم ابن أبي ثابت بن أبي الأفلح، ويقال: علي رضي الله عنهما، وتقدَّم نسبه.

والحكمُ بن أبي العاصي، تقدَّم الكلام عليه، وأنه والد مروان، وأنه أسلم.

والأسودُ بن عبد المطلب، تقدَّم الكلام عليه، وماذا جرى له، وسأذكر هنا ماذا جرى له.

والأسودُ بنُ عبد يغوث، تقدَّم أيضاً، وسأذكر هنا أيضاً ماذا جرى.

والعاصي بن وائل، تقدم، وماذا جرى عليه، وسأذكره قريباً هنا.

والوليدُ بنُ المغيرة، تقدم، وأنه والـد خالـد بن الوليـد، وسأذكر ما جرى له، وقد قدمته أيضاً.

والحارثُ بن الغَيْطَلة، قدَّمتُ قريباً الكلام عليه، وما هي الغَيْطَلةُ. . . إلى

---

(١) رواه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٤٩٨٦)، من قول ابن عباس رضي الله عنهما.

فكان جِبْرِيلُ مـعَ رسولِ اللهِ ﷺ، فمـرَّ بهمـا مِن المُستهزئينَ الوليدُ بنُ المغيرةِ، والأسودُ بنُ المُطَّلِبِ، والأسودُ بنُ عبدِ يَغُوثَ، والحارثُ بنُ الغَيْطَلَةِ، والعاصِي بنُ وائلٍ واحداً بعدَ واحدٍ، فشكاهم رسولُ اللهِ ﷺ إلى جِبْرِيلَ، فقال: كَفَيْتُكَهُم.

فهلَكُوا بضُرُوبٍ مِن البلاءِ والعَمَى قبلَ الهِجرةِ.

أن قال: فهلكوا بضروبٍ من البلاء والعمى قبل الهجرة.

فقوله: (قبل الهجرة) فيه مجازٌ؛ لأنَّ أبـا لهـبٍ هَلَكَ بعد بدر كما سيأتي، وعُقبةُ بُعَيدَ بدرٍ كما سيأتي، والحكمُ بن أبي العاصي أسلـم، والأسودُ بن المطلب سيأتي ذِكْره في غزوة بدر، وقد هلك بعد ذلك على كفره.

قال شيخُنا العِراقيُّ في «سيرته»:

فَعمِـي الأسـودُ، ثـم الأسـودُ ... الآخـرُ استـسقى فأردَتْـه اليـدُ
كـذا أشـارَ للوليـدِ فـانتقضْ ... الجـرحُ والعاصـي كـذاكَ فعـرضْ
لرجلـهِ الـشَّوكةُ حتـى أُرهقـا ... والحـارثُ اجتـيحَ بقـيحٍ بَزَقَـا
وعُقْبـةٌ فـي يـومِ بـدرٍ قُـتِلا ... أبـو لهـبْ بـاءَ سـريعاً بـالبَلاَ
ثـامنهُم أسـلمَ وهـو الحكَـمُ ... فقـد كفـاهُ شـرَّهُ إذ يُـسلمُ(١)

والأسودُ الذي عمي هـو الأسـودُ بنُ المطلب رمـاه جبريل بورقة خضراء، والله أعلم.

وقول شيخنا: (وعُقبةٌ في يومِ بدرٍ قُتِلاَ)، فيه مجازٌ تقدَّم.

---

(١) انظر: «ألفية السيرة» للعراقي (ص: ٥٣).

وفيما لَقِيَ بلالٌ وعمَّارٌ والمِقدادُ وخَبَّابٌ وسعدُ بنُ أبي وقَّاصٍ وغيرُهم مِمَّن لم تكنْ له منَعةٌ من قومِه من البلاءِ والأذى ما يطولُ ذِكْرُه.

قرأتُ على أبي النُّورِ إسماعيلَ بن نُوْرِ بن قَمَرِ الهِيْتيِّ بالصالحيَّةِ: أخبرَكم أبو نصرٍ مُوسَى بن الشَّيخِ عبد القادرِ الجِيْليِّ قراءةً عليه، قال: أنا أبو القاسمِ سعيدُ بن أحمدَ بن البنَّاءِ، قال: أنا أبو نَصْرٍ الزَّينَبيُّ قال: أنا أبو بكرٍ محمَّدُ بن عمرَ بن عليِّ بن خَلَفٍ، قال: أنا أبو بكرِ بنُ أبي داودَ، ثنا أبو مُوسَى عِيسَى بنُ حَمَّادٍ زُغْبَةُ، عن اللَّيثِ بن سعدٍ، . . . .

قوله: (منعة): تقدَّم أنه بفتحِ النونِ وإسكانِها، وأنَّ الفتحَ معناه: جماعةٌ يمنعونه، جمعُ مانعٍ، وهو أكثر الضبط فيه، وأما السكون فمعناه: عزةُ امتناع يمتنع بها اسمُ الفِعْلة مِن مَنع، أو الحال بتلك الصفة، أو مكان تلك الصفة، والله أعلم.

قوله: (الهيتي): هي بكسرِ الهاءِ، ثم مثناةٍ تحتُ ساكنةٍ، ثم مثنَّاةٍ فوقُ، ثم تاءِ النسبةِ إلى بلدٍ بالفراتِ.

قال الأصمعيُّ: أصلُه: الهُوَّةُ.

قوله: (الجيلي): هو بكسرِ الجيمِ، ثم مثنَّاة تحتُ ساكنة، وتقدَّم لماذا نُسبَ.

قوله: (عيسى بن حماد زُغْبة): تقدَّم أنه بضمِّ الزَّاي، ثم غين معجمة ساكنة، ثم موحَّدة، ثم تاء التأنيث، وأنه لقبٌ لحمَّاد لا لعيسى، وقد ذكر ذلك أبو علي الغسَّاني في «تقييده» لماذا قيل له: زغبة.

عن هشامٍ، عن أبيه: أنَّه قال: مرَّ ورَقةُ بنُ نَوفَلٍ على بلالٍ وهو يُعذَّبُ، . . . .

قوله: (**عن هشام، عن أبيه: أنه قال: مرَّ ورقة**): هذا مرسَلٌ، عروةُ حكى قصةً لم يدركها، وأينَ عروة وأينَ مرورُ ورقةَ على بلال؟! وموت ورقة متقدِّمٌ على إسلامِ بلال، وقد ماتَ في الفترة.

وفي «الصحيح»: «فلم ينشبْ وَرَقةُ أنْ ماتَ وفَتَر الوحيُ»[١].

فالظاهرُ موتُه بُعيد (اقرأ) في أول الفترة، وسند ما في هذه «السيرة» جيدٌ من ابن أبي داود . . . إلى آخره، وما فيه إلا الإرسالُ.

والرَّاوي عن ابن أبي داود، وهو أبو بكر محمدُ بنُ عمر بن خَلَفِ بن زُنْبورٍ البَغداديُّ الورَّاق، روى عن أبي بكر بن أبي داود وجماعةٍ، آخر مَن حدَّث عنه أبو بكر الزينبيُّ.

قال الخطيبُ البَغداديُّ: ضعيفٌ جداً.

وقال العَقِيليُّ: فيه تساهلٌ.

وقال الأزهريُّ: ضعيفٌ في روايته عن ابنِ مَنيعٍ.

قال الذهبيُّ في «ميزانه»: توفي سنة ستٍّ وتسعينَ وثلاث مئة، انتهى[٢].

وقد تقدَّم الوعدُ بهذا المكان فيما مضى، والله أعلم.

قوله: (**مرَّ ورقةُ بن نوفل**): هذا الرجلُ الصَّالحُ تقدَّم الكلامُ عليه، وأنه توفي في الفترةِ بما فيه كفايةٌ رحمه الله تعالى.

---

(١) رواه البخاري (٣)، من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٢) انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (٦/ ٢٨٢).

مُلْصَقٌ ظَهْرُه برَمضاءِ البَطْحاءِ في الحَرِّ، وهو يقولُ: أَحَدٌ أَحَدٌ.

فقال: يا بلالُ؛ صَبْراً يا بلالُ، لِمَ تُعذِّبُونَه؟ فوَالذي نفسي بيده؛ إنْ قتَلْتُمُوهُ لأَتَّخِذَنَّه حَنَاناً، يقولُ: لأَتَمَسَّحَنَّ به.

* * *

قوله: (**ملصق ظهره**): (ملصق) مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعلُه، و(ظهره) مرفوعٌ نائبٌ منابَ الفاعلِ، وهذا ظاهرٌ.

قوله: (**برمضاء البطحاء**): الرَّمضاءُ: بفتحِ الرَّاءِ، ثم ميم ساكنة، ثم ضاد معجمة، ممدودٌ، وهو الرَّمْلُ إذا اشتدتْ حرارتُه، والبَطْحاءُ تقدَّمت أنها ـ وكذا الأبطحُ ـ كلُّ موضعٍ متسعٍ، والأبطحُ والبطحاءُ بينَ مكة ومنًى، والله أعلم.

قوله: (**أحدٌ أحدٌ**): هو مرفوعٌ منوَّنٌ، كذا أحفظُه، وكذا هو في أصلنا بـ «سنن ابن ماجه»(١)، وهو خبر مبتدأٍ محذوفٍ؛ أي: اللهُ أحدٌ، كأنه يُشيرُ إلى أني لا أشركُ بالله شيئاً، ويحتمل أن يكون مرفوعاً غير منون؛ أي: يا أحد، والله أعلم.

قوله: (**لأتخذنه حناناً يقول: لأتمسحن به، انتهى**).

قال السُّهيليُّ في «روضه»: أي: لأتخذن قبرَه مَنْسكاً ومُسْتَرحماً، والحنَانُ: الرَّحمةُ، انتهى(٢).

و(حَنَاناً): قال الأزهريُّ معناه: لأتعطفنَّ عليه ولأترحمنَّ؛ لأنه من أهلِ الجنة، انتهى.

---

(١) رواه ابن ماجه (١٥٠).

(٢) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٢/ ٨٩).

ذِكْرُ انشِقاقِ القمرِ

قال اللهُ تعالى: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ﴾[القمر: ١].

ورُوِّينا من طريق البخاريِّ: ثنا مُسدَّدٌ، ثنا يحيى عن شُعبةَ، وسُفيانُ عن الأعمشِ، عن إبراهيمَ، عن أبي مَعمَرٍ، عن ابنِ مسعودٍ قال:

(ذِكْرُ انْشَقاقِ القَمْرِ)

قوله: (عن الأعمش): تقدَّم أنه سُليمان بن مِهْران أبو محمد الكاهِليُّ القارئُ، أحدُ الأعلام.

قوله: (عن أبي مَعْمَر): هو بفتحِ الميمينِ بينهما عينٌ ساكنةٌ، واسمه: عبدالله ابن سَخْبرةَ.

قوله: (عن ابن مسعود): هو عبدُاللهِ بنُ مسعود بن غافل، بالغينِ المعجمةِ وبالفاءِ المكسورةِ، اسمُ فاعلٍ، وقد قدَّمته، الهذليُّ الصَّحابيُّ المشهور ﷺ.

* تنبيه: حديثُ انشقاقِ القمر رواه عدَّةٌ من الصحابة مع ظاهرِ الآية، وهو متواترٌ كما سيأتي، وهو من حديثِ ابن مسعودٍ في (خ م ت س)[1].

قال شيخنا العراقي في «سيرته»:

وذاكَ مــرَّتين بالإجمـاع والـنصِّ والتـواترِ الـسَّماعي[2]

كذا قال: إنه مرتين، وهذا اللفظ وقعَ في «م» و«التِّرمذيِّ»؛ أعني: أنه انشقَّ

---

(١) رواه البخاري (٣٤٣٧)، ومسلم (٢٨٠٠)، والترمذي (٣٢٨٧)، والنسائي في «السنن الكبرى» (١١٥٥٢).

(٢) انظر: «ألفية السيرة» للعراقي (ص: ٥٩).

مرتين[١].

قال الإمامُ شمسُ الدين ابنُ قيِّم الجوزية في «إغاثـة اللهفان» في مسألة الطلاق، ونحوه في «الهدي»، وما أذكره هنا لفظ «الإغاثـة»؛ لأنه أطولُ وأحسنُ: المرَّاتُ يُرادُ بها الأفعالُ تارةً، والأعيانُ تارةً، وأكثرُ ما تُستعملُ في الأفعال، وأما الأعيانُ: فلقوله في الحديث: «انشقَّ القمرُ مرَّتينِ»؛ [أي: شقتين] وفَلْقتين.

ولمَّا خَفِيَ هذا على مَن لم يُحطْ به علماً، زعـمَ أن الانشقاقَ وقعَ مرَّةً بعدَ مرَّةٍ في زمانين، وهذا مما يعلمُ أهـلُ الحديثِ ومَنْ له خبرةٌ بأحوالِ الرسول عليه السلام وسيرتهِ أنه غلطٌ، وأنه لم يقعِ الانشقاقُ إلا مرَّةً واحدةً، انتهى[٢].

وقد كاتبتُ شيخنا العِراقيَّ بما قال ابنُ قيم الجوزيَّة، فلم يَرُدَّ جواباً بالكلية.

* تنبيه: ما يقال: إنه دخلَ القمرُ في كُمِّ النبيِّ ﷺ، وخرج من الكم الآخر فباطلٌ لا أصلَ له، كذا قال الشيخُ محيي الدين النوويُّ في «الفتاوى».

وصورةُ السؤالِ عنه: رجلان تنازعا في انشقاقِ القمرِ على عهد رسولِ الله ﷺ، فقال أحدُهما: انشقَّ فِرقتين، دخلتْ إحداهما في كمِّه، وخرجت مِن الكم الآخر.

وقال الآخرُ: بل نزلَ إلى ما بين يديه فِرْقتان، ولم يدخل في كُمِّه.

قال: الجوابُ: الاثنانِ مخطئانِ، بل الصَّـوابُ: أنه انشقَّ، وهو في موضعه من السَّماء، وظهرتْ إحدى الشقتين فوقَ الجبل، والأخـرى دونه، هكذا ثبتَ في «الصحيحين» من روايةِ ابنِ مسعود ﷺ، انتهى[٣].

---

(١) رواه مسلم (٢٨٠٢)، والترمذي (٣٢٨٦)، من حديث أنس ﷺ.

(٢) انظر: «إغاثة اللهفان» لابن القيم (١/ ٣٠٠).

(٣) انظر: «فتاوى الإمام النووي» (ص: ٢٤٢ ـ ٢٤٣).

انشَقَّ القَمَرُ على عَهْـدِ رسولِ اللهِ ﷺ فِرْقَتَينِ، فِرقةً فوقَ الجَبَلِ، وفِرقةً دُونَه، فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «اشهَدُوا».

وذكَرَ القاضي عِياضٌ رحمه الله قال: ورواه عنه مسروقٌ أنَّـه كان بمَكَّةَ.

وزاد: فقال كفَّارُ قُرَيشٍ: سحَرَكُم ابنُ أبي كَبشَةَ.

---

* **تنبيه ثان**: ذَكَر الحَلِيميُّ الفقيهُ الشَّافعيُّ: أنه انشقَّ في زمانه ـ أي: زمان الحليميِّ ـ وكان ابن ليلتين ورآه هو وجمعٌ معه، قال: وما زلتُ أنظرُ إليهما حتى اتصلا ثَمَّ تماماً، قال: وكان معي جماعةٌ من الثِّقاتِ شاهدوا ذلك.

قال: وأخبرني مَن وثقتُ به، وكان خبره عندي كعيـاني: أنـه رأى الهلالَ وهو ابنُ ثلاثٍ منشقاً بنصفين، انتهى. نقله عنه القرطبي في «تذكرته»[1].

قوله: (سَحَـركُم ابنُ أبي كَبْشَة): يعنـونَ النبيَّ ﷺ. وابنُ أبـي كَبْشَةَ رجلٌ مِن خزَاعةَ خالفَ قريشاً في عبادةِ الأوثـان، وعبدَ الشِّعرى العَبُـورَ، فلمَّا خالفهم النبيُّ ﷺ في عبادة الأوثان، شبَّهوه به.

وفي «المؤتلف والمختلف» للدارقطنيِّ: أنَّ اسمه وجْزُ بن غَالـبٍ، من بني غُبْشَانَ، ثم مِن بني خُزَاعةَ.

وقال بعضهم في معنى تشبيهِ الجاهليةِ النبيَّ ﷺ لابـن أبي كَبْشةَ: إنما ذلك عداوة له، ودعوه إلى غير نسبه المعلوم المشهور، كان وهبُ بن عَبد مَنَافِ بن زُهْرة جدُّه أبو آمنة، يكنى: أبا كَبْشةَ، وكذلك عمرو بن زيـد بن أسد النجَّاريُّ، أبو سلمى، أم عبد المطلب، كان يُدعى: أبا كَبْشةَ، وكان وَجْـزُ بن غَالب بن حـارث أبو قَيلةَ

---

(١) انظر: «التذكرة» للقرطبي (ص: ٧٣٨).

فقال رجلٌ منهم: إنَّ محمَّداً إنْ كان سحَرَ القمَرَ؛ فإنَّه لا يبلُغُ مِن سِحْرِه أنْ يسحَرَ الأرضَ كلَّها، فاسألُوا مَن يأتِيكُم مِن بلَدٍ آخَرَ: هل رأَوا هذا؟ فسألُوا، فأخبَرُوهم أنَّهم رأَوا مثلَ ذلكَ.

وحكَى السَّمَرْقَنْديُّ عن الضَّحَّاكِ نحوَه، وقال: . . . .

أم وهب بن عبد مناف بن زهرة أبو أم جدِّه لأمـه، يكنى: أبا كبشة، وهو خُزَاعيٌّ، وكان أبوه من الرَّضاعـة الحارثُ بن عبد العُزَّى بن رفـاعة السعـديُّ، يكنى بذلك أيضاً، وقيل: إنه والدُ حليمةَ مرضعته، حكاه ابنُ ماكُولا[1].

وذَكَرَ الكلبيُّ في كتاب «الدقائق»: أنَّ أبا كَبْشةَ هـو حـاضنُ النبيِّ ﷺ زوجُ حليمةَ ظئره عليه السلام، واسمه: الحارثُ، كما سلفَ.

وعن ابنِ التينِ ـ والنطقُ به كالنطقِ بالتين المأكـول ـ في «الجهاد»، عن الشَّيخ أبي الحسن: أنَّ أبا كبشةَ جدُّ ظِئرِ النبيِّ ﷺ فقيل له، وقيل: إن في أجداده ستة يسمَّون: أبا كَبْشةَ، وأنكرَ ذلك.

وقـد أطلتُ الكلامَ في هـذه المسألةِ في أول «تعليقي على البُخاريِّ»، فإنْ أردتَ زيادةً، فانظرهُ، والله أعلم.

قوله: (**فقال رجل منهم**): هذا الرجلُ لا أعرفـهُ بعينـهِ، ويحتملُ أن يكونَ أبا جهلٍ كما سيأتي، والله أعلم.

قوله: (**وحكى السَّمرقَنديُّ**): هذا هـو الإمـامُ نصـرُ بنُ محمدِ بن إبراهيمَ السَّمرْقَنديُّ، إمامٌ مشهورٌ، توفي سنة (٣٧٥)، حنفيٌّ مشهورٌ، له مؤلفاتٌ.

قوله: (**عن الضحاك نحوه**): الضَّحـاكُ هـو الضَّحـاكُ بن مُزَاحمِ البلخيُّ،

---

(١) انظر: «الإكمال» لابن ماكولا (٤/ ١٧٩).

فقال أبو جهلٍ: هذا سِحْرٌ، فابعَثُوا إلى أهلِ الآفاقِ حتَّى ينظُرُوا، أَرَأَوا ذلك، أم لا؟ فأخبرَ أهلُ الآفاقِ أنَّهم رأَوه مُنْشقًّا، فقالوا ـ يعني: الكفَّارَ ـ هذا سحرٌ مستمرٌّ.

وروينا من طريق التِّرمِذيِّ: ثنا عبدُ بن حُمَيدٍ قال: . . . .

المُفَسِّرُ، أبو القاسمِ، كنَّاه ابنُ مَعِين، وأما الفَلاسُ: فكناهُ: أبا محمدٍ.

وكان يؤدِّبُ، فيقال: في مكتبه ثلاثةُ آلافِ صبيٍّ، وكان يطوفُ عليهم على حمارٍ.

قال يحيى القطَّانُ: كان شعبةُ يُنكِر أن يكون الضَّحاكُ لقي ابنَ عباس قطُّ.

وقال الطَيالسيُّ: ثنا شعبةُ: سمعتُ عبدَ الملك بن مَيْسرَة يقول: الضَّحاكُ لم يلقَ ابنَ عباسٍ، إنما لقي سعيدَ بنَ جُبير بالرَّي، فأخذ عنه.

وقال يحيى بنُ سعيد: الضَّحاكُ ضعيفٌ عندنا، ووثَّقه أحمدُ وابن مَعِين وأبو زُرْعةَ وغيرهم.

وكان ابنُ مَعِين يقول: الضَّحاكُ المشرقيُّ هو ابن مُزَاحمٍ، وتبعه على هذا يعقوبُ الفَسَويُّ، وإنما الضَّحاكُ المَشرقيُّ ابن شَراحيلَ. ترجمةُ ابنُ مزاحم معروفة.

وقد أخرج له (ع)، توفي سنة (١٠٥)، وقيل: سنة (٦)، له ترجمةٌ في «الميزان»[١].

قوله: **(فقال أبو جهل)**: تقدَّم أنه عمرو بن هشام، وتقدَّم بعضُ ترجمته، وأنه قُتل على كفره ببدرٍ.

قوله: **(حدَّثنا عبدُ بن حُميدٍ)**: تقدَّم الكلامُ على هذا الحافظ، وأنه روى

---

(١) انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ٤٤٦).

أنا عبدُ الرَّزاقِ، عن مَعمَرٍ، عن قَتادةَ، عن أنسٍ قال: سألَ أهلُ مَكَّةَ النبيَّ ﷺ آيةً، فانشَقَّ القمرُ بمَكَّةَ مرَّتَينِ، فنزَلَتْ: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ﴾ إلى قوله: ﴿سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾ [القمر: ١ ـ ٢] يقول: ذاهبٌ.

قال التِّرمِذيُّ: ثنا عبدُ بنُ حُمَيدٍ، ثنا محمَّدُ بن كثيرٍ، . . . .

له (م ت)، وأن البُخاريَّ سمَّاه في «صحيحه» في (كتاب الأنبياء): عبد الحميد، والله أعلم.

قوله: **(عن مَعْمَر)**: تقدَّم غيرَ مَرَّةٍ أنه بفتحِ الميمينِ بينهما عينٌ ساكنةٌ، وأنه ابنُ راشدٍ، تقدَّم.

قوله: **(عن أنس قال: سأل أهلُ مكةَ النبيَّ ﷺ آيةً، فانشق القمرُ بمكة مرتين. . . الحديث)**: هذا الذي أخرجه من «التِّرمِذيِّ» من طريق أنس، هو في (خ م ت س) من هذه الطريق طريق مَعْمَر به[1].

قال (ت): حسنٌ صحيحٌ، فكان ينبغي أن يقولَ: وروينا من طريق (م ت س)، ويذكرُ هذا، ويقول: واللفظ للتِّرمذيِّ إن كان بينهم اختلافٌ فيه، والله أعلم.

قوله: **(مرتين)**: تقدَّم الكلامُ عليه بظاهرها.

قوله: **(ثنا محمدُ بن كَثيرٍ)**: هو بفتحِ الكافِ وكسرِ الثاءِ المثلَّثَةِ، هذا هو العَبْديُّ لا الصَّنعانيُّ، ثم المصيصيُّ، يروي العَبْديُّ البَصريُّ عن أخيه سليمان بن كَثيرٍ، وشعبةَ، والثوريِّ، وعنه (خ د)، وعبدُ بن حُميدٍ والكجي، عاشَ تسعينَ سنة، توفي سنة (٢٢٣)، أخرج له (ع).

---

(١) رواه البخاري (٣٦٥٥)، ومسلم (٢٨٠٢)، والنسائي في «السنن الكبرى» (١١٥٥٤)، والترمذي (٣٢٨٦).

ثنا سليمانُ بن كثيرٍ، عن حُصَينٍ، عن محمَّدِ بن جُبَيرِ بن مُطعِمٍ، عن أبيه قال: انشَقَّ القَمَرُ على عَهْدِ النبيِّ ﷺ حتَّى صارَ فِرْقَتَينِ على هذا الجَبَلِ، وعلى هذا الجَبَلِ، فقالوا: سحَرَنا محمَّدٌ، فقال بعضُهم: لَئِنْ كان سَحَرَنا ما يَستطِيعُ أنْ يسحَرَ النَّاسَ كلَّهم.

ورُوِيَ عن ابنِ عبَّاسٍ، ....

قال أبو حاتم: صدوقٌ[1].

وروى أحمدُ بنُ أبي خَيْثمةَ عن ابن مَعِينٍ: لا تكتبوا عنه لم يكنْ بالثقةِ.

وقال ابنُ حِبَّان: كان تقياً فاضلاً[2]، له ترجمة في «الميزان»[3].

قال الذهبيُّ في «تذهيبه»: إنَّ قولَ ابنَ مَعِينٍ ذلك إنما هو في محمدِ بنِ كثيرٍ الفِهْريِّ.

قوله: (عن حُصين): تقدَّم مرَّات أنَّ الأسماءَ بالضمِّ، وأنَّ الكنى بالفتح، وهذا هو حُصينُ بن عبد الرحمن السُّلميُّ أبو الهُذَيلِ الكوفيُّ، ابنُ عمِّ منصورٍ، وهو ثقةٌ حجَّةٌ، أخرج له (ع)، تقدَّم.

قوله: **(عن محمد بن جُبَير بن مُطْعِم عن أبيه)**: حديثُ جُبَيرِ بنِ مُطْعِمٍ هذا انفردَ به (ت)[4].

قوله: **(وروي عن ابن عباس)**: حديثُ ابن عباس في انشقاق القمر،

---

(١) انظر: «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٨/ ٧٠)

(٢) انظر: «الثقات» لابن حبان (٩/ ٧٨).

(٣) انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (٦/ ٣١٠).

(٤) رواه الترمذي (٣٢٨٩).

وابنِ عمرَ، وحُذيفةَ، وعليٍّ ﭫ.

* * *

ذِكْرُ الهِجْرةِ إلى أرضِ الحبَشةِ

وكانتِ الهِجرةُ إلى أرضِ الحبَشةِ مرَّتَينِ، . . . .

أخرجه (خ م)(١).

قوله: (وابن عمر): حديث ابن عمر في (م ت)(٢).

قوله: (وحذيفة): لم أرهُ في شيءٍ مِنَ الكتبِ الستةِ.

قوله: (وعلي): لم أرهُ في شيءٍ مِنَ الكتبِ الستةِ.

(ذِكْرُ الهِجْرَةِ إِلَى أَرْضِ الْحَبشَةِ)

* تنبيه: أهمل المؤلفُ غيرَ واحدٍ ممن هاجر إلى الحبشة، منهم: أم أيمنٍ بركةُ حاضنةُ النبيِّ ﷺ، وقد ذكرها ابنُ عبد البَر، وابنُ الأثير في «أُسْدِه» فيمن هاجرَ إلى الحبشة(٣)، وأنا أظنها أنها هاجرتْ مع رُقيةَ بنتِ رسولِ الله ﷺ حينَ هاجرتْ مع زوجها عثمانَ بنِ عفَّان ﭬ؛ لأنها جاريةُ ابنها، والله أعلم، ومنهم: الزُّبيرُ بن العوَّام.

* تنبيه ثان: الهجرةُ إلى الحبشةِ كانتْ في رجب سنةَ خمسٍ، وهذا يأتي في كلام المؤلفِ عن الوَاقِديِّ، ويذكر المؤلف هناكَ كَمْ أقاموا، وذكره أيضاً لَمَّا

---

(١) رواه البخاري (٣٦٥٧)، ومسلم (٢٨٠٣).

(٢) رواه مسلم (٢٨٠٣)، والترمذي (٣٢٨٨).

(٣) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٧٩٣)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٧/ ٣٢٥).

فكان عددُ المهاجرين في المرَّة الأولى اثنَي عشرَ رجلاً، وأربعَ نسوةٍ، ثمَّ رجَعُوا عندما بلَغَهم عن المشركين سُجُودُهم معَ رسولِ اللهِ ﷺ عندَ قراءةِ (سورةِ والنَّجْمِ)، وسيأتي ذِكْرُ ذلك.

فلَقُوا من المشركين أشَدَّ مِمَّا عهِدُوا، فهاجَرُوا ثانيةً، وكانوا ثلاثةً وثمانِينَ رجلاً، إنْ كان فيهم عمَّارٌ، ففيه خلافٌ بين أهلِ النقلِ، وثمانيَ عشرةَ امرأةً إحدى عشرةَ قُرَشيَّات وسبعاً غُرَباءَ.

ويعَثَت قُرَيشٌ في شأنهم إلى النَّجاشيِّ مرَّتين، الأولى عند هجرتهم، والثانيةُ عَقِيبَ وقعةِ بَدْرٍ، وكان عمرُو بنُ العاصِ رسولاً في المرَّتَينِ، ومعَه في إحداهما عُمارةُ بن الوليدِ، وفي الأخرى عبدُالله بن أبي ربيعةَ المَخزُوميَّانِ.

ذكره قبلَ مُدَّةِ الإقامة، والظاهرُ أنه من عند ابنِ إسحاق.

قوله: (وكان عددُ المهاجرينَ في المرَّةِ الأولى اثني عشرَ رجلاً وأربع نسوة): سيأتي في كلام المؤلفِ ذِكْرُ بنتِ سُهيلٍ فيهنَّ، وأنها خامسةٌ.

قال: ولم يذكرها ابنُ إسحاقَ، انتهى.

وذكر بعضهم هذا العدد وزادَ: وقيل: أحدَ عشرَ وامرأتان.

وعن كتاب «الاقتصار على صحيحِ الأخبارِ»: عشرةُ رجالٍ وأربعُ نسوةٍ، وأميرهم عثمانُ بنُ مَظْعون، وأنكرَ ذلك الزُّهريُّ فقال: لم يكنْ لهم أميرٌ.

قوله: (عُمَارةُ بنُ الوليد): هو بضمِّ العينِ وتخفيفِ الميمِ، وقد تقدَّم الكلامُ عليه، وماذا جرى له، وهو أحدُ السبعةِ الذين ألقوا السَّلا على ظهرِ النبي ﷺ.

قوله: (وفي الأخرى: عبدُاللهِ بنُ أبي ربيعةَ المخزوميان): عبدُالله هذا عبدُاللهِ

وروى عبدُ الرَّزَّاقِ، عن مَعمَرٍ، عن الزُّهْريِّ قال: فلمَّا كثُرَ المسلمون، وظهَرَ الإيمانُ؛ أقبَلَ كُفَّارُ قُرَيشٍ على مَن آمَنَ مِن قبائِلِهم يُعذِّبُونَهم، ويُؤذُونَهم؛ لِيَرُدُّوهم عن دِينِهم.

قال: فبلَغَنا أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال لمَن آمَنَ به: «تَفَرَّقُوا في الأرضِ، فإنَّ اللهَ تعالى سَيَجمَعُكُم». قالوا: إلى أينَ نذهَبُ؟ قال: «إلى هاهنا»، وأشارَ بيدِه إلى أرضِ الحبشةِ.

ابنُ أبي ربيعةَ، واسمه: عمرو بن المغيرة بن عبدالله بن عمرو بن مَخزومٍ المكيُّ صحابيٌّ، كان اسمه في الجاهلية بَحِيرا، وكان مِن أحسنِ الناس وجهاً، بَعَثَتْه قريش مع عمرو بن العاصي إلى النجاشي.

ولاَّه النبيُّ ﷺ الجَنَدَ ومخاليفها، وبقي عليها إلى أيام عثمان، فلمَّا حُصرَ عثمان، جاء لينصره، فوقع عن راحلته بقرب مكةَ فماتَ، وكان من أشرافِ قريش.

ففي «مسند أحمد»: حدَّثنا وكيعٌ، ثنا إسماعيلُ بنُ إبراهيمَ بن عبدِالله بنِ أبي رَبِيعةَ المخزوميُّ، عن أبيه، عن جدِّه: أنه عليه السلام استَسْلَفَ منه حينَ غزا حُنَيْنًا ثلاثينَ أو أربعينَ ألفاً، فلمَّا انصرف، قضاه إيَّاهُ، ثم قال: «باركَ اللهُ لكَ في أَهْلِكَ ومَالِكَ، إنما جزاءُ السَّلَفِ الوَفَاءُ والحَمْدُ»(١)، وليس له غيرُ هذا الحديثِ.

قوله: (عن مَعْمَر): تقدَّم مرَّاتٍ أنه بفتحِ الميمينِ بينهُما عينٌ ساكنةٌ، وأنه ابنُ راشدٍ.

قوله: (عن الزُّهريِّ): تقدَّم مراراً أنه شيخُ الإسلامِ، وسيِّدُ الحفَّاظِ أبو بكر محمدُ بنُ مسلمِ بن عُبيدِالله بن عبدالله بن شهاب.

---

(١) رواه الإمام أحمد في «المسند» (٤/ ٣٦).

فهاجَرَ إليها ناسٌ ذَوُو عـدَدٍ، منهم مَن هاجَرَ بأَهْلِه، ومنهم مَن هاجَرَ بنفسِه، حتَّى قدِمُوا أرضَ الحبَشةِ، فكان أوَّلُ مَن خرَجَ عثمانَ بنَ عَفَّانَ معَه امرأتُه رُقَيَّةُ بنتُ رسولِ اللهِ ﷺ.

وقد قيل: إنَّ أوَّلَ مَن هاجَرَ إلى أرضِ الحبشةِ حاطِبُ بن عمرِو ابن عبدِ شمسٍ بن عبدِ ودٍّ أخُو سُهَيلِ بن عمرٍو، وقيل: هو سُلَيطُ بنُ عمرٍو.

وأبو حُذيفةَ بنُ عُتبةَ بن ربيعةَ هارباً عن أبيه بدِينه، ومعَه امرأتُه سَهْلَةُ بنتُ سُهَيلٍ مسلمةً مُرَاغِمـةً لأبيها، فارَّةً عنه بدِينِها، فولَدَتْ له بأرضِ الحبَشةِ محمَّدَ بنَ أبي حُذيفةَ.

---

* **فائدة:** أولُ مَنْ هَاجرَ إلى أرض الحبشـة: قال المـؤلف هنا: وكان أولُ مَن خرج عثمان بن عفان، إلى أن قال: وقيل: أولُ مَن هاجر حاطب بن عمرو، إلى أن قال: وقيـل: سُلَيْط بن عمـرو، وذَكَرَ في أزواجِهِ عليه السلام في أمِّ سلمةَ وزوجها أبو سلمة، وهما أولُ مَنْ هاجرَ إلى أرض الحبشة؛ فبقي في المسألة أربعة أقوالٍ، والله أعلم.

قوله: **(وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة)**: هذا تقدَّم بعضُ ترجمته، وأنَّ اسمه فيما يقال مُهشِّم، وقيل: هُشَيم، وقيل: هَاشِمٌ.

قوله: **(محمد بن أبي حذيفة)**: تقدَّم أعلاه اسمُ أبيـه، ومحمد هذا حمَّرهُ[1] الذهبيُّ؛ فهو تابعيٌّ عنده.

---

(١) أي: جعله باللون الأحمر، وهو لـون جعل علامة لمن هو تابعي في كتابه «تجريد أسماء الصحابة».

ومصعبُ بنُ عُمَيرٍ، وعبدُ الرَّحمنِ بنُ عوفٍ، وأبو سَلَمةَ بن عبدِ الأسدِ، ومعَه امرأتُه أمُّ سَلَمةَ بنتُ أبي أميَّةَ، . . . .

وذَكَره ابنُ عبد البر، وقال: ولَّى عليٌّ بن أبي طالب مصرَ محمدَ بن أبي حُذَيفةَ، ثم عزله، وولى قيسَ بنَ سعدِ بن عُبَادة، ثم عزله، وولى الأشْتَر مالكَ بنَ الحارثِ النَّخعيَّ فماتَ قبلَ أن يَصِلَ إليها، فولى محمدَ بنَ أبي بكر فقُتِلَ، وغَلَبَ عمرو ابن العاصي على مصر.

وكان محمدُ بنُ أبي حُذيفةَ أشدَّ الناسِ تأليباً على عثمان، وكذلك كان عمرو ابنُ العاصي منذُ عزله عن مصرَ يُعمِلُ حيلتَه في التأليبِ والطعنِ على عثمان.

وكان عثمانُ قد كفل محمدَ بنَ أبي حُذيفةَ بعدَ موت أبيه أبي حُذيفَة، ولم يزل في كفالته ونفقته سنين، فلمَّا قاموا على عثمان، كان محمدُ بنُ أبي حُذَيفةَ أحدَ مَن أعانَ عليه وألَّبَ، وحرَّضَ أهل مصر، فلما قُتِلَ عثمانُ هَرَبَ إلى الشام، فوجده رِشْدينُ مولى معاويةَ فقتله.

وقال أهل النسبِ: انقرضَ ولدُ أبي حذيفةَ وولد أبيه عُتبة، إلا مِن قِبلِ الوليدِ ابن عُتبةَ، فإنَّ منهم طائفة بالشامِ.

قال الواقِديُّ: كان محمدُ بنُ الحنفية، ومحمدُ بنُ أبي حُذَيفَة ومحمدُ بن الأشعث يكنون: أبا القاسم، انتهى كلامُ أبي عمر، والله أعلم[١].

قوله: **(وأبو سلمة بن عبد الأسد)**: سيأتي ذِكْرهُ أيضاً في أنه قيل: إنه أولُ مَنْ هَاجَر إلى الحبشة، وقيل: مصعبُ بنُ عمير، فراجعه.

قوله: **(ومعه امرأته أُمُّ سلمةَ بنتُ أبي أميةَ)**: سأذكر وفاتها، والاختلافَ في اسمها في (الهجرة إلى المدينة).

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ١٣٧٠).

وعثمانُ بن مَظعُونٍ، وعامرُ بن ربيعةَ حَلِيفُ آلِ الخَطَّابِ، ومعَه امرأتُه ليلى بنتُ أبي خَيْثَمةَ بنِ غانمٍ العَدَويَّةُ، وأبو سَبْرةَ بنُ أبي رُهْمٍ العامِريُّ، . . . .

قوله: **(وعثمان بن مظعون)**: تقدَّم أنَّ (مظعوناً) بالظاءِ المعجمةِ المُشَالةِ.

قوله: **(وعامر بن ربيعة حليف آل الخطَّاب)**: كذا في الأصل، وفي نسخة: (عمرو) عوض (عامر)، والصَّوابُ الأولُ.

وهو عامرُ بنُ ربيعةَ بنِ كعبِ بن مالك بن ربيعة، أبو عبدالله العَنْزيُّ، بإسكانِ النونِ، حليفُ آلِ الخطَّاب، ويقال: بفتحِ النونِ، والصَّحيحُ الأولُ، في نسبه اختلافٌ.

وقيل: هو مِن مَذْحِجٍ مِنَ المهاجرين الأولينَ، شَهِدَ بدراً والمشاهدَ كلَّها، روى عنه ابنه عبدالله، وعبدُالله بن الزُّبير، وابن عمر، وأبو أُمامة بن سهل، مناقبهُ معروفةٌ.

قال المدائنيُّ: توفي سنةَ ثلاثٍ وثلاثينَ؛ يعني: قبل عثمان، وقيل: سنةَ اثنتين، أخرج له (ع)، وأحمد في «المسند».

قوله: **(وأبو سَبْرةَ بنُ أبي رُهْم العَامريُّ)**: وأبو سَبْرةَ بنُ أبي رُهْمِ بن عبد العزَّى القرشيُّ العَامريُّ، هاجر الهجرتين، وشَهِدَ بدراً، وهو أخو أبي سلمة المخزوميِّ لأمه، أمُّهما برَّةُ بنتُ عبد المطلب، سكنَ مكةَ بعد وفاةِ رسولِ الله ﷺ، وتوفي في خلافة عثمان.

قال أبو عمر: وقد اختُلفَ في هجرتهِ إلى الحبشة، ولم يختلف في شهوده

وامرأتُه أمُّ كُلثُومِ بنتُ سُهيلِ بن عمرٍو، ولم يذكُرْها ابنُ إسحاقَ، فهي خامسةٌ لهنَّ.

وسُهيلُ بن بيضاءَ وهو سُهَيلُ بنُ وهب بن ربيعةَ الفِهْريُّ، وعبدُالله ابنُ مسعودٍ الهُذَليُّ.

فخرَجُوا متسلِّلينَ سِرًّا حتَّى انتَهَوا إلى الشُّعَيبَةِ، منهم الرَّاكبُ، ومنهم المَاشي، فوفَّقَ اللهُ لهم سفينتَينِ للتُّجَّارِ، حمَلُوهم فيهما بنصف دينارٍ، وكان مَخرَجُهم في رجبٍ من السنةِ الخامسةِ من النُّبوَّةِ، فخرَجَتْ قُرَيشٌ في آثارهم، حتَّى جاؤُوا البحرَ مِن حيثُ ركِبُوا، فلم يَجِدُوا أحَداً منهم.

بدراً، انتهى[1].

ولم أرَ أحداً سمَّاه، والله أعلم.

قوله: **(إلى الشُعَيبة)**: هو بضمِّ الشينِ المُعْجَمةِ وفتحِ العينِ المهملةِ، ثم مثنَّاة تحتُ ساكنة، ثم موحَّدة، ثم تاء التأنيث وِزَانُ جُهينة.

قال الصغانيُّ في «الذيل والصلة لكتاب التكملة» ـ وتابعه شيخُنا مجد الدين، في «القاموس» ـ: أنه وادٍ، انتهى. والظاهرُ المرادُ هنا، والله أعلم.

قوله: **(للتجار)**: تقدَّم اللغتانِ فيه.

قوله: **(فخرجتْ قريش في آثارهم)**: هذا فيه مجازٌ، ولا شكَّ أنَّ قريشاً كلَّها لم تخرجْ، وإنما خرج بعضُهم، ولا أعرفُ مَن خرجَ بعينهِ.

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٦٦٦).

ثمَّ خرَجَ جعفرُ بنُ أبي طالبٍ في المرَّة الثَّانية، ومعَه امرأتُه أسماءُ بنتُ عُمَيسٍ، فولَدَتْ له هناك بَنِيه محمَّداً وعبدَاللهِ وعَوْناً.

وعمرُو بن سعيدِ بن العاصِي بن أميَّـةَ، ومعَـه امرأتُه فاطمةُ بنتُ صفوانَ بن أميَّةَ بن مُحرَّثٍ الكنانيِّ.

وأخوه خالدُ بن سعيدٍ، ومعَه امرأتُه أمينةُ بنتُ خلَفٍ........

قوله في نسب فاطمة زوج عمرو بن سعيـد بن العاصي: **(مُحرَّث)**: هو بضمِّ الميمِ، وفتحِ الحاءِ المهملةِ، ثم راء مشدَّدة مفتوحة، ثم ثاء مثلَّثة.

واعتمادي في هذا الضبط على «قامـوس» شيخنا مجد الدين في (حرث)؛ فإنه قال: وسمُّوا حَارِثَة، وحُوَيْرِثاً، وحُرَيثاً، وحُرثان، وحَرَّاثاً ككَتَّان وكمُحَمَّدٍ، انتهى[١].

يعني: مُحرَّثاً، وليسَ عندي غيرُ ذلك، والله أعلم.

قوله: **(ومعه)**: أي: مع خالدِ بن سعيدٍ امرأتـهُ أمينـةُ بنتُ خَلَفِ بن أسعَد ابن عامرِ بن بَيَاضةَ الخُزَاعيةُ، كذا في النُّسخِ: (أمينـة)، وكذا في «إكمال ابنِ ماكُولا» بخط الحافظِ ابن خليلٍ في (مليح) في موضعين[٢].

وقد ذكرها ابنُ الأثير في «أُسْده» فقال: أُمَيمةُ بنتُ خَلَف، فنسبها، ثم قال: وقيل: اسمها أمينة، قاله ابنُ إسحاق.

وقيل: هُمَينةُ، إلى أنْ قال: إلا أنَّ ابنَ مَنْده قال: أُمَيْمةُ بنتُ خالدِ الخُزَاعيةُ، والأولُ هو الصَّحيحُ، وهذا وَهْمٌ منه، انتهى[٣].

---

(١) انظر: «القاموس المحيط» للفيروزأبادي (مادة: حرث).

(٢) انظر: «الإكمال» لابن ماكولا (٧/ ٢٢٤).

(٣) انظر: «أسد الغابة» لابن الأثير (٧/ ٣٠).

ابن أسعدِ بن عامرِ بن بَيَاضَةَ الخُزَاعيَّةُ، فولَدَت له هناك ابنَه سعيداً، وابنته أمَّ خالدٍ، واسمُها أَمَةُ.

وعبيدُاللهِ بنُ جَحْشٍ، . . . .

يعني: أنَّ أباها اسمه خَلَفٌ لا خالدٌ، وقد تقدَّم ذكرها في (إسلام أبي عُبيدةَ)، وذكرتْ هناك في اسمها ثلاثة أقوال، فانظره ويجيء هنا قولٌ رابعٌ، وتحصَّلنا في اسم أبيها على قولين، الصَّحيحُ: خَلَفٌ.

وقال ابنُ عبد البر: أُمَيمةُ بنتُ خَلَفٍ، إلى أن قال: ويُقال في أُمَيمةَ: هُمَيْمةُ، وقال بعضُ الناسِ: أمينةَ فصحَّف، انتهى[١].

وفي حاشية «الاستيعاب» بخط ابنِ الأمينِ ما لفظه: ابنُ إسحاق إمامُ هذا الشأن سمَّاها أَمينةَ، بالهمزِ والنونِ[٢]، وكذلك في كتاب ابن السَّكَنِ بخط ابن مفرِّج.

وقال ابنُ هشامٍ: اسمُها هُمَينة، بالهاءِ والنونِ، انتهت[٣].

قوله: **(وابنته أم خالد واسمها أمة)**: هو كما قال (أمة) بغيرِ إضافةٍ، وهي منِ صغارِ الصحابةِ، لها حديثان في بعض الكتب الستة:

الأول: في «خ»: «وأُتِيَ النبيُّ ﷺ بثيابٍ فيها خَمِيصَةٌ سَوْدَاءُ...» الحديثَ[٤].

والثاني: في «خ س»[٥]، وهو: سمعتُ النبيَّ ﷺ، وهو يتعوَّذُ مِنْ عذابِ

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٧٩٠).

(٢) انظر: «سيرة ابن إسحاق» (٢/ ١٢٥).

(٣) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٢/ ٩٥).

(٤) رواه البخاري (٥٤٨٥).

(٥) في «أ» و«ب»: (م س)، والصواب المثبت، فإن مسلماً لم يرو لها.

معه امرأتُه أمُّ حَبيبةَ بنتُ أبي سفيانَ، فتنصَّرَ هناكَ، ثمَّ تُوُفِّيَ على النَّصرانيّةِ، وتزوَّجَ رسولُ اللهِ ﷺ أمَّ حَبيبةَ كما سيأتي إنْ شاءَ اللهُ تعالى.

وأخوه عبدُاللهِ بنُ جَحْشٍ، وقيسُ بن عبدِاللهِ حَلِيفٌ لبني أميَّةَ بن أميَّةَ بن عبدِ شمسٍ، معَه امرأتُه بَرَكةُ بنتُ يسَارٍ مَولاةُ أبي سفيانَ بن حَربٍ، ومُعَيقِيبُ بن أبي فاطمةَ الدَّوسيُّ. . . . .

القبرِ(١).

تزوج أمةَ هذه الزُّبيرُ بنُ العوَّام فأولدها عمراً وخالداً، روى عنها موسى بن عُقْبَةَ، وسعيد بن عمرو بن سعيد وغيرهما، تأخرت وفاتُها إلى قريبِ الثمانين، ذكر الواقِديُّ بسنده إلى أم خالد قالت: سمعتُ النجاشيَّ يقول يوم خرجنا لأصحابِ السفينتينِ: أقرؤوا جميعاً رسولَ اللهِ ﷺ مِني السَّلامَ، قال: فكنتُ فِيمنْ أقرأَ رسولَ اللهِ ﷺ مِنَ النجاشيِّ السلامَ(٢).

روى لها (خ د س)، والله أعلم.

قوله: **(أم حبيبة بنت أبي سفيان)**: هذه هي أمُّ المؤمنين، اسمُها رَمْلةُ، وقيل: هندٌ، والصَّحيحُ المشهورُ الأولُ، ترجمتها معروفةٌ، وكيفَ لا ومناقبُها جمَّةٌ، توفيت سنةَ (٤٤)، أخرج لها (ع)، رضي الله عنها.

قوله: **(بركة بنت يسار)**: (يسار) بالمثنَّاةِ تحتُ، ثم السينُ المهملةُ، صحابيةٌ رضي الله عنها.

قوله: **(ومُعيقيبُ بن أبي فاطمة الدُّوسيُّ)**: مُعَيقيبٌ بضمِّ الميمِ وفتحِ العينِ

---

(١) رواه البخاري (١٣١٠)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٧٧٢٠)

(٢) ذكره ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٨/ ٢٣٤).

حَليفٌ لبني العاصِي بن أميَّةَ، وعُتبةُ بن غزوانَ بن جابرٍ المازنيُّ حَلِيفُ بني نوفلٍ، ويزيدُ بن زَمْعةَ بن الأسودِ، وعمرُو بن أميَّةَ بن الحارث بن أسدٍ، والأسودُ بن نوفلِ بن خُوَيلِدِ بن أسَدٍ، وكُلَيبُ بن عُمَيرِ بن وَهْبِ ابن أبي كبيـر بن عبـد قُصَيٍّ، وسُوَيبِـطُ بن سعدِ بن حَرْملـةَ، ويقالُ: حُرَيمِلَةَ بن مالكٍ العبدريُّ.

المهملةِ، ثم مثنَّاةٍ تحتُ ساكنة، ثم قـافٍ مكسورةٍ، ثم مثنَّاةٍ تحتُ أخرى ساكنةٍ، ثم موحَّدةٍ، أسلم قديماً، وكان على خاتمه ﷺ، واستعمله أبو بكرٍ وعمَر رضي الله عنهما على بيت المالِ.

وهو الذي سقطَ منه الخاتمُ في خلافة عثمان في بئر أَرِيس، ومن حين سقط اختلفت الكلمةُ بين المسلمين، وكان الخاتمُ كالأمانِ للناس مِنَ الفتنِ.

وفي «خ»: أنه سقط من عثمان(١)، وفي «م»: من مُعَيقيب(٢)، وفي «ت»: أنه سقط من رجل من الأنصار(٣).

والكلُّ مِن رواية ابن عمر، وقد جمـعتُ بينها في «تعليقي على (خ)»، توفي مُعَيقيبٌ في آخر خلافة عثمان، وقيل: سنة أربعين، وله عَقِبٌ، وكان به جُذَامٌ رضي الله عنه.

قوله في نسب كُلَيب: (بن أبي كَبِـير): هـو في النُّسخ بموحَّدة، فليحرر، وكذا رأيتُه بخط ابن الأميـن، وابن سيِّـد الناس بالقلـم، ولـم أره في «الإكمال»، ولا في «مشتبه الأسامي» للزمخشري، ولا في «مشتبه النسبة» للذهبيِّ.

---

(١) رواه البخاري (٥٥٢٨)، من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

(٢) رواه مسلم (٢٠٩١)، من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

(٣) الحديث لم يروه الترمذي، بل رواه النسائي (٥٢١٧)، وكـذا عـزاه الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (١٠/ ٣١٩) للنسائي.

وجَهْمُ بن قيسِ بن عبدِ شُرَحبيلِ بن هاشمِ بن عبدِ مَنافِ بن عبدِ الدارِ العَبْدَريُّ، معه امرأتُه أمُّ حرملةَ بنتُ عبد الأسودِ. . . . .

* **تنبيه**: قوله في نسب كُلَيْب: ابن أبي كَبيرِ بن عَبد بن قُصَيٍّ، كذا قال أبو عمر في «الاستيعاب»[١]، وتجاه ذلك في حاشية «الاستيعاب» بخط الحافظ فتح الدين ابن سيِّد الناسِ مؤلف هذه «السيرة» ما لفظه: عند ابن الكلبي: وهبُ بنُ عبدٍ بإسقاط (أبي كبير)، انتهى.

وكُلَيبٌ هذا: ابنُ عمَّة النبيِّ ﷺ، أمه: أروى ﵂.

قوله: **(وجهمُ بن قيسِ بن عبد شرحبيل)**: كذا هنا.

وفي «الاستيعاب»: جهمُ بنُ قيسِ بن عبدِ بن شرحبيل[٢]، وتجاه ذلك بخط ابن الأمين: عبد شرحبيل، لابن إسحاق، انتهى.

ويقال فيه: جُهَيمٌ، كذا قاله أبو عمر[٣].

قوله: **(معه)**: أي: مع جهمِ بن قيس امرأته أمُّ حرملةَ بنتُ عبدِ الأسودِ بن خُزَيمة من خُزَاعة، كذا هنا في هذه «السيرة».

وفي «الاستيعاب»: أمُّ حرملة بنتُ عبد بن الأسود[٤]، وتجاه ذلك بخطِّ ابن الأمين في ترجمة زوجها جهم: عبد الأسود لابن إسحاق، انتهى.

وفي ترجمتها: أمُّ حرملةَ بنتُ الأسود بن حُذَافة، هاجرتْ إلى الحبشة مع زوجها جُهَيم بن قيس، كذا في نسخةٍ صحيحةٍ، ولم يذكره أبو عمر في مكانه إلا

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٧٧٢).

(٢) المرجع السابق (١/ ٢٦١).

(٣) المرجع السابق، الموضع نفسه.

(٤) المرجع السابق، الموضع نفسه.

ابن جذيمة مِن خزاعةَ، وابناه عمرُو بنُ جهمٍ، وخزيمةُ بنتُ جهمٍ.

وأبو الرُّومِ بنُ عُمَيرٍ أخو مُصعَبِ بن عُمَيرٍ، وفِراسُ بن النَّضْرِ بن الحارثِ بن كَلْدَةَ، وعامرُ بن أبي وَقَّاصٍ أخو سعدٍ، . . . .

مُكَبراً: جَهْماً.

وقال في ترجمة جهمٍ زَوْجِها: أُمُّ حرملة، ويقال: حريملة، توفيت بأرض الحبشة[١].

قوله في نسبها: (**جذيمة**): كذا في النُّسخِ.

وفي «أسد الغابة» في الكنى كذلك[٢].

وفي «الأسماء»: جذيمة في النُّسخةِ التي وقفتُ عليها[٣].

وفي «تجريد الذهبي»: في الكنى: خُزيمة، والله أعلم.

قوله: (**وأبو الروم بن عمير أخو مصعب بن عمير**): أبو الرُّوم، هو: بضمِّ الرَّاءِ، وهذا ظاهرٌ، قيل: اسمه: منصور، قتل باليرموك سنة (١٥)، وجزم بعضهم: بأنَّ اسمَه منصورٌ.

قوله: (**وفراس بن النضر**): هو بالضادِ المعجمةِ غيرِ المُشَالةِ، وقد قدَّمتُ أنه لا يلبس؛ لأن نصراً بالمهملة لا تُكتبُ بالألف واللام، بخلاف النضر بالمعجمة؛ فإنه لا يأتي إلا بهما.

قوله فيه: (**ابن كَلَدة**): تقدَّم أنَّ كَلَدَة بفتحِ الكافِ واللامِ، ونسب بعضهم

---

(١) المرجع السابق، الموضع نفسه.

(٢) انظر: «أسد الغابة» لابن الأثير (٧/ ٣٤٣).

(٣) المرجع السابق (٧/ ٧٢).

والمُطَّلِبُ بن أزهر بن عبـدِ عوفٍ، معَه امرأتُه رَمْلَةُ بنتُ أبي عوفِ بن صُبَيرةَ السَّهْميَّةُ، ولدَت له هناك عبدَاللهِ بنَ المُطَّلِبِ، وعبدُاللهِ بن مسعودٍ الهُذَليُّ، وأخوه عُتبةُ بن مسعودٍ.

والمقـدادُ بـنُ الأسودِ تبَنَّـاه الأسـودُ بـن عبـدِ يغُـوثَ الزُّهْريُّ، وهـو حَلِيـفٌ لـه، فنُسِبَ إليـه، وهـو المقـدادُ بـنُ عمـرِو بـن ثَعْلبـةَ البَهْرانيُّ.

والحارثُ بن خالدِ بن صخرِ بن عامرِ بن كعبِ بن سعدِ بن تَيْمِ بن مرَّةَ، ومعَه امرأتُـه رَيْطَةُ بنتُ الحارث التَّيميَّةُ، فولَدت له هناك مُوسَى وزينبَ وعائشةَ وفاطمةَ.

وعمرُو بن عثمانَ بن عمرٍو التَّيميُّ عمُّ طلحةَ، وشماسُ بن عثمانَ ابن الشريدِ المخزوميُّ واسمـه عثمانُ بن عثمانَ، وهبَّـارُ بن سفيانَ بن عبدِ الأسدِ بن هلالٍ المخزوميُّ، وأخوه عبدُالله بن سفيانَ، وهشامُ بن أبي حذيفـةَ بن المغيرةِ بن عبدِاللهِ بن عمرَ بن مخزومٍ، وعيَّاشُ بن أبي ربيعةَ بن المغيرةِ المخزوميُّ.

فراساً هذا فقال: فراسُ بنَ النضرِ بن الحارث بن علقمة بن كَلَدَة، قتل باليرموك، واليرموك سنةَ خمس عشرة كما تقدَّم أعلاه، وقد تقدَّم الكلامُ في نسب النضر بن الحارث، وغَلَطُ مَنْ غَلِطَ فيه.

قوله: (وعياش بن أبي ربيعة): هو بالمُثنَّاةِ تحتُ والشينِ المعجمةِ، وهذا ظاهرٌ عند أهله، وهو أخو أبي جهل لأمه.

ومُعتِّبُ بن عوفِ بن عامرٍ الخُزاعيُّ، وبعضُ الناس يقولُ: مُعْتِبٌ حَليفُ بني مخزومٍ، والسائبُ بن عثمانَ بن مظعونٍ، وعمّاه قُدامةُ وعبدُالله ابنا مظعونٍ.

وحاطبٌ وحطَّابُ ابنا الحارثِ بن مَعمَرٍ الجُمَحيُّ، . . . .

قوله: **(ومعَتِّب بن عوف. . .)** إلى أن قال: **(وبعض الناس يقول: معْتِب)**: الأولى: بفتحِ العينِ وتشديدِ المثنَّاة فوق مكسورة، والثانية: بإسكانِ العينِ وكسرِ المثنَّاةِ فوقُ.

وبالضبط الأول ذكره الأميرُ ابنُ ماكُولا فقال: مُعتِّب بن عوفِ بن عامرِ بن الفضلِ بن عَفيفٍ، أبو عوفٍ، مِن خُزاعةَ، يقال له: مُعَتِّب بن الحمراء، شهد بدراً وأحداً وما بعدهما، ومات في سنة سبع وخمسين، قاله الطبريُّ، انتهى[1].

وذكر أبو عمر في «الاستيعاب»: قيل: إنه توفي سنة (٥٧)، وهو ابن ثمانٍ وخمسينَ، قاله الطبريُّ، وفي ذلك نظر، انتهى[2].

ثم ذكر ابنُ ماكُولا غيرهُ من الأسماء، ثم قال في آخر الكلام: وربما قيل في هذه كلِّها: مُعَتِّب ومُعْتب بفتحِ العينِ، ومرةً بتسكينها، قاله غيرُ واحدٍ من الحفَّاظ، انتهى[3].

قوله: **(والسائب بن عثمان بن مَظْعون)**: تقدَّم أن مظعوناً بالظاءِ المعجمةِ المُشَالةِ.

قوله: **(وحاطب وحطَّاب)**: هما بالحاءِ المهملةِ، وليسَ في الصحابة مَنِ

---

(١) انظر: «الإكمال» لابن ماكولا (٧/ ٢١٦).

(٢) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ١٤٣٠).

(٣) انظر: «الإكمال» لابن ماكولا (٧/ ٢١٦).

ومعَ حاطبٍ زوجُه فاطمةُ بنتُ المُجلَّلِ العامريِّ، وولدَت له هناك محمَّداً والحارثَ ابنَي حاطبٍ، ومعَ حَطَّابٍ زوجُه فُكَيهةُ بنتُ يسارٍ.

وسفيانُ بن مَعمَرِ بن حبيبٍ الجُمَحيُّ، ومعه ابناه جابرٌ وجُنادةُ، وأمُّهما حسَنةُ، وأخوهما لأمِّهما شُرَحبِيلُ ابنُ حَسَنةَ، . . . .

اسمُه خطَّابٌ بالخاءِ المعجمة فيما أعلمُ، ولا خَاطِبٌ بها فيما أعلمُ، والله أعلم.

قوله: **(فاطمةُ بنت المُجَلَّل)**: أما فاطمةُ هذه: فإنه اختلف في اسمها كما تقدَّم على ثلاثة أقوال: فقيل: فاطمةُ، وقيل: جُويَرِيةُ، وقيل: أسماء، وقد ذَكَر الأقوالَ الثلاثةَ النوويُّ في «تهذيبه» في ابنها محمد(١).

وذكر ابنُ عبد البَر القولين: فاطمة، وجويرية(٢)، وهي بالكنيةِ أشهرُ، كنيتُها: أم جَميلٍ، بالجيمِ المفتوحةِ والميمِ المكسورةِ.

وأما (المجلل): فهو بضمِّ الميمِ وفتحِ الجيمِ وتشديدِ اللامِ المفتوحةِ(٣)، اسمُ مفعولٍ، وهذا ظاهرٌ.

إلا أني رأيتُ في بعضِ النسخ بهذه «السيرة»: قد ضبطها بالقلمِ: بالحاءِ المهملةِ، وهذا تصحيفٌ، والله أعلم.

قوله: **(فكيهة بنت يسار)**: (فكيهة) بضمِّ الفاءِ وفتحِ الكافِ، و(يسار) بالمثناةِ تحتُ والسينِ المهملةِ، وهي أختُ بركة المذكورةِ قبلَ ذلك.

قوله: **(وسفيان بن معمر)**: هو بفتحِ الميمينِ، وإسكان العينِ بينهما، توفي

---

(١) انظر: «تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (١/ ٩٦).

(٢) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٩٢٧)، وقد ذكر ابن عبد البر في ترجمة ولدها محمد بن حاطب، ثلاثة أقوال في اسمها، وذكر في ترجمتها القولين فقط.

(٣) في هامش «ت»: «قال الشيخ مجد الدين في «القاموس» [١/ ١٢٦٥]: وأم جميل، فاطمةَ بنتَ المجلِّل كمُحَدِّثٍ، صحابيةٌ».

وهو شُرَحبِيلُ بنُ عبدِاللهِ بن المُطاعِ الكِنْديُّ، وقيل: إنَّه من بني الغوثِ ابن مُرٍّ أخي تميمِ بن مُرٍّ.

وعثمانُ بن ربيعةَ بن أُهْبانَ بن وهبِ بن حُذافةَ بن جُمَحَ، وخُنَيسُ ابن حُذافةَ بن قيسِ بن عديٍّ السَّهْميُّ.

وسهمُ بن عمرِو بن هُصَيصٍ، وأخواه عبدُاللهِ وقيسٌ ابنا حُذافةَ، ورجلٌ من بني تميمٍ اسمُه سعيدُ بن عمرَ، . . . .

سفيان وابناه جَابرٌ وجُبارة وأخوه جميلُ بن مَعْمر زمنَ عمـر، وانقطعَ نسلُهم ونسلُ أخيه جميل، وسيأتي ذكر جميل في (إسلام عمر) رضي الله عنهما.

قوله في نسب شرحبيل بن حَسَنَة: **(ابن مُرٍّ)**: هو بضمِ الميمِ وتشديدِ الرَّاءِ بغيرِ تاءِ التأنيثِ.

قوله: **(وخنُيس بن خُذَافة)**: هو بضمِّ الخاءِ المعجمـةِ، ثم نـونٍ مفتوحةٍ، وفي آخره سينٌ مهملةٌ، وهذا ظاهرٌ عند أهله.

قوله: في نسبه **(ابن هُصَيص)**: تقـدَّم أنه بضمِّ الهـاءِ وفتحِ الصادِ المهملةِ الأولى، ثم مثناة تحتُ ساكنة، ثم صاد مهملة أخرى.

قوله: **(ورجل من بني تميم اسمه: سعيد بن عمـر)**: كذا في النُّسخِ بضمِّ العينِ وحذفِ الواوِ، وفي ذلك نظرٌ.

وقد ذكره المؤلفُ على الصَّوابِ بُعيدَ هذا بيسير مع إخوته لأمه، وقد ذكره غيرُ واحدٍ من الحفَّاظ، وسموا أباه: **عَمْرًا** بفتحِ العينِ وزيادة واوٍ في آخره، منهم ابنُ عبدِ البر[١].

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٦٢٦).

وكان أخا بِشْرِ بن الحارثِ بن قيسِ بن عديٍّ لأمِّه، وهشامُ بن العاصِي أخو عمرٍو، وعميرُ بنُ رِئَابِ بن حُذيفةَ السَّهْميُّ.

وأبو قيسِ بنُ الحارثِ بن قيسِ بن عديٍّ السَّهْميُّ، . . . .

وقيل: اسم سعيد هذا مَعْبد، وكذا سمَّاه الواقِديُّ، وأبو معشرٍ، وسمَّاه سعيداً ابنُ إسحاق وابن عُقبةَ، قتل بأَجْنادِينَ، وهو تميميٌّ حليفُ بني سَهْمٍ، والله أعلم.

قوله: **(وكان أخا بشرِ بن الحارثِ بن قيس بن عَدِي لأمه)**: بشر بموحَّدةٍ وبالشينِ المعجمةِ، ولا أعلمُ في الصحابة مَنِ اسمُه بُسْرُ بنُ الحارث، بضمِّ الموحَّدة، ولا مَنِ اسمُه نسرٌ، بالنونِ والسينِ المهملةِ.

قوله: **(وهشام بن العاصي)**: يأتي التنبيهُ عليه في (الهجرة إلى المدينة) إن شاء الله تعالى.

قوله: **(وعميرُ بنُ ريابِ بن حُذيفةَ السَّهميُّ)**، كذا قالَ.

و(رياب) بكسرِ الرَّاءِ، ثم مثنَّاةٍ تحتُ وفي آخره موحَّدةٌ، و(حذيفة) هو ابن مُهَشِّم، كذا نَسبَ عميراً ابنُ الكلبيِّ.

وقال الواقِديُّ: عُميرُ بن رِيابِ بن حُذيفةَ بن مهشِّم بن سُعيدِ بن سهمٍ، وسُعَيدٌ بضمِّ السينِ وفتحِ العينِ، كذا ذكره الأميرُ ابنُ ماكُولا.

وقد ذكره في القسمِ المختلَفِ فيه، فقال: سعيد بن سهم، إلى أن قال: اسمه سَعِيد، بفتحِ السينِ وكسرِ العينِ، وقريش تُصغِّره فتسمِّيه سُعَيْدًا تصغيرَ سعدٍ، انتهى(١).

وقد قدَّمتُ هذا، رجعنا إلى نسب عُميرٍ.

---

(١) انظر: «الإكمال» لابن ماكولا (٤/ ٣٠١ـ ٣٠٤).

وإخوتُه الحارثُ ومَعمَرٌ وسعيدٌ والسائبُ وبِشْرٌ وأخٌ لهم من أمِّهم من تميمٍ يقال لـه: سعيدُ بن عمرٍو، ومَحمِئَةُ بن جَزْءِ الزُّبَيديُّ حَليفُ بني سهمٍ.

وقال الزبيرُ بن بكَّار: عميرُ بنُ رياب بن مُهَشِّم بن سعيدٍ، انتهى.

قتل عمير بعين التمر، زمن أبي بكر الصديـق، وقد تقدم كلام السُّهيليِّ في ذلك.

قوله: (**وإخوته الحارث ومعمر**): هو بفتحِ الميميـنِ وإسكانِ العينِ بينهما، وقيل: معمَّر، حكاهما ابنُ الجوزيِّ في «تلقيحه»، وقد ذكرتُه قبلَ هذا.

قوله: (**وبشر**): هو بكسرِ الموحَّدةِ وبالشيـنِ المعجمـةِ، وقد تقدَّم ذِكْرهُ، وكان ينبغي للمؤلف أن يذكره هنا فقط ولا يكرره، وهذا المكان أمسُّ به، والله أعلم.

قوله: (**ومَحمِئة بن جَزْء الزُّبيدي**): (محمئـة) بفتحِ الميمِ الأولى وإسكان الحاءِ المهملةِ وكسرِ الميمِ الثانيةِ، ثم مثنَّاةٍ تحتُ وهي همزةٌ.

وقال أبو علي الغسَّانيُّ في «تقييده»: بفتحِ الميمِ الأولى وكسرِ الثانيةِ، وحاءٍ مهملةٍ ساكنةٍ، وياءٍ خفيفةٍ في آخر الاسم، وهي مَفْعِلـة مِنْ حَميتُ المكانَ أحميه حمايةً ومحميةً، انتهى.

و(جزء): بفتحِ الجيمِ وإسكانِ الزاي، بعدها همزةٌ.

و(الزبيدي): بضمِّ الزاي وفتحِ الموحَّدةِ، منسوبٌ إلى القبيلة.

وقوله: وكذا قولُ غيره: أنه زُبيديٌّ.

ووقع في «صحيح (م)»: أنه رجلٌ مِن بني أسدٍ[1]، كذا وقـع، وإنما هو زبيديٌّ،

---

(١) انظر: «صحيح مسلم» (١٠٧٢).

ومَعمَرُ بن عبدِاللهِ بن نَضْلةَ، ويقال: ابنُ عبدِاللهِ بن نافعِ بن نَضْلةَ العَدَويُّ.

وعروةُ بن عبد العُزَّى بن حُرْثانَ العَدَويُّ، وعن مصعبٍ الزُّبَيريِّ: عروةُ بن أبي أثاثةَ بن عبد العُزَّى، أو عمرُو بن أثاثة.

وعديُّ بنُ نَضْلةَ بن عبد العُزَّى العَدَويُّ، وابنُه النُّعمانُ، ومالكُ بن ربيعةَ بن قيسٍ العامريُّ، ....

نبَّه عليه القاضي عياض في «شرحه»، والله أعلم(١).

قوله: **(ومعمر بن عبدالله بن نضلة)**: (معمر) بفتحِ الميمينِ وإسكانِ العينِ، عمَّر معمرٌ هذا دهراً طويلاً، وهو الذي حَلَقَ شعرَ النبيِّ ﷺ في حجته، روى عنه ابن المُسَيَّبِ وغيره، أخرج له (م د ت ق)، وأحمد في «المسند».

قوله في نسبِ عُرْوة: **(بن حرثان)**: هو بضمِّ الحاءِ المهملةِ، ثم راءٍ ساكنةٍ، ثم ثاءٍ مثلَّثةٍ.

قال الذهبيُّ: لا روايةَ لعروة.

قوله: **(وعن مصعب الزبيري)**: الزُّبيريُّ: بضمِّ الزَّاي وفتحِ الموحَّدةِ، وهذا مصعبٌ تقدَّم الكلامُ عليه.

قوله في نسب عروة: **(أثاثة)**: هو بضمِّ الهمزةِ، ثم ثاءان مثلثتان الثانيةُ مفتوحةٌ، ثم تاءُ التأنيثِ، وهذا ظاهرٌ.

قوله: **(ومالك بن ربيعة بن قيس)**: كذا في النُّسخِ: (ربيعة)، وقد ذكره أبو عمرَ والذَّهبيُّ، ....

---

(١) انظر: «إكمال المعلم» للقاضي عياض (٣/ ٦٢٧).

وامرأتُه عمرةُ بنتُ أسعدِ بن وقدانَ بن عبدِ شمسٍ العامريَّةُ، وسعدُ بن خَولةَ من أهل اليَمَنِ حَليفٌ لبني عامرِ بن لؤيٍّ، وعبدُالله بن مَخرَمةَ بن عبد العُزَّى.

وعبدُاللهِ بنُ سُهَيلِ بن عمرٍو، وعمَّاه سَلِيطٌ والسَّكْرانُ ابنـا عمرٍو العامِريُّونَ، وامرأتُه سَودةُ بنتُ زَمعةَ، وأبو عُبيدةَ بن الجَرَّاحِ، . . . . .

وسميا أباه: (زَمْعة)، وصرَّحا بأنه أخو سودة[1]، وإذا كان كذلك، فهو زمعةُ بلا شكٍّ.

ولكني رأيتُ في حاشية على «الاستيعاب» بخط ابـنِ الأمين: أنه ربيعةُ في قولِ ابنِ إسحاقَ وابنِ عُقبةَ.

قوله: **(وامرأته)**: أي: امرأةُ مالكِ بن ربيعة.

قوله: **(عمرة بنت أسعد بن وقدان)**: فقوله: (بنت أسعد) كذا في النُّسخ، وفي كلام الذهبيِّ في موضعين من «تجريده»: (بنت السَّعديِّ).

قال: ويقال: عُميـرة، كذا ذكرهما في مكان آخـر: عُميرة بنت السَّعديِّ، تقدَّمت في عَمْرة، وذكرها ابنُ الجوزيِّ في «تلقيحـه» فقال: عُميرة بنت السَّعديِّ، واسمه: عمرو بن وَقْدان، انتهى.

ووقْدَانُ: بالقاف.

قوله: **(وعمَّاه: سَلِيط والسَّكرانُ)**: سَلِيط بفتـحِ السينِ وكسرِ اللامِ، وهذا ظاهرٌ عند أهله.

قوله: **(وأبو عبيدة بن الجراح)**: أبو عبيدة، اسمـه: عامر بن عبدالله بن الجَّراح

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ١٣٥٢).

وعمرُو بن أبي سَرْحِ بن ربيعةَ، وعياضُ بن زهيرِ بن أبي شَدَّادٍ، وعثمانُ ابن عبد غنمِ بن زهيرِ بن أبي شَدَّادٍ، وسعدُ بن عبد قيسِ بن لقيطِ بن عامرٍ الفهريُّونَ، وعمَّارُ بن ياسرٍ، وفيه خلافٌ بينَ أهلِ السِّيَرِ.

ابن هلال بن وُهَيب بن ضَبَّة بن الحارث بن فِهْرٍ القُرشيُّ الفِهْريُّ، أمينُ الأمَّة، وأحدُ العشرةِ، أمُّه: أميمة بنت غَنْم الفِهْرية، لها صحبةٌ، شَهِدَ بدراً، وقتل أباه يوم بدرٍ كافراً، ترجمته معروفةٌ، فلا نطول بها.

توفي في طاعونِ عَمَواس سنةَ ثماني عشرة، وهو ابنُ ثمانٍ وخمسينَ سنة، أخرج له (ع)، ﷺ، وأحمد في «المسند».

قوله: **(وعمرو بن أبي سَرْح)**: هو بالسينِ المفتوحةِ، ثم راءٍ ساكنةٍ، ثم حاءٍ مهملتين، كذا ضبطه ابنُ ماكُولا، وذكر هو وغيرُه في اسم عمرو خلافاً.

فالأميرُ قال: مَعْمر بنُ أبي سَرْح، وقيل: عَمْرو، شَهِدَ بدراً وأحداً والخندق والمشاهد كلها، قاله الطبريُّ، مات سنةَ ثلاثين بالمدينة[1]، وكذا قال غيره.

قوله: **(وعياض بن زهير بن أبي شدَّاد)**: سأذكر في (غزوة بدر) تنبيهاً على وَهَمٍ وقعَ فيه لابن هشام أو ممن دونه إن شاء الله تعالى.

قوله: **(وعمار بن ياسر)**: وفيه خلافٌ بينَ أهلِ السير.

قال السُّهيليُّ في «روضه»: وشكَّ ابنُ إسحاق في عمارِ بنِ ياسر، هل هاجر إلى أرض الحبشة أم لا؟

والأصحُّ عند أهل السير، كالواقِديِّ وابن عُقْبَة وغيرهما: أنه لم يكن فيهم، انتهى[2].

---

(١) انظر: «الإكمال» لابن ماكولا (٤/ ٢٨٧).

(٢) انظر: «الروض الأنف» (٢/ ٩٩).

وقال بعضُ أهل السِّيَرِ: إنَّ أبا مُوسَى الأشعريَّ كـان فيمَن هاجَرَ إلى أرضِ الحبشةِ.

وليس كذلكَ، ولكنَّه خرَجَ في طائفةٍ من قومه من أرضهم باليَمَنِ يريدُ المدينـةَ، فركِبُـوا البحرَ، فرمَتْهُم الرِّيحُ إلى أرضِ الحبَشةِ، فأقام هناك حتَّى قدِمَ مع جعفرِ بن أبي طالبٍ.

فلمَّا نزَلَ هؤلاءِ بأرض الحبَشةِ أمِنُوا على دينهم، وأقامُوا بخيرِ دارٍ، عند خيرِ جارٍ، وطلَبَتْهم قُرَيشٌ عندَه، فكان ذلك سببَ إسلامِه.

قرأتُ على الإمـام الزاهـد أبي إسحـاقَ إبراهيمَ بن عليٍّ الحنبليِّ بالصالحيَّةِ: . . . .

وفي «الاستيعاب»: جزمَ بأنه هاجرَ إلى الحبشة[1]، وعبـارة المؤلف تقتضي الإخبارَ بأنه هاجرَ، والله أعلم.

قوله: **(وقال بعضُ أهل السِّيَر: إن أبا موسى الأشعريَّ)**: تقدَّم أنه عبدُاللهِ ابن قيس بن سُلَيم بن حضَار، الأمير، مناقبهُ معروفةٌ.

قوله: **(أمنوا)**: هو بكسرِ الميمِ، وهذا ظاهرٌ جداً.

قوله: **(قرأت على الإمام الزاهد أبي إسحـاق إبراهيم بن علي الحنبلي)**: تقدَّم أنَّ هذا هو العلاَّمة تقيُّ الدين الواسِطيُّ، وتقـدَّم بعضُ ترجمتـه، وأنه سمع منه شيخانا صلاحُ الدين بن أبي عمـر وابنُ الهَبَل، وقد أجـازاني، وسمعتُ على الأول وقرأت وأجازني غيرَ مرةٍ بدمشق.

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ١١٣٦).

أخبَرَكم أبو الحسنِ عليُّ بن النَّفيسِ بن بُورنداز، قال: أنا أبو القاسم محمودُ بن عبد الكريم، قال: أنا أبو بكرِ بن ماجَهْ، قال: أنا أبو جعفرٍ، عن أبي جعفرٍ أحمدَ بن محمَّدِ بن المَرزُبَان، عن محمَّدِ بن إبراهيمَ بن يحيى بن الحكَمِ الحَزَّوَرِيِّ، عن محمَّد بن سليمانَ لُوَينٍ، . . . .

قوله: (ابن بُوْرَنْدَاز): هو بضمِّ الموحَّدة، ثم واو ساكنةٍ، ثم راءٍ مفتوحةٍ، ثم نونٍ ساكنةٍ، ثم دالٍ مهملةٍ، وفي آخره زاي، كذا أحفظُه، وهو أعجميٌّ لا ينصرفَ للعُجْمة والعلميةِ، والله أعلم.

قوله: (ابن المرزُبان): هو بفتحِ الميمِ، ثم راءٍ ساكنةٍ، ثم زاي مضمومةٍ، والباقي معروفٌ، وقد تقدَّم ما معنى المَرْزُبان في (المولد).

قوله: (الحَزَّوري): هو بفتحِ الحاءِ المهملةِ، ثم زاي مشدَّدةٍ مفتوحةٍ، ثم واوٍ مفتوحةٍ، ثم راءٍ، ثم ياءِ النسبةِ، وهذه النسبةُ في النسخ مصحَّفةٌ.

وقد ذكرها الأميرُ ابن ماكُولا على الصَّواب كما ذكرتها، وقال: هو أبو جعفر محمد بن إبراهيم بن يحيى بن الحكم بن الحزور الثقفيُّ الحزوريُّ، يروي عن لُوَين ويعقوب الدَّورقيِّ، روى عنه أحمد بن محمد بن المرزُبان الأبهريُّ وغيره، انتهى[1].

قوله: (عن محمد بن سليمان لُوين): هو تصغيرُ لَونٍ، وهذا معروفٌ، وهو محمدُ بن سليمان بن حبيب بن جُبير، أبو جعفرٍ الأسديُّ الكوفيُّ، ثم المَصِيصِيُّ العلاَّفُ، لوين، عن سُليمان بن بلال، وإبراهيم بن سعد، ومالك، وحمَّاد بن زيد، وخديج بن معاوية، وأبي عوانة وطائفة، وعنه (د س)، وأبو حاتم، وابنُ أبي الدنيا،

---

(١) انظر: «الإكمال» لابن ماكولا (٣/ ٣٢)، وضبطه: وأما الحزوري: بعد الحاء زاي مفتوحة وواو مشددة، فتأمل ضبطه وقول المؤلف هنا: وقد ذكرها الأمير ابن ماكولا على الصواب كما ذكرتها.

ثنا حُدَيجُ بن معاويةَ، عن أبي إسحاقَ، عن عبدالله بن عتبةَ: . . . . . .

وعبدالله بن أحمد، والبغويُّ، وابن أبي داود، وخلقٌ.

قال محمد بن جرير: لقِّب بلُوين؛ لأنه كان يبيعُ الدَّوابَّ ببغدادَ، فيقول: هذا الفرسُ له لُوين له قُديد.

وقال محمدُ بن القاسمِ الأزْديُّ: قال لُوين: لقبتني أمِّي لُويناً، وقد رضيتُ.

قال أبو حاتم: صدوقٌ صالحُ الحديثِ[1].

وقال (س): ثقةٌ.

قال محمد بن علي الطَرائِفيُّ: مات لُوين بالثغر سنة (٢٤٥)، وكنتُ ممن صلى عليه.

وقال قاسم بن إبراهيم المَلَطيُّ وغيره: مات سنة (٤٦)، بأَذُنَة، وحمل فدفن بالمَصِيصة، أخرج له مَنْ روى عنه مِنَ الأئمة.

قوله: **(ثنا حُدَيجُ بنُ معاوية)**: هو بضمٍّ الحاءِ وفتحِ الدالِ المهملتينِ، والباقي معروفٌ.

حُدَيجٌ هذا ضعّفه ابنُ مَعِين والنسائيُّ.

وقال أبو حاتم: محلُّه الصِّدقُ يُكتبُ حديثُه[2].

وقال (خ): يتكلمون في بعضِ حديثه[3].

قوله: **(عن أبي إسحاق)**: هذا هو السَّبيعيُّ، عمرو بن عبدالله الكوفيُّ، أحدُ

---

(١) انظر: «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٧/ ٢٦٨).

(٢) المرجع السابق (٣/ ٣١٠).

(٣) انظر: «التاريخ الكبير» للبخاري (٣/ ١١٥).

عن عبدِاللهِ بنِ مسعودٍ ﷺ قال: بعَثَنا رسولُ اللهِ ﷺ إلى النَّجاشيِّ ثمانينَ رجلاً، منهم عبدُاللهِ بنُ مسعودٍ، وجعفرٌ، . . . .

الأعلام، تقدَّم، أخرج له (ع).

قوله: **(ثمانين رجلاً)**: تقدَّم أنهم كانوا ثلاثةً وثمانينَ رجلاً إنْ كان فيهم عمَّارُ بنُ ياسرٍ، وقد تقدَّم الكلامُ في إثباته ونفيه، وكأنَّ ابنَ مسعودٍ ﷺ لم يذكرِ الكسرَ، ولم يتعرض للنسوةِ، والله أعلم.

وهذا الحديثُ ليسَ في الكتب، إنما روى عبدُالله بن عتبةَ بن مسعود عن عمِّه في (م س) حديثاً، وانفرد مسلم بحديث عنه عن ابن مسعود، وثالث انفرد به ابنُ ماجه، والله أعلم.

قوله: **(إلى النجاشيِّ)**: هو بتشديدِ الياءِ في آخرِهِ وتخفيفها، كذا قال المحبُّ الطبريُّ في «أحكامه».

لكن قال: وقيل: الصَّوابُ: تخفيفها.

وكذا قاله بعضُ شيوخ شيوخي، وكذا رأيتُه في بعض كتب اللغة بالقلم في نسخةٍ صحيحةٍ جداً، وبفتحِ النون وكسرِها.

وقال المحبُّ: بفتحِ النونِ، ولا يقالُ: بكسرها، مَلِكُ الحبشةِ، واسمه أَصْحَمَة ـ كذا جاءت تسميتُه في (خ) ـ[1] ابن أَبْجَر، وجاء: صَحْمة، بتقديم الحاء على الميم وعكسه، وقيل: بالخاءِ المعجمةِ.

وقال مقاتل: اسمه: مكحول بن صِصة، كذا قاله بعضُ شيوخي.

وقال بعضُ مشايخ مشايخي: إنَّ المقوقِسَ اسمُه جُريجُ بن مِيْنا، ثم قال:

---

(١) انظر: «صحيح البخاري» (١٢٦٩) من حديث جابر بن عبدالله ﷺ.

وعبدُاللهِ بن عُرْفُطَةَ، وعثمانُ بنُ مظعونٍ.

وبعثت قُرَيشٌ عمرَو بن العاصِي . . . .

وقيل: مكحولُ بن صصة فيما ذكره مقاتل، فينبغي أن يحرَّر ما قاله مقاتل.

ويحتمل أن يكون هذا الاسم واسم الأب للاثنين، وكون المقوقس اسمه جُريجُ بن مِيْنا هو الذي أعرفه.

وقال النوويُّ في «مبهماته» في (حرف الجيم) بعد أن ذكر أنَّ اسمه أصْحَمة: إن البُخاريَّ نقل أن اسمه سُليم بضمِّ السينِ، وكذا حكاه غيرُ البُخاريِّ، وقيل: اسمه: حازم، انتهى[١].

ترجمةُ النجاشيِّ معروفةٌ، توفي في السنة التاسعة من الهجرة كما سيأتي، وأسلم في السنة السابعة، كذا قاله مُغُلْطاي في «سيرته»[٢]؛ يعني: من النبوة، وسيأتي في ذلك كلام قريباً.

قوله: **(وعبدالله بن عُرْفُطة)**: هو بضمِّ العينِ وإسكان الرَّاء وبفاءٍ مضمومةٍ وطاءٍ مهملتين مفتوحة، ثم تاء التأنيث، كذا في «السيرة».

ولا أعرفُ أحداً في المهاجرين من أهل مكة يقال له: عبدالله بن عُرْفُطة، إلا أن في الأنصار شخصاً اسمه: عبدُاللهِ بن عُرْفُطة بن عَدِي بن أمية بن خدارة بن عوف ابن النَّجار بن الخزرج الأنصاريُّ، شَهِدَ بدراً، وكان ممن هاجرَ إلى أرض الحبشة مع جعفر بن أبي طالب، وهو حليفٌ لبني الحارثِ بن الخزرجِ، ذكره أبو عمر ابن عبد البر[٣]، وهو هذا؛ فهذا أيضاً أنصاريٌّ مُهاجريٌّ.

---

(١) انظر: «الإشارات إلى بيان الأسماء المبهمات» للنووي (ص: ١٦٣).

(٢) انظر: «الإشارة» لمغلطاي (ص: ١٢١).

(٣) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ٩٤٩).

وعُمارةَ بن الوليدِ بهديَّةٍ، فقدِما على النَّجاشيِّ، فدخَلا عليه، وسجَدَا له، وابتَدَرَاه فقعَدَ واحدٌ عن يمينِه، والآخَرُ عن شِمالِه، فقالا: إنَّ نفَراً من بَنِي عمِّنا نزَلُوا أرضَكَ، فرَغِبُوا عنَّا وعن مِلَّتِنا.

قال: وأينَ هم؟ قالوا: بأَرضِكَ، فأرسَلَ في طَلَبِهم.

فقال جعفرٌ ﷺ: أنا خَطِيبُكُم اليومَ، فاتَّبعُوه، فدخَلَ فسَلَّمَ، فقال: ما لكَ لا تَسجُدُ للمَلِكِ؟

قال: إنَّا لا نَسجُدُ إلاَّ للهِ ﷻ، قالوا: ولِمَ ذاكَ؟

قال: إنَّ الله تعالى أرسَلَ فينا رسولاً، وأمَرَنا ألاَّ نسجُدَ إلاَّ للهِ ﷻ، وأمَرَنا بالصَّلاةِ والزَّكاةِ.

قال عمرُو بنُ العاصِ: فإنَّهم يُخالِفُونَكَ في ابنِ مَريَمَ وأمِّه.

قال: فما تقولونَ في ابنِ مريمَ وأمِّه؟

وله غيرُ نظيرٍ سأذكرهم في ذكر العقبةِ الثانيةِ إن شاء الله تعالى.

قوله: (وعُمَارة بن الوليد): تقدم أنه بضمِّ العينِ وتخفيف الميم، وتقدَّم ماذا جرى له؟ وأنه هَلَكَ على كفره، وهو أحدُ السبعة الذين أَلْقَوْا على ظهره عليه السلام السَّلَى.

قوله: (وأمرنا بالصلاة): هذا يجيءُ على قولٍ في فرضِ الصلاةِ في الإسراءِ، وإن أرادَ ما قاله بعضهم: إنها فُرضتْ قبل الإسراء ركعتان في أول النهار وركعتان في آخره، وسيجيءُ هذا القول؛ فهو يتمشى على هذا، والله أعلم.

قوله: (والزكاة): هذا فيه نظرٌ إنْ أراد الزكاةَ المعروفةَ؛ فإنها إنما فرضتْ

بالمدينة في السنة الثانية، وقيل في قولٍ ضعيفٍ: قبل الهجرة، وإن أرادَ غير ذلك كالطهارة؛ فالله أعلم.

وقد رأيتُ غيرَ واحدٍ صرَّح بأن النجاشيَّ أسلمَ في السنـةِ السابعةِ يعنُون من الهجرة، وهذا يُعكِّرُ على تصديقه هنا.

ورأيتُ مُغُلْطاي في «سيرته» قال: **أسلمَ في السنـة السابعة**[١]، قد كتبَ مَن قرأ عليه هذه «السيرة» من العلماء؛ أي: من النُّبوة.

قال مُغُلْطاي: وقد توفي في السنة التاسعـة، كتب هذا العالم؛ أي: مِنَ الهجرة، والظاهرُ أن ذلك من مُغُلْطاي فإنَّ هذا القارئ ما هو فنه الحديث ولا السِّير.

وكأن مُستَند مُغُلْطاي هذا الموقوفُ على ابن مسعـود، فعلى تقديـر صحته يكون ابن مسعود لم يحضر هذه القصة، وكان إذ ذاك بمكةَ بعد رجوعه من الحبشة، فحكى ما جرى لهما مع النجاشي وتصديقه، فذكرها مِنْ قِبلِ نفسه، ولم يسندها لأحدٍ، وسيجيء أنهم أرسلوا بعد وقعة بدر عمـراً، ومعه ابنُ أبي ربيعة، وأنه عليه السلام لمَّا عَلِمَ بذلك أرسل عمرو بن أمية بكتابه إلى النجاشيِّ، ذكر ذلك المؤلف من عند أبي عمر بن عبد البر.

وقال في آخر الكلام: إن أبا عمـر ذكرها هنا عَقِيب بدرٍ، قال: وفيه نظر، انتهى[٢].

ولا شكَّ أن فيه نظراً من حيث إن عمرو بن أبـي أمية لم يُسلم إذ ذاك، وبهذا تعقبه المؤلفُ.

---

(١) انظر: «الإشارة» لمغلطاي (ص: ١٢١).

(٢) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٣/ ٤٣٣).

قال: كما قال اللهُ ﷻ: رُوْحُ اللهِ وكَلِمَتُه أَلْقَاهَا إلى مريمَ العَذْراءِ البَتُولِ التي لم يَمَسَّها بَشَرٌ، ولم يَفْرِضْها ولَدٌ.

قال: فرفَعَ النَّجاشيُّ عُـوْداً مِن الأرضِ، فقال: يا مَعشَرَ الحبَشةِ والقِسِّيسِينَ والرُّهْبانِ؛ ما تَزِيدُونَ على ما يقولونَ، أشهَدُ أنَّه رسولُ اللهِ، وأنَّه الذي بشَّرَ به عيسى في الإنجيلِ، واللهِ لولا ما أنا فيه مِنَ المُلْكِ لأَتَيْتُه، فأكونُ أنا الذي أَحمِلُ نَعْلَيه وأُوَضِّئُه.

وقال: انزِلُوا حيثُ شِئتُم، وأمَرَ بهَديَّةِ الآخَرَينِ فرُدَّت عليهما.

ومن جهة أخرى إن كانت هذه القصة التي ذكرها هنا الموقوفـةَ على ابن مسعود؛ فإنه يكون الإرسالُ مرتين.

وفيه بُعْدٌ؛ لأنه ردَّهم في المـرَّةِ الأولى، فبعيدٌ أنهم يسألونـه ثانياً في ذلك بعد ردِّهم، والله أعلم ما كان من ذلك، ولكل من الإرسالين وجهٌ، والله أعلم.

قوله: **(العذراء البتول)**: أما العَذْراءُ، فالبِكرُ، وأما البَتُـول، فهي العذراءُ التي انقطعتْ عن الرجال.

وأما فاطمة، فإنما لقِّبتْ بالبتـول؛ لانقطـاعها عن نساء زمـانها فضلاً وديناً وحسباً.

وقيل: لانقطاعها عن الدنيا إلى الله تعالى.

وتصح هذه المعاني المقولة في فاطمة في مريـم، كيف وقد وصفها الله تعالى بالعذراء؟ فينبغي أن لا تكون البتول تأكيداً، بل حَمْلُه على واحدٍ من هذه المعاني أولى، والله أعلم.

قوله: **(ولم يفرضها ولد)**: هو بالفاءِ والرَّاءِ والضَّادِ المعجمةِ؛ أي: لم يؤثر

قال: وتعجَّلَ عبدُاللهِ بنُ مسعودٍ، فشَهِدَ بَدْراً، وقال: إنَّه لَمَّا انتهَى إلى رسولِ اللهِ ﷺ موتُه استغفَرَ له.

ولعُمارةَ بن الوليدِ معَ عمرِو بن العاصِي في هذا الوجهِ خبرٌ مشهورٌ، ذكَرَه أبو الفَرَجِ عليُّ بن الحسينِ الأصبَهانيُّ وغيرُه.

وقال عمرٌو يُخاطِبُ عُمارةَ:

فيها، ولم يخزها.

قال ابن الأثير: قيل: المسيح.

قوله: (**ذكره أبو الفرجِ علي بن الحسين الأصبَهانيُّ وغيـرُه**): أبو الفرجِ هذا هو صاحبُ «الأغاني».

قال الذهبيُّ في «ميزانه» وقد نسبه: الأُمويُّ، شيعيٌّ، وهـذا نادرٌ في أُمويٍّ، كان إليه المُنتهى في معرفةِ الأخبارِ، وأيامِ الناس، والشِّعرِ، والغنـاءِ، والمحاضراتِ، فأتى بأعاجيبَ بحدَّثنا وأخبرنا، وكان طلبه في حدود الثلاث مئة، فكتبَ ما لا يُوصفُ كثرةً، حتى لقد اتهم، والظاهرُ أنه صدوقٌ.

وقال أبو الفتح بن أبي الفَوارسِ: إنه خَلَطَ قبلَ موتـه، وماتَ سنةَ ستٍّ وخمسينَ وثلاث مئة في ذي الحجة، ومولده سنة أربع وثمانين ومئتين.

قال الذهبيُّ: قلتُ: أكبرُ شيخٍ عنده مُطَيَّن، ومحمد بن جعفـر القَتَّات، وآخر أصحابه علي بن أحمد الزَّراد.

وتصانيفه كثيرةٌ سائرة، وكان سريعَ البادرةِ.

حكى بعضُ شيوخ الكُتَّاب ـ ممن كان يُتهمُ ـ بحضرتهِ: أنه دخل مدينة يطولُ فيها النعنعُ ويغلُظ، حتى يُتخذ منه سلَّم للقِطاف. فبـدر أبو الفرجِ وقال: عندنا في

إذا المَرْءُ لم يَترُكْ طَعاماً يُحِبُّه ولم يَنْهَ قَلْباً غاوِياً حيثُ يَمَّما
قضَى وَطَراً مِنه وغادَرَ سُبَّةً إذا ذُكِرَتْ أَمثالُهَا تملأُ الفَمَا

ولم يذكُرِ ابنُ إسحاقَ معَ عمرٍو إلاَّ عبدَاللهِ بنَ أبي ربيعةَ في روايةِ زيادٍ، وفي روايةِ ابنِ بُكَيرٍ لعُمارةَ بن الوليدِ ذِكْرٌ.

الدار أعجبُ مِن هذا، زوجُ حمامٍ وضعتا في بيضها صَنْجة عشرينَ، وصَنْجة عشرة، ففَقَسَتا عن طِستٍ ومينة. فضحكَ الحاضرونَ، وخجل ذلك الكاتب.

قال الخطيبُ: حدَّثني أبو عبدالله الحسين بن محمد بن طَبَاطَبَا العَلويُّ، سمعتُ أبا محمدٍ الحسن بن الحسين النُّوْبَخْتيُّ كان يقول: أبو الفرجِ الأصبهانيَ أكذبُ الناسِ، كان يشتري شيئاً كثيراً من الصُّحفِ، ثم تكون رواياته كلها منه.

ثم قال العَلويُّ: وكان أبو الحسنِ البَتِّي يقولُ: لم يكنْ أحدٌ أوثقَ مِن أبي الفرج الأصبهانيِّ. انتهى، والله أعلم[١].

قوله: (سُبَّة): هي بضمِّ السينِ المهملةِ وتشديدِ الموحَّدةِ المفتوحةِ، ثم تاءِ التأنيثِ: العَارُ.

قوله: (إذا ذكرت أمثالها): (ذكرت) مبنيٌّ لما لم يسُمَّ فاعلهُ، و(أمثالها) مرفوعٌ نائبٌ منابَ الفاعل، وهذا ظاهرٌ.

قوله: (تملأ الفما): أي: من شدَّة فتحها، والله أعلم.

قوله: (ولم يذكر ابن إسحاق مع عمرو إلا عبدالله بن أبي ربيعة في رواية زياد): عبدالله هذا هو عبدُاللهِ بنُ أبي ربيعةَ، واسمه: عمرو بن المغيرة بن عبدالله ابن عمر بن مخزومٍ، كان اسمُه في الجاهلية بَحِيرا، وكانَ من أحسنِ الناس وجهاً،

---

(١) انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (٥/ ١٥١).

فأقام المهاجرون بأرض الحبَشةِ عندَ النَّجاشيِّ في أحسنِ جِوَارٍ، فلمَّا سمِعُوا بِمُهَاجَرِ رسولِ اللهِ ﷺ إلى المدينةِ رجَعَ منهم ثلاثةٌ وثلاثُونَ رجلاً، ومِن النِّساءِ ثماني نسوةٍ، فمات منهم رجلان بمَكَّةَ، وحُبِسَ بمَكَّةَ سبعةُ نفَرٍ، وشهِدَ بَدْراً منهم أربعةٌ وعشرونَ رجلاً.

فلمَّا كان شهرُ ربيعٍ الأوَّلُ، وقيل: المُحرَّمُ سنةَ سبعٍ من هِجْرَةِ رسولِ اللهِ ﷺ إلى المدينةِ كتبَ رسولُ اللهِ ﷺ إلى النَّجاشيِّ كتاباً يدعوه فيه إلى الإسلامِ، وبعَثَ به معَ عمرِو بن أميَّةَ الضَّمْريِّ، فلمَّا قُرِئَ عليه الكتابُ أَسلَمَ، وقال: لو قَدِرْتُ أنْ آتِيَه لأَتَيتُه.

أسلمَ وهو صحابيٌّ، ولاَّه عليه السلامُ الجندَ ومخاليفها، فبقيَ عليها إلى أيام عثمان ﷺ، فلمَّا حضرَ عثمانُ جاءَ لنصره فوقعَ عن راحلته بقرب مكة فماتَ، وكان من أشرافِ قريش، تقدَّم الكلامُ عليه في (الهجرةِ إلى أرضِ الحبشة) قبل هذا.

قوله: **(بمهاجره)**: هو بفتحِ الجيمِ، وهذا ظاهرٌ جداً.

قوله: **(وحُبسَ بمكة سبعةُ نفرٍ)**: (حبس) مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعلُه، و(سبعة) مرفوعٌ نائبٌ منابَ الفاعلِ، وهذا ظاهرٌ جداً.

قوله: **(وكتب إليه أن يزوجه أم حبيبة بنت أبي سفيان . . . إلى آخره)**: اعلم: أنَّ أمَّ حبيبةَ اسمها: رَمْلةُ، وقيل: هند، وقد تقدَّم ذلك، وماتَ عنها زوجها: عُبيدالله بالتصغير بن جَحْشٍ، وتنصَّر بالحبشة، وهلكَ نصرانيًا.

* **تنبيهٌ شاردٌ**: وقع في «صحيح مسلم» من حديث عِكْرمةَ بنِ عمَّار، عن أبي زُمَيلٍ، عن ابنِ عبَّاسٍ: أن أبا سفيان قال للنبي ﷺ: أسألك ثلاثاً. . . الحديث. إلى أن قال: فأعطاهُ إيَّاهُنَّ، منها: وعندي أجملُ العربِ أُمُّ حبيبةَ أزوجكَ

. . . .

إيَّاها[١]، فهذا الحديث غلطٌ لا خفاءَ به.

قال أبو محمد بن حزم الظاهريُّ: هو موضوعٌ بـلا شكٍّ، كذَّبـهُ عِكرمةُ بنُ عمَّار.

قال ابنُ الجوزيِّ: في هذا الحديث وَهَمٌ من بعض الرُّواة لا شكَّ فيه ولا تردد، وقد اتهموا عكرمةَ بنَ عمَّار؛ لأن أهل التاريخ أجمعـوا على أن أمَّ حبيبةَ كانت تحت عُبيدالله بن جحش، وولدت له وهاجر بها، وهما مسلمان إلى أرض الحبشة، ثم تنصر وثبتت أم حبيبـة على إسلامها، فبعـثَ رسولُ الله ﷺ إلى النجاشيِّ يخطبها عليه فزوَّجه إياها، وأصدقها عـن رسول الله ﷺ صَدَاقـاً، وذلك في سنة سبع من الهجرة.

وجاء أبو سفيان في زمنِ الهُدْنَةِ فـدخلَ عليها، فثنَـتْ فراشَ رسولِ الله ﷺ حتى لا يجلس عليه.

ولا خلافَ أنَّ أبا سفيان ومعاويةَ أسلما في فتح مكة سنة ثمان، انتهى.

فقوله في معاوية: (لا خلافَ أنه أسلمَ في فتح مكـة) سيأتي فيه خلافٌ إن شاء الله تعالى؛ فإنه قد روي: أنَّ معاويةَ قال: أسلمتُ يوم القضية ولقيتُ النبيَّ ﷺ مسلماً، ذكره أبو عمر بن عبد البر.

قال ابنُ الجوزيِّ: وأيضاً في هذا الحديث أنه قـال: وتؤمِّرني حتى أقاتلَ الكفَّار كما كنتُ أقاتلُ المسلمينَ، فقال: نعم.

فلا نعرفُ أن رسول الله ﷺ أمَّر أبا سفيان ألبتةَ، انتهى.

---

(١) رواه مسلم (٢٥٠١).

قال شيخُنا العِراقيُّ في «سيرتـه»: إنـه عليـه السَّلامُ ولَّى أبا سفيانَ نَجْرانَ، ذكره في (أمرائه عليه السلام). انتهى[١].

قال بعضُ الحفَّاظ: وقـد أكثـر النـاسُ الكلامَ في هذا الحديث، وتعدَّدت طرقهم، فمنهم من قال: الصَّحيحُ أنه تزوجها بعد الفتحِ لهذا الحديث.

قال: ولا يُرَدُّ هذا بنقلِ المؤرخين.

وهذه طريقةٌ باطلةٌ عند مَنْ له أدنى علم بالسِّير والتواريخ، وما قد كان.

وقالت طائفةٌ: بـل سأله أنْ يجدِّد لـه العقـدَ تطييباً لقلبه؛ فإنه كان تزوجها بغير اختياره، وهذا قد سمعتُه من شيخنا شيخ الإسلام أبي حفص البُلقينيِّ بزيادةٍ: أنه خَفِيَ عليه أنَّ العقْدَ بغيرِ رضاه في تلك الحالة غيـر صحيح، انتهى معناه أو قريب منه.

قال بعضُ الحفَّاظ: وهذا أيضاً باطـلٌ، لا يظـنُّ بالنبيِّ ﷺ ولا يليـقُ بعقلِ أبي سفيان، ولم يكن شيءٌ من ذلك.

وقالت طائفة منهم البيهقيُّ والمُنذريُّ: يحتمـل أن تكـونَ هذه المسألة من أبي سفيان وقعت في بعض خَرَجَاته إلى المدينة، وهو كافـرٌ حين سَمِعَ نعي زوج أمِّ حبيبة بالحبشـة، فلمَّا وردَ على هـؤلاء ما لا حيلـة لهم في دفعـه من سؤاله أن يؤمِّره حتى يقاتلَ الكفارَ، وأن يتخذَ ابنه كاتباً.

قالوا: لعل هاتين المسألتين وقعتْ منه بعدَ الفتح، فجمعَ الراوي ذلك كلَّه في حديثٍ، والتعسفُ والتكلُّفُ الشديدُ الذي في هذا الكلام يُغني عن ردِّه.

---

(١) انظر: «ألفية السيرة» للعراقي (ص: ١٥١)، وقوله هو:

كـــذاكَ قَـــدْ ولَّـــى أبـــا سُـــفْيَانا   صَـــخْرَ بـــنَ حَـــرْبٍ بعـــدَ ذا نجرَانـــا

وقالت طائفة: للحديثِ مَحْملٌ صحيحٌ، وهو أن يكون المعنى: أرضى أن تكونَ زوجتكَ الآن، فإني قبل ذلك لم أكنْ راضياً بذلك، والآن فإني قد رضيتُ، وأسألك أن تكون زوجتك.

وهذا وأمثالُه لولا أنه سُوِّدت به الأوراق، وضُيِّقت فيه الكتبُ، وحمله الناسُ؛ لكان الأولى بنا الرغبةُ عنه؛ لضيق الزَّمانِ عن كتابته وسماعه والاشتغال به؛ فإنه من رَبَدِ الصُّدورِ لا من زُبَدِهَا.

وقالت طائفةٌ: لمَّا سمعَ أبو سفيانَ أنَّ رسولَ الله ﷺ طلق نساءه لمَّا آلى منهنَّ أقبلَ إلى المدينة، وقال لرسول الله ﷺ ما قالَ، ظَنًّا منه أنه قد طلقها فيمن طلق، وهذا من جنس ما قبله.

وقالت طائفة: بل الحديثُ صحيحٌ، ولكنْ وقعَ الغلطُ والوَهَمُ من أحدِ رواته في تسمية أمِّ حبيبةَ، وإنما سأله أن يزوجه أختها رَمْلة.

ولا يبعدُ خفاءُ التحريمِ للجمعِ عليه؛ فقد خَفِي على ابنته وهي أفقهُ منه وأعلمُ حين قالت: يا رسول الله، هل لكَ في أختي ابنة أبي سفيان؟ فقال: «أفعل ماذا؟» قلت: تنكحها، قال: «أَوتُحبين ذلك؟» قلت: لستُ لك بمُخْليةٍ، وأَحَبُّ مَنْ شركني في الخيرِ أختي، قال: «فإنها لا تحلُّ لي»[1].

فهذه التي عَرَضَها أبو سفيانَ على النبي ﷺ فسمَّاها الراوي مِن عنده أم حبيبة.

وقيل: كانت كنيتُها أيضاً أمَّ حبيبةَ.

وهذا الجوابُ حسنٌ لولا قوله في الحديثِ: فأعطاه رسولُ اللهِ ﷺ ما سأل، فيقال حينئذ: هذه اللفظة وَهَمٌ من الراوي؛ فإنه أعطاه بعض ما سأل، فقال الراوي:

---

(١) رواه البخاري (٤٨١٣).

وكتبَ إليـه رسولُ اللهِ ﷺ أنْ يُزَوِّجَـه أمَّ حَبيبـةَ بنتَ أبي سُفيانَ، ففعَلَ، وأَصدَقَ عنه تسعَ مئةِ دينارٍ، . . . .

أعطاه ما سأل وأطلقها اتكالاً على فَهْمِ المخاطبِ أنـه أعطاه ما يجوزُ إعطاؤه مما سأل، والله أعلم، انتهى لفظه[١].

وقد قال المؤلفُ رحمه الله تعالى في (ذِكْرِ أزواجـهِ وسراريـهِ عليه السلاَّم) ما لفظه: وقد وقع في «الصحيح» ـ يعني: «صحيح مسلم» ـ قـولُ أبي سفيان يومَ الفتح للنبيِّ ﷺ: أسألك ثلاثاً، فذكر منهُنَّ أن يتزوج رسول الله ﷺ أم حبيبة؛ يعني: ابنته، فأجابه عليه السلام لِمَا سأل[٢].

وهذا مخالفٌ لِمَا اتفقَ عليهِ أربابُ السِّيرِ والعلمِ بالخبرِ.

وقد أجاب عنه الحافظُ المُنذريُّ جواباً يتساوك هزلاً فقال: يكون أبو سفيان ظنَّ أن بما حصلَ له من الإسلام تجددت له عليها ولايـة، فأراد تجديد العقدِ يومَ ذاكَ لا غير، انتهى، والله أعلم.

قوله: **(وأصدق عنه تسعَ مئة دينـار)**: كذا في نسختي، وفي نسخة أخرى صحيحة: (أربع مئة دينار)، وهذه الثانية هي الصَّوابُ، وما في نسختي غلطٌ لا شكَّ فيه.

وفي نكاح «المستدرك»: (وأَمْهَرها عنهُ أربعةَ آلافِ دينارٍ) سكتَ عليه الذهبيُّ في «تلخيصه»[٣].

وفي (د): . . . .

---

(١) انظر: «زاد المعاد» لابن القيم (١/ ١١٠ ـ ١١٢).

(٢) رواه مسلم (٢٥٠١).

(٣) انظر: «المستدرك» للحاكم (٢٧٤١).

وكان الذي تولَّى التَّزويجَ خالدَ بن سعيدِ بن العاصِي بن أميَّةَ.

وكتبَ إليه رسولُ اللهِ ﷺ أنْ يبعَثَ إليه مَن بقِيَ عنده من أصحابه، ويَحمِلَهم، ففعَلَ، فجاؤوا حتَّى قدِمُوا المدينةَ، فيجدُونَ رسولَ اللهِ ﷺ في خَيْبَرَ، . . . .

«أربعةَ آلافِ درهمٍ»[١].

وفي «المستدرك» في (ترجمةِ أم حَبيبة): أنَّ النَجاشيَّ أصدقها أربع مئة دينار[٢].

قال الحاكم: وإنما أصدق ذلك استعمالاً لأخلاقِ الملوك في المبالغةِ في الصنائعِ؛ لاستعانة النبي ﷺ في ذلك، انتهى.

وسيأتي في (أزواجه وسراريه) مِن عند المؤلف: أنَّ النجاشيَّ أصدقها أربع مئة دينار، ثم بعده بقليلٍ قال: وكان الصداق مئتي دينار، قال: وقيل: أربعةَ آلافِ درهمٍ، انتهى.

قوله: **(وكان الذي تولى التزويجَ خالد بن سعيد بن العاصي بن أمية)**: اعلم أنه اختلفَ في الذي ولي تزويجها فجزمَ هنا، وفي (أزواجه وسراريه) المؤلفُ بأنه خالد بن سعيد بن العاصي، ثم قال بُعيدَه: وزوَّجها مِنَ النبيِّ ﷺ عثمانُ بنُ عفَّان.

ثم قال: وقيل: عقدَ عليها النَجاشيُّ، وكان قد أسلم، وقيل: إنما تزوجها بالمدينةِ فقبل عثمان بن عفان حين قدمت المدينة فخطبها عليه السلام فزوجها إيَّاه عثمان.

---

(١) انظر: «سنن أبي داود» (٢١٠٨).

(٢) انظر: «المستدرك» للحاكم (٦٧٧١).

فشخَصُوا إليه، فوجَدُوه قد فتحَ خَيْبَرَ، فكلَّمَ رسولُ اللهِ ﷺ المسلمين أنْ يُدخِلُوهم في سُهْمانِهم، ففعَلُوا.

وكان سببُ رجوعِ الأوَّلِينَ الاثنَي عشرَ رجلاً، ومَن ذُكِرَ معَهم من النِّساءِ فيما رُوِيَ: أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قرأَ يوماً على المشركين: . . . .

والأصحُّ أنها وكَّلتْ خالدَ بنَ سعيدٍ فزوجها، وهذا ذكره المؤلفُ هنا، ولم يذكرِ الوكالةَ؛ لأنها معروفةٌ.

وقيل: زوَّجه إيَّاها النجاشيُّ؛ لأنـه أميـرُ المدينـة، وهذا سيجيءُ في كلام المؤلف في (زوجاته وسراريه عليه السلام) كما تقدَّم، وسيقتْ إليه من الحبشة.

وجزم ابنُ قيِّم الجوزيَّة في «الهدي»: بأنَّ الذي زوجها خـالدُ بنُ سعيدِ بن العاصي، والله أعلم[١].

قوله: (**فشخصوا إليه**): يقال: شَخَصَ مِن بلدٍ إلى بلدٍ [يَشْخَصُ] شُخُوصاً إذا ذهبَ، وأشَخْصَه غيرُه.

قوله: (**فكلَّم رسولُ الله ﷺ المسلمينَ أن يدخلوهم في سهمانهم ففعلوا**): وهذا هو الصَّحيحُ.

وما وقعَ في «الصحيح» من أنه عليـه السلام أسهمَ لهم، ولم يُسهم لأحدٍ لمن يحضرها إلا أصحابَ السفينةِ جعفراً وأصحابه، فمحمولٌ على هذا، وكذا هو في البَيهقيِّ أنه استطاب خواطـرَ الغانمينَ في الإسهـام لهم، وقد ذكرتـه في «تعليقي على صحيح البخاري»، والله أعلم.

قوله: (**فيما رُوِيَ**): هو مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعلُـه، وهـذه صيغـةُ تمريضٍ،

---

(١) انظر: «زاد المعاد» لابن القيم (٣/ ٢٧).

﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ . . . حتَّى بلـغ : ﴿أَفَرَءَيْتُمُ اللَّٰتَ وَالْعُزَّىٰ ۝١٩ وَمَنَوٰةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ﴾[النجم: ١ ـ ٢٠] ألقَى الشَّيطانُ كلمتَينِ على لسانِه : «تلكَ الغَرَانيقُ العُلاَ ، وإنَّ شَفَاعَتَهُنَّ لَتُرجَى» ؛ فتكلَّمَ رسولُ اللهِ ﷺ بهما ، ثمَّ مضَى فقرأ السُّورةَ كلَّها ، فسجَدَ ، وسجَدَ القومُ جَميعاً .

ورفعَ الوليدُ بن المغيرةِ تُراباً إلى جبهته ، فسجَدَ عليه ، وكان شيخاً كبيراً لا يقدِرُ على السُّجودِ .

ويقال : إنَّ أبا أُحَيحةَ سعيدَ بن العاصِ أخَذَ تُراباً فسجَدَ عليه .

ويقال : . . . .

وسيأتي الكلامُ عليه أنه لا يصحُّ ، والله أعلم .

قوله : **(اللات والعزَّى)** : تقدَّم الكلامُ عليهما ، وهو ظاهرٌ .

قوله : **(تلك الغرانيق العُلا)** : الغرانيـقُ هاهنا : الأصنـامُ ، وهي في الأصلِ الذكور مِن طيرِ الماءِ ، واحدُها : غِرْنـوقٌ ، بكسرِ الغيـنِ المعجمةِ وإسكانِ الرَّاءِ ، ثم نونٍ مفتوحةٍ .

وغُرْنوقٌ بضمِّ الغينِ والنونِ أيضاً ، وغرنَيق ، بضمِّ الغينِ وفتحِ النونِ ، وهو مِن طيرِ الماءِ طويلُ العَنقِ ، وجمعه غَرانق ، بفتحِ الغينِ ، وغَرَانيق ، وغَرَانقة .

سمِّي بذلك ؛ لبياضه ، وهو الكُرْكِيُّ ، والغُرنوقُ أيضاً : الشَّابُ الناعمُ الأبيضُ ، وكانوا يزعمون أنَّ الأصنام تقربهم مِن اللهِ وتَشْفعُ لهـم ، فشُبِّـهتْ بالطيورِ التي تعلو في السماء وترتفع .

قوله : **(ورفع الوليد بن المغيرة تراباً إلى جبهتـه فسجـد عليه . . .)** إلى أن قال : **(ويقال : إن أبا أُحَيْحَةَ سعيد بن العاصي أخذ ترابـاً فسجد عليـه ، ويقال :**

كلاهما فعَلَ ذلك.

فرَضُوا بما تكلَّم به رسولُ اللهِ ﷺ، وقالُوا: قد عرَفْنا أنَّ اللهَ يُحيي ويُميتُ، ويَخلُقُ ويَرزُقُ، ولكنَّ آلهتَنا هذه تشفَعُ لنا عندَه، فأمَّا إذْ جعَلْتَ لها نَصيباً فنحنُ معَكَ.

فكبُرَ ذلك على رسولِ اللهِ ﷺ من قولهم حتَّى جلَسَ في البيتِ، فلمَّا أمسَى أتاه جِبْرِيلُ، فعرَضَ عليه السُّورةَ.

كلاهما فعل ذلك انتهى).

اعلم: أنَّ حديثَ أن المسلمينَ والمشركينَ والجنَّ والإنسَ سجدوا، إلا أن شيخاً أخذَ كَفًّا من ترابٍ فسجد عليه وقال: يكفيني هذا، فرأيته بعدُ قُتل كافراً؛ هو في (خ م)[1]، وجاء في رواية البخاري في (تفسير سورة والنجم): أنه أُميَّةُ بنُ خَلَفٍ، انتهى[2].

وكان ذلك في رمضان سنةَ خمسٍ من المبعثِ، قاله الواقِديُّ.

وقال المؤلفُ عن الوَاقِديِّ: إنهم خرجوا من الحبشة في رجب سنة خمسٍ، فهذا تباينٌ، ولكن يحتمل أنه تحدَّث بذلك قبل أن يقعَ، وفيه ما فيه، والله أعلم.

قال المؤلفُ عن الواقديِّ: فخرجوا في رجب سنةَ خمسٍ فأقاموا شعبانَ وشهرَ رمضان، وكانت السَّجدةُ في شهر رمضان، فقدِموا في شوال سنةَ خمسٍ.

وقد حكى المُنذريُّ في الذي أخذ كفًّا من حَصًى فسجدَ عليه كما رأيته عنه أقوالاً: الوليدُ بنُ المغيرةِ، وعُتبةُ بن رَبيعة، وأبو أُحَيْحَة.

---

(١) رواه البخاري (١٠١٧)، ومسلم (٥٧٦).

(٢) رواه البخاري (٤٥٨٢).

فقال جِبْرِيلُ: ما جئتُكَ بهاتَينِ الكلمتَينِ، فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «قلتُ على اللهِ ما لم يَقُلْ!»، فأَوحَى اللهُ إليه: ﴿وَإِن كَادُواْ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ لِتَفْتَرِىَ عَلَيْنَا غَيْرَهُۥ ۖ وَإِذًا لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلًا﴾ . . . إلى قوله: ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا﴾ [الإسراء: ٧٣ ـ ٧٥].

قالوا: ففَشَتْ تلكَ السَّجدةُ في الناسِ حتَّى بلَغَتْ أرضَ الحبَشةِ.

فقال القومُ: عشائرُنا أحبُّ إلينا، فخرَجُوا راجِعينَ، حتَّى إذا كانوا دونَ مَكَّةَ بساعةٍ من نهارٍ لَقُوا رُكْباناً مِن كنانةَ، فسأَلُوهم عن قُرَيشٍ.

فقال الرَّكْبُ: ذكَرَ محمَّدٌ آلهتَهم بخيرٍ، فتابعَه الملأُ، ثمَّ ارتَدَّ عنها، فعادَ لشَتْمِ آلهتِهم، وعادوا له بالشَّرِّ، فترَكْنَاهم على ذلك.

فَأْتَمَرَ القومُ في الرُّجوعِ إلى أرض الحبشةِ، ثمَّ قالوا: قد بلَغْنا مَكَّةَ، فندخُلُ فننظُرُ ما فيه قُرَيشٌ، ويُحدِثُ عَهْداً مَن أرادَ بأَهْلِه، ثمَّ يرجعُ، فدخَلُوا مَكَّةَ، . . . .

قال: وما رواه (خ) أصحُّ، وقتل ـ أعني: أمية ـ يومَ بدرٍ مشركاً، ولم يحكِ بعضُهم فيه غيرَ الوليدِ بن المغيرة.

وعن ابنِ بَزِيزةَ: أنه كان مِنَ المنافقينَ، وهذا فيه نظرٌ؛ لأنَّ النفاقَ إنما كان بالمدينةِ، فهو وَهَمٌ، والله أعلم.

قوله: (قلت على الله): قُلتُ بضمِّ التاء على التكلم، وهذا ظاهرٌ.

قوله: (ففشتْ تلك السَّجدة): فشا: ظَهرَ، وقد تقدَّم.

قوله: (فتابعه الملأ): هو بالمثنَّاةِ فوقُ، وبالموحَّدةِ بعدَ الألفِ، وهذا ظاهرٌ.

ولم يدخُلْ أحدٌ منهم إلاَّ بجِوارٍ إلاَّ ابنَ مسعودٍ، فإنَّه مكَثَ يسيراً، ثمَّ رجَعَ إلى أرضِ الحبشةِ.

قال الواقديُّ: وكانوا خرَجُوا في رجبٍ سنة خمسٍ، فأقاموا شعبانَ وشهرَ رمضانَ، وكانت السَّجدةُ في شهرِ رمضانَ، فقدِمُوا في شوَّالٍ سنةَ خمسٍ.

قال السُّهَيليُّ: ذكَرَ هذا الخبرَ ـ يعني: خبرَ هذه السَّجدةِ ـ مُوسَى ابن عُقبةَ، وابنُ إسحاقَ من غير طريق البَكَّائيِّ، وأهلُ الأصولِ يدفَعُونَ هذا الحديثَ بالحُجَّةِ، ومَن صحَّحَه قال فيه أقوالاً:

منها: أنَّ الشَّيطانَ قال ذلك، وأشاعَه، والرسولُ لم يَنطِقْ به، وهذا جيدٌ لولا أنَّ في حديثِهم أنَّ جِبْرِيلَ قال لمحمَّدٍ: ما أَتَيتُكَ بهذا.

ومنها: أنَّ النبيَّ ﷺ قالها مِن قِبَلِ نفسِه، وعنى بها الملائكةَ أنَّ شفاعتَهم تُرتَجَى.

ومنها: أنَّ النبيَّ ﷺ قالها حاكياً عن الكفرةِ، وأنَّهم يقولون ذلك، فقالها مُتعجِّباً مِن كُفْرِهم.

قوله: (إلا بجوار): تقدَّم أنه الأمَانُ والعَهْدُ والذِّمامُ، وأنه بكسرِ الجيمِ وضمِّها، والله أعلم.

قوله: (قال الواقِديُّ): تقدَّم أنه الإمامُ الحافظُ محمدُ بنُ عمرَ بنِ واقدٍ الأسلميُّ، وقد ترجمه المؤلفُ في أول هذه «السيرة» فأغنى عن ترجمته.

قوله: (من قِبَلِ نفسه): هو بكسرِ القافِ وفتحِ الموحَّدةِ، وهذا ظاهرٌ.

قال: والحديثُ على ما خَيَّلْت غيرُ مقطوعٍ بصحَّتِه.

قلتُ: وبلَغَني عن الحافظِ عبد العظيم المُنذريِّ رحمه الله أنَّه كان يرُدُّ هذا الحديثَ من جهة الرُّواة بالكليّةِ، وكان شيخُنا الحافظ عبدُ المؤمن الدِّمياطيُّ يُخالِفُه في ذلك.

قوله: (**على ما خيلت**): هو بالخاءِ المعجمـةِ، ثم مثنَّاةٍ تحتُ مفتوحةٍ مشدَّدةٍ، ثم لامٍ، ثم تاءِ التأنيثِ الساكنةِ، كذا في نسخٍ، يقـال: خيَّلت؛ أي: شبَّهت؛ يعني: على غَرَرٍ من غيرِ يقينٍ، وخُيـِّل إليه أنه كذا: على ما لـم يُسمَّ فاعلـهُ مِن التخييلِ والوَهَمِ.

قال أبو زيدٍ: يقال: تخيلتُ على الرَّجلِ إذا وَجَّهْتُ التُّهْمَةَ إليه، والله أعلم.

قوله: (**قلت: وبلغني عن الحافظ عبد العظيم المُنذريِّ: أنه كان يردُّ هذا الحديث من جهة الرُّواة بالكلية، وكان شيخُنا الحافظُ عبد المؤمن بن خَلَف يخالفه في ذلك... إلى آخر كلامه، انتهى**).

قال النوويُّ رحمه الله عن القاضي عياض: وأما ما يرويه الأخباريـونَ والمفسِّرون: أن سبب ذلك ـ يعني: سجودَ الإنسِ والجنِّ والمشركين مع رسولِ الله ﷺ ـ ما جرى على لسان رسول الله ﷺ من الثناء على آلهة المشركين في (سورة النجم)؛ فباطلٌ لا يصحُّ فيه شيء، لا من جهة النقل، ولا من جهـة العقل؛ لأن مـدح إله غير الله تعالى كفرٌ، ولا يصحُّ نسبةُ ذلك إلى لسانِ رسول الله ﷺ، ولا أن يقـوله الشَّيطانُ على لسانه، ولا يصحُّ تسليطُ الشَّيطان على ذلك، والله أعلم، انتهى[1].

وقال القاضي أيضاً في «الشفا»: فيكفيك أنَّ هذا حـديثٌ لم يخرِّجه أحدٌ من

---

(١) انظر: «شرح مسلم» للنووي (٥/ ٧٥).

أهل الصِّحةِ، ولا رواه ثقةٌ بسند سليمٍ متصلٍ، وإنما أوقع به وبمثله المفسرون والمؤرخون المولَعون بكلِّ غريبٍ، المتلقِّفونَ من الصُّحف كلَّ صحيحٍ وسقيمٍ . . . إلى آخر كلامه[١].

وينبغي لك أن تنظره؛ فإنه في نهاية من الحُسنِ.

وقال بعض شيوخ شيوخي: فألقى الشيطان في أمنيته، على ما ذَكَره الكَلبيُّ، وهو متَّهمٌ عن باذانَ، وهو مثله عن ابن عباس، ولم يسمع منه: (تلكَ الغَرانيقُ العُلاَ، وإنَّ شفاعتَهُنَّ لتُرتجى)، فسجدَ النبيُّ ﷺ وسجدَ المشركون؛ ليوهم أنه ذَكَرَ آلهتهم بخيرٍ، فلمَّا تبيَّن لهم عدم ذلك رجعوا إلى أشدِّ ما كانوا عليه.

ويؤولُ على تقديرِ الصِّحةِ: بأنَّ الشيطانَ نطقَ به على لسانه عند انقطاعِ نفسِ النبيِّ ﷺ، أو أنه قالها مريداً بها الملائكة، أو قالها تعجباً وتهكماً، انتهى.

وقال بعضُ مشايخي فيما قرأتُ عليه: وأما ما يرويه الأخباريونَ والمفسرونَ: أنَّ سببَ ذلك ـ أي: سجودهم معه في (النَّجمِ) ـ ما جرى على لسانِ رسول الله ﷺ مِن الثناء على آلهة المشركين في (سورة النجم) ـ قلت: ومن جملتهم الدَّاوديُّ، وآخرهم ابنُ التِّينِ ـ؛ فباطلٌ لا يصحُّ منه شيء، لا مِن جهةِ النقل، ولا من جهةِ العقلِ؛ لأن مدحَ إلهٍ غير الله كفرٌ، ولا يصحُّ نسبةُ ذلك إلى لسانِ رسولِ الله ﷺ، ولا أن يقوله الشيطانُ على لسانه، ولا يصحُّ تسليطُ الشيطانِ على ذلك، انتهى.

وكأنه أخذَه من القاضي أو النوويِّ.

واعلم: أنَّ ابنَ سيِّد الناس في هذه «السيرة» لم يسندْ هذا، وإنما قال: وكانَ سببُ رجوعِ الأوَّلينَ الاثني عشر رجلاً ومَنْ ذُكِرَ معهم من النساء فيما

(١) انظر: «الشفا» للقاضي عياض (ص: ٦٤٥).

. . . .

روي . . . إلى آخره.

وكأن شيخ شيوخي استوعبَ طرق هذه القصة، أو أنها ليس لها إلا طريقٌ واحدٌ مدارُها عليه، فوجدها عن الكَلبيِّ، وهو كما قال: عن بَاذانَ، ويقال فيه: باذَامَ ـ بالميمِ والنونِ ـ، وهو كما قال أيضاً عن ابن عباسٍ، ولم يسمع منه كما قال.

وقد قال المؤلفُ بعد ذلك: إلا أن يثبت بسندٍ لا مَطْعنَ فيه بوجهٍ، ولا سبيلَ إلى ذلك، انتهى.

وقد نقل بعضُ الحفَّاظ عن ابن حِبَّان: أنَّ الكَلبيَّ يروي عن أبي صالحٍ، عن ابن عباسٍ التفسير، وأبو صالح لم يرَ ابنَ عباسٍ، ولا سمَع الكَلبيُّ من أبي صالحِ إلا الحرفَ بعد الحرفِ، فلما احتيج إليه أخرجتِ الأرضُ أفلاذَ كبدها، لا يحلُّ ذِكْرُه في الكتب، فكيف الاحتجاجُ به؟، انتهى لفظهُ.

وترجمةُ محمدِ بنِ السَّائب الكَلبيِّ أشهرُ مِنْ أنَ تُذكر، وقد تقدَّم بعضها في كلامي، وكذا أبو صالح ترجمته أشهرُ مِنْ أن تُذكر، وقد قدَّمتُ أيضاً فيه بعض كلامٍ في أوائل هذا التعليق، والله أعلم.

وقول المؤلف: (**بلغني عن الحافظِ عبدِ العظيم المُنذريِّ**): هذا الرَّجلُ عبدُ العظيمِ بنُ عبد القويِّ بن عبدالله بن سَلامَة بن سعد، الإمامُ الحافظُ الكبيرُ الحجَّةُ، زكيُّ الدِّين، أبو محمدٍ المنذريُّ الشَّاميُّ، ثم المصريُّ، وُلِدَ في شعبانَ سنةَ إحدى وثمانين وخمس مئة، وقرأ القرآنَ بالسَّبعِ، وتفقَّه وعُنِيَ بهذا الشأن وبَرعَ فيه، وكان من بحورِ العلمِ، سمع أبا عبدالله الأرْتَاحيَّ، والحافظ أبا الحسن المقدسيَّ، وصَحِبَهُ وتخرَّجَ به، وسمع بدمشقَ من ابنِ طَبَرْزَد والكنديِّ، وسمع بَحرَّان والإسكندرية والرُّهَا والمدينة المشرَّفة وبيت المقدس.

وعمل «المعجم»، واختصـرَ «صحيح مسلم»، و«سنن أبي داود»، وجمعَ وصنَّف، وظهرَ له قريبـاً كتابٌ اسمـه: «الترغيب والترهيب»، وهو مُؤلَّفٌ حسنٌ في غاية.

حدَّث عنـه الحافـظُ الدِّمياطيُّ والشيـخُ جمالُ الدين بن الظاهريِّ ـ بالظاءِ المُعْجمةِ المُشَالةِ، نسبة إلى الملكِ الظاهرِ غازي سلطان حلـب، الحلبيِّ الأصلِ ـ وابنُ دقيقِ العيد أبو الفتح، وأبو الحسين اليُونينيُّ، وخـلقٌ، ودرَّس بالجامـعِ الظَّاهِريِّ بالقاهرة، ووَلي مشيخة دار الحديث الكامليّة، وانقطعَ بها ينشرُ العلمَ عشرينَ سنة.

قال الشريفُ عزُّ الدين: كان شيخنا زكيُّ الدين عديمَ النظير في معرفةِ علمِ الحديثِ على اختلاف فنونه، علماً بصحيحه وسقيمه، ومعلولـهِ وطرقهِ، متبحراً في معرفةِ أحكامهِ ومعانيهِ ومُشْكلهِ، قيِّماً بمعرفة غريبه وإعرابه، واختلاف ألفاظه.

إماماً حجَّةً ثبتاً، ورعاً متحرِّيـاً فيما يقولُـه، مُتثبـِّتاً فيما يرويـهِ، قرأتُ عليه قطعةً حسنةً من حديثه، وانتفعتُ به انتفاعاً كثيراً.

وقال الدِّمياطيُّ: هو شيخي ومخرجي، أتيتهُ مبتدئاً، وفارقتُـه مُعِيداً له في الحديث.

قال: وتوفي في رابع ذي القعدة سنة ستٍّ وخمسين وست مئة رحمه الله.

وأما قول المصنف: **(وكان شيخُنا الحافظُ عبدُ المؤمن الدِّمياطيُّ يخالفه)**: فهذا هو شيخُ جماعةٍ مِنْ شيوخنـا، وهـو الحافظُ الفقيـهُ المقرئُ العلاَّمة النسَّابةُ شيخُ المحدِّثينَ، شرفُ الدين، أبو محمد، عبد المؤمن بن خَلَفِ بن أبي الحسن التُّونيُّ الشَّافعيُّ، صاحبُ التصانيفِ، وُلِدَ في آخـر سنة ثـلاث عشرة وست مئة، وتفقَّه بدمياط، ثم طلبَ الحديثَ، فارتحل إلى الإسكندرية، وسمع بها مِنْ عليٍّ

. . . .

ابن زيد التسَارسيِّ وجماعةٍ.

ويمصر من ابن المُقَيَّر، وعلي بن مُختارٍ، ويوسف بن المُجتَليِّ، وطبقتهم، وببغداد من أبي نَصْرِ بن العُلَّيْقِ، وإبراهيم بن الخيرِ، وخلق، وبحلب من أبي القاسم ابن رَوَاحةَ.

وسمع من الحافظ أبي الحجَّاج يوسف بن خليل بـن عبدالله شيئاً كثيراً، وسمع بحماة مِن صفيَّةَ القرشية، وبماردينَ من عبد الخـالق النشنبري، وبحَرَّان من عيسى الخيَّاط.

وكتب العالي والنازل، وسكنَ دمشقَ فأكثـر بها عن ابن مَسْلمةَ وغيره، وعددُ شيوخهِ كما قال الذهبي في «طبقاته»: ألف وثلاث مئة، انتهى.

وقد رأيتُ أنا نقلاً عن خطبة «معجمه»: أنه يشتمل على ألفِ شيخٍ، ومئتي شيخ، وخمسين شيخاً[١].

وكان ثقةً، حجَّةً، متقناً، ضابطاً، ديِّناً، متـواضعاً، بـارعاً في الأنسابِ، وتلا بالسَّبعِ على الكمالِ الضَّريرِ، حدَّث عنه الحفَّاظ: المزنيُّ والذَهبيُّ والبـِرْزاليُّ، ومؤلفُ هذه «السيرة» ابنُ سيـِّد النـاس اليَعْمـريُّ، والحافـظ قُطْبُ الدين الحَلَبيُّ وغيرهم من مشايخنا؛ كسليمانَ الصَّابونيِّ، وناصر الدين الطَّبْردار الدِّمياطيِّ، وبالإجازة كمال الدين بن حَبيبٍ.

توفي فجأةً بعد أن قُرِئ عليه الحديثُ في ذي القَعدة سنة خمس وسبع مئة بالقاهرة، وكانت جنازته مشهودة، رحمه الله تعالى.

---

(١) انظر: «معجم الشيوخ» للذهبي (٢/ ٤٢٤).

والذي عندي في هذا الخبر: أنَّه جارٍ مَجرَى ما يُذكَرُ من أخبار هذا البابِ من المَغازِي والسِّيَرِ، والذي ذهَبَ إليه كثيرٌ من أهل العلمِ التَّرخُّصُ في الرَّقائقِ، وما لا حكمَ فيه مِن أخبار المَغازِي، وما يجري مَجرى ذلك، وأنَّه يُقبَلُ فيها مَن لا يُقبَلُ في الحَلال والحَرام؛ لعدم تعلُّقِ الأحكامِ بها.

وأمَّا هذا الخبرُ: فينبغي بهذا الاعتبارِ أنْ يُرَدَّ إلى ما يتعلَّقُ به إلاَّ أنْ يثبُتَ بسنَدٍ لا مَطعَنَ فيه بوجهٍ، ولا سَبِيلَ إلى ذلك، فيُرجَعُ إلى تأويلِه.

* * *

ذِكْرُ إسلامِ عمرَ بن الخَطَّابِ رضي الله عنه

قوله: (والذي عندي في هذا الخبر أنه جارٍ مجرى ما يذكر من أخبار هذا الباب من المغازي والسير . . . إلى آخر كلامه، انتهى).

قال شيخُنا العراقيُّ في أول «السيرة» التي نظمها:

وليعلمِ الطَّالبُ أنَّ السِّيَرَا ... تجمعُ ما صَحَّ وما قد أُنكِرَا[1]

(ذِكْرُ إِسْلاَمِ عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ رضي الله عنه)

هو عُمر بنُ الخطَّاب بنِ نُفَيل بن عبد العُزَّى بنِ رياح ـ بكسرِ الرَّاءِ، ثم مثنَّاةٍ تحتُ ـ وأبدلها بعضهم: بموحَّدةٍ وفتحِ الراء وهو بعيدٌ ـ ابنِ عبدِالله.

هذا هو المعروفُ في نسبه: بتقديم رياحٍ على عبدالله بن قُرَظِ بن رِزَاحٍ، بكسرِ الرَّاءِ، قيَّده الشيخُ أبو بحرٍ.

---

(١) انظر: «ألفية السيرة» للعراقي (ص: ٢٩).

. . . .

وزعم الدَّارقطنيُّ: أنـه بفتحها، وأمـا (رزاح): بكسرِ الراءِ، فهـو رزاحُ بنُ ربيعةَ.

وكذا قال ابنُ ماكُولا فيهما في جدِّ عمـر: أنـه بالفتحِ، وفي ابن ربيعة: أنه بالكسرِ، ورزاح بن ربيعة هو ابنُ حرام بِن ضِـنَّةَ بن عبد كبير، وهو أخو قُصي وزهرة لأمهما بكسر الراء، انتهى[١].

و(رزاح) في نسب عمر: هو ابنُ عَدِي بن كعبِ بن لؤي بن غالبِ القُرشيُّ العَدويُّ، أبو حفصٍ، ثاني الخلفاء ﷺ.

* **فائدة**: أسلمَ عمرُ بن الخطاب بعدَ حمزةَ بثلاثةِ أيـام فيما قاله أبو نُعيمٍ، كما نقله عنه بعضهم[٢].

وقال محمدُ بنُ سعدٍ: أسلم سنـة ستٍّ، وكذا قدَّمتُ في إسلام حمزةَ: أنه أسلم سنة ستٍّ[٣].

وعن ابن الجوزيِّ: أنه لا خلافَ أنه أسلَم سنة ستٍّ بعد أربعينَ.

وحكى في «التلقيح» خلافاً، فقال: أسلَم سنـة ستٍّ، وقيل: سنة خمسٍ، انتهى.

وقال بعضهم: حمزةُ أسلمَ في السنة الثانيـة، فعلى هذا القول يكونُ بينهما كثيرٌ، وقد أسلمَ عمرُ بعدَ أربعين رجلاً وإحـدى عشرة امـرأة، وقيـل: بعدَ تسعةٍ وثلاثينَ رجلاً وثلاثٍ وعشرينَ امرأةً.

---

(١) انظر: «الإكمال» لابن ماكولا (٤/ ٤٦).

(٢) انظر: «معرفة الصحابة» لأبي نعيم (٦/ ٣٤١٠).

(٣) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٣/ ٢٦٩).

قرأت على عبد الرَّحيمِ بن يوسف المِزِّيِّ: أخبَرَكم أبو حفصِ بنُ طَبَرْزَذَ قال: أنا أبـو بكرِ بنُ عبـد الباقي، قال: أنا أبو عليٍّ الحسنُ بن غالبٍ الحَرْبيُّ، ثنا أبـو عبدِالله محمَّدُ بن أحمـدَ المالكيُّ القاضي، ثنا الحسينُ بن إسحاقَ، ثنا أبو عَلقَمةَ عبدُالله بن عيسى الفَرَوِيُّ، . . . . .

وعن ابن المُسيَّب: أنه أسلمَ بعد أربعينَ رجلاً، وعشر نسوة.

وقال الزُّبيرُ: أسلمَ عمرُ قبل دخوله عليه السلام دارَ الأرقمِ بعدَ أربعينَ رجلاً، أو نيـِّفٍ وأربعينَ بين رجالٍ ونساء، انتهى.

فإن قيل: كان ينبغي للمؤلف أن يجعـلَ إسلامَ عمـرَ قبل الهجرة الثانية إلى الحبشة؟

فالجوابُ: أنه إنما جعله هنا؛ لأنه لما ذَكَـر الأولى ضمَّ إليها الثانية؛ لارتباط الهجرتين بعضهما ببعض، ثم ذَكَرَ إسلامَ عمرَ، والله أعلم.

قوله: (**قرأتُ على عبد الرحيم بن يـوسف المزيِّ**): هذا الشيخُ تقدَّم بعضُ ترجمته.

قوله: (**أبو حفص بن طَبَرْزَذ**): تقـدَّم أنَّ هذا المُسْنِدُ الكبيرُ عمر بن محمد ابن معمر بن طَبَرْزَذ، وقد تقدَّم الكلام عليـه، وعلى اللغـات في طَبَرْزَد وما هو؟ والله أعلم.

قوله: (**ثنا أبو علقمةَ عبدُالله بن عيسى الفَرْوِيُّ**): هو بالفاءِ المفتوحةِ وإسكانِ الرَّاءِ.

قال الأميرُ ابن ماكُولا: مِن آل أبي فَرْوةَ[1].

---

(١) انظر: «الإكمال» لابن ماكولا (٧/ ٦٦).

ثنا عبدُ الملكِ بنُ الماجِشُونَ، . . . .

قال الذَّهبيُّ في «المشتبه» له: ثقةٌ[١]، وتكلم فيـه في غير «المشتبه» نقلاً عن ابن حِبَّان.

قال في «الميزان»: عبدُالله بن عيسى، أبو علقمـةَ الفَرْويُّ المدنيُّ الأصـمُّ، عن عبدالله بن نافع، ومُطرِّف بن عبدالله اليَساريّ العجائبَ، ويقلـب الأخبار، قاله ابنُ حِبَّان.

روى عن ابن نافعٍ، عن مالكٍ، عن نافع، عن ابن عمرَ رضي الله عنهما: «سافروا تصحُّوا وتَسْلَمُوا» ثنا عنه محمد بن المُنذرِ، انتهى[٢].

قولـه: (ثنـا عبـد الملك بن المـاجِشُون): هـو بكسرِ الجيمِ وضمِّ الشيـنِ المعجمةِ.

قال أبو علي الغسَّانيُّ في «تقييده»: والماجِشُونَ بالفارسيـة: ماهْ كُوْن، فَعُرِّبَ، ومعناه: المُورَّدُ، ويقال: الأبيضُ الأحمـرُ . . . إلى آخـر الكلام في الماجِشُون، فانظره إنْ أردتَ زيادةً.

وهو عبدُ الملك بن عبد العزيز بن عبدالله بن أبي سلمة الماجِشُون، أبو مروان التيميُّ مولاهم، المدنيُّ الفقيهُ، صاحبُ مالك، وأحدُ الأئمة.

عن أبيه، ومالك، ومسلم بن خالد الزِّنجيِّ وغيرهم.

وعنه سليمانُ بن داود المَهْريُّ، وعمرو بن علي الفلاَّس، ومحمد بن يحيى الذُّهْليُّ، وخلق.

قال مصعبٌ الزُّبيريُّ: كان في زمانه مفتي أهلِ المدينة.

(١) انظر: «المشتبه» للذهبي (٢/ ٥٠٧).

(٢) انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (٤/ ١٥٩).

عن الزَّنْجيِّ بن خالدٍ، عن هشامِ بن عُروةَ، عن أبيه، عن عائشةَ ﵂: أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال: «اللهم أَعِزَّ الإسلامَ بعمرَ بنِ الخَطَّابِ».

وقال ابنُ عبد البَر: كان فصيحاً فقيهاً، دارتْ عليه الفُتيا في زمانه إلى موته، وعلى أبيه من قبله، وهو فقيهٌ ابنُ فقيهٍ.

ذكرهُ ابنُ حِبَّان في «الثقات»، وقال: مـات سنـة اثنتي عشرة، وقيـل: سنةَ أربع عشرة ومئتين، أخرج له (س ق).

وقال الذهبيُّ: ضعَّفهُ السَّاجيُّ والأَزْديُّ، وذكر غير ذلك في «الميزان»[(١)].

قوله: **(عن الزَّنجيِّ بن خالد)**: هو بفتح الزاي وكسرها، وهو مسلمُ بنُ خالدِ ابن قَرْقَرةَ، الإمامُ أبو خالد، شيخُ الإمـامِ الشافعيِّ، ومولى سفيـانَ بنِ عبدِالله بن عبد الأسد، وهو من تابعي التَّابعينَ، روى عن جماعـة، وعنـهُ جماعةٌ، ترجمته معروفةٌ فلا نطولُ بها.

وكان أبيضَ مُشْرباً بحُمْرة، مَلِيحاً، وإنما لقب بالزَّنجي؛ لمحبته التَّمرَ، قالتْ له جاريتهُ يوماً: ما أنت إلا زنجيٌّ؛ لأكله التَّمرَ، فبَقيَ عليه هذا اللَّقبُ.

وقال إبراهيم الحَربيُّ: سمي الزِّنجي؛ لأنه كان أشقر.

وقال سويد بن سعيدٍ: سمِّي زنجيًّا؛ لأنه كان شديدَ السَّوادِ.

مختلفٌ في توثيقه وجَرْحهِ، والكلامُ فيه معروفٌ، توفي سنة ثمانين ومئة.

وقال الشيخُ أبو إسحاقَ: سنة تسع وسبعين ومئة، وقيل: سنة ثمانين ومئة.

قال: وعنه أخذ الشافعيُّ الفقهَ، انتهى.

وهو أحدُ أجدادِ الشَّافعية في سلسلة الفقه المتصلـة إلى رسولِ الله ﷺ، وقد

---

(١) انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (٤/ ٤٠٣).

وقرأتُ على أبي الفِداءِ إسماعيلَ بن عبد الرَّحمنِ بن عمرِو الفَرَّاءِ. . .

تفقَّه الشَّافعيُّ على جماعات، منهـم: مـالك بن أنس الإمـامُ، ومالك على ربيعةَ عن أنسٍ، وعلى نافعٍ عن ابن عُمرَ، كلاهما عنه ﷺ.

ومن مشايخ الشَّافعيِّ أيضاً: سفيان بن عُيَينةَ عن عمرو بن دينار عن ابن عمر وابن عباس، ومن مشايخه أيضاً المذكور مُسلمُ بنُ خالدٍ، مفتي أهل مكة، وتفقَّه مسلمٌ على أبي الوليـد عبد الملك بن عبد العزيـز بن جُرَيجٍ، وعلى عطاء بن أبي رَبَاح، واسمه أسلم، وهو على عبدالله بن عبَّاسٍ، وهو عنه عليه الصلاة والسلامُ، وعن عمر وعلي وزيد بن ثابت وجماعاتٍ من الصَّحابةِ عنه عليه الصلاة والسلامُ.

ولولا خوف الإطالـة لذكرتُ سلسلـةَ الفقهِ من مشايخي إلى الشَّافعيِّ، من طريق العِراقيينَ والخُراسانيينَ، ولكنْ إنْ فعلتُ خرجتُ عن موضوعِ الكتاب، وهذه الأيام لا يُؤخذُ بذلك ولا يُعطى، ولا يُلتفتُ في بلدنا إلى ذلك، بل بعضهمُ يفتي ولا يُعرف له شيخٌ في العلم، وبعضهُم له شيخٌ واحدٌ مدَّة يسيرةً، وهو قليلُ النفعِ، بل بعضهم ما قطعَ الهِجَاءَ، والله المستعان.

* تنبيه: الحديثُ الذي ساقه المؤلف بسنـده هو في «سنن ابن ماجه» من طريق عبد الملكِ، أخرجه في السُّنَّة من «السنن» عن أبي عُبيد محمدِ بن عُبيدِ المَدِيني، عن عبد الملك بن عبد العزيز الماجِشُون بـه[1]؛ لأنـه وقـعَ له أعلى بدرجة؛ لأنه مِنَ الطريقِ التي ساقها يكونُ الماجِشُون ثامنهُ، ومن ابنِ ماجه كان يكون الماجِشُون تاسعه، فوقعَ له بدلاً عالياً، والله أعلم.

قوله: (وقرأت على أبي الفداء إسماعيـل بن عبد الرحمن بن عمرو الفرَّاء): هذا الشيخُ حدَّث عنه شيخُنا صلاحُ الدين بن أبي عمر في مشيخته التي خرَّجها له

(١) انظر: «سنن ابن ماجه» (١٠٥).

بسَفحِ قاسيونَ: أخبَرَكم أبو القاسم الحسينُ بن هبةِ اللهِ بن محفوظِ بن صَصْرَى التَّغْلبيُّ فأقَرَّ به، قال: . . . .

الحافظُ اليَاسُوفيُّ، وقد سمعتها على المخرَّجةِ له، واسمه إسماعيلُ بنُ عبدِ الرحمن ابن عمرو بن موسى بن عميرة، الفرَّاءُ المَرْداويُّ، شهرتهُ بابن المنادي، رحمه الله، ورَوَى عنه من مشايخنا ابنُ أُمَيلَةَ وابن الهَبَلِ الدَّقاقُ، والله أعلم.

قوله: (**بسفح قاسيون**): تقدَّم ما السَّفحُ، وتقدَّم أنَّ قاسيونَ جبلُ صالحيةِ دِمشقَ، وهذا ظاهرٌ.

قوله: (**ابنُ صَصْرى**): هو بصَادينِ مهملتينِ، الأولى مفتوحةٌ والثانيةُ ساكنةٌ، وهو مقصورٌ.

قوله في نسبة: (**التَّغلَبي**): هو بالمثناة فوقُ، ثم بالغينِ المُعْجمةِ وفتحِ اللامِ؛ استيحاشاً لتوالي الكسرتين مع ياءِ النسبةِ، وربما قالوه بالكسرِ؛ لأن فيه حَرفينِ غير مكسورين، وفارق النسبة إلى نمر، قالهُ الجوهريُّ[1].

ولم يذكرْ شيخُنا في «القاموس» إلا الفتحَ، والله أعلم[2].

قوله: (**فأقر به**): اعلم: أنَّ القارئ إذا قرأ على الشيخِ المُسْمعِ حديثاً فأكثر، وسكتَ الشيخُ على ذلك غيرَ منكرٍ له مع إصغائه وفَهْمه، ولم يُفسِّر باللفظ كما أقرَّ هنا قال: فأقرَّ به، أو لم يقل: نعم، وما أشبه ذلك؛ فذهبَ جمهورُ الفقهاء والمحدِّثين والنُّظَّار كما قال القاضي عياض إلى صحَّة السَّماعِ، وأنَّ الإقرارَ غيرُ شرطٍ، وقال: إنه الصَّحيحُ.

---

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: غلب).

(٢) انظر: «القاموس المحيط» للفيروزأبادي (مادة: غلب).

أنا الشيخانِ الشريفُ أبو طالبٍ عليُّ بن حَيدرةَ بن جعفرٍ الحسينيُّ، وأبو القاسم الحسينُ بن الحسنِ بن محمَّدِ بن البُنِّ الأسَديُّ، . . . .

قال: وشرطه بعضُ الظاهريةِ، وبه عمل جماعةٌ من مشايخ أهلِ المشرقِ(١).

قال الشيخ أبو عمرو بن الصَّلاح: وقطعَ به أبو الفتحِ سُليم بن أيوب الرَّازيُّ، والشيخُ أبو إسحاق الشِّيرازيُّ، وأبو نصرِ بن الصَّبَّاغِ من الشَّافعيينَ.

قال ابنُ الصبَّاغِ: وله أن يعملَ بما قُرئ عليه، وإذا أرادَ روايته عنه، فليسَ له أن يقول: (حدَّثني) ولا (أخبرني)، بل قرأَتُ عليه، أو قُرئ عليه، وهو يسمعُ(٢).

وما قاله ابنُ الصبَّاغ: مِنْ أنه لا يطلق فيه (ثنا) ولا (أخبرنا) هو الذي صحَّحه الغزالي، وحكاه الآمدِيُّ عن المتكلمين، وصحَّحَه.

وحكى الآمدِيُّ تجويزه عن الفقهاء والمحدِّثين، وصحَّحه ابنُ الحاجبِ.

وحكي عن الحاكمِ: أنه مذهبُ الأئمةِ الأربعةِ.

وإن أشار الشيخُ برأسهِ أو إصبعه للإقرارِ به، ولم يتلفظ؛ فجزمَ صاحبُ «المحصول» بأنه لا يقولُ في الأداء: (حدثني) ولا (أخبرني) ولا (سمعت)، وفيه نظرٌ، والله أعلم(٣).

قوله: **(ابن حَيْدرةَ)**: هو بالحاءِ المهملةِ، ثم بالمثناةِ تحتُ، والباقي معروفٌ، ويشتبهُ بَجْنَدرةَ بنِ خَيْشَنَةَ الصَّحابيِّ أبي قِرْصَافَةَ.

قوله: **(ابن البُنِّ)**: تقدَّم أنه بضمِّ الموحَّدة وتشديدِ النُّونِ، وهذا ظاهرٌ عند أهله.

---

(١) انظر: «الإلماع» (ص: ٧٨).

(٢) انظر: «مقدمة ابن الصلاح» (ص: ١٤٢).

(٣) انظر: «المحصول» للرازي (٤/ ٦٤٦).

قالا: أنا أبو القاسم عليُّ بن محمَّدِ بن أبي العلاء، قال: أنا أبو محمَّدٍ عبد الرَّحمن بن عثمانَ بن أبي نَصْرٍ التَّميميُّ، قال: أنا أبـو خَيْثَمةَ بن سليمان، ثنا محمَّدُ بن عوفٍ، ثنا سفيانُ الطَّائيُّ، قال: قرأتُ على إسحاقَ ابن إبراهيمَ الحُنَينيِّ، قال: ذكَرَه أسامةُ بن زيدٍ، عن أبيه، عن جدِّه أسلَمَ قال: . . . .

قوله: (**قرأتُ على إسحاقَ بن إبراهيم الحُنينيِّ**): هـو بضمِّ الحاءِ المُهْملةِ وفتحِ النونِ، والباقي معروفٌ، يروي هذا الرجل عن مالك وغيره أوابدَ.

قال ابنُ عَدِي: مع ضعفه يُكتبُ حديثُه[١].

وقال (خ): فيه نظرٌ[٢].

وقال (س): ليس بثقةٍ.

وفيه غير ما ذكرتُ من الكلام وأبلغ، تركتهُ اختصاراً، أخرج له (د ق)، توفي سنة عشر ومئتين، له ترجمة في «الميزان»[٣].

قوله: (**ذكره أسامة بن زيد عن أبيه عن جدِّه أسلم**): أسامةُ هذا قال الذهبيُّ في «ميزانه»: رجلٌ صالحٌ، ضعفه أحمدُ وغيره لسوءِ حفظه، حدَّث عنه ابنُ وهبٍ والقَعنبيُّ، وأصبغُ فيما قيلَ، وما أظنُّ أصبغَ أدركَه.

وقد قال (س): ليسَ بالقويِّ.

وقال ابنُ مَعينٍ: ضعيفٌ، انتهى[٤].

---

(١) انظر: «الكامل في ضعفاء الرجال» لابن عدي (١/ ٣٤١).

(٢) انظر: «التاريخ الكبير» للبخاري (١/ ٣٧٩).

(٣) انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٣٢٩).

(٤) المرجع السابق (١/ ٣٢٣).

قال لنا عمرُ بن الخَطَّابِ: أتُحبُّونَ أنْ أُعلِمَكم كيف كان بَدْءُ إسلامي؟

قلنا: نعَمْ.

قال: كنتُ مِن أشـدِّ الناسِ على رسـولِ اللهِ ﷺ، فبَيْنا أنا في يومٍ حارٍّ شديدِ الحرِّ بالهاجِرَةِ في بعضِ طُرُقِ مَكَّةَ؛ . . . .

وقد نقـل الذهبيُّ في ترجمـة (عبدالله بن زيـد بن أسلم) عن الجَوزجانيِّ: الثلاثةُ ضعفاء في الحديث من غيرِ بدعةٍ ولا زيغٍ، انتهى[1].

يعني: عبدالله، وأسامة، وعبد الرحمن أولادَ زيدِ بن أسلم، والله أعلم.

قوله: **(عن أبيه)**: يعني: زيداً، له ترجمةٌ في «الميزان»، وصحَّح عليه[2].

قوله: **(عن جدِّه أسلم)**: هـذا أسلمُ مـولى عمرَ بنِ الخطاب، أبـو خالد، ويقال: أبو زيدٍ، قيل: من سَبي عين التَّمرِ، وقيل: حَبَشيٌّ، عن أبي بكر، وعمر، ومعاذ، اشتراه عمر سنةَ إحدى عشرة.

قال أبو زُرعةَ: ثقة، انتهى.

توفي سنة ثمانين، أخرج له (ع).

قوله: **(بَدء إسلامي)**: الظاهرُ أنـه بفتحِ المـوحَّدة، مهموزٌ؛ أي: ابتداءُ، وتصريفهُ؛ كمَنَع، ويحتمل أن يكون من الظُّهور؛ أي: ظهور إسلامي، وإذا كان كذلك، فهـو بضمِّ الموحَّدةِ وإسكانِ الدالِ وتشديـدِ الواو[3]، مثـل قعـد قعوداً، ولا أعلم له مصدراً غيره، والذي يظهرُ الأولُ، والله أعلم.

قوله: **(بالهاجرة)**: هي وسطُ النهارِ.

---

(١) انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (٤/ ١٠٣).

(٢) المرجع السابق (٣/ ١٤٦).

(٣) أي: بُدُوّ.

إذْ لَقِيَنِي رجلٌ من بعضِ قُرَيشٍ، فقال لي: أينَ تذهَبُ يا بنَ الخَطَّابِ؟ أنتَ تزعُمُ أنَّك هكذا وقد دخَلَ عليكَ هذا الأمرُ في بيتِك. قال: قلتُ: وما ذاكَ؟ قال: أختُكَ قد صَبَأَتْ.

قال: فرجَعْتُ مُغضَباً وقد كان رسولُ اللهِ ﷺ يجمَعُ الرَّجلَ والرَّجلَينِ إذا أسلَمَ عند الرجلِ به قوَّةٌ، فيكونان معَه، ويُصيبانِ من طَعامِه.

قال: وقد ضَمَّ إلى زوجِ أختي رجلَينِ.

قال: فجئتُ حتَّى قرَعْتُ البابَ، فقيل: مَن هذا؟. . . . .

قوله: (إذ لقيني رجلٌ من بعض قريش . . . إلى آخره): هذا الرجلُ ذكر ابن بشكُوال عن محمد بن زيد بن عبدالله قال: خرج عمرُ يُريدُ النبي ﷺ، فلَقِيه رجلٌ فقال له: أين تريدُ يا ابنَ الخطَّاب؟ قال: محمداً، قال: أتريدُ محمداً وأختك قد صَبِئَتْ . . . إلى أن قال: وكان خبَّابٌ عندهم، فاختبأ في المَخْدَع، فضربَ عمرُ زوجَها، القصة.

وأختُ عمر: فاطمةُ بنتُ الخطَّاب، وزوجُها سعيدُ بنُ زيدِ بن عمرو بن نُفَيلٍ، والرجلُ الذي لَقِيَ عمر في طريقه: نُعيمُ بنُ عبدِالله النحَّام، وشاهدُه في «الصحابة» لأبي القاسم عبدالله بن محمد البغوي، انتهى.

ونُعيمٌ قُرشيٌّ؛ فالظاهرُ أنه هو، والله أعلم.

وسيجيءُ أنَّ الذي قالَ لعُمرَ ما قال نُعيمٌ، وأنَّ خبَّاباً كان في بيت أخته يُقرئهم القرآنَ، والله أعلم.

قوله: (وقد ضمَّ)؛ يعني: رسول الله ﷺ.

(إلى زوج أختي رجلين): تقدَّم أعلاه أنَّ زوجَ أخته سعيد بن زيد بن عمرو

قلتُ: ابنُ الخَطَّابِ.

قال: وكان القومُ جُلوساً يقرؤُونَ صحيفةً معَهم، قال: فلمَّا سمِعُوا صوتي تبَادَرُوا واختَفَوا، وترَكُوا أو نَسُوا الصَّحيفةَ مِن أيديهم.

قال: فقامتِ المرأةُ ففتَحَتْ لي، قال: فقلتُ لها: يا عدُوَّةَ نفسِها! قد بلَغَنِي أنَّكِ قد صَبَأتِ، قال: فأرفَعُ شيئاً في يدي فأضرِبُها به، قال: فسالَ الدَّمُ.

قال: فلمَّا رأتِ المرأةُ الدَّمَ بكَتْ، ثمَّ قالت: يا بنَ الخَطَّابِ؛ ما كنتَ فاعلاً فافعَلْ، فقد أسلَمْتُ.

قال: فدخَلْتُ وأنا مُغضَبٌ، قال: فجلَسْتُ على السَّريرِ، فنظَرْتُ فإذا بكتابٍ في ناحيةِ البيتِ، فقلتُ: ما هذا الكتابُ، أعطِنِيه.

ابن نُفيلٍ، أحدُ العشرة، وهذا معروفٌ ظاهرٌ جداً، وتقدَّم أعلاه أنَّ أختَ عمر فاطمةُ بنتُ الخطاب، أسلمتْ هي وزوجها قبل عمر، وهذا معروفٌ أيضاً عند أهله، والرَّجُلينِ اللَّذَين ضمَّهما إلى سعيد لعلَّ أحدهما خبَّابُ بنُ الأرتِّ؛ فإنه ذَكَرَ أنه كان معهما في البيت كما تقدَّم أعلاه، وسيجيء أنه كان معهما في البيت، والآخرُ لا أعرفه، والله أعلم.

قوله: (قد صبوت): صبأ مهموزٌ إذا خرجَ مِن دينه إلى دينٍ آخرَ، والصَّابئون: أهلُ ملَّةٍ تُشبهُ النصرانية وتخالفها في وجوه تعلقوا فيها بشيء مِنَ اليهودية، فكأنهم خرجوا من الدينين إلى ثالثٍ، ومنهم من يعبدُ الملائكةَ، ومنهم من يعبد الدَّراريَّ، الظاهرُ أنها الكواكبَ، وقبلةُ صلاتِهم مهبُّ الجنوبِ، ويزعمونُ أنهم على دينِ نوحٍ عليه السلام، قاله ابنُ قُرْقُولٍ.

فقالت: لا أُعطِيكَه، لستَ مِن أهلِه، أنتَ لا تغتسِلُ مِن الجَنابةِ، ولا تَطهَّرُ، وهذا لا يمَسُّه إلاَّ المُطهَّرُونَ.

قال: فلم أزَلْ بها حتَّى أَعطَتْنِيه، فإذا فيه: (بِسْمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ)، فلمَّا مرَرْتُ بالرَّحمنِ الرَّحيمِ ذُعِرْتُ ورمَيتُ الصَّحيفةَ من يدِي.

قال: ثمَّ رجَعَتْ إليَّ نفسي؛ فإذا فيها: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾ [الحديد: ١] قال: فكلَّما مرَرْتُ بالاسمِ من أسماءِ اللهِ ﷻ ذُعِرْتُ، ثمَّ ترجِعُ إليَّ نفسي حتَّى بلَغْتُ: ﴿ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسۡتَخۡلَفِينَ فِيهِۖ﴾ حتَّى بلَغَ إلى قوله: ﴿إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ [الحديد: ١ ـ ٨].

قال: فقلتُ: أشهَدُ أنْ لا إلهَ إلاَّ اللهُ، وأنَّ محمَّداً رسولُ اللهِ.

وقالت الشَّافعيةُ: وإن خالفت السَّامرةُ اليهودَ، والصَّابئونَ النصارى في أصل دينهم حَرُمنَ، وإلا فلا(١).

قوله: (ولا تَطَهَّرُ): هو بفتحِ أولهِ، وهو محذوفُ إحدى التاءين، مرفوعٌ، فعلٌ مستقبلٌ.

قوله: (ذُعِرتُ): هو بضمِّ الذَّال المُعْجمةِ وكسر العينِ المُهْملةِ، مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعلهُ، يقال: ذعرتُه أذعرُه ذَعْراً: أفزعتهُ، والاسمُ الذُّعْر بالضمِّ، وقد ذُعِرَ، فهو مَذْعورٌ.

قوله: (إليَّ نفسي): إلي بتشديدِ الياءِ، وهذا ظاهرٌ.

---

(١) انظر: «منهاج الطالبين» للنووي (ص: ٩٩).

فخرَجَ القومُ يتبَادَرُونَ بالتَّكبيرِ استبشاراً بما سمِعُوا مِنِّي، وحَمِدُوا اللهَ ﷻ، ثمَّ قالوا: يا بنَ الخَطَّابِ؛ أَبشِرْ، فإنَّ رسولَ اللهِ ﷺ دعا يومَ الاثنَينِ، فقال: «اللهم أَعِزَّ الإسلامَ بأَحَدِ الرَّجلَينِ، إمَّا أبو جهلِ بنُ هشامٍ، وإمَّا عمرُ بنُ الخَطَّابِ»، وإنَّا نرجُو أنْ تكونَ دعوةُ رسولِ اللهِ ﷺ لكَ، فأَبْشِرْ.

قوله: (**أبشر**): هو بفتحِ الهمزةِ وكسرِ الشينِ، رباعيٌّ، وهذا ظاهرٌ، وهو فعلُ أمر.

قوله: (**دعا يوم الاثنين، فقال: «اللهم؛ أعزَّ الإسلامَ بأحدِ الرَّجُلينِ...» الحديث**): اعلم أن في «مستدرك الحاكم»: «اللهم، أيِّد الإسلامَ بعمرَ بنِ الخطَّابِ»، ولم يذكرْ أبا جهلٍ.

وسنده: مباركُ بن فَضَالةَ، عن عُبيدِالله بن عمر، عن نافعٍ، عن ابنِ عمرَ، عن ابن عباس: أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «اللهم، أعزَّ الإسلامَ بعمرَ»[١].

ورواه شَبَابةُ، ولفظه: «اللهم، أيِّد الإسلامَ بعمرَ بنِ الخطَّابِ خاصةً» (خ م)[٢]، سكتَ عليه الذهبيُّ في «تلخيصه».

وفيه أيضاً عن مجالدٍ، عن الشَّعبيِّ، عن مسروق، عن ابنِ مسعودٍ مرفوعاً: «اللهم، أعزَّ الإسلامَ بعمرَ أو أبي جهلٍ، فجعل اللهُ دعوةَ رسولهِ لعُمرَ...» الحديثَ[٣]، لم يتعقبهُ الذهبيُّ.

---

(١) رواه الحاكم في «المستدرك» (٤٤٨٤).

(٢) قول المؤلف هنا (خ م) أي: (قال الحاكم: هذا صحيح على شرط الشيخين)، انظر: «المستدرك» للحاكم (٤٤٨٥).

(٣) رواه الحاكم في «المستدرك» (٤٤٨٦).

قال: فلمَّا أنْ عرَفُوا منِّي الصِّدْقَ قلتُ لهم: أَخبِرُوني بمَكانِ رسولِ اللهِ ﷺ، قالوا: هو في بيتٍ في أسفلِ الصَّفا، وَصَفُوه.

قال: فخرَجْتُ حتَّى قرَعْتُ البابَ، قيل: مَن هذا؟ قلتُ: ابنُ الخَطَّابِ، قال: وعرَفُوا شِدَّتي على رسولِ اللهِ ﷺ، ولم يعلَمُوا إسلامي، قال: فما اجترَأَ أحدٌ أنْ يفتَحَ البابَ.

قال: فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «افتَحُوا له، فإنْ يُرِدِ اللهُ به خَيراً يَهْدِه».

قال: ففتَحُوا لي، وأخَذَ رجلانِ بعَضُدَيَّ...............

قوله: (هو في بيت في أسفل الصَّفا): هذا البيتُ هو دارُ الأرقمِ بن أبي الأَرْقمِ، والأرقمُ صحابيٌّ، واسمه: عبدُ مَنَافٍ، ذكره مسلم في (الإخوة والأخوات): أن للأرقم ولأبيهِ صُحْبَةً، وكذا ذكر أباه ابنُ أبي خَيْثمةَ، وتُعقِّبَ عليه.

اختفى عليه السلام في دارِ الأرقمِ، وهي في أسفل الصَّفا، ويقال لها اليوم: دار الخَيزُرَان، قاله المحبُّ الطبريُّ.

والمسلمونَ معه لمَّا خافوا المشركينَ، ولم يزالوا بها حتى كملوا أربعينَ، وكان آخرهم إسلاماً عمر، وقد تقدَّم قبل هذا، متى أسلم؟ وبعد كم رجلٍ أسلمَ؟ والخلافُ فيه أيضاً.

قوله: (فما اجترأ): هو بهمزةٍ مفتوحةٍ في آخرِه، وهذا ظاهرٌ جداً.

قوله: (وأخذ رجلان بعضُديَّ): هذان الرجلان لا أعرفهما، غيرَ أنه يأتي أنَّ الذي أَذِنَ في دخول عمرَ على رسول الله ﷺ حمزةُ، فلعله أحدُ الرَّجُلينِ، والله أعلم.

قوله: (بعضُديَّ): هو بتشديدِ الياء مُثنى، وهذا ظاهرٌ، والعضُدُ معروفٌ.

حتَّى دنَوتُ من النبيِّ ﷺ، فقال: «أَرسِلُوهُ»، قال: فأَرسَلُوني، فجلَسْتُ بينَ يَدَيهِ.

قال: فأَخَذَ بمَجمَعِ قَميصِي، فجَبَذَني إليه، ثمَّ قال: «أَسلِمْ يا بنَ الخَطَّابِ، اللهم اهدِهِ»، قال: قلتُ: أشهَدُ أنْ لا إلهَ إلاَّ اللهُ، وأنَّك رسولُ اللهِ.

قال: فكبَّرَ المسلمون تكبيرةً سُمِعَتْ بطُرُقِ مَكَّةَ.

قال: وقد كان الرجلُ إذا أسلَمَ استَخفَى، ثمَّ خرَجْتُ فكنتُ لا أشاءُ أنْ أَرَى رجلاً إذا أسلَمَ ضُرِبَ إلاَّ رأيتُه، قال: فلمَّا رأيتُ ذلك؛ قلتُ: لا أُحِبُّ ألاَّ يُصِيبَنِي ما يصيبُ المسلمين.

قال: فذهَبْتُ إلى خالي وكان شَرِيفاً فيهم، فقرَعتُ البابَ عليه، فقال: من هذا؟ قلتُ: ابنُ الخَطَّابِ.

قوله: (**فقال أرسلوه**): هو بفتحِ الهمزةِ، رُباعيٌّ، وهذا ظاهرٌ جدًّا.

قوله: (**سمعت**): هو بضمِّ السين وكسرِ الميمِ، مبنيٌّ لِما لم يُسمَّ فاعلهُ، وهذا ظاهرٌ.

قوله: (**ضُرِبَ**): هو مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعلهُ.

قوله: (**فأتيت خالي وكان شريفاً**): وكذا فيما يأتي: (فقال خالي: ما هذا؟) لعله أرادَ بخالهِ: أبا جَهْلٍ، وهو الظاهرُ كما سيأتي.

ويحتمل أن يكون أخاه الحارثَ بنَ هشام، ويحتمل أن يكون خالدَ بن هشام أخا أبي جهل مِنَ المؤلَّفة، استدركه في الصحابة أبو موسى، وذكره ابنُ عبد البر

في «الاستيعاب» مختصراً ﷺ(١).

ويحتملُ أن يكونَ أحداً مِن بني مَخْزومٍ، وذلك لأن أُمَّ عمرَ اسمها: حَنْتَمةُ ـ بحاءٍ مُهْملةٍ مفتوحةٍ، ثم نونٍ ساكنةٍ، ثم مُثنَّاةٍ فوقُ مفتوحةٍ، ثم تاءِ التأنيثِ ـ بنتُ هشامِ بن المُغيرة بن عبدِالله بن عمرَ بن مخـزومِ بن يَقَظَةَ بن مُرَّة بن كعبِ بن لؤي ابن غَالبٍ، فعلى هذا أبو جهلٍ خالُـه، وكذا أخوه الحارثُ بنُ هشام؛ لأنهما ابنا هشام بن المغيرة.

ومن قال: حنتمةُ بنتُ هاشم تكونُ ابنة عمٍّ أبي جهل.

قـال ابنُ عبـدِ البَـر: الصَّحيـحُ: بنتُ هاشمٍ، ومن قـال: بنتُ هِشامٍ؛ فقد أخطأ(٢).

وكذا قال السُّهيليُّ في (غَزوة بدر) في نسب حُذَيفـةَ بن أبي حذيفة المقتول كافراً: وهشام والد أبي جهل، وهاشم جـد عمـر لأمـه، ومُهَشِّم هو أبو حُذيفةَ، يعني: والد المقتول(٣).

وفي «سيرة ابن هشام»: ذكرَ عن ابـنِ إسحـاقَ قال: وحدَّثني عبدُ الرحمن ابن الحارث، عن بعض آلِ عمرَ ـ أو بعض أهلـه ـ قـال: قـال عمرُ: لمَّا أسلمتُ تلك الليلة تذكرتُ أيُّ أهل مكـة أشدُّ لرسول الله ﷺ عـداوةً حتى آتيه فأخبره أني قد أسلمتُ، قال: قلتُ: أبو جهلٍ ـ وكان عمـر لحنتمـةَ بنتِ هاشم بن المغيرة ـ قال: فأقبلت حين أصبحتُ حتى ضربتُ عليه بابه.

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٤٣٣).

(٢) المرجع السابق (٣/ ١١٤٤).

(٣) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٣/ ١٧٥).

قال: فخَرَجَ إليَّ، فقلتُ له: أَشَعَرتَ أنِّي قد صَبأتُ؟

قال: نعَم، فقلتُ: نعَم، قال: لا تَفعَلْ.

قال: قلتُ: بَلَى قَد فَعَلتُ، قال: لا تَفعَلْ.

وأَجافَ البابَ دوني وتَرَكَني، قال: قلتُ: ما هذا بِشيءٍ.

قال: فخرجَ إليَّ أبو جهلٍ، فقال: مرحباً وأهلاً يا ابنَ أختي، ما جاء بكَ؟ قال: قلت: جئتُ أخبركَ أني قد آمنتُ باللهِ وبرسولـهِ محمدٍ ﷺ، وصدَّقتُ ما جاءَ بـه، قال: فضربَ البـابَ في وجهـي، وقـال: قبَّحكَ اللهُ، وقبَّح مـا جئـتَ بـه، انتهى[1].

وهذه نسبةُ القصة التي في الأصل، وسأذكرُ ذلك في (غزوة بدر)، والله أعلم.

وقال الزُّبيرُ: بنتُ هاشم، كما ذكرَ ابنُ عبد البَر.

وقال ابنُ منده وأبو نُعيمٍ: بنتُ هشامٍ أخت أبـي جهلٍ، ونقله أبو نُعيمٍ عن ابنِ إسحاقَ.

فعلى كلِّ تقديرٍ أبو جهل وأخوه الحارث ابنـا هشام، إمـا خالاه أو ابنا عمٍّ أمِّه، وعصبةُ الأمِّ أخوالُ الابن، والله أعلم.

ويحتمل أنه أراد بخاله أحداً من بني مخزومٍ قبيلةِ أبي جهلٍ.

قوله: **(أشعرت)**: أي: أعلمتَ، وهذا ظاهرٌ.

قوله: **(قد صبأت)**: تقدَّم الكلامُ قريباً على صبأ، وما هو الصَّابئُ؟

قوله: **(وأجاف الباب دوني)**: أجافه؛ أي: ردَّه، وهو بالجيمِ والفاءِ، وهذا ظاهرٌ.

---

(١) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٢/ ١٩٤).

قال: فخَرَجتُ حتَّى جِئتُ رجلاً مِن عُظَماءِ قُرَيشٍ، فقَرَعتُ عليه البابَ، قال: مَن هذا؟ قلت: عمرُ بنُ الخَطَّابِ.

قال: فخَرَجَ إليَّ، فقلتُ له: هل شَعَرتَ أنِّي قد صَبَأتُ؟ فقال: أَوَفَعَلتَ؟ قلتُ: نعَم، قال: فَلا تَفعَلْ، قلتُ: قَد فَعَلتُ، قال: لا تَفعَلْ. ثمَّ قامَ فدخلَ فأَجافَ البابَ دوني.

قال: فلمَّا رأيتُ ذلكَ؛ انصرفتُ، فقال لي رجلٌ: تُحِبُّ أن يُعلَمَ إسلامُكَ؟

قال: قلتُ: نعَمْ، قال: فإذا جلَسَ الناسُ في الحِجْرِ.......

قوله: (حتى جئتُ رجلاً من عظماء قريش فقرعت عليه الباب): هذا الرجلُ لا أعرفهُ بعينه.

قوله: (أشعرت أني قد صبوت): تقدَّم الكلامُ عليهما على (أشعرتَ) أعلاه، وعلى (صبوتُ) قبل ذلك.

قوله: (أوفَعلت؟): هو بفتحِ الواوِ على استفهامِ الإنكارِ.

قوله: (وأجاف الباب): تقدَّم الكلامُ عليه أعلاه.

قوله: (فقال لي رجل: تحبُّ أن يُعْلَمَ إسلامُك): هذا الرَّجلُ لا أعرفُ اسمَه، والذي ظَهَر لي أنه مسلمٌ.

قوله: (أن يُعلمَ إسلامُك): (يُعلم) مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعلهُ، و(إسلامك) مرفوعٌ نائبٌ منابَ الفاعلِ.

قوله: (في الحِجْر): تقدَّم أنه بكسرِ الحاءِ، وهو معروفٌ، وتقدَّم غَلَطُ مَنْ غَلِطَ فيه، فقاله بالفتحِ.

واجتمَعُوا أتيتَ فلاناً، لرجلٍ لم يكنْ يكتُمُ السِّرَّ، فأَصْغِ إليه، فقل له فيما بينَكَ وبينَه: إنِّي قد صَبَأْتُ، فإنَّه سوفَ يُظهِرُ عليك ذلك، ويصيحُ ويُعلِنُه.

قال: فلمَّا اجتمعَ الناسُ في الحِجْرِ جئتُ إلى الرجلِ، فدنَوتُ منه، فأصغَيتُ إليه فيما بيني وبينه، فقلتُ: أَعَلِمْتَ أنِّي قد صَبَأْتُ؟ قال: فقال: أَصَبَأْتَ؟ قلتُ: نعَمْ. قال: فرفَعَ صوتَه بأعلاه، قال: أَلاَ إنَّ ابنَ الخَطَّابِ قد صَبَأَ.

قال: فما زال الناسُ يضرِبُوني وضَرَبْتُهم، قال: فقال خالي: ما هذا؟ قال: فقيل: ابنُ الخَطَّابِ.

قوله: (أتيتُ فلاناً رجلاً لم يكن يكتم السِّرَّ): هذا الرَّجلُ قال المؤلفُ فيما يأتي: والذي صرَّح بإسلامِ عمر عندما قاله له جَميلُ بن مَعمرٍ الجُمَحيُّ الذي يُقالُ له: ذو القَلبينِ، وفيه نزلتْ: ﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ﴾[الأحزاب: ٤] على أحدِ الأقوالِ... إلى آخره، انتهى.

و(جميل): هو بفتحِ الجيمِ وكسرِ الميمِ، و(مَعْمَر) بفتحِ الميمينِ بينهما عينٌ ساكنةٌ، وهو جَميلُ بنُ مَعْمَرِ بن حَبِيب الجُمَحيُّ، أخو سُفيان بن مَعْمَر، وقد تقدَّمت ترجمتُهما، أسلمَ جَمِيلٌ يومَ الفتح، وقد شَاخَ، وشَهِدَ معه عليه السلام حُنيناً، وقد شَهِدَ الفِجَارَ مع أبيه، وكان لا يكتمُ السِّرَّ، وشَهِدَ فتحَ مِصرَ، وماتَ زَمنَ عُمرَ، وحزنَ عليه عُمرُ حُزْناً شَديداً، قاله ابنُ يونس.

قوله: (فأصغ إليه): هو بقطعِ الهمزةِ، وبالصَّادِ المُهْمَلةِ، مكسورةِ الغينِ المُعْجَمِة، فعلُ أمرٍ.

قوله: (فقال خالي: ما هذا؟): تقدَّم الكلامُ على خاله أعلاه، فانظره.

قال: فقامَ عليَّ في الحِجْرِ فأشار بكُمِّه، فقال: أَلاَ إنِّي قد أَجَرْتُ ابنَ أختي.

قال: فانكشَفَ الناسُ عنِّي، قال: وكنتُ لا أشاءُ أنْ أرى أحداً من المسلمين يُضرَبُ إلاَّ رأيتُه، وأنا لا أُضرَبُ.

قال: فقلتُ: ما هذا بشيءٍ حتَّى يُصِيبَني مثلُ ما يصيبُ المسلمين.

قال: فأمهلتُ حتَّى إذا جلسَ الناسُ في الحجرِ وصلْتُ إلى خالي، فقلتُ: اسمَعْ، فقال: ما أَسمَعُ؟

قال: قلتُ: جِوَارُكَ عليكَ رَدٌّ، قال: فقال: لا تفعَلْ يا بنَ أختي، قال: قلتُ: بَلَى، هو ذاكَ، فقال: ما شئتَ.

قال: فما زِلتُ أَضرِبُ وأُضرَبُ حتَّى أعزَّ اللهُ الإسلامَ.

ورُوِّينا هذا الخبرَ من طريق ابن إسحاقَ، وفيه قال: وكان إسلامُ عمرَ فيما بلغني أنَّ أختَـه فاطمةَ وكانت عندَ سعيدِ بن زيدٍ، كانـت قـد أسلمَتْ، وأسلَمَ زوجُها سعيدٌ وهم مُستخفُونَ بإسلامهم مِن عمرَ.

قوله: (قد أجرت ابن أختي): أي: هو في ذِمَامي وعَهْدي وجِواري، وكذا قوله: (لا أضربُ) مبنيٌّ أيضاً.

قوله: (فضُربَ): هو مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعلـهُ، وهذا ظاهرٌ جداً، وكذا قوله: (لا أُضربُ) مبنيٌّ أيضاً.

قوله: (أضرب): هو مبنيٌّ للفاعلِ، وهذا ظاهرٌ.

قوله: (وأُضرب): هو مبنيٌّ للمفعولِ، وهذا ظاهرٌ.

وكان نُعَيمٌ النَّحَّامُ ـ رجلٌ من قومِه ـ قد أسلَمَ.

وفيه: أنَّ عمرَ خرَجَ متوشِّحاً سيفَه يقصِدُ رسولَ اللهِ ﷺ ومَن معَه، وهم قريبٌ من أربعين بينَ رجالٍ ونساءٍ.

وأنَّ الذي قال له ما قال نُعيمٌ، وأنَّ خَبَّاباً كان في بيتِ أخته يُقرِئُهم القرآنَ، وأنَّ الذي كان في الصحيفةِ (سورة طه).

وأنَّ الذي أَذِنَ في دخولِه على رسولِ اللهِ ﷺ حمزةُ بن عبد المُطَّلِبِ.

والرجلُ الذي صرخ بإسلام عمرَ عندما قاله جميلُ بن مَعمَرٍ الجُمَحيُّ الذي يقال له: ذو القَلْبَينِ، وفيه نزلت: ﴿ مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِۦ ﴾[الأحزاب: ٤] . . . .

قوله: (**نُعيمٌ النحَّام رجلٌ مِنْ قومه قد أسلمَ**): تقدَّمت ترجمة (نُعيم)، و(رجلٌ) مرفوعٌ منوَّنٌ بدل من (نعيم)، و(قد أسلم) هو الخبرُ.

قوله: (**من قومه**): الضميرُ راجعٌ إلى (عمر)، وإن شئتَ إلى سعيدِ بن زيدٍ؛ لأنهم كلَّهم مِن بني عَدِي بن كعبِ بن لؤي، والله أعلم.

لأنه نُعيمُ بنُ عبدِاللهِ بن أَسِيد بن عَبدِ عوف بن عَبيدِ بن عَويج بن عَدِي بن كَعبِ بن لؤي، والله أعلم.

قوله: (**وأنَّ خَبَّاباً هو ابنُ الأرتِّ**): وهو بفتحِ الخاءِ المُعْجَمةِ وبموحَّدتينِ؛ الأولى مُشدَّدةٌ، و(الأرتُّ) بالمثنَّاةِ فوقُ لا المُثلَّثة، صحابيٌّ مشهورٌ، تقدَّم.

قوله: (**صَرَخ بإسلامه**): هو بالخاءِ المُعْجمةِ وبالحاءِ المهملةِ، كذا في النُّسخ، ومعناهما صحيحٌ.

على أحدِ الأقوالِ، وفيه يقول الشاعرُ:

وكيفَ ثَوائي بالمَدينةِ بعدَما قضَى وَطَراً مِنها جَميلُ بنُ مَعمَرِ

ورويناه من طريقِ ابن عائذٍ قال: أخبرَني الوليدُ بن مسلمٍ قال: حدَّثني عمرُ بن محمَّدٍ قال: حدَّثني أبي محمَّدُ بن زيدِ بن عبدِالله بن عمرَ، فذكَرَ القصَّةَ.

قوله: (على أحدِ الأقوال): والقولُ الثاني: أنه رجلٌ مِن بني الحارث بن فِهْرٍ، ذكرهُ زكريا بن عيسى عن ابنِ شهابٍ، ذكره ابن عبد البَر، انتهى[1].

وقال غيره: لا يستقرُّ التقوى ونقض العهد في قلب.

وقيل: غَفَا عليه السَّلامُ في صلاته فقال المنافقونَ: إنَّ له قلبين، قلباً عندكُم، وقلباً عند أصحابهِ، ويقال: مَثَلٌ للمنافقين؛ أي: لا يجتمعُ الإيمانُ والكُفْرُ في قلبٍ.

وقيل: في رجلٍ كانَ يقولُ: لي نفسٌ تأمرني، ونفسٌ تنهاني، والله أعلم بما ينزِّلُ.

قوله: (وفيه يقول الشاعر): هذا الشاعرُ لا أعرفه.

قوله: (وروينا من طريق ابن عَائذ): هو بالمثنَّاةِ تحتُ وبالذَّالِ المُعْجَمةِ تقدَّمت ترجمتهُ، وهو حافظٌ مشهورٌ، واسمُه محمدُ بن عَائذٍ القُرشيُّ الدِّمشقيُّ، الكاتبُ، أبو أحمد، ويقال: أبو عبدالله، صاحبُ «الفتوح والمغازي»، أخرج له (د س).

قال ابنُ مَعينٍ: ثقةٌ.

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٢٤٧).

وفيها: فأتيتُه بصحيفةٍ فيها (طه)، فقرأَ فيها ما شاءَ اللهُ.

قال عمرُ فلمَّا بلغَ: ﴿فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَن لَّا يُؤْمِنُ بِهَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَتَرْدَىٰ﴾[طه: ١٦] قال: أشهدُ أنْ لا إلهَ إلاَّ اللهُ، وأنَّ محمَّداً عبدُه ورسولُه.

وفيها: قالوا: يا رسولَ اللهِ؛ هذا عمرُ بنُ الخَطَّابِ يستفتِحُ، فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «ائذَنُوا له، فإنْ يُرِدِ اللهُ به خَيراً يَهْدِهِ، وإلاَّ كُفِيْتُمُوهُ بإذْنِ اللهِ».

قال محمَّدٌ ـ يعني: ابنَ عائذٍ ـ وهذا وهمٌ، وإنَّما الذي قال: (إنْ يُرِدِ اللهُ به خَيراً وإلاَّ كُفِيْتُمُوهُ) حمزةُ.

وقال دُحيمٌ: صدوقٌ.

وقال صالح جَزَرة: ثقةٌ، إلا أنه قَدَرِيٌّ.

وقال (س): ليسَ به بأسٌ.

ولد سنة (١٥٠)، ومات يوم الخميس لخمسٍ بقينَ من ربيع الآخر سنة (٢٣٣).

وقال أبو زُرْعةَ: مات سنة (٢٣٤)، له ترجمةٌ هينة في «الميزان»(١).

قوله: (فإنْ يُرِدِ اللهُ به خيراً يهديـه): كذا في النُّسخِ: (يهديـه)، والجادةُ: يهدِه، وهي لغةٌ.

قال ابنُ مالك:

وبعدَ ماضٍ رفعُك الجَزا حَسَن وبعدَ غيرِهِ ارتفاعُه وَهَنْ(٢)

---

(١) انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (٦/ ١٩٥).

(٢) انظر: «ألفية ابن مالك» (ص: ٤٦).

وفي الخبر عن ابن عائذٍ: قال عمرُ: فحدَّثني أبي محمَّدُ بن زيدِ ابن عبدِالله بن عمرَ: أنَّ أباه زيدَ بن عبدِالله بنِ عمرَ حدَّثَه، عن عُبَيدالله ابن عمرَ قال: فبَيْنَا هو خائفٌ على نفسِه إذْ جاءَه العاصِي بنُ وائلٍ عليه حُلَّةٌ وقميصٌ مُكفَّفٌ بالحريرِ، فقال: ما لكَ يا بنَ الخَطَّاب؟

قال: زعَمَ قومُكَ أنَّهم سَيَقتُلُونَنِي إذا أسلمتُ. قال العاصِي: لا سبيلَ إليكَ. فما عدا أنْ قالَها العاصِي فأَمِنْتُ عليه.

قال عبدُالله بن عمرَ: فخرَجَ عمرُ والعاصِي فإذا الوادي قد سال بالناسِ، فقال لهم: أين تُرِيدُونَ؟ قالوا: هذا الذي قد خالَفَ دينَ قومِه، قال: لا سبيلَ إليه، فارجعوا، فرجَعُوا.

وذكَرَ محمَّدُ بنُ عبدِالله بن سَنْجر . . . .

قوله: (فجاءه العاصي بن وائل): تقدَّم الكلامُ على يائه، وعلى إثباتها وحذفها، وأنَّ النوويَّ قال: الصحيحُ إثباتها مع ياء ابن أبي الموالي وابن اليماني، وتقدَّم أنَّ هذا العاصي بن وائل السَّهْميُّ، وأنه والد عمرو وهشام، وأنه كافرٌ معروفٌ، وتقدَّم بما هلَكَ على كُفْره، وأنه من المستهزئين.

قوله: (وقميصٌ مكفَّفٌ بالحريرِ): يقال: ثوبٌ مُكَفَّفٌ بالحرير، ومكفوفٌ بالحريرِ؛ أي: له كِفَّةٌ، وهي الطُّرة تكون فيه مِن ديباج.

قوله: (فأَمِنت): هو بقصرِ الهمزةِ وكسرِ الميمِ، وهذا ظاهرٌ.

قوله: (سال بالناس): أي: امتلأ كامتلائه من السَّيلِ؛ أي: كثرتهم وسرعةِ مشيهم.

قوله: (وذكر محمد بن عبدالله بن سَنْجَر): هذا هو الإمامُ الحافظُ الجُرجانيُّ،

الحافظُ فيما رأيتُـه عنـه بإسناده إلى شُرَيحِ بن عُبَيدٍ قال: قال عمرُ بن الخَطَّابِ: خرَجْـتُ أتعرَّضُ رسولَ اللهِ ﷺ قبـلَ أنْ أُسلِمَ، فوجَدْتُه قد سبقَنِي إلى المَسجِدِ، فقمتُ خلفَه، فاستفتَحَ (سورةَ الحاقَّةِ)، فجعَلْتُ أتعَجَّبُ من تأليفِ القرآنِ.

فقلتُ: هذا واللهِ شاعرٌ كما قالت قُرَيشٌ، فقرأ: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ۝٤٠ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ﴾ [الحاقة: ٤٠ ـ ٤١].

قال: قلت: كاهنٌ، علِمَ ما في نفسي، فقرأَ: ﴿وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [الحاقة: ٤٢] . . . إلى آخر السورة.

صاحبُ «المسند»، سمع يزيد بن هارون، والفِريابيَّ، وأبا نُعيمٍ، وأبا عاصمٍ، وخالد بن مَخْلدٍ، والحُميديَّ وغيرهم، وعنه عيسى بن مِسْكين، وأحمد بن عمرو ابن منصور، ومحمدُ بن المسيَّب الأَرْغَيانيُّ وآخرونَ.

وفي «القناعة» لابن السُّنِّي، عن إبراهيمَ بنِ محمدِ بن الضحَّاك، عن ابنِ سَنْجر حديثٌ.

قال بعضُ المتأخرين: وعندي له مسندُ عليٍّ، روى فيه عن يَعْلى بن عُبَيدٍ، ويزيدَ، وابن نُمَيرٍ، وخلائق.

قال ابنُ أبي حاتم: ابنُ سَنْجر ثقةٌ.

وقال ابنُ سَنْجر: رحلتُ ومعي إسحاقُ الكَوْسج، ومعي تسعةُ آلافِ دينارٍ، فكانَ إسحاق يورقُ لي ويتزوج في كلِّ بلدٍ، وأنا أؤدي عنه المهرَ.

قال ابنُ يونس: توفي في ربيع الأول سنة (٢٥٨).

قوله: **(إلى شريح بن عُبيد قال: قال عمر بن الخطاب)**: هو بالشينِ المعجمةِ،

قال: فوقَعَ الإسلامُ في قلبي كلَّ مَوقِعٍ.

وقـد ذُكِرَ غيرُ هـذا في خبرِ إسلامِ عمرَ ﷺ أيضاً، فاللهُ أعلمُ أيَّ ذلك كان؟

وفي آخره حاءٌ مُهْملةٌ، وثَّقه دُحَيمٌ وغيرُه.

وقال (س): ثقةٌ، انتهى.

أخرج له (د س ق).

* تنبيه: شُرَيحٌ هذا أرسلَ عن جماعةٍ منَ الصَّحابة، كأبي ذرٍّ، وأبي الدرداء، وسعدِ بن أبي وقَّاص.

قال المِزيُّ في «تهذيبـه»: إنـه روى عن أبـي أُمامـة، والمِقْـدامِ بن مَعْدي كرب[1].

وقد قال أبو حاتم الرَّازيُّ عنه: لم يُدرِكْ أبا أُمَامـة ولا الحارثَ بنَ الحارثِ، ولا المِقْدَام.

قال ابنه عبد الرحمن: وسمعتُه يقول: شُريحُ بن عُبيدٍ، عن أبي مالك الأشعريِّ مُرْسَلٌ.

وقال أبو زُرْعَة: شريحٌ بن عُبيد عن أبي بكرٍ مرسلٌ، انتهى.

ورأيتُ بخط الحافظِ صدرِ الدِّين اليَاسوفيِّ: أنـه لم يسمـعْ مِن عليٍّ شيئاً، انتهى، والله أعلم.

وأظنُّ أنَّ روايته عن عمرَ مرسلةٌ.

وقد عزا السُّهيليُّ ما ذكره المؤلفُ هنا في «روضه» إلى ابن سَنْجَر قال: حدَّثنا

---

(١) انظر: «تهذيب الكمال» للمزي (١٢/ ٤٤٧).

أخبرنا الإمامُ أبو عبدِالله محمَّدُ بن إبراهيمَ المَقدِسيُّ، وأبـو العزِّ عبدُ العزيزِ بن عبد المنعم الحَرَّانيُّ قراءةً عليهما وأنا حاضرٌ في الرَّابعةِ، قال الأول: أنا أبو اليُمْنِ الكِنْديُّ قراءةً عليه وأنا أسمَعُ، وقال الثَّاني: أنا أبو عليٍّ بنُ الخريفِ قراءةً عليه وأنا حاضـرٌ أسمَعُ في الخامسةِ.

قالا: أنـا أبو بكرٍ محمَّدُ بنُ عبد الباقي الأنصاريُّ، قال: أنـا أبو الحسينِ محمَّـدُ بن أحمـدَ بن حَسْنُونَ، قال: أنا مُعافَى بنُ إبراهيمَ بنِ زكريَّا. . . . .

أبو المغيرة، ثنا صفوانُ بن عمرو، حدثني شُريحُ بن عُبيد قال: قال عمر، فذكرهُ، والمؤلفُ رآه في كلام السُّهيليِّ في «الروض»، والله أعلم[1].

قوله: (**أخبرنا الإمامُ أبو عبدِالله محمدُ بنُ إبراهيمَ المقدسيُّ**): هذا الشيخُ تقدَّم بعضُ ترجمتهِ.

قوله: (**وأبو العزِّ عبد العزيـز بن عبد المُنعمِ الحَرَّانـيُّ**): تقـدَّم أن هذا هو أخو النجِيبِ الحرَّانيِّ، مشهورُ الترجمةِ.

قوله: (**أنا أبـو اليُمْنِ الكِنـديُّ**): تقـدَّم أنـه العلاَّمـةُ المُسْنِدُ تاجُ الدِّين أبو اليُمنِ، بضمِّ الياءِ وإسكانِ الميمِ، زيـدُ بنُ الحسن بن زيدِ الكنديُّ، وتقدَّم بعضُ ترجمته.

قوله: (**أنا أبـو علي بن الخُرَيـف**): هـو بالخاءِ المعجمةِ المضمومةِ وفتحِ الرَّاءِ، ثم مُثنَّاةٍ تحتُ ساكنةٍ، ثم فاءٍ، تقدَّم.

قوله: (**حَسْنون**): هو بفتحِ الحاءِ فيما يظهرُ، وإسكانِ السينِ المهملتين.

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٢/ ١٢٥).

ابن طرار، قال: أنا عبدُاللهِ؛ يعني: البَغَويَّ، ثنا عُبَيدُاللهِ بنُ عمرَ، ثنا عبدُاللهِ بنُ خِرَاشٍ، . . . .

قوله: (ابن طزاز[1]): هو بكسرِ الطاءِ المُهْمَلةِ، ثم زايين، الأولى مكسورةٌ مُخفَّفةٌ بينهما ألفٌ، كذا في النُّسخِ.

قوله: (ثنا عبدُالله بن خِرَاشٍ): هو بالخاءِ المعجمةِ، واسمُ والدِ خِرَاشٍ حَوْشبٌ، عن عمِّه العوَّامِ بن حَوْشب، ضعَّفه الدَّارقطنيُّ وغيرُه.

وقال أبو زُرعةَ: ليسَ بشيءٍ.

وقال أبو حاتم: مُنكر الحديثِ، ذاهبُ الحديثِ، ضعيفُ الحديثِ، وهو أخو شهابٍ[2].

وقال (خ): منكرُ الحديثِ[3].

* تنبيه: ذَكرَ له الذهبيُّ ترجمةً في «الميزان»، وذكرَ له هذا الحديثَ الذي في الأصل وأحاديث، وكأنه استنكرها عليه، ثم قال: وقال ابنُ عَدِي: عامَّةُ ما يرويه غيرُ محفوظٍ، والله أعلم[4].

أخرج لابنِ خِرَاشٍ هذا (ق).

---

(١) في هامش «أ»: «صوابُه طَرَارٌ: بفتحِ الطَّاءِ والرَّاءِ الأولى والثانية المُهْمَلات، ثم ألف أخرى، وهو أبو الفرج المعافى بن زكريا النهروانيُّ، وهو محدِّثٌ مشهورٌ». وكذا ذكره الزبيدي في «تاج العروس» (١٢/ ٤٢٩)، وفيه: طَرَارٌ كسَحَابٍ.

(٢) انظر: «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٥/ ٤٥).

(٣) انظر: «التاريخ الكبير» للبخاري (٥/ ٨٠).

(٤) انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (٤/ ٨٨).

عن العَوَّامِ بن حَوْشَبٍ، عن مُجاهدٍ، عن ابنِ عبَّاسٍ قال: لَمَّا أسلَمَ عمرُ ﷺ نزَلَ جِبْرِيلُ عليه السلام على النبيِّ ﷺ، فقال: يا محمَّدُ؛ لقدِ استبشَرَ أهلُ السَّماءِ بإسلامِ عمرَ ﷺ.

رواه ابنُ ماجَهْ، عن إسماعيلَ بن محمَّدٍ الطَّلْحيِّ، عن عبدِاللهِ بن خِرَاشٍ.

* * *

قوله: **(عن العوَّام بن حَوْشب)**: هو بفتحِ الحاءِ المُهْملةِ، ثم واوٍ ساكنةٍ، ثم شينٍ معجمةٍ مفتوحةٍ، ثم موحَّدةٍ، العوَّام أحدُ الأعلامِ، ثقةٌ، أخرجَ له (ع)، وتوفي سنة (١٤٨).

قوله: **(رواه ابن ماجه عن إسماعيل بن محمد الطَّلْحيِّ عن عبدِاللهِ بن خِرَاشٍ)**: هو كما ذكر المؤلفُ انفردَ به ابن ماجه[١]، وإنما ذكره المؤلفُ من هذه الطريق، ولم يذكره من طريق ابن ماجه؛ لأنه مِن هذه يقعُ له أعلى برجلٍ، وهذا يسمَّى بدلاً، والله أعلم.

وهذا الحديث في «مستدركِ الحاكمِ» مِنْ طريقِ عبدِاللهِ بن خِرَاشٍ، وقال: صحيحٌ[٢]، وتعقبه الحافظُ الذهبيُّ في «تلخيصه» فقال: قلتُ: عبدُاللهِ بن خِرَاش، ضعَّفه الدَّارقطنيُّ، انتهى.

وقد قدَّمتُ بعضَ ترجمتهِ.

---

(١) انظر: «سنن ابن ماجه» (١٠٣).

(٢) انظر: «المستدرك» للحاكم (٤٤٩١).

ذِكْرُ الخبَرِ عن دُخُولِ بني هاشمٍ وبني المُطَّلِبِ ابنَي عبدِ مَنافٍ في الشِّعْبِ، وما لَقُوا من سائرِ قُرَيشٍ في ذلك

قال أبو عمرَ: أنا عبدُاللهِ بنُ محمَّدٍ، ثنا محمَّدُ بن بكرٍ، . . . . . .

(ذِكْرُ الخَبَرِ عَنْ دُخولِ بَنِي هاشمٍ وَبَنِي المُطلِّبِ ابنَيْ عَبْدِ مَنَافٍ في الشِّعْبِ)

* تنبيه: سيأتي في كلام المؤلف في آخر هذه الترجمة: متى دخلوا؟ ومتى خرجوا؟ وكَمْ أقاموا فيه؟ ويأتي أيضاً شيءٌ يخالفه، وهو قوله: (فلمَّا كانَ رأسُ ثلاثِ سنينَ)، وكذا قوله بعده: (فلم يزالوا في الشِّعب إلى تمامِ ثلاثِ سنينَ).

والحاصلُ هنا في مُدَّة الإقامةِ خلافٌ: ثلاثُ سنين، أو دخلوا في هلال المحرَّمِ سنةَ سبعٍ، وخرجوا في السنة العاشرةِ، وهذا قريبٌ من الذي قبله، أو هو هو، أو سنتين، والله أعلم.

وزاد بعضهم: عن ابنِ سعدٍ بعد أن حكى أنهم أقاموا سنتين أو ثلاثاً، فقال: وقال ابن سعد: سنين، والله أعلم(١).

قوله: (في الشِّعب): هو بكسرِ الشينِ، هو الذي آوى إليه بنو هاشمٍ وبنو المطلب، بمكةَ شرَّفها الله تعالى، كان لهاشم فقسمهُ بين بنيه حين ضعُفَ بصرُه وصارَ للنبيِّ ﷺ فيه حظُّ أبيه، وهو كان منزلَ بني هاشم غير مساكنهم، وهو الذي يُعرفُ بشعبِ ابن يوسف، قاله في «المطالع»، انتهى.

وفيه نظرٌ من حيثُ قوله: (وصارَ له حظُّ أبيه)، وذلك لأنَّ أباه توفي قبل جدِّه عبد المطلب، فلم ينتقل لعبدالله شيءٌ حتى يقال: إنه ورثه عليه السلام،

---

(١) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (١/ ٢١٠).

ثنا أبو داودَ، ثنـا محمَّدُ بن سَلَمةَ المُراديُّ، قال: أنا ابنُ وَهْبٍ، قال: أخبرنـي ابنُ لَهِيعَـةَ، عن محمَّـدِ بن عبـدِ الرَّحمـنِ أبـي الأسودِ، وأنا عبدُ الوارث بنُ سفيانَ، ثنا قاسمُ بن أَصبَغَ، ثنا مُطرِّفُ بنُ عبد الرَّحمن ابن قيسٍ، ثنا يعقوبُ بنُ حُمَيدِ بن كاسبٍ، وأنا عبدُالله بن محمَّدٍ، ثنا محمَّدُ بن بكرٍ، ثنا أبـو داودَ، ثنا محمَّـدُ بن إسحاقَ المُسيَّبِـيُّ، قالا: ثنا محمَّدُ بن فُلَيحٍ، عن مُوسَى بن عُقبةَ، عن ابنِ شهابٍ، دخَلَ حديثُ بعضِـهم في بعضٍ، قال: . . . .

وحين توفِّي عبدُ المطلب حُجِبَ عليـه السلام بأولاده؛ لأنَّ ابنَ الابنِ لا يرثُ مع الابنِ شيئاً هذا شرعُنا، وما أظنُّهم أنهم كانوا يخالفونَ ذلك، والله أعلم.

ويحتمل أنه وصلَ إليه حِصَّةُ أبيهِ بطريقٍ آخر.

قوله: **(ثنا أبو داود)**: هذا هو محدِّثُ العصـرِ الحافظُ سليمانُ بن الأشْعثِ السِّجِسْتَانِيُّ، صاحبُ «السنن» مشهورُ الترجمة، فلا نطول به.

* **تنبيه**: هذا الحديثُ الذي رواه عن الزُّهريِّ ليس هو في «السنن»، ولا في «المراسيل»، فاعلمه.

* **تنبيه**: بأن قول أبي عمر هو ابنُ عبدِ البَر: حدَّثنـا عبدُالله بن محمد، الظاهرُ أنَّ هذا هو عبدُاللهِ بن محمدِ بن عبدِ المؤمنِ القُرطبيُّ، مِـن قُدماءِ شيوخِ أبي عمرَ، كان تاجراً صدوقاً، لِقيَ أبا بكرِ بن دَاسَه والكبار.

قال ابنُ الفَرَضيِّ: لم يكنْ ضبطُه جيداً، وربما أخلَّ بالهِجَاء، انتهى.

وكان يمكنُ اختصارُ هذا السند، ويأتي أحسن مما ساقه، والله أعلم.

قوله: **(عن موسى بن عُقْبةَ عن ابن شهابٍ)**: فقد تقدَّم مراراً أنه الزُّهريُّ،

ثمَّ إنَّ كفَّارَ قُرَيشٍ أجمَعُوا أَمْرَهم، واتَّفَقَ رأيُهم على قتلِ رسولِ اللهِ ﷺ، وقالوا: قد أفسَدَ أبناءَنا ونساءَنا، فقالوا لقومِه: خُذُوا مِنَّا دِيَةً مُضاعَفةً، ويقتُلُه رجلٌ من غير قُرَيشٍ، وتُريحُونَنا وتُريحُونَ أنفُسَكم، فأبَى قومُه بنو هاشمٍ من ذلك، فظاهَرَهم بنو المُطَّلِبِ بنِ عبدِ مَنَافٍ، فأجمعَ المشركون من قُرَيشٍ على مُنابَذَتِهم. . . . .

أبو بكرٍ محمدُ بنُ مُسلمِ بن عُبيدِالله بن عَبدالله بن شهابٍ.

وقد قال الإسماعيليُّ أبو بكرٍ: يقال: إنه لم يسمعْ ـ يعني: موسى بن عُقبةَ ـ من الزُّهريِّ شيئاً.

قال شيخُ شيوخي الحافظُ صلاحُ الدين العَلائيُّ: قلتُ: وذلك بعيدٌ؛ لأن البُخاريَّ لا يكتفي بمجردِ إمكانِ اللقاءِ، ولم أرَ مَنْ ذكر موسى بنَ عُقْبةَ بالتدليسِ غيره، انتهى(١).

وأنا أستبعدُ أيضاً عدمَ سماعِ موسى مِن ابن شهابٍ، وهو بلديُّه ومُعاصرُه، وقد أطلتُ الكلامَ عليه في «تعليقي على صحيح البُخاريِّ»، والله أعلم.

قوله: (**دية مضاعفة**): الدِّيةُ: مئةٌ مِنَ الإبلِ معروفةٌ.

وقوله: (مضاعفة): قال الخليلُ: إنَّ التضعيفَ أن يزادَ على أصلِ الشيء، فيُجعل مِثْلين أو أكثر، وكذلك الإضعافُ والمُضَاعفةُ.

يقال: ضعَّفتُ الشيء وأضعفتُه وضاعفتُه بمعنًى، وضِعْفُ الشَّيءِ مثلهُ، وضِعْفَاه مِثْلاَه، وأَضْعَافُه أمثالُه، وقد تقدَّم.

قوله: (**وظاهرَهم**): أي: عاونَهُم.

---

(١) انظر: «جامع التحصيل» للعلائي (ص: ١١٠).

وإخراجِهم من مَكَّةَ إلى الشِّعْبِ.

فلمَّا دخَلُوا إلى الشِّعْبِ أمَرَ رسولُ اللهِ ﷺ مَن كان بمَكَّةَ من المؤمنين أنْ يخرُجُوا إلى أرضِ الحبشةِ، وكان مَتْجَراً لقُرَيشٍ، فكان يُثْنَى على النَّجاشيِّ بأنَّه لا يُظلَمُ عنده أحدٌ، فانطلَقَ إليها عامَّةُ مَن آمَنَ بالله ورسوله.

ودخَلَ بنو هاشمٍ وبنو المُطَّلِبِ شِعْبَهم مؤمِنُهم وكافِرُهم، فالمؤمنُ ديناً، والكافرُ حَمِيَّةً، فلمَّا عرفَتْ قُرَيشٌ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قد منَعَه قومُه أجمَعُوا على ألاَّ يُبَايِعُوهم، ولا يُدْخِلُوا إليهم شَيئاً مِن الرِّفْقِ، وقطَعُوا عنهم الأسواقَ، ولم يتركُوا طَعاماً ولا إداماً، ولا بَيعاً إلاَّ بادَرُوا إليه، واشتَرَوه دُونَهم، ولا يُنَاكِحُوهم، ولا يَقبَلُوا منهم صُلْحاً أبداً، ولا تأخُذَهم بهم رَأفةٌ حتَّى يُسلِمُوا رسولَ اللهِ ﷺ للقتلِ، وكتبوا بذلكَ صحيفةً، وعلَّقُوها في الكَعْبةِ، وتمَادَوا على العمَلِ بما فيها من ذلكَ ثلاثَ سنِينَ.

قوله: (وكان يُثْنَى على النجاشيِّ): الثناءُ معروفٌ، و(يثنى عليه): مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعلهُ.

قوله: (على النجاشي): تقدَّم الكلامُ عليه، رحمة اللهُ عليه.

قوله: (حتى يُسْلموا): تقدَّم أنه رباعيٌّ بضمِّ أولِه.

قوله: (وكتبوا بذلك صحيفة): سيأتي في كلام المؤلف أنَّ الذي كتبها هشامُ ابنُ عَمرو بن الحارث العَامريُّ، وهو مِنَ الذين سعوا في نقضها، وقيل: كتبها بَغيضُ بن عامرِ بن هاشم بن عبد مَنَافٍ، ولم يذكر لهما ثالثاً، وقيل: الكاتبُ منصورُ ابنُ عِكْرمةَ، ذكره ابنُ هشام في «السيرة» عن ابن إسحاق.

. . . .

قال ابنُ هشامٍ: ويقال: النَّضْرُ بنَ الحارثِ، فدعا عليه رسولُ الله ﷺ فشَلَّتْ بعضُ أصابعه، انتهى[١].

وقد أسلمَ هشامُ بن عمرو بن ربيعةَ بن الحارثِ العَامِريُّ، وهو من المؤلَّفةِ قلوبهم، أُعطيَ خمسينَ من الإبل، كما سيأتي.

وفي كلام الذهبيِّ: دونَ مئة من الإبلِ.

وحاصلُ الأقوال في كاتبها: منصورُ بنُ عِكْرمَـة فشَلَّت يده فيما يزعمونَ، كذا في «سيرة ابن هشام»، وقيل: النَّضْرُ بن الحارثِ، وقيل: بَغيضُ بن عَامرِ بن هَاشمِ بن عَبدِ مَنَافٍ فشَلَّتْ يدهُ كما هنا، وقيل: هشام بن عمرو العَامِريُّ.

وقال أبو القاسم السُّهيليُّ ما لفظه: وذُكِرَ أنَّ منصورَ بـنَ عِكْرمـةَ كان كاتبَ الصحيفةِ فشلَّتْ يدُه[٢].

وللنُسَّابِ من قريش في كاتب الصحيفة قولان:

أحدهما: أن كاتبَ الصحيفـةِ هـو بَغيضُ بن عامـرِ بن هَاشمِ بن عَبد مَنَافِ ابن عَبد الدَّارِ.

والقول الثاني: أنه منصورُ بن عَبد شُرحبيل بن هاشمٍ.

ولم يذكر الزُّبيرُ في كاتبِ الصحيفةِ غيرَ هذينِ القولينِ، والزُّبيرُ أعلمُ بأنسابِ قومهم، انتهى.

واعلم: أنَّ منصورَ بنَ عِكْرمةَ الظاهرُ هلاكُه على الكُفْرِ، ولم يقعْ منه إسلامٌ،

---

(١) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٢/ ١٩٥).

(٢) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٢/ ١٦٠).

فاشتدَّ البلاءُ على بني هاشمٍ في شِعْبِـهم، وعلى كلِّ مَن معَهم، فلمَّا كان رأسُ ثلاثِ سنِينَ تَلاوَمَ قومٌ مِن قصيٍّ ممَّن ولَدَتْهم بنو هاشمٍ، ومَن سواهم، فأجمَعُـوا أمرَهم على نَقْضِ ما تعاهَدُوا عليـه مِن الغَدْرِ والبَراءةِ، وبعَثَ اللهُ على صَحيفتِهم الأرَضَةَ، فأكَلَـتْ ولَحِسَتْ ما في الصَّحيفةِ مِن مِيثاقٍ وعَهْدٍ.

والله أعلم.

وأما بَغِيضٌ، فهو بَغِيضٌ كاسمه الظاهرُ بقاؤه على كُفْرِه، ولم يقعْ منه إسلامٌ، وفي الصحابةِ شخصٌ يقال له: بَغيضٌ، لكن ابنُ حَبيبٍ تَميميٌّ، له وِفادةٌ، قاله ابنُ الكَلبيِّ.

وليسَ بالكاتبِ المذكور؛ لأن بَغِيضاً الكاتبَ قُرشيٌّ عَبْدريٌّ.

وأما هشامُ بن عَمرو بن ربيعةَ، فقد قدَّمتُ أنه أسلم، وأنَّه كانَ من المؤلَّفة، وأما النَّضر بن الحارث، فقُتلَ كافراً، والله أعلم.

والذي شَلَّت يَدُهُ فيه قولان هل هو بغيضٌ أو منصورٌ؟

والجمعُ بين الأقوال: لعلَّه كتبَ بها نُسَخًا، وهذا يجمعُ بينهما، وهو الذي يظهرُ لِمَا سيأتي، والله أعلم.

قوله: (**وتلاومَ قومٌ مِن قُصَيٍّ**): أي: لامَ بعضهُم بعضاً، وهي مُفاعلةٌ، مِنْ لامَهُ يلومُه لَوْماً؛ إذا عَذَلَهُ وعنَّفه.

قوله: (**وبعث الله على صحيفتهم الأَرَضَة**): الأَرَضَـةُ: بفتحِ الهمزةِ والرَّاءِ وبالضَّادِ المُعْجمةِ المفتوحةِ غيرِ المُشَالةِ، ثم تاءِ التأنيثِ، وهي دُوَيبةٌ تأكلُ الخشَبَ.

قوله: (**ولَحِستْ ما في الصحيفة من ميثاق وعهد**): لَحِس بكسرِ الحاءِ في

وكان أبو طالبٍ في طُوْلِ مُدَّتِهم في الشِّعْبِ يأمُرُ رسولَ اللهِ ﷺ، فيأتي فِرَاشَه كلَّ ليلةٍ حتَّى يراه مَن أراد به شرًّا أو غائلةً، فإذا نام الناسُ أمَرَ أحدَ بَنِيه أو إخوتَه أو بني عمِّه، فاضطَجَعَ على فِراشِ رسولِ اللهِ ﷺ، وأمَرَ رسولَ اللهِ ﷺ أنْ يأتيَ بعضَ فُرُشِهم فيَرقُدَ عليها.

فلم يَزالُوا في الشِّعْبِ على ذلك إلى تَمامِ ثَلاثِ سنِينَ، ولم تترُكِ الأَرضةُ في الصَّحيفةِ اسماً للهِ ﷻ إلاَّ لَحِسَتْه، وبقِيَ ما كان فيها مِن شِرْكٍ أو ظُلْمٍ أو قطيعةِ رَحِمٍ.

الماضي، وفتحِها في المستقبل.

قوله: (أو إخوته): يجوزُ في إعرابه الجرُّ، ويجوز النصبُ، ومعناهما ظاهرٌ صحيحٌ.

قوله: (ولم تترك الأَرَضَةُ في الصَّحيفةِ اسماً لله إلا لحسته وبَقِي ما فيها مِنْ شركٍ أو ظُلْمٍ أو قطيعةِ رحمٍ): سيأتي قولُ ابنِ هشامٍ: وذكر بعضُ أهل العلم: أنه عليه السلامُ قال لأبي طالبٍ: «يا عم، إنَّ ربي قد سلَّط الأَرَضَةَ على صحيفةِ قريشٍ، فلم تدعْ فيها اسماً لله إلا أثبتته فيها، ونفتْ منها القطيعةَ والظُّلمَ والبُهْتانَ».

وهذا ينافي الأولَ، والأولُ فيه ابنُ لَهيعةَ، وفي الثاني: موسى بن عُقبةَ عن الزُّهريِّ، وقد تقدَّم أنه لم يلقهُ، وفيه نظرٌ، وهو من قولِ الزُّهريِّ لم يُسندهُ، وكيفَما كان هو أقوى من الثاني.

فعلى تقديرِ التكافؤ: الجمعُ أنهم كتبوا نسختينِ فيهما كذا، ونسختين فيهما كذا، فأبقتْ في النُّسختينِ ذِكْرَ اللهِ، وأكلتْ مِنَ النُّسختينِ الأخريين غير ذلك، وعلَّقوا إحدى النُّسختينِ في البيتِ، وإحدى النُّسختينِ عندهم، واللهُ أعلم ما كانَ مِن ذلكَ.

فأَطلَعَ اللهُ رسولَه على ذلكَ، فذكَرَ ذلكَ رسولُ اللهِ ﷺ لأبي طالبٍ، فقال أبو طالبٍ: لا والثَّواقِبِ؛ ما كذَبْتَني، فانطلَقَ في عِصابـةٍ من بني عبدِ المُطَّلِبِ حتَّى أتَوا المَسجِدَ وهم خائفونَ لقُرَيشٍ، فلمَّا رأَتْهم قُرَيشٌ في جماعةٍ أنكَرُوا ذلكَ، وظَنُّوا أنَّهم خرَجُوا من شدَّةِ البَلاءِ؛ ليُسلِمُوا رسولَ اللهِ ﷺ برُمَّتِه إلى قُرَيشٍ.

فتكلَّمَ أبو طالبٍ فقال: قد جرَتْ أمورٌ بينَنَا وبينَكم نذكُرُها لكم، فأْتُوا بصَحِيفَتِكُمُ التـي فيهـا مَواثِيقُكُم، فلعلَّـه أنْ يكـونَ بينَنـا وبينَكم صُلْحٌ، وإنَّما قال ذلك أبو طالبٍ خشيةَ أنْ ينظُرُوا في الصَّحيفةِ قبلَ أنْ يأْتُوا بها، . . . .

قوله: (لا والثواقب): الثواقب: النُّجومُ، جمعُ: ثاقبٍ، وهو في القرآن: النَّجمُ المضيء المتوهِّجُ، والذي يثقبُ الشيطانَ حَرْقاً، وهو الثُّريا، وقيل: زُحل يطرقُ مِن السماءِ السابعةِ إلى الدُّنيا، فيرتفـع إلى الصبُحِ، ويحتملُ أن يكون بمعنى الجمعِ، والله أعلم.

وقيل: أقسم بها تعظيماً لها.

قوله: (ما كذَبتني): هو بتخفيفِ الذَّالِ المُعْجمةِ؛ أي: ما حدَّثتني حديثَ كذبٍ.

قوله: (في عصابة): العِصَابةُ بكسرِ العينِ: الجماعةُ.

قوله: (ليُسلموا): تقدَّم قريباً، وبعيداً بضمِّ أولهِ؛ لأنه رُباعيٌّ، وهذا ظاهرٌ.

قوله: (برمتـه): هي بضمِّ الـرَّاءِ وتشديـد الميمِ المفتوحةِ، والرُّمَّةُ: قطعةٌ من الحبلِ باليةٌ، والجمعُ: رُمَمٌ ورِمَامٌ، وبها سمِّي ذو الرُّمَّـةِ، ومنـه قولهم: دفع

فأتَوا بصَحيفتِهم مُعجَبِينَ لا يشكُّون أنْ رسولَ اللهِ ﷺ يُدفَعُ إليهم.

فوضَعُوها بينَهم، وقالوا لأبي طالبٍ: قد آنْ لكم أنْ تَرجِعُوا عمَّا أحدَثتُّم علَينا وعلى أنفُسِكم.

فقال أبو طالبٍ: إنَّما أَتيتُكُم في أمرٍ هو نَصَفٌ بينَنَا وبينَكم، إنَّ ابنَ أخي أخبَرَني ولم يَكذِبْني أنَّ هذه الصَّحيفةَ التي في أيديكم قد بعَثَ اللهُ عليها دابَّةً، فلم تَترُكْ فيها اسماً له إلاَّ لَحِسَتْه، وتركَتْ فيها غَدْرَكُم وتَظَاهُرَكُم علَينا بالظُّلْمِ، فإنْ كان الحديثُ كما يقولُ؛ فأَفِيقُوا، فلا واللهِ لا نُسلِمُه حتَّى نموتَ مِن عندِ آخِرِنا، وإنْ كان الذي يقولُ باطلاً دفَعْنا إليكم صاحبَنا فقَتلْتُم أو استَحيَيْتُم.

فقالوا: قد رَضِينا بالذي تقولُ، ففتَحُوا الصَّحيفةَ، . . . .

إليه الشيء برمَّته، وأصله: أن رجلاً دفع إلى رجل [بعيراً] بحبل في عنقه، فقيل ذلك لكل مَنْ دفع شيئاً بجملته.

قوله: (معجَبين): هو بفتحِ الجيمِ، وهذا ظاهرٌ، وهو اسمُ مفعولٍ.

قوله: (يُدفع إليهم): هو بضمِّ أولِه، مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعلهُ، وهذا ظاهرٌ.

قوله: (نَصَف): هو بفتحِ النونِ والصَّادِ المُهْملةِ، وهي المرأة بين الحَدَثَة والمُسنَّة، وتصغيرُها نُصيفٌ؛ أي: في أمرٍ وسطٍ بيننا وبينكم، لا فيه حَيْفٌ علينا ولا عَلَيكم، والله أعلم.

قوله: (ولم يكذبني): تقدَّم أنه بتخفيفِ الذَّالِ؛ أي: لم يُحدِّثني حديثَ كذبٍ.

قوله: (وتظاهركم): تقدَّم أنَّ المظاهرةَ: المعاونةُ.

فوجَدُوا الصَّادقَ المَصدُوقَ ﷺ قد أخبرَ بخبَرِها قبلَ أنْ تُفتَحَ.

فلمَّا رأت قُرَيشٌ صِدْقَ ما جاء بـه أبو طالبٍ عن النبيِّ ﷺ قالوا: هذا سحرُ ابنِ أخيكَ، وزادَهم ذلكَ بَغْياً وعُدْواناً.

وقال ابنُ هشامٍ: وذكَرَ بعضُ أهلِ العلمِ: أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال لأبي طالبٍ: «يا عمِّ؛ إنَّ ربِّي قد سَلَّطَ الأَرضَةَ على صحيفةِ قُرَيشٍ، فلم تَدَعْ فيها اسماً لله إلاَّ أثبَتَتْه، ونفَتْ منها القطيعةَ والظُّلْمَ والبُهْتانَ».

قال: أَربُّكَ أخبَرَكَ بهذا؟ قال: «نعَمْ».

قال: فوَاللهِ ما يدخُلُ عليـكَ أحـدٌ، ثمَّ خرَجَ إلى قُرَيشٍ، فقال: يا مَعشَرَ قُرَيشٍ؛ إنَّ ابنَ أخي أخبَرَني، وساق الخبرَ بمعنى ما ذكَرْناه.

وقال ابنُ إسحاقَ وابنُ عُقبةَ وغيرُهما: وندِمَ منهم قومٌ، فقالوا: هذا بغيٌ منَّا على إخوانِنـا، وظُلْمٌ لهم، فكـان أوَّلَ مَن مشَى في نقضِ الصَّحيفةِ هشامُ بنُ عمرِو بن الحارثِ العامريِّ، وهو كان كاتبَ الصَّحيفةِ، وأبو البَختريِّ العاصِي بن هشامِ بن الحارثِ بن أسـدِ بن عبـدِ العُزَّى، والمُطعِمُ بن عديٍّ.

إلى هنا انتهى خبرُ ابن لَهِيعةَ، عن أبي الأسود يتيمِ عُروةَ، . . . .

قوله: (قبل أن تفتح): (تفتح) مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعلهُ، وهذا ظاهرٌ.

قوله: (بعض أهل العلم): بعض أهلِ العلمِ لا أعرِفه، واللهُ أعلمُ به.

قوله: (الأرضة): تقدَّم قريباً ضبطها، وما هي؟

قوله: (وندم منهم قومٌ): هؤلاء النَّادمونَ لا أعرفُهم.

ومُوسَى بن عُقبةَ، عن ابن شهابٍ.

وذكَرَ ابنُ إسحاقَ فيهم زهيرَ بنَ أبي أميّةَ بنِ المغيرةِ المخزوميَّ، وزَمعةَ بنَ الأسودِ بن المُطَّلِبِ.

وذكَرَ ابنُ إسحاقَ في أوَّلِ هذا الخبرِ قال: وقد كان أبو جهلٍ فيما يذكُرُونَ لقِيَ حكيمَ بنَ حزامٍ، ومعَه غلامٌ يحمِلُ قَمْحاً يريدُ به عمَّتَه خديجةَ وهي معَ رسولِ اللهِ ﷺ في الشِّعْبِ، فتعلَّقَ به، وقال: أتذهَبُ بالطَّعامِ إلى بني هاشمٍ؟

فقال له أبو البَختريِّ: طعامٌ كان لعمَّتِه عندَه، أفتمنَعُه أنْ يأتِيَها بطَعامِها؟ خَلِّ سبيلَ الرَّجلِ.

والظاهرُ أن من النادمين هؤلاء المذكورين في نقض الصحيفة، وهم: هشامُ ابن عَمْرو بن الحارثِ، وقد تقدَّم أنه أسلمَ، وأنه كان من المؤلَّفة، وأبو البَخْتَرِيِّ ابن هِشَامٍ؛ هذا قُتلَ كافراً ببدر كما سيأتي، والمُطْعُم بن عَدِي؛ هذا هلَكَ على كُفْره، وقد تقدَّم غَلَطُ مَن غَلِطَ فيه، وزُهيرُ بن أبي أُميةَ، وقد تقدَّمت ترجمتهُ مختصرةً، وقد أسلمَ وصَحِبَ ﷺ، وَزَمْعةُ بن الأسودِ بن المُطلِّب؛ تقدَّم أنه قُتِلَ كافراً ببدر، وسيأتي في بدر، والله أعلم.

قوله: (لقي حكيم بن حزام): تقدَّم عليه بعضُ كلامٍ، وأنَّ حَكِيماً بفتحِ الحاءِ وكسرِ الكافِ، وأنَّ حِزَاماً بالزاي، وهو صَحابيٌّ مشهورٌ، وأنه عاشَ ستين سنةً في الشرك، وستينَ سنةً في الإسلام، وذكرتُ له نُظراءَ، وذكرتُ مَن عاشَ من الصحابة مئةً وعشرينَ سنةً لا بهذا القيد من عند ابن منده، وقد نظمتهم في بيتٍ، فانظر ذلك، وهم:

فأَبَى أبو جهلٍ حتَّى نال أحدُهما من صاحبِه، فأَخَذَ أبو البَختريِّ لَحْيَ بعيرٍ، فضَرَبَه به، فشَجَّه ووَطِئَه وَطْئاً شديداً.

وذكَرَ أبو عبدِاللهِ محمَّدُ بن سعدٍ هشامَ بن عمرٍو العامريَّ المذكورَ، وقال: كان أَوصَلَ قُرَيشٍ لبني هاشمٍ حينَ حُصِرُوا في الشِّعْب، أدخَلَ عليهم في ليلةٍ ثلاثةَ أحمالٍ طَعامـاً، فعَلِمَتْ بذلكَ قُرَيشٌ، فمشَوا إليه حينَ أصبَحَ، فكلَّمُوه في ذلك.

فقال: إنِّي غيرُ عائدٍ لشيءٍ خالَفَكم، فانصَرَفُوا عنه، ثمَّ عاد الثَّانيةَ، فأدخَلَ عليهم ليلاً حِمْلاً أو حِمْلَينِ، فغالَظَته قُرَيشٌ، وهمَّتْ به.

مُنْتَجِـعٌ ونَـافِعٌ مَـعْ عَاصِـمِ   وسعدُ لجلاجٌ مَـعَ ابـنِ حـاتمِ

وإنْ شئتَ قلتَ:

مُنْتَجِـعٌ ونـافِعٌ مَـعْ عَاصِـمِ   وسعدٌ اللَّجْـلاَجُ وابـنُ حَـاتمِ

قوله: (لحى بعير): لحى البعير: منبتُ اللِّحيةِ من الإنسان وغيرِه، والنسبةُ إليهِ: لِحَوِيٌّ، وهما لَحْيَانِ، وثلاثـةُ أَلْـحٍ على أفعُـل إلا أنهم كسروا الحاءَ لتسلمَ الياءُ، والكثيرُ لُحِيٌّ على فُعُولٍ.

قوله: (وذكر أبو عبدالله محمد بن سعد): هذا هـو الحافظُ العلاَّمةُ محمدُ ابن سعدٍ، كاتبُ الواقديِّ، وصاحبُ «الطبقات» وغيرها، تقدَّمت ترجمته.

قوله: (حين حضروا): هو مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعلهُ.

قوله: (أحمال): هو بالحاءِ المهملةِ، كذا رأيتهُ في النُّسخِ، وكذا قوله: (حِمْلاً أو حِمْلَين) كلُّهُ بالحاءِ المُهْمَلةِ.

فقال أبو سفيانَ بنُ حربٍ: دَعُوه، رجلٌ وصَلَ أهلَ رَحِمِـه، أمَا إنِّي أَحلِفُ باللهِ لو فعَلْنا مثلَما فعَلَ كان أحسنَ بنا.

وعن ابنِ سعـدٍ: وكان الذي كتبَ الصَّحيفـةَ بغيضَ بن عامرِ بن هاشمِ ابن عبدِ مَنافِ بن عبد الدَّارِ بن قصيٍّ، فشَلَّتْ يدُه.

وحصَرُوا بني هاشمٍ في شِعْبِ أبي طالبٍ. . . . .

قوله: **(فقال أبو سفيان بن حرب)**: تقدَّم أنـه أبـو سفيان صخرُ بنُ حارثِ ابن أميةَ بن عبدِ شمس بن عبدِ مَنَافٍ، وتقدَّم بعضُ ترجمته، وأنه أسلمَ ليلةَ الفتحِ.

قوله: **(أما إني أحلف)**: (إني) بكسرِ الهمـزةِ، و(أما) بفتحِ الهمزةِ وتخفيفِ الميمِ، وهي بمنزلة أَلاَ، ولهذا كُسرتْ همزةُ (إن) بعدَها.

قوله: **(وعن ابنِ سعدٍ)**: تقدَّم أعلاهُ أنـه محمدُ بنُ سعدٍ، كاتبُ الوَاقِديِّ، الحافظُ العلاَّمةُ صاحبُ «الطبقات» وغيرِها، تقدَّم مترجماً.

قوله: **(بَغيض بن عامر . . . إلى آخره)**: تقدَّم أنه هَلَكَ على كُفْرِهِ فيما يظهرُ، وأنه لـم يُذكرْ لهُ إسلامٌ.

قوله: **(فشَلَّتْ يدهُ)**: هو بفتحِ الشينِ وتشديدِ اللامِ، ثم تاءِ التأنيثِ السَّاكنةِ، ولا يجوزُ (شُلَّت) بضمِّ الشينِ وكسرِ اللامِ المُشدَّدةِ، تقول منـه: شَلَّتْ يدُه وأشَلَّها اللهُ، والشَّللُ: فسادٌ في اليـدِ، وقد كشفتُ عليـه عدَّةَ مصنفاتٍ في اللغـة، فلم أرَ فيها شُلَّتْ بضمِّ الشينِ، والله أعلم.

قوله: **(مِن حينَ بنى رسول الله ﷺ)**: الصَّحيحُ في (حـين) في هذا المكان أن نونها مفتوحةٌ، ويجوزُ فيها الكسرُ على قِلَّةٍ؛ لأن ما بعدها مبنيٌّ، فإن جـاء ما بعدها مُعْربٌ؛ فالصَّحيحُ: الكسرُ، ويجوزُ فيها الفتحُ على قِلَّةٍ، والله أعلم.

قوله: **(وحصروا . . . إلى آخره)**: ذَكَرَ فيه قـولين، وقد قدَّمت فيـه هذين

ليلةَ هلال المُحرَّمِ سنةَ سبعٍ من حينَ نُبِّئَ رسولُ اللهِ ﷺ، وكان خروجُهم في السنة العاشرة.

وقيل: مكثُوا في الشِّعْبِ سنتَينِ.

* * *

ذِكْرُ خبَرِ أَهْلِ نَجْرانَ

قال ابنُ إسحاقَ: ثمَّ قـدِمَ على رسولِ اللهِ ﷺ وهو بمَكَّةَ عشرون رجلاً، أو قريبٌ من ذلكَ من النَّصارَى حينَ بلَغَهم خبَرُه من الحبَشةِ، فوجَدُوه في المَسجِدِ، فجلَسُوا إليه، وكلَّمُوه وسأَلُوه، ورجالٌ من قُرَيشٍ في أندِيَتِهم حولَ الكَعْبةِ.

فلمَّا فرَغُوا من مَسألةِ رسولِ اللهِ ﷺ عمَّا أرادُوا، دعَاهُم رسولُ اللهِ ﷺ، وتَلاَ عليهِم رسولُ اللهِ ﷺ القُرآنَ، فلمَّا سَمِعُوه فاضَتْ عَينُهُم مِنَ الدَّمعِ، ثمَّ استَجَابُوا له وآمَنُوا به وصَدَّقُوا، وعرَفُوا منه ما كانَ يُوصَفُ لهم....

مع قولٍ آخرَ.

(خَبَرُ أَهْلِ نَجْرَانَ)

قوله: (أهل نجران): سيأتي أنهم كانوا عشرينَ رجلاً، أو قريباً مِن ذلكَ، ولا أعرفُ أنا أسماءهم، والله أعلم.

قوله: (نجران): تقدَّم أنها بفتحِ النـونِ وإسكانِ الجيمِ، وهي بلْدةٌ معروفةٌ كانت منزلاً للنصارى، وهي بينَ مكةَ واليمن على نحو سبعِ مراحلَ مِن مكةَ.

قوله: (في أنديتهم): الأنديةُ: جمعُ نادٍ، وقد تقدَّم أنَّ النادي مُتحدَّثُ القومِ.

في كِتابِـهِم مِن أَمرِهِ.

فلمَّا قَامُوا عنه، اعتَرَضَهُم أَبو جَهلِ بنُ هِشامٍ في نَفَرٍ مِن قُرَيشٍ، فقال لهم: خَيَّبَكُمُ اللهُ مِن رَكـبٍ، بَعَثَكُم مَن وَرَاءَكُـم مِن أهـلِ دِينِكُم تَرتَادُونَ لهم لِتَأْتُوهُم بِخَبَرِ الرَّجلِ، فلم تَطمَئِنَّ مَجالِسُكُم عِنـدَه حتَّـى فَارَقتُم دِينَكُم وصَدَّقتُمُوه بما قال، ما نَعلَمُ رَاكِباً أحمقَ مِنكُم، أو كَمَا قالوا.

فقال لهم: سلامٌ عَليكُم لا نُجَاهِلُكُم، لنـا ما نَحنُ عليـه، ولَكُم ما أَنتُم عليه، لم نألُ مِن أَنفُسِنا خَيراً.

ويقال: إنَّ النَّفَرَ مِنَ النَّصارَى مِن أهلِ نَجرانَ.

ويُـقـال: فِيـهِم نـزلـت: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦٓ﴾ . . . إلى قولـه: ﴿لَا نَبْتَغِى ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ [القصص: ٥٢ ـ ٥٥].

وقال الزُّهْريُّ: ما زلتُ أسمعُ من عُلَمائِنا . . . .

قوله: (يرتادون لهم): أي: يطلبونَ لهم الأخبارَ ويتطلبونها.

قوله: (أحمق منكم): الحمْقُ والحمُقُ، بإسكانِ الميمِ وضمِّهـا: قلةُ العقلِ، وقد حَمُق الرَّجلُ، بضمِّ الميمِ حَمَاقةً؛ فهو أحمقُ.

قوله: (لم نألُ من أنفسنا خيراً): يقال: ألا يألو؛ أي: قصَّر يُقصِّر.

قوله: (وقال الزُّهريُّ): تقدَّم مراراً أنه شيخُ الإسلامِ، أبو بكرٍ، محمدُ بنُ مسلمِ بن عُبيدِاللهِ بن عبدالله بن شهابٍ الزُّهريُّ، العَلَمُ الفَرْدُ.

أَنَّهُنَّ نَزلنَ في النَّجاشيِّ وأصحابِـه .

* * *

ذِكْرُ وفاةِ خديجةَ وأبي طالبٍ

قوله: (في النجاشي): تقدَّم الكلامُ على نونـه، وعلى تشديد الياء في آخره، وتخفيفها، وعلى اسمه، ومتى توفي رحمه الله تعالى؟

(ذِكْرُ وَفَاةِ خَدِيجةَ وَأَبِي طَالِبٍ)

* **تنبيه**: قال ابنُ عبد البَر في أوائـل «الاستيعاب»: ولـم تمت خديجة فيما قال ابنُ إسحاقَ وغيره إلا بعدَ الإسراء، وبعد أن صلَّت الفريضـة مع رسولِ الله ﷺ انتهى[1].

وقد ذكرَ أيضاً عن ابن إسحاق وغيره ما لفظه: لما توفي أبو طالب وتوفيت بعده خديجة بأيام يسيرة خرجَ رسولُ الله ﷺ إلى الطائف ومعـه زيدُ بن حارثةَ، إلى أن قال: وفيها ـ أي: في سنة إحدى وخمسين ـ قَدِمَ عليـه جِنُّ نصيبين بعد ثلاثة أشهر، فأسلموا، وأسري به إلى بيت المقدس بعدَ سنةٍ ونصـف بعـد رجوعه إلى مكة مِن الطائفِ سنةَ اثنتين وخمسين[2].

* **فائدة هي تنبيه**: ذَكرَ المؤلفُ رحمه الله الاختلافَ في سَنَةِ وفاتهما، ولم يذكر كَمْ كان ذلك بعد خروجهم من الشِّعْب من المـدة؟ وقد ذكرها شيخنا العِرَاقيُّ في «سيرته» التي نظمها:

بعـــدَ خُـــروجِهِم بثُلْثـــيْ عـــامِ   وثُلُثَـــي شـــهرِ ويـــومِ طَـــامِ

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٣٩).

(٢) المرجع السابق، الموضع نفسه.

رُوِّينا عن الدُّوْلابيِّ: ثنا أبو الأشعثِ أحمدُ بن المقدامِ العِجْليُّ، ثنـا زهيرُ بن العلاءِ، ثنا سعيدُ بن أبي عَرُوبـةَ، عن قتـادةَ قال: تُوُفِّيَتْ خديجةُ بمَكَّةَ قبلَ الهجرةِ بثلاثِ سنِينَ، وهي أوَّلُ مَن آمَنَ بالنبيِّ ﷺ.

سِـيقَ أبـو طالـبٍ للحِمَـامِ ثـم تـلا ثلاثـةَ الأيَّـامِ
مـوتُ خديجـةَ الرِّضَـا فلـم يَهُـنْ علـى الرسـولِ فقـدُ ذَيْـنِ فَحَـزِنْ

انتهى(١).

وفي «الاستيعاب» ما لفظـه في أوائلـه: وتوفي أبـو طالبٍ بعدَ ذلك ـ أي: بعد خُروجهم من الشِّعبِ ـ بستةِ أشهرٍ، وتوفيت خديجةُ بعده بثلاثةِ أيام، وقد قيل غير ذلك، انتهى(٢).

قوله: **(روينا عن الدُّولابيِّ)**: تقدَّم مـرَّاتٍ أنـه الحافظ أبـو بشرٍ محمدُ بنُ أحمدَ بن حمَّاد، وتقدَّم بعضُ ترجمته، رحمه الله.

قوله: **(ثنا أبو الأشعث)**: هو بالثـاءِ المثلَّثةِ في آخـرهِ، وقـد سمَّاه ونسبه، وليس لهم أشعبُ بالموحَّدة في آخرهِ إلا الطامـعُ، وهو ابنُ أمِّ حُميدٍ، وهو فردٌ، روى عن عبدالله بن جعفر، وسالم بن عبدالله، حدَّث عنه عثمـان بن فَائدٍ ـ بالفاء ـ وغيره، وهو من التابعين، والله أعلم.

قوله: **(في وفاة خديجة قبل الهجرة بثلاث سنيـن)**: سيـأتي أنهما ماتا في عامٍ واحدٍ بعد عشرِ سنين مِنَ المبعث، انتهى.

وقال بعضهم: إنـه لمَّا أتتْ على رسول الله ﷺ تسعٌ وأربعـونَ سنةً وثمانية

---

(١) انظر: «ألفية السيرة» للعراقي (ص: ٦٣).

(٢) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٣٧).

قال: وثنا أحمدُ بن عبد الجبَّارِ، قال: حدَّثني يونسُ بن بُكَيرٍ، عن ابنِ إسحاقَ، قال: ثمَّ إنَّ خديجةَ بنتَ خُوَيلدٍ وأبا طالبٍ ماتا في عامٍ واحدٍ، فتتابَعَتْ على رسولِ اللهِ ﷺ مُصيبتانِ، هلاكُ خديجةَ، وأبي طالبٍ.

وكانت خديجةُ وزيرةَ صدقٍ على الإسلامِ، وكان رسولُ اللهِ ﷺ يسكُنُ إليها.

قال: وقال زيادٌ البَكَّائيُّ، عنِ ابن إسحاقَ: إنَّ خديجةَ وأبا طالبٍ هلَكَا في عامٍ واحدٍ، وكان هلاكُهما بعدَ عشرِ سنِينَ مضَينَ من مَبعَثِ رسولِ اللهِ ﷺ، وذلك قبلَ مُهاجَرِه ﷺ إلى المدينةِ بثلاثِ سنِينَ.

أشهر وأحد عشر يوماً مات أبو طالب، ثم ذكر القول: بأنه توفي قبل الهجرة بثلاثِ سنين، ثم بعد النبوة بعشر سنين، ثم قال: وماتتْ خديجةُ بعد ذلك بثلاثةِ أيام.

وكونها بعده بثلاثةِ أيامٍ ذكره المؤلف عن ابن قُتيبةَ فيما يأتي.

زاد المؤلف: وقيل: بخمسٍ وثلاثينَ ليلة، وقد ذكر ذلك المؤلف عن الواقِديِّ.

قال المؤلف: وقيل: غير ذلك، انتهى.

وقال بعضهم في وفاة خديجةَ: قيل: توفيت قبل الهجرة بخمسِ سنين، وقيل: بأربعٍ، وقيل: بعد الإسراء، انتهى.

وقد قدَّمتُ أنا ذلك في أول الكلام عن أبي عمر بن عبد البرِّ، والله أعلم.

قوله: **(وقال زياد البَكائيُّ)**: تقدَّم الكلامُ على زياد هذا، أنه زيادُ بن عبدالله ابن الطُّفيل البكائيُّ، وقد قدَّمتُ الكلامَ على هذه النسبة، وأنه أخرج لزياد

وذكَرَ ابنُ قُتيبةَ: أنَّ خديجـةَ تُوُفِّيَتْ بعـدَ أبي طالبٍ بثلاثـةِ أيَّامٍ، وذكَرَ البَيهَقيُّ نحوَه.

وعن الواقـديِّ: تُوُفِّيَتْ خديجـةُ قبلَ أبي طالبٍ بخمسٍ وثلاثين ليلةً.

وقيل غيرُ ذلكَ.

(خ م ت ق)، وأنـه ثقـةٌ في المغازي، وقدَّمـتُ الكلامَ فيـه، وأنـه لـه ترجمة في «الميزان»، وصحح عليه، وهو أثبتُ الناس في ابن إسحاق.

قوله: (وذكر البَيهقيُّ): هذا هو الإمامُ الحافظُ العلاَّمةُ شيخُ خُراسانَ، أبو بكرٍ أحمد بن الحسيـن بن علـي بن مـوسى الخُسْرَوْجِرديُّ، صاحبُ التصانيفِ، ولد في شعبان سنة (٣٨٤)، وسمـع أبا الحسن محمد بن الحسين العَلويَّ، وأبا عبدالله الحاكم، وتخرج به وأكثر عنه، وأبا طاهـر بن محمش، وأبا بكر بن فُوْرَك، وخلقاً بُخراسانَ، وجماعةً ببغداد، وطائفةً بمكـة، وجماعـةً بالكوفـة، ولم يكن عنده «سنن النسائي»، ولا «سنن ابن ماجه»، ولا «جامع الترمذيّ».

وقد صَنَّفَ كتباً لم يُسبقْ إلى مثلها منهـا «السنن الكبير»، و«السنن الصغير»، و«السنن والآثار»، و«نصوص الشافعي»، و«المدخل»، و«الدعوات»، و«الترغيب والترهيب»، و«الخلافيات»، و«الأربعون الكبرى»، و«الأربعون الصغرى»، و«جُزْءٌ في الرؤية»، و«مناقب الشافعي»، و«مناقب أحمد»، وكتاب «الإسراء»، وغير ذلك.

حدَّث عنه ابنه إسماعيل، وأبو عبدالله الفُرَاويُّ، وآخـرونَ، وروى عنه شيخُ الإسلامِ الأنصاريُّ بالإجازةِ.

ورُوِيَ عن إمامِ الحرمينِ أنه قال: ما مِنْ شافعيٍّ إلا وللشافعيِّ عليـه مِنَّةٌ إلا أبا بكرٍ البيهقيَّ؛ فإن له المِنَّةَ على الشافعيِّ لتصانيفه في نُصْرةِ مذهبـه. ثناءُ الناسِ

فلمَّـا هلَكَ أبـو طالبٍ نالـت قُرَيشٌ مِن رسولِ اللهِ ﷺ من الأذى ما لم تكُنْ تطمَعُ فيه في حياةِ أبي طالبٍ، حتَّى اعترَضَه سفيهٌ من سُفَهاءِ قُرَيشٍ، فنثَرَ على رأسِه تراباً، فدخَلَ رسولُ اللهِ ﷺ بيتَه والتُّرابُ على رأسِه، فقامت إليه إحدى بناتِه فجعَلَتْ تغسِلُ عنه التُّرابَ وهي تبكي، ورسولُ اللهِ ﷺ يقولُ: «لا تَبكِي يا بُنَيَّةُ؛ فإنَّ اللهَ مانعٌ أباكِ».

ويقولُ بينَ ذلك: «ما نالت مِنِّي قُرَيشٌ شَيئاً أكرَهُه حتَّى مات أبو طالبٍ».

قال: ولَمَّا اشتكَى أبو طالبٍ وبلَغَ قُرَيشاً ثِقَلُه؛ قال بعضُهم لبعض: إنَّ حمزةَ وعمرَ قـد أسلَما، وقد فشَا أمرُ محمَّدٍ في قبائلِ قُرَيشٍ كلِّها، فانطَلِقُوا بنا إلى أبي طالبٍ فلْيأخُذْ لنا على ابنِ أخيه، ولْيُعطِهِ مِنَّا، فإنَّا واللهِ ما نأمَنُ أنْ يَبْتَزُّونا أمرَنا.

عليه كثيرٌ، توفي بنيسَابورَ في عاشر جمادى الأولى من سنة (٤٥٨).

ونُقل في تابوتٍ، فدُفنَ ببَيْهقَ، وهي ناحية من أعمال نيسابـور على يومينِ منها، وخُسْرُوجِرد هي أم الناحية، رحمه الله تعالى.

قوله: (حتى اعترضه سفيهٌ من سفهاء قريش): هذا السَّفيهُ لا أعرفهُ بعينهِ.

قوله: (فقامت إليه إحدى بناته): هذه البنتُ لا أعرفُها بعينها، وبناتُه عليه السَّلامُ أربع: زينبُ، وأُمُّ كُلْثُوم، ورُقَيةُ، وفَاطِمةُ رضي الله عنهنَّ.

قوله: (ولما اشتكى أبو طالب): أي: مَرِضَ، وهذا ظاهرٌ.

قوله: (وقد فشا): معتلٌ؛ أي: ظَهَر، وقد تقدَّم.

قوله: (أن يَبْتَزُّونا أمرنا): هو بفتحِ المثنَّاةِ تحتُ أولـهِ، ثم موحَّدةٍ ساكنةٍ،

فمشَوا إلى أبي طالبٍ وكلَّمُوه وهم أشرافُ قومِه: عتبةُ، وشيبةُ ابنا ربيعةَ، وأبو جهلِ بنُ هشامٍ، وأميَّةُ بنُ خَلَفٍ، وأبو سفيانَ بنُ حَرْبٍ في رجالٍ من أشرافِهم.

فقالوا: يا أبا طالبٍ؛ إنَّكَ منَّا حيثُ قد علِمْتَ، وقد حضَرَكَ ما ترى، وتخوَّفْنا عليكَ، وقد علِمْتَ الذي بينَنا وبينَ ابنِ أخيكَ، فادعُهُ وخُذْ له منَّا، وخُذْ لنا منه؛ ليَكُفَّ عنَّا، ونكُفَّ عنه، ولْيَدَعْنا ودينَنا، وندَعُه ودِينَه.

فبعَثَ إليه أبو طالبٍ، فجاءَه، فقال: يا بنَ أخي؛ هؤلاءِ أشرافُ قومِكَ، وقد اجتمَعُوا لكَ؛ ليُعطُوكَ، وليأخُذُوا منكَ.

فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «نعَمْ، كَلِمَةً واحِدةً تُعطُونِيها، وتملِكُونَ بها العَرَبَ، وتدينُ لكم بها العَجَمُ».

ثم مثنَّاةٍ فوقُ مفتوحةٍ، ثم زاي مشدَّدةٍ مضمومةٍ، يقال: ابتزَّه يبتزُّه؛ أي: استلبه؛ بزَّه يبُزه بَزًّا: سلَبهُ، ومنه: مَن عزَّ بزَّ؛ أي: مَن غلبَ أخذَ السَّلْبَ.

قوله: (**عُتبةُ وشيبة ابنا ربيعة، وأبو جهل بن هشام، وأمية بن خَلَف، وأبو سفيان صخرُ بن حرب في رجال من أشرافهم**): تقدَّم الكلامُ على عُتبةَ، وأنه قتل ببدرٍ كافراً، وكذا شيبةُ، وكذا أبو جهلٍ، وكذا أميةُ بنُ خَلَفٍ.

وأما أبو سفيان صخرُ بن حربِ بن أمية؛ فإنه أسلم ليلةَ الفتحِ، وقد قدَّمتُ بعض ترجمته، وقدَّمتُ وفاتَه، وأنه توفي بالمدينة المشرَّفة، ويقال: بِدمشقَ، وهو ظاهرُ قوله في «الصحيح»: فلمَّا جاء نعيُ أبي سفيانَ ﷺ[1].

قوله: (**وتَدينُ لكم بها العجم**): (تدين) بفتحِ أولهِ؛ أي: تُطيعُ وتَخضعُ.

---

(١) انظر البخاري (١٢٨٠).

فقال أبو جهلٍ: نعَمْ وأبيكَ، وعشرَ كَلِماتٍ.

قال: «تقُولُونَ: لا إلهَ إلاَّ اللهُ، وتَخلَعُونَ ما تَعبُدُونَ مِن دُونِه».

قال: فصَفَّقُوا بأيدِيهم، ثمَّ قالوا: يا محمَّدُ؛ أتُرِيدُ أنْ تجعَلَ الآلهةَ إلهاً واحداً؟ إنَّ أمرَكَ لَعَجَبٌ.

ثمَّ قال بعضُهم لبعضٍ: واللهِ ما هـذا الرَّجلُ بمُعطِيكُم شَيئاً مِمَّا تُرِيدُونَ، فانطَلِقُوا وامضُوا على دِينِ آبائكم حتَّى يحكُمَ اللهُ بينَكم وبينَه، ثمَّ تفرَّقُوا.

فقال أبو طالبٍ لرسولِ اللهِ ﷺ: واللهِ يا بنَ أخي ما رأَيتُكَ سألتَهم شَحْطاً.

فلمَّا قاله طَمِعَ رسولُ اللهِ ﷺ فيه، فجعَلَ يقولُ له: أَيْ عَمِّ؛ فأنتَ فقُلْها، أَستَحِلُّ لكَ بها الشَّفاعةَ يومَ القيامةِ.

فلمَّا رأى حِرْصَ رسولِ اللهِ ﷺ عليه قال لـه: يـا بنَ أخي؛ واللهِ لولا مَخافةُ السُّبَّةِ عليكَ وعلى بني أبيكَ من بعدي، . . . .

قوله: (**شَحْطاً**): هو بالشينِ المعجمةِ، ثم حاءٍ مهملةٍ ساكنةٍ، ثم طاءٍ مهملةٍ أيضاً؛ أي: بُعداً.

يقال: شُحِطَ يشحطُ شَحْطاً وشُحوطاً، ويقال: شَحَطَ المزَارُ، وأشحطتُه: أبعدتُه، ومعنى الكلام: ما سألتَهم شيئاً بعيداً عليهم التماسهُ وتناولـهُ، بل هو أمرٌ قريبٌ، والله أعلم.

قوله: (**السُّبَّة**): تقدَّم أنها بضمِّ السينِ المهملةِ وتشديدِ الموحَّدةِ المفتوحةِ،

وأنْ تظُنَّ قُرَيشٌ أنِّي إنَّما قلتُها جَزَعاً من الموتِ؛ لقُلْتُها، لا أقولُها إلاَّ لأَسُرَّكَ بها.

فلمَّا تقارَبَ مِن أبي طالبٍ الموتُ نظَرَ العبَّاسُ إليه يُحرِّكُ شفتَيه، فأَصغَى إليه بأُذُنِـه، فقال: يا بنَ أخي؛ واللهِ لقد قال أخي الكلمةَ التي أمَرْتَه بقولِها.

فقال رسولُ اللهِ ﷺ: لم أسمَعْ، كـذا في روايـةِ ابنِ إسحاقَ: أنَّه أسلَمَ عندَ الموتِ.

ثم تاءِ التأنيثِ؛ أي: العارُ الذي يُسبُّ بـه، ورجلٌ مسبَّةٌ؛ أي: يسبُّهُ الناسُ، والله أعلم.

قوله: (خَرَعًا): هو بفتحِ الخاءِ المعجمةِ والرَّاءِ وبالعيـنِ المُهْملـةِ، وهو: الخَوَرُ والضَّعْفُ، ويروى: بالجيمِ والزايِ، وهو: الخوفُ.

قال ثعلب: إنما هو بالخاءِ؛ أي: المعجمةِ والرَّاءِ، انتهى.

قال النوويُّ في «شرح مسلم» في هذه اللفظة: (الجَـزَع)، هكذا في جميع الأصول؛ يعني: بالجيمِ والزايِ، وجميعِ رواياتِ المحدِّثين وأصحابِ الأخبار؛ أي: التواريخ والسير.

وذهبَ جماعاتٌ مِن أهل اللغة: إلى [أنه] الخَرَعُ، بالخـاءِ والرَّاءِ المفتوحتين أيضاً.

وممن نصَّ عليـه كذلك الهَـرويُّ في «غريبيـه»، ونقله الخطَّابيُّ عن ثعلب مختاراً له، وقاله أيضاً شَمِرٌ، ومن المتأخرينَ: أبو القاسمِ الزمخشريُّ.

قال القاضي عياض: ونبَّهَنا عليه غيرُ واحدٍ من شيوخِنا على أنه الصَّوابُ،

وقـد رُوِيَ أنَّ عبدَاللهِ بنَ عبـدِ المُطَّلِبِ وآمنـةَ بنتَ وَهْـبٍ أبَـوَي النبيِّ ﷺ أسلَما أيضاً، وأنَّ اللهَ أحياهما له، فآمَنا به، وروي ذلك أيضاً في حقِّ جَدِّه عبدِ المُطَّلِبِ، وهي رواياتٌ لا مُعوَّلَ عليها.

قالوا: والخَرَعُ هو الضَّعْفُ والخَورُ.

وقال الأزهريُّ: وقيل: الخَرعُ: الدَّهَشُ[1].

قال شَمِرٌ: كلُّ رِخْوٍ ضعيفٍ: جَزِيعٌ وجَزِعٌ، قال: والخَرَعُ: الدُّهشُ، قال: ومنه قول أبي طالب، والله أعلم، انتهى[2].

وهذه اللفظةُ في «صحيح مسلم»[3].

وقد ذكرها ابنُ قُرْقُولٍ ومِنْ قبلـه القاضي عيـاض، وما قلتُـه أولاً هو عبارةُ «النهاية» لابن الأثيرِ، والله أعلم[4].

قوله: (**وقد رُوي: أنَّ عبدَالله بن عبد المطلـب، وآمنـةَ بنـت وهب أبوي النَّبيِّ ﷺ أسلما أيضاً، وأنَّ الله أحياهُما له، فآمنا بـه، ويروى أيضاً في حقِّ جدِّه عبد المطلب، وهي روايات لا مُعوَّلَ عليها**): ثم شرعَ يأخـذُ في الكلامِ في الردِّ عليها، فذكَر حديثَ أبي طالب من عند مسلم، وفيه: «فأبى أن يقـول: لا إله إلا الله»، ونزول الآية، وهو في (خ م)[5].

* **تنبيه**: اعلم: أنَّ حديثَ عليٍّ ﷺ يرفعه: «هبـطَ عليَّ جبريلُ فقال: يا محمد،

---

(١) انظر: «تهذيب اللغة» للأزهري (١/ ١١٤).

(٢) انظر: «شرح مسلم» للنووي (١/ ٢١٦).

(٣) انظر: «صحيح مسلم» (٢٥).

(٤) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٢/ ٢٤).

(٥) رواه البخاري (٣٦٧١)، ومسلم (٢٤).

. . . .

إنَّ اللهَ يقرئك السَّلامَ، ويقول: إني حرمتُ النارَ على صُلبٍ أنزلكَ وبطنٍ حملكَ، فقلت: يا جبريل، بيِّن لي. . .» الحديثَ، وفي آخره: «وأما الحِجْرُ فعبدٌ؛ يعني: عبد المطلب، وفاطمة بنت أسد».

قال ابنُ الجوزي في «موضوعاته»: موضوعٌ بلا شكٍّ[١].

ثم شرع ابنُ الجوزي يتكلَّم عليه، ومِنْ جُملةِ كلامه: أنَّ عبدَ المطلب لا يختلفُ المسلمونَ أنه ماتَ كافراً، وعبدالله ماتَ ورسولُ الله ﷺ حَمْلٌ، ولا خلافَ أنه مات كافراً، وكذلك آمنة، وله عليه السلام ستُّ سنينَ.

وأما فاطمةُ بنتُ أسدٍ؛ فإنها أسلمت وبايعت، ولا تختلط بهؤلاء، انتهى.

وحديثُ عائشةَ رضي الله عنها: حجَّ رسولُ الله ﷺ حجة الوداعِ، فمر بي على عقبة الحَجُون، وهو باكٍ حزينٌ مُغْتَمٌّ، فبكيتُ لبكاءِ رسولِ الله ﷺ، ثم إنه نزل فقال: «يا حُميراء، استمسكي»، فاستندتُ إلى جنبِ البعيرِ، فمكثَ عنِّي طويلاً، وفي آخره: «فسألتُ الله أن يحييها؛ يعني: أمه، فأحياها، فآمنتْ بي وردَّها».

قال ابنُ الجوزي: موضوعٌ بلا شك، ثم شرعَ يبرهنُ على وَضْعِهِ، ومِن جملته أنَّ آمنةَ توفيت بالأبواء بينَ مكةَ والمدينة، ودفنتْ هناك، وليست بالحَجون.

وحديثُ ابن عباسٍ رضي الله عنهما: «شفَّعتُ في هؤلاء النفر: في أبي، وعمِّي أبي طالب، وأخي من الرَّضاعة؛ يعني: ابن السَّعدية ليكونوا بعد البعثِ هباءً».

قال ابنُ الجوزيِّ: موضوعٌ بلا شك، ثم تكلَّم على رجاله، والله أعلم[٢].

---

(١) انظر: «الموضوعات» لابن الجوزي (١/ ٢٠٩).

(٢) انظر: «الموضوعات» لابن الجوزي (١/ ٢٠٩).

والصَّحيحُ مِن ذلك: ما رُوِّيناه من طريقِ مسلمٍ قال: حدَّثني حَرْملةُ ابن يحيى التُّجِيبيُّ قال: أنا عبدُاللهِ بنُ وهبٍ، قال: أخبرني يونسُ، عن ابن شهابٍ، . . . .

قوله: **(والصَّحيحُ من ذلكَ ما رويناه من طريق مسلمٍ، فذكـره)**: والحديثُ المُشارُ إليه أخرجه (خ م س)، والله أعلم[1].

قوله في نسب حرملة: **(التُّجيبي)**: هو بضمٍّ التاءِ المثنَّاة فوقُ وتُفتحُ، و(يونس) هو ابن يَزيدَ الأيليُّ، و(ابن شهاب) هو الزُّهريُّ، وقد تقدَّم.

وسعيدُ بن المسيَّب: تقدم أنه بفتحِ الياءِ وكسرها، وأنَّ غيـره ممن اسمه المسيَّب لا يجوز فيه إلا الفتح، والمسيَّب والده هو ابن حَزْنٍ، وحـزنٌ صحابيٌّ أيضاً، وهو حَزْنُ بن أبي وهب بن عمرو بن عائـذ بن عمـران بن مخـزوم المَخْزوميُّ، لِحَزْنٍ هجرةٌ، وكان أحدَ الأشرافِ، وأخواه هُبيرةُ وزيد.

قال سعيد بن المسيَّـب: كان اسم جـدِّي حَزْنـاً مِن الطلقاء، روى عنه ابنه المسيب، وقتل يوم اليمامـة، وكانت في ربيـع الأول سنـة اثنتي عشرة في خلافة الصديق، أخرج لحزن (خ د).

وأما المسيَّب؛ فقد تقدم أنه صحابيٌّ، ولم يـروِ عنـه إلا ابنه سعيدٌ، أخرج له (خ م د س)، وأحمد في «المسند»، كان رجلاً تاجراً، ولا أعلمُ تاريخَ وفاته.

وأما سعيدٌ فهو أحدُ الأعلامِ، أبو محمد المَخْزوميُّ، وأحدُ الفقهاء، وسيِّـد التابعينَ، عن عمرَ وعثمان، وسعد، وعنه الزُّهريُّ وقتادةُ، ويحيى بن سعيد.

ثقةٌ حجَّةٌ، فقيهٌ، رفيعُ الذِّكْرِ، رأسٌ في العلـمِ والعملِ، توفي سنة (٩٤)،

---

(١) رواه مسلم (٩٧٦)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٢١٦١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

قال: أخبرني سعيدُ بنُ المُسيَّبِ، عن أبيه قال: لَمَّا حضَرَتْ أبا طالبٍ الوفـاةُ جاءَه رسولُ اللهِ ﷺ، فوجَـدَ عندَه أبا جهلٍ وعبدَاللهِ بنَ أبي أميَّةَ ابن المُغيرةِ.

فقال رسولُ اللهِ ﷺ: يا عَمِّ؛ قُـلْ: لا إلـهَ إلاَّ اللهُ كلمةً أشهَدُ لكَ بها عند اللهِ.

فقال أبو جهلٍ وعبدُاللهِ بن أبي أميَّةَ: يا أبا طالبٍ! أترغَبُ عن مِلَّةِ عبدِ المُطَّلِبِ؟

فلم يزَلْ رسولُ اللهِ ﷺ يعرِضُها عليه، ويُعِيدَانِ تلكَ المَقالةَ حتَّى قال أبو طالبٍ آخِرَ ما كلَّمَهم: هو على مِلَّةِ عبدِ المُطَّلِبِ، وأبَى أنْ يقولَ: لا إلهَ إلاَّ اللهُ.

فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «أَمَا واللهِ لأَستَغفِرَنَّ لكَ ما لم أُنْهَ عنكَ».

وعاش تسعاً وسبعين سنة، أخرج له (ع)، رحمة الله عليه.

قوله: (أبا جهل): هو عمرو بن هشام، تقدَّم مراراً، وهو فرعونُ الأمَّةِ، قُتل ببدرٍ مشركاً، وقد تقدَّم.

قوله: (وعبدالله بن أبي أميَّة بن المغيرة): تقدَّم أنه أسلمَ وصَحِبَ، وأنه ابنُ عمَّة النبيِّ ﷺ عاتكةَ، وهو أخو أمِّ سلمةَ، وأنه كان شديداً على الإسلام والمسلمين، مُعَادياً لرسول الله ﷺ، وأنه أسلم قبلَ الفتح هو وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، وأنه رمي بسهمٍ يومَ الطائف، فقتله رضي الله عنه.

قوله: (يعرضها عليه): هو بفتحِ أولِهِ وكسر ثالثه، ثُلاثيٌّ، وهذا ظاهرٌ.

قوله: (أمَ واللهِ لأَستغفِرَنَّ لكَ ما لم أُنهَ عنكَ): قال النوويُّ في «شرح مسلم»:

فأنزلَ اللهُ ﷻ: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ﴾ [التوبة: ١١٣].

هكذا ضبطناه: (أَمَ) من غيرِ ألفٍ بعد الميمِ، وفي كثيرٍ من الأصول أو أكثرها: «أما والله» بالألفِ بعدَ الميم، وكلاهما صحيحٌ.

قال الإمام أبو السَّعاداتِ هبةُ اللهِ بن علي بن محمد العلويّ الحسنيُّ المعروفُ بابن الشَّجريّ في كتابه «الأمالي»: (ما) المزيدةُ للتوكيدِ ركَّبوها مع همزةِ الاستفهامِ، واستعملوا مجموعهما على وجهين:

أحدُهما: أن يرادَ به معنى حقاً في قولهم: أما والله لأفعلنَّ.

والآخرُ: أن تكون افتتاحاً للكلام بمنزلة: (ألا) كقولك: أما إنَّ زيداً مُنْطلقٌ، وأكثرُ ما تُحذفُ ألفُها إذا وقعَ بعدها القسمُ؛ ليدلوا على شدَّة اتصالِ الثاني بالأول؛ لأن الكلمةَ إذا بقيتْ على حرفٍ لم تقمْ بنفسها، فعُلمَ بحذفِ ألف (ما) افتقارها إلى الاتصال بالهمز، والله أعلم، انتهى[(١)].

قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ﴾ [التوبة: ١١٣]: إنْ قيلَ: قد استغفر النبيُّ ﷺ يومَ أحدٍ، فقال: «اللَّهمَّ، اغفرْ لقومي؛ فإنَّهم لا يَعْلمونَ»[(٢)]، وذلك حينَ جرحَ المشركونَ وجههَ، وقتلوا عمَّه حمزةَ وكثيراً من الصَّحابة كما سيأتي.

ولا يصحُّ أن تكون الآيةُ نزلتْ في عمِّه ناسخة لاستغفاره يومَ أُحد؛ لأنَّ وفاةَ عمِّه كانت قبل ذلك بمكة، ولا ينسخُ المتقدِّمُ المتأخرَ.

وقد أُجيبَ عنه بأجوبةٍ:

---

(١) انظر: «شرح مسلم» للنووي (١/ ٢١٥).

(٢) رواه البخاري (٣٢٩٠) من حديث عبدالله بن مسعود ﷺ.

وأنزلَ اللهُ في أبي طالبٍ، فقال لرسولِ اللهِ ﷺ: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ﴾[القصص: ٥٦].

ورواه مسلمٌ مِن حديثِ أبي هريرةَ أيضاً، وفيه: لولا أنْ تُعيِّرَني قُرَيشٌ؛ يقولون: ....

منها: أنه قيل: إنَّ استغفارَه لقومه مشروطٌ بتوبتهم من الشِّرْكِ؛ كأنه أرادَ الدعاء لهم بالتوبةِ حتى يغفر لهم.

ويقوِّي هذا القول روايةُ من روى: «اللهم، اهدِ قَوْمي؛ فإنَّهم لا يَعْلمونَ»[1]، وقد ذكرها ابنُ إسحاقَ روَاها عنه بعضُ رواة الكتاب بهذا اللفظ.

وقيل: أراد مغفرةً تصرفُ عنهم عقوبةَ الدنيا من المسخِ والخَسْفِ وغير ذلك.

ووجهٌ ثالثٌ: وهو أن تكونَ الآيةُ تأخَّرَ نزولها فنزلتْ بالمدينة ناسخةً للاستغفارِ للمشركين، فيكون سببُ نزولها متقدماً، ونزولها متأخراً، لا سيَّما وهي في (سورة براءة)، و(براءة) من آخرِ ما أُنزل، فتكون على هذا ناسخةً للاستغفارين جميعاً، قاله السُّهيليُّ بنحوه، والله أعلم[2].

قوله: **(ورواه مسلم من حديث أبي هريرة، انتهى)**.

وحديثُ مسلم أخرجه أيضاً (ت) عن أبي هريرة، وعنه أبو حازمٍ، وعنه يزيدُ بن كَيْسانَ[3].

---

(١) رواه الضياء المقدسي في «المختارة» (٢).

(٢) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٢/ ٢٢٦).

(٣) رواه مسلم (٢٥)، والترمذي (٢٥).

إنَّما حمَلَه على ذلكَ الخَرَعُ؛ لأَقرَرْتُ بها عَينَكَ.

وفي «الصَّحيحِ» مِن حديثِ أبي سعيدٍ الخُدْريِّ ﷺ: أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ ذُكِرَ عندَه عمُّه أبو طالبٍ، فقال: «لعلَّه تنفَعُه شَفَاعَتِي يومَ القِيَامَةِ، ....

قوله: **(الخرع)**: تقدَّم الكلامُ عليه قريباً في ظاهرها.

قوله: **(وفي «الصحيح» من حديث أبي سعيد الخدري)**: تقدَّم أنه سعدُ ابن مالك بن سِنْانِ الخُدري، بالدَّالِ المهملةِ بلا خلافٍ ﷺ، وحديثه هذا في (خ م)، فاعلمه[1].

قوله: **(لعله تنفعه شفاعتي)**: لعلَّ معناها: الترجي.

قال بعضُ مشايخي: إلا إذا وردتْ عن الله ورسله وأوليائه، فإنَّ معناها: التَّحقيقُ.

فإن قيل: ما الجمعُ بين قوله عليه السلام: «لعله تنفعه شفَاعتي»، وبينَ قوله: ﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ﴾[المدثر: ٤٨]؟!

قيل: قد أجابَ عنه بعضهم: بأنَّ شفاعته في أبي طالبٍ شفاعةٌ بالحالِ لا بالمقالِ.

ويقال أيضاً: ﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ﴾[المدثر: ٤٨]؛ أي: في الإخراجِ من النار بالكلِّية، والله أعلم.

* **تنبيه**: اعلم: أنه ﷺ له شفاعاتٌ قد ذكرتها في «تعليقي على البُخاريِّ»؛ فإن أردتها، فانظرها منه، وقد ذكرها غيرُ واحدٍ خمساً، وأوصلتُها إلى تسعٍ،

---

(١) رواه البخاري (٦١٩٦)، ومسلم (٢١٠).

فيُجعَلَ في ضَحْضَاحٍ مِن النَّارِ».

وعن ابنِ عبَّاسٍ: أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال: «أَهوَنُ أَهْلِ النَّارِ في النَّارِ عذاباً أبو طالبٍ، . . . .

والله أعلم.

قوله: (**فيجعلَ**): هو بالنصبِ، وهذا ظاهرٌ.

قوله: (**في ضَحْضَاح**): هو بضادينِ مُعْجمتيـنِ، الأولى مفتوحةٌ، وحاءين مهملتين، الأولى ساكنةٌ، وهو في الأصـل: ما رقَّ مِن الماءِ على وجـهِ الأرضِ، ما يبلغُ الكعبينِ، فاستعارهُ للنار.

قوله: (**وعن ابن عباس: أنَّ رسول الله ﷺ قـال: «أهـونُ أهلِ النار عذاباً أبو طالب. . .» الحديثَ**): أخرجه (م)[1].

* **فائدة**: ذَكَر المؤلفُ أحاديثَ تتعلق بأبي طالب تـردُّ على مَن قال: إنه أسلمَ، وذَكَرَ حديثاً سيأتي يردُّ على مَن قال: إنَّ أمه أسلمتْ، ولم يذكر شيئاً يتعلق بالأبِ.

والذي يتعلَّقُ به حديثٌ رواه (م د) عن أنس: أن رجلاً قال: يا رسول الله، أينَ أبي؟ قال: «في النار»، قال: فلمَّا قفَّى دعاهُ فقال: «إنَّ أبي وأباكَ في النارِ»[2].

هذا الرجلُ قيل: إنه أبو رَزِيـن العُقَيليُّ، ذكـره ابـنُ بَشْكُوال في «مُبْهماته» عن ابنِ أبي خَيْثَمَة.

قال: وقيل: حُصَينُ بنُ عُبيدٍ والـد عِمْـران بن حُصَينٍ، ذكره ابنُ رِشْدين، انتهى.

---

(١) رواه مسلم (٢١٢).

(٢) رواه مسلم (٢٠٣)، وأبو داود (٤٧١٨).

. . . .

وفي «مسند أحمد»: أنَّ أبا رَزينٍ هذا سأل عن أمِّه أينَ هيَ، فقال كذلك[1].

والجمعُ أنه سألَ عن أبيه مرَّةً وعن أمه أخرى.

وقولُ ابنِ بشكُوالَ فيه نظرٌ؛ لأن والدَ أبي رَزين، اسمه: عامرُ بنُ صَبِرَة، وقد أسلمَ، والحُصَينُ[2] والد عِمْران ذكره غيرُ واحدٍ في الصحابة، والله أعلم.

* **فائدة**: ذكر الإمام السُّهيليُّ بعدَ أن ذكر شيئاً يتعلَّقُ بالأبِ والأمِّ، قال: وليس لنا أن نقول نحن هذا في أبويه لقوله عليه السلام: «لا تؤذوا الأحياءَ بسبِّ الأموات»[3]، والله تعالى يقول: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ . . .﴾[الأحزاب: ٥٧] الآية.

وإنما قالَ عليه السَّلامُ ذلك لرجلٍ هذه المقالةَ؛ لأنه وجدَ في نفسه، وقد قيل: إنه قيل: أين أبوكَ أنتَ؟ فحينئذ قال ذلك.

وقد رواه مَعْمَرُ بنُ راشدٍ بغيرِ هذا اللفظ، فلم يقلْ إنه قال له: «إنَّ أبي وأباكَ في النارِ»، ولكن ذكر أنه قال: إذا مررتَ بقبرِ كافرٍ فبشِّره بالنارِ، ثم ذكرَ حديثَ إحياءِ الأبوينِ.

وقال في أوله: إنه غريبٌ، لعله أن يصحَّ، وأنه وجده بخط جدِّه أبي عمر أحمد بن الحسن القاضي بسند فيه مجهولون، لكنْ ذكرَ أنه نقله من كتاب انتُسخَ من كتابِ مُعَوِّذ بن داود بن مُعَوِّذِ الزاهدِ يرفعهُ إلى أبي الزِّنادِ، عن عُروةَ، عن عائشةَ

---

(١) انظر: «مسند الإمام أحمد» (٤/ ١١).

(٢) في هامش «أ»: «قوله: والحصين، لا يرد به على ابن بشكوال؛ لأن السائل حصين عن أبيه عُبيد، قاله ولده».

(٣) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤١/ ٥٦). وهو مرسل، وإسناده جيد. انظر: «السلسلة الضعيفة» (٦٢٣٤).

وهو مُنتَعِلٌ بنَعْلَينِ مِن نارٍ يَغلِي منهما دِمَاغُه».

فذكره[١].

وفي «حاشية الروض» تجاه هذا الكلام عن الحافظِ أبـي الحسن بن دِحْيةَ أنه حديثٌ موضوعٌ في كلام طويلٍ على هذا المقال، انتهى.

وكان يختلجُ في قلبي أنه ليسَ لنا أن نتكلمَ بهذا أو نقولَ شيئاً من ذلك، وكان يمنعني مِن ذلك ما صحَّ من الأحاديث إلى أن رأيتُ كلامَ السُّهيليِّ أنه لا يجوزُ لنا ذلك، والله أعلم.

* تنبيه: رأيتُ في «ميزان» الذهبيِّ في ترجمة (عبد الوهاب بن موسى) عن عبد الرحمن بن أبي الزِّناد بحديث: «إنَّ الله أحيا لي أُمِّي فآمنتْ بي...» الحديثَ.

قال الذهبيُّ: لا ندري مَن ذا الحيوان الكذَّاب؛ فإن هذَا الحديثَ كَذِبٌ مُخالفٌ لِما صحَّ من أنه عليه السَّلام استأذنَ ربه في الاستغفارِ لها، فلم يأذن له، انتهى، والله أعلم[٢].

قوله: (وهو مُنْتعلٌ بنعلين): إنْ قيلَ: ما الحكمةُ في ذلك؟

فالجوابُ: أن أبا طالبٍ كان معه عليه السلام بجملته إلا أنه كانَ مثبتاً لقدميه على مِلَّة عبد المطلب حتى قال عندَ الموت: هو على مِلَّة عبدِ المطلِّبِ، فسُلط العذابُ على قدميهِ خاصةً لتثبيته إياهما على ملَّة آبائه، ذكره بنحوه السُّهيليُّ، والله أعلم[٣].

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٢٩٩).

(٢) انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (٤/ ٤٣٧).

(٣) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٢/ ٢٢٥).

وأخبرنا عبدُ الرَّحيمِ بقراءةِ والدي عليه: أخبَرَكم أبو عليٍّ حنبلُ بن عبدِالله بن الفَرَجِ، قال: أنا أبو القاسمِ بنُ الحُصَينِ، قال: أنا أبو عليٍّ ابن المُذهِبِ، قال: أنا أبـو بكرٍ القَطِيعيُّ، قال: أنا عبدُالله بن أحمدَ، ثنا أبي، ثنا محمَّدُ بن جعفرٍ، ثنا شُعبةُ، . . . .

قوله: **(وأخبرنا عبد الرحيم المُزنيُّ)**: تقـدَّم الكلامُ على هذا الشيخِ، وأنه يُعرفُ بابنِ العَلَمِ.

قوله: **(ابن الحُصَين)**: تقدَّم أنه بضمٍّ الحاءِ وفتـحِ الصَّادِ المهملتينِ، وتقدَّم أنَّ الأسماء بالضمِّ والكنى بالفتحِ.

قوله: **(ابن المُذْهب)**: هو بإسكانِ الذَّالِ المُعْجمةِ، وأذْهَبَ وذهَّب لغتانِ؛ أي: طلاهُ بالذَّهبِ.

وقال الجَوهريُّ: الإذهابُ والتذهيبُ واحدٌ، وكذا قالَ غيرُه[١].

و(أبو علي) هذا اسمُه: الحسنُ بن علي بن المُذْهب، وهو أحدُ سندِنا إلى «مسند أحمد».

قال الذهبيُّ: الظاهرُ أنه شيخٌ ليسَ بالمتقنِ، وله ترجمةٌ في «الميزان» وصحَّح عليه[٢].

قوله: **(أنا أبو بكر القَطِيعي)**: هو بفتحِ القافِ وكسرِ الطاءِ المُهْملةِ، وهذا الرجلُ هو أحدُ سندنا إلى «مسند الإمام أحمد».

قال الذهبيُّ في «ميزانه» ما ذكرتُـه أعـلاه في (ابن المذهب) مـن أنه شيخٌ

---

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: ذهب).

(٢) انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (٢/ ٢٦١).

ليسَ بالمتقنِ.

قال: وكذا شيخُه ابنُ مالكٍ؛ يعني به: أبا بكرٍ أحمـدَ بنَ جعفرِ بن حَمْدان ابن مالك القَطِيعيَّ.

ومِنْ ثَمَّ وقعَ في «المسنـد»؛ يعني: «مسنـد الإمام أحمـد بن حنبل» أشياء غير مُحكَمـةِ المتن ولا الإسنـاد، والله أعلم، ولـه ترجمـة في «الميزان» وصحَّح عليهِ[1].

سمعَ القَطِيعيُّ هذا مِـن عبدالله بن أحمـد بن محمـد بن حنبـلٍ «المسندَ»، و«الزُّهدَ»، وتوفي سنة (٣٦٨).

روى عنه أبو نُعيمٍ الأصبهَانيُّ وآخرونَ كثيرونَ.

* **تنبيه**: يتفقُ معه في الاسم واسم الأب والجدِّ ثلاثةٌ متعاصرون معه:

الأول: أحمدُ بن جَعفرِ بن حَمْدان بن عيسى السَّقَطيُّ البَصْريُّ، يكنى: أبا بكرٍ أيضاً، يروي عن عبدالله بن أحمد بن إبراهيم الدَّورَقيِّ وغيره.

روى عنه أيضاً أبو نُعيمٍ وغيره توفي في سنة (٣٦٤)، وقد جاوز المئة.

والثاني: أحمدُ بن جعفر بن حَمْدان الدِّينَوريُّ، حدَّث عن عبدِاللهِ بن محمد ابن سنان الرَّوْحِيُّ، روى عنه علي بن القاسم بن شَاذانَ الرَّازيُّ وغيره.

والثالثُ: أحمدُ بنُ جعفـر بن حَمْـدان أبـو الحسن الطَرَسُوْسيُّ، روى عن عبدالله بن جابر، ومحمد بن حُصَين بن خالد الطَرَسُوسيِّين.

روى عنـه القاضي أبـو الحسن بن الخَصِيب بن عبدالله بن محمد الخَصْيبيُّ

(١) المرجع السابق (١/ ٢٢١).

عن أبي إسحاقَ، قال: سمِعْتُ ناجيـةَ بن كَعبٍ يُحدِّثُ: عن عليٍّ أنَّه أتَى النبيَّ ﷺ فقال: إنَّ أبـا طالبٍ ماتَ، فقال لـه النبيُّ ﷺ: «اذهَبْ، فَوَارِه»، فقال: إنَّه ماتَ مُشرِكاً، قال: «اذهَبْ، فَوَارِه»، فلمَّا وارَيتُه، رجَعْتُ إلى النبيِّ ﷺ، فقال لي: «اغتَسِلْ».

وأخبرنا أبو الفضلِ بنُ المَوصِليِّ، قال: أخبرَنا أبو عليٍّ بنُ سعادةَ الرُّصَافيُّ، قال: أنـا هبـةُ اللهِ بن محمَّدٍ الشَّيبانيُّ، قال: أنا الحسنُ بن عليٍّ التميميُّ، أنا أحمدُ بن جعفرِ بن حمدانَ، قال: أنا عبدُاللهِ بن أحمدَ، ثنا أبي، ثنا محمَّدُ بن جعفرٍ، ثنا شعبةُ، عن يَعلَى بن عطاءٍ، عن وَكيعِ ابن عدسٍ، . . . .

المصريُّ.

قوله: (عن أبي إسحاق): هو عمـرو بن عبدالله الهمْدانيُّ السَّبيعيُّ الكوفيُّ، أحدُ الأعلامِ، تقدَّم.

قوله: (وأخبرنا أبو الفضل بن المؤصلِّي): تقدَّم هذا الشيخُ مترجَماً، وأنه ابنُ العَلمِ.

قوله: (عن وكيع بن عُـدُس): هو بالعيـنِ والـدَّالِ المضمـومتينِ وبالسينِ المهملاتِ.

ثم قال بعده: (قال عبدُاللهِ: قال لي أبي: الصواب حُدُس)؛ يعني: بالحاءِ والدالِ المضمومتينِ وبالسِّينِ المهملاتِ.

ترجمةُ وكيعٍ هذا معروفةٌ، وهو: عُقَيْليٌّ، يروي عن ابنَ رزِين، وعنه يَعْلى ابن عطاء، وثقَّه ابنُ حِبَّان، وقد صحَّح له (ت) في «سننه» وحسَّن، وقال: وكيع

عن أبي رَزِينٍ عمِّه قـال: قلـتُ: يـا رسولَ اللهِ! أينَ أمِّي؟ قال: «أمُّكَ في النَّارِ»، قال: قلتُ: أينَ مَن مضَى من أهلِكَ؟ قال: «أمَا تَرضَى أنْ تكونَ أمُّكَ معَ أمِّي؟».

قال عبدُالله: قال أبي: الصَّوابُ: (حدس).

وذكَرَ بعضُ أهلِ العلمِ في الجمعِ بين هذه الرِّواياتِ ما حاصلُه: أنَّ النبيَّ ﷺ لم يزَلْ راقياً في المقامـات السَّنيَّةِ، صاعـداً في الدَّرجاتِ العَليَّةِ إلى أنْ قبَضَ اللهُ روحَه الطَّاهرةَ إليه، وأزلَفَه بما خصَّه به لَدَيه مِن الكرامةِ حينَ القُدومِ عليه، فمِنَ الجائزِ أنْ تكونَ هذه درجةٌ حصَلَت له ﷺ بعدَ أنْ لم تكنْ، وأنْ يكونَ الإحياءُ والإيمانُ متأخِّراً عن تلك الأحاديثِ، فلا تعارُضَ.

ابن حدس أصحُّ، انتهى[1].

لوكيع ترجمةٌ في «الميزان»، فقال فيها: لا يُعرفُ، تفرَّد عنه يَعْلى بنُ عطاء.

قوله: (عن عمه أبي رزين): أبو رَزِينٍ هذا هو العُقَيليُّ، لَقِيطُ بنُ عامر بن صَبِـرَة، نسبه معروفٌ وهذا في «المسند» قد سأل عن أمه.

وقد قدَّمت أن في (م) من حديث أنسٍ سألَ عن أبيـه وجمعتُ بينهما أعلاهُ، والله أعلم.

وتعقبتُ كلامَ ابن بشكُوال بأنه أبو رَزِينٍ؛ لأن أباه عامرُ بن صَبِـرةَ صحابيٌّ، والله أعلم.

قوله: (وقد ذكرَ بعضُ أهلِ العلم): هذا لا أعرفهُ بعينِهِ، وقد رأيتُ ما نُقِل

---

(١) انظر: «سنن الترمذي» (٢٢٧٩).

وقال السُّهَيليُّ: شهادةُ العبَّاسِ لأبي طالبٍ لو أدَّاها بعدَما أسلَمَ، كانت مقبولةً؛ لأنَّ العَدْلَ إذا قال: سمِعتُ، وقال مَن هـو أعدلُ منه: لم أسمَعْ، أُخِذَ بقولِ مَن أثبَتَ السَّماعَ، ولكنَّ العبَّاسَ شهِدَ بذلكَ قبلَ أنْ يُسلِمَ.

قلت: قد أسلمَ العبَّاسُ بعدَ ذلكَ، . . . .

عنه معناه في كلام غيرِ واحدٍ، والله أعلم.

قوله: (قلتُ: قد أسلمَ العبَّاسُ . . . إلى آخـره): هذا استدراكٌ على السُّهيليِّ، وفي هذا الاستدراك نظرٌ، فقد قال السُّهيليُّ في «روضـه» عَقِبَ هذا الكلام ما لفظه: مع أن الصَّحيحَ مِن الأثرِ قد أثبت لأبي طالبِ المـوافاةَ على الكفرِ والشِّركِ، وأثبتَ نزول هـذه الآيـة فيـه: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ﴾ [التوبة: ١١٣].

وثبتَ في «الصحيح» أيضاً: أن العبَّاسَ قـال لرسولِ الله ﷺ: إن أبـا طالبٍ كان يحوُطُكَ وينصُرُك ويغضبُ لك فهل ينفعُـه ذلك؟ قال: «نعم، وجدتُه في غَمَراتٍ مِنَ النار، فأخْرَجْتُهُ إلى ضَحْضَاحٍ»(١).

وفي «الصحيح» أيضاً من حديـث أبي سعـيدٍ: «فيُجعـلَ في ضَحْضَاحٍ مِنَ النارِ يبلُغُ كَعْبيهِ يَغْلي منه دِمَاغُهُ»(٢).

وفي رواية أخرى: «كمَا يَغْلِي المِرْجَـلُ»(٣) إلى أن قـال: وفي رواية يونس

---

(١) رواه مسلم (٢٠٩).

(٢) رواه البخاري (٣٦٧٢)، ومسلم (٢١٠).

(٣) رواه البخاري (٦١٩٤)، ولفظه: «إنَّ أهون أهل النار عذاباً. . .» الحديث.

وسألَ رسولَ اللهِ ﷺ عن حالِ أبي طالبٍ فيما أخبرنا عبدُ الرَّحيمِ بن يوسفَ بقراءةِ أبي عليه، وقرأتُ على أبي الهيجا غازي بن أبي الفضلِ، قال: أنا أبو حفصٍ بنُ طَبَرْزَذ، قال: أنا ابنُ الحسينِ، قال: أنا أبو طالبٍ بنُ غَيلانَ، قال: . . . .

عن ابنِ إسحاق زيادة، وهي أنه قال: «تَغلِي منهمُا دماغهُ حتى يسيلَ على قَدميه»، انتهى[1].

فهذا قد استدرك على ذاكَ الكلام بهذا ولم يسكتْ عليه.

والذي قاله المصنفُ بعضُ ما قاله السُّهيليُّ، والله أعلم.

وكأنه سقطَ من نسختـهِ بـ «الروض»، أو كتبـه من حفظـه، ولـم يراجعه، والله أعلم.

قوله: **(وأخبرنا عبد الرحيم بن يوسف)**: تقدَّم هذا، وأنه يعرف بابنِ العَلمِ، وتقدَّم مترجَماً.

قوله: **(وقرأت على أبي الهَيْجا)**: هو بالمد والقصرِ: الحرب.

قوله: **(أنا أبو حفص بن طَبَرْزَذ)**: تقدَّم مـرَّاتٍ أنـه المُسْنِدُ عمرُ بنُ محمدِ ابن مَعْمرٍ الدَّارقَزِّيُّ، وتقدمت اللغاتُ في (طبرزذ)، وما هو؟

قوله: **(أنا ابن الحصين)**: تقدَّم أنه بضمِّ الحـاءِ، وفتـحِ الصَّادِ المهملتين، وأنَّ الأسماءَ بالضمِّ إلا حُضَينَ بن المنـذر، أبـا سَاسَانَ؛ فإنـه بالضَّادِ المُعْجَمةِ، وهو فردٌ، والكُنى بالفتحِ.

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٢/ ٢٢٥)، والحديث رواه البخاري (٣٦٧٢)، ومسلم (٢١٠).

أنا أبو بكرٍ الشَّافعيُّ، ثنا بشرُ بن مُوسَى، ثنا الحُمَيديُّ، ثنا سفيانُ، ثنا عبدُ الملكِ بنُ عُمَيرٍ، قال: سمعتُ عبدَاللهِ بنَ الحارثِ بنِ نوفلٍ، قال: سمعتُ العبَّاسَ يقولُ: قلتُ: يا رسولَ اللهِ! إنَّ أبا طالبٍ كان. . . . . .

قوله: **(أنا أبو بكرٍ الشَّافعيُّ)**: تقدَّم الكلامُ عليه، وأنه الحافظُ الإمامُ الحُجَّةُ محدِّثُ العراقِ، محمد بن عبدالله بن إبراهيم، وتقدَّم بعضُ ترجمته.

قوله: **(ثنا بشر بن موسى)**: تقدَّم أنه بكسرِ الموحَّدةِ وبالشينِ المُعْجمةِ.

قوله: **(ثنا الحُميديُّ)**: هو بضمِّ الحاءِ وفتحِ الميمِ، واسمُه: عبدُالله بن الزُّبيرِ، والحُمَيديُّ: نسبةٌ إلى جدِّه الأعلى، القُرشيُّ الأسديُّ المكيُّ، الثقةُ أحدُ الآخذينَ عنِ الإمامِ الشَّافعيِّ وهو من رواةِ الجديدِ، ثقةٌ إمامٌ، أحدُ الأئمة توفي بمكة سنة (٢١٩)، وقيل: سنة (٢٠).

وقال ابنُ السَّمعانيِّ: هي نسبةٌ إلى حُميدٍ بطنٍ مِنْ أسدِ بن عبد العُزَّى بن قُصَيٍّ.

وقال النوويُّ في «إملائه»: هو نسبةٌ إلى جدِّه حُميدٍ.

وقال السَّمعانيُّ: سمعتُ شيخي أبا القاسم إسماعيلَ بن محمد الحافظ، يقول: هو منسوبٌ إلى الحُمَيْدَاتِ، وهي قبيلةٌ، انتهى[1].

ثناءُ الناس عليه معروفٌ، والله أعلم.

قوله: **(ثنا سفيان)**: هو ابنُ عُيينةَ، شيخُ الإسلامِ وأحدُ الأئمةِ الأعلام، الذي قال فيه الشَّافعيُّ: لولا مالك وسفيان، لذهب علمُ الحِجَازِ، مشهورٌ جدًّا.

قوله: **(سمعت العبَّاسَ يقول: قلت: يا رسول الله، إن أبا طالبٍ كان**

---

(١) انظر: «الأنساب» للسمعاني (٢/ ٢٦٨).

يَحفَظُكَ، وينصُرُكَ، فهل نفعَه ذاكَ؟ قال: «نعَمْ، وجَدْتُه في غَمَراتٍ مِنَ النَّارِ، فأخرَجْتُهُ إلى ضَحْضَاحٍ».

صحيحُ الإسنادِ مشهورٌ، متَّفقٌ عليه مِن حديث العبَّاسِ في «الصَّحيحين»، ولو كانت هذه الشهادةُ عندَه، لأدَّاها بعدَ إسلامه، وعلِمَ حالَ أبي طالبٍ، ولم يسأَلْ، والمُعتبَرُ حالةُ الأداءِ دونَ التَّحمُّلِ.

وفيما ذكَرَه السُّهَيليُّ: أنَّ الحارثَ بنَ عبد العُزَّى أبا رسولِ اللهِ ﷺ مِن الرَّضاعةِ قدِمَ على رسولِ اللهِ ﷺ مَكَّةَ، فأسلَمَ وحَسُنَ إسلامُه في خبرٍ ذكَرَه من طريقِ يونسَ بن بُكَيرٍ، عن ابنِ إسحاقَ، عن أبيه، عن رجالٍ مِن بني سعدِ بن بكرٍ.

* * *

يحفظك... الحديث):

هذا الحديثُ أخرجه (خ م) كما قاله هو أيضاً، وإنما آثر ذِكْرَه مِنَ «الغيلانَياتِ» ولم يذكره من الكتابين؛ لوقوعه له منها أعلى بدرجتينِ، وعُدَّه أنتَ تجدْهُ كذلك، وهو بدل من بعض طرق «الصحيحين» له عالياً، والله أعلم.

قوله: (وفيما ذَكَر السُّهيليُّ: أنَّ الحارثَ بن عبد العُزَّى أبا رسول الله ﷺ من الرَّضاعة قدِمَ على رسولِ الله ﷺ مكةَ فأسلم وحسُنَ إسلامه في خبر ذكره من طريق يونس بن بُكَيرٍ، عن ابنِ إسحاقَ، عن أبيه، عن رجالٍ من بني سعد ابن بكر)، انتهى.

الحارثُ هذا ذكره الحافظ الذهبيُّ في «تجريده» في الصَّحابةِ فقال: أدرك الإسلامَ، وأسلم بمكة، وذكر الطريقَ التي ذكرها السُّهيليُّ، وعدّه غيرُ الذهبيِّ في

ذِكْرُ خُرُوجِ النبيِّ ﷺ إلى الطَّائفِ

وذلكَ في لَيالٍ بقِينَ مِن شوَّالٍ سنةَ عشرٍ من النُّبوَّة.

قال ابنُ إسحاقَ: ولَمَّا هلَكَ أبو طالبٍ ونالَت قُرَيشٌ مِن رسولِ اللهِ ﷺ ما لم تكُنْ تنالُ منه في حياته، خرَجَ إلى الطَّائفِ وحدَه ـ وقال ابنُ سعدٍ: ومعَه زيدُ بنُ حارثةَ ـ يَلتَمِسُ النُّصْرةَ مِن ثَقيفٍ والمَنَعةَ بهم مِن قومه، ورجاءَ أنْ يقبَلُوا منه ما جاءَهم به مِن اللهِ، فلمَّا انتهَى إلى الطَّائفِ، عمَدَ إلى نفَرٍ مِن ثَقيفٍ، وهم يومَئذٍ سادةُ ثَقِيفٍ وأشرافُهم، وهم إخوةٌ ثلاثةٌ: عبدُ ياليلَ ومسعودٌ. . . . .

الصحابة جازماً به، والله أعلم.

(ذِكْرُ خُروجِ النَّبيِّ ﷺ إلى الطَائِفِ)

قوله: (والمنعَة): تقدَّم أنها بفتح [النون] وإسكانها باختلافِ المعنى.

قوله: (عمَد): هو بفتحِ الميمِ في الماضي، وفي المستقبل بكسرِها عكسُ صَعِد، وقد رأيتُ ـ كما قدَّمتُ ـ في حاشية عن اللَّيْليِّ أنه يُقالُ: عَمِد بكسرِ الميمِ، والله أعلم.

قوله: (عَبدُ يَاليلِ): هو ابن عمرو بن عُمير(١)، لا أعلمُ له إسلاماً غيرَ أن الذهبيَّ في «تجريده» ذكره وعملَ عليه ضَبَّة، وشرطه في «التجريد» أنَّ مَنْ عَمِلَ عليه ضبَّة كانَ غلطاً.

ولفظه: عبدُ يَاليلِ بن عمرو بن عُمير الثقفيُّ، مِن أشراف قومه، وكان في

---

(١) وقع في (أ) و(ب): (حبيب)، وصوَّب ولده في هامش «أ»: «عمير»، وهو الصواب، والله أعلم.

وحبيبٌ بنُو عمـرِو بن عُمَيرِ بن عَوفِ بن عُقْـدةَ بن غِيـرةَ بن عوفِ بن ثَقِيفٍ، وعندَ أحَدِهم امرأةٌ من قُرَيشٍ مِن بني جُمَحَ.

فجلَسَ إليهم رسولُ اللهِ ﷺ، وكلَّمَهم ما جاءَهم له من نُصرتِه على الإسلامِ، والقِيامِ معَه على مَن خالفَ مِن قومِه.

وفد ثقيف، كذا قال ابنُ إسحاقَ.

وقال موسى بن عُقبةَ وابنُ الكَلبيِّ وأبو عُبيدةَ: مسعودُ بنُ عَبدِ يَالِيل، انتهى.

ولعلَّ صوابه: مسعود أخو عَبدِ يَاليل، والله أعلم.

وقـد ذكـر مسعوداً أخـا عبـدِ يالِيـل في «تجريـده» فقـال: ذُكِرَ مع أخيـه، انتهى.

قوله: **(وحبيب بنو عمـرو بن عميـر بن عـوف . . . إلى آخره)**: هذا ذكره الذهبيُّ في «تجريده» فقال: حبيب بن عمرو بن عُمير بن عَوف الثقفيُّ، أخو مسعود، في صحبته نظرٌ، ذكره ابنُ منده، انتهى.

قوله في نسبهم: **(ابن غِيَـرة)**: هـو بكسرِ الغيـنِ المعجمةِ، ثم مثنَّاةٍ تحتُ مفتوحةٍ، ثم راءٍ، ثم تاءِ التأنيثِ.

قوله: **(وعند أحدهم امرأة من قـريش)**: هذه المـرأةُ هي صفيَّةُ بنت مَعْمَر ابن حبيب بن وهب بن حُذَافة بن جُمَـحٍ، وهي أم كَلَـدةَ بنُ الحنبلِ، وأم صفوان ابن أمية، هذا قولُ ابنِ إسحاق والواقَديِّ ومصعب.

وقال ابنُ الكَلبيِّ والهيثمُ بنُ عَدِي: كَلَدَةُ بنُ الحَنْبلِ ابن أخي صفوان بن أمية، قاله أبو عمرَ في «الاستيعاب»، والله أعلم[1].

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ١٣٣٢).

فقال له أحدُهم: هو يَمرُطُ ثِيابَ الكَعْبةِ إنْ كان اللهُ أرسلَكَ.

وقال الآخرُ: أمَا وجَدَ اللهُ أحداً يُرسِلُه غيرَكَ.

وقال الثَّالثُ: واللهِ لا أُكلِّمُكَ أبَداً، لَئِنْ كنتَ رسولاً مِن اللهِ كما تقولُ، لأنتَ أعظَمُ خَطَراً مِن أنْ أرُدَّ عليكَ الكلامَ، ولَئِنْ كنتَ تكذِبُ على اللهِ، ما ينبغي أنْ أُكلِّمَكَ.

فقام رسولُ اللهِ ﷺ مِن عندِهم وقد يئِسَ مِن خيرِ ثَقِيفٍ، وقد قال لهم فيما ذُكِرَ لي: «إذْ فعَلْتُم ما فعَلْتُم فاكتُمُوا علَيَّ»، وكرِهَ رسولُ اللهِ ﷺ أنْ يبلُغَ قومَه.

فلم يفعَلُوا، أغرَوا به سُفهاءَهم وعَبِيدَهم يَسُبُّونَه، . . . .

قوله: (فقال له أحدهم): هذا لا أعرفهُ بعينه، وإنما هو أحدُ الثلاثةِ المذكورينَ أعلاه.

قوله: (هو يَمرُطُ ثيابَ الكعبة): يقال: مرَطَ الشَّعر يمرُطه، إذا نتفَه، والمُرَاطةُ: ما سقطَ منه، وأمرطَ الشعرُ: حانَ له أن يُمرطَ.

قوله: (وقال الآخرُ: أما وجد الله أحداً . . . إلى آخره): (أما) بفتحِ الهمزةِ وتخفيفِ الميمِ بمنزلة (ألا) التي للاستفتاح، وهذا لا أعرفه بعينه، ولكنه أحدُ الثلاثةِ المذكورينَ أعلاهُ.

قوله: (الثالث): هذا لا أعرفهُ بعينه، ولكنه أحدُ الثلاثةِ المذكورينَ أعلاهُ.

قوله: (خطراً): هو بفتحِ الخاءِ المعجمةِ والطاءِ المهملةِ وبالرَّاءِ: القَدْرُ والمنزلةُ.

قوله: (أغروا به سفهاءهم): أَغروا به بفتحِ الهمزةِ، مبنيٌّ للفاعلِ، وهذا

ويَصِيحُونَ به، حتَّى اجتمَعَ عليه الناسُ.

قال مُوسَى بنُ عُقبةَ: فعَدُوا لـه صَفَّينِ على طريقِه، فلمَّا مرَّ رسولُ اللهِ ﷺ بين صفَّيهم، جعَلَ لا يرفَعُ رِجلَيه ولا يضَعُهما إلاَّ رضَخُوهما بالحجارةِ، حتَّى أَدْمَوا رِجْلَيه.

زاد سليمانُ التَّيميُّ: أنَّه ﷺ كان إذا أَذْلَقَتْه الحجارةُ قعَدَ إلى الأرضِ، فيأخُذُونَ بعَضُدَيه، فيُقِيمُونَه، فإذا مشَى رجَمُوه وهم يضحَكُونَ.

وقال ابنُ سعدٍ: وزيدُ بنُ حارثةَ يَقِيهِ بنفسِه، حتَّى لقد شُجَّ في رأسِه شِجَاجاً.

قال ابنُ عُقبةَ: فخلَصَ منهم ورجلاه تَسِيلانِ دَماً، فعمَدَ إلى حائطٍ مِن حَوَائطِهم، ....

ظاهرٌ؛ أي: سلطوا عليه، وهو بالغينِ المُعْجمةِ.

قوله: (رضخوهما): الرَّضْخُ: الكسرُ، وهو بالخاءِ المُعْجَمةِ، يقال: رضَخَ ورضَحَ؛ بالخاءِ المعجمةِ وبالحاءِ المهملةِ إذا كسرَ.

قوله: (كان إذا أذلقته الحجارة): أَذْلَقَتْه بالذالِ المعجمةِ وبالقافِ؛ أي: وجدَ ألمها ومسَّها.

قوله: (فعمد): تقدَّم قريباً أنه بفتحِ الميمِ في الماضي وكسرِها في المستقبل عكسُ صعد، وأني قد رأيت في حاشية حكاية عن اللَّيْليِّ أنه يقال: عَمِد بالكسرِ.

قوله: (حتى لقد شُجَّ في رأسه شجاجًا): الضمير عائد على زيد بن حارثة ﷺ.

قوله: (إلى حائط): الحائطُ البستانُ إذا كان عليهِ حائطٌ وهو الجِدارُ، وجمعهُ كما هنا: حوائط.

فاستظَلَّ في ظِلِّ حَبَلَةٍ منه، وهو مكروبٌ مُوجَعٌ؛ وإذا في الحائطِ عُتبةُ وشَيبةُ ابنا ربيعـةَ، فلمَّا رآهما كَرِهَ مَكانَهما؛ لِمَا يعلَمُ مِن عداوتِهما للهِ ورسولِهِ.

قال: فلمَّا رآه ابنا ربيعـةَ وما لقِيَ، تحرَّكَتْ لـه رَحِمُهما، فدَعَوا غُلاماً لهما نَصْرانيًّا يقالُ له: عَدَّاسٍ، . . . .

قوله: **(حَبَلة)**: هي بفتح الموحَّـدةِ: الأصلُ أو القضيبُ مِنَ الكرمِ، وربما جاء بالتسكينِ.

* **فائدة**: لم يذكر المؤلفُ هنا الدُّعاءَ المعروفَ.

قال ابنُ إسحاقَ: فلمَّا اطمأنَّ؛ أي: في ظـل الحبَلَةِ قال فيما ذُكِرَ: اللَّهُمَّ، إليكَ أشكو ضعفَ قوتي وقلةَ حيلتي، وهَواني على الناس، أرحمَ الراحمينَ أنتَ ربُّ المستضعفينَ، وأنتَ ربي، إلى مَن تكلني؟! إلى بعيدٍ يتجهَّمُني! أم إلى عدوٍ ملكته أمري، إن لم يكنْ بكَ غضبٌ عليَّ فلا أبالي، ولكنْ عافيتك هي أوسعُ لي، أعوذُ بنورِ وجهكَ الذي أشرقتْ له الظُّلماتُ وصلُح عليه أمرُ الدنيـا والآخرة مِنْ أن ينزل بي غضبُك، أو يحل عليَّ سخطك، لك العُتْبى حتى تـرضى، ولا حـولَ ولا قوَّةَ إلا بالله.

قوله: **(عتبة وشيبة ابنا ربيعة)**: تقدم أنهما كافـرانِ معروفانِ، قُتلا ببدر على شركهما، وتقدَّم نسبهما.

قوله: **(غلاماً لهما نصرانيًّا يقال له عَدَّاس)**: هو بفتحِ العينِ، وتشديدِ الدالِ المهملتين، وفي آخره سينٌ مهملةٌ أيضاً، مـذكورٌ في الصحابـة، عَدَّاسٌ هذا اسمُ علمٍ عاشَ إلى خروجهم إلى بدر.

قال السُّهيليُّ في «روضه»: وذكـروا أن عدَّاساً لمَّا أرادَ سيِّداهُ الخروجَ إلى

فقالا له: خُـذْ قِطْفاً من هذا العِنَبِ فضَعْه في هذا الطَّبَقِ، ثمَّ اذهَبْ به إلى ذلك الرجلِ، فقل له يأكُلُ منه، ففعَلَ عَدَّاسٌ، ثمَّ أقبلَ به حتَّى وضعَه بينَ يدَي رسولِ اللهِ ﷺ، ثمَّ قال له: كُلْ.

فلمَّا وضَعَ رسولُ اللهِ ﷺ يدَه قال: «باسمِ اللهِ»، ثمَّ أكَلَ.

فنظَرَ عَدَّاسٌ في وجهِه، ثمَّ قال: واللهِ إنَّ هذا لَكلامٌ ما يقولُه أهلُ هذه البلادِ.

فـقـال لـه رسـولُ اللهِ ﷺ: «ومِـن أيِّ البـلادِ أنـتَ يـا عَـدَّاسُ؟ وما دِيْنُكَ؟».

قال: نَصرانيٌّ، وأنا مِن أهلِ نِيْنَوَى.

بدرٍ أمراه بالخروج معهما، فقال: لقتالِ ذاكَ الرجل الذي رأيتُ بحائطكما تريدان؟ [والله، ما تقومُ له الجبال]، فقالا له: ويحك يا عدَّاس سحرك بلسانه، انتهى[1].

ولم أرَ له خبراً بعدَ هذا واللهُ أعلمُ متى تُوُفِّيَ ﷺ.

قوله: (نينوى): هي بكسرِ النـونِ الأولى، ثم مثنَّـاةٍ تحتُ ساكنةٍ، ثم نونٍ أخرى مفتوحةٍ وفتحِ الواو، مقصـورٌ، هكذا هي مضبوطـة في نسختي من «الذيل والصلة لكتاب التكملة» للصَّغاني، وهي في غاية الصِّحـة، قابلها الصَّغاني بنفسه وغالبُ تخاريجها بخطِّه.

قال: ونِيْنَوى قريـةُ يـونُسَ النبيِّ ﷺ بالمَوصِل، ونِيْنَوى؛ يعني: مثل الذي قبلها أيضاً موضعٌ بسواد الكوفة، انتهى.

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٢/ ٢٣١).

فقال له رسولُ اللهِ ﷺ: «مِن أهلِ قريـةِ الرَّجلِ الصَّالحِ يونسَ بنِ مَتَّى؟».

قال له عَدَّاسٌ: وما يُدرِيكَ ما يونُسُ بنُ مَتَّى؟

قال رسولُ اللهِ ﷺ: «ذاكَ أخي، كان نبيًّا، وأنا نبيٌّ».

فأَكَبَّ عَدَّاسٌ على رسـولِ اللهِ ﷺ يُقبِّـلُ رأسَـه ويدَيـهِ وقدَمَيـهِ، فلمَّا جاءَهما عدَّاسٌ قالا له: وَيْلَكَ! ما لكَ تُقبِّـلُ رأسَ هذا الرجلِ ويدَيه وقدَميه؟

وقال أبو ذرٍّ في «حواشيه»: ونِيْنَوى مديـنةٌ، رُويتْ هنا بضمِّ النونِ الثانيةِ، ونِيْنَوى بفتحِها، والفتحُ أشهرُ، انتهى.

قوله: (يونس بن مَتَّى): هذا هو رسولُ الله ﷺ وفيه ستُّ لغاتٍ، ثلاثٌ في النون، وثلاثٌ بالهمزةِ وعدمِهِ، والفصيحُ منها ضمُّ النونِ بلا همزٍ، و(متَّى) بفتحِ الميمِ وتشديدِ المثنَّاةِ فوقُ مقصورٌ.

والآياتُ في رسالتِهِ وفضلِهِ معروفةٌ، قال اللهُ تعالى: ﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ [الصافات: ١٣٩] وغيرها مِنَ الآيات.

و(متَّى) اسمُ أبيه، ترجمته معروفةٌ، وكيفَ لا وهو رسولُ ربِّ العالمين؟! ومناقبهُ جمَّةٌ.

قوله: (فأكبَّ عدَّاس على رسول الله ﷺ): أكبَّ من النـوادرِ، وهو أنه إذا كانَ رباعياً يكونُ لازماً، وإذا كان ثلاثياً، فإنه يكونُ مُتعدِّياً، وله إخوة مثله، منها: أجفلَ الظليمُ، وجَفَلَتْه الريحُ، وأشنقَ البعيرُ إذا رفـع رأسه وشنقتُـه أنـا، وأنزفت البئرُ إذا ذهبَ ماؤها ونزفتُها أنا، وأقشعَ الغيمُ، وقشعته الريحُ، وأنسلَ ريشُ الطائر

قال: يا سيِّديَّ؛ ما في الأرضِ شيءٌ خيرٌ من هذا؟ لقد أعلَمَني بأمرٍ لا يعلَمُه إلاَّ نبيٌّ.

قالا: وَيْحَكَ يا عَدَّاسُ! لا يَصرِفَنَّكَ عن دِينِكَ، فإنَّ دِينَكَ خيرٌ مِن دِينِه.

ونسلته، وأمرت الناقةُ إذا درَّ لبنها، ومريتها، وألـوت الناقـة بذنبها ولوَت ذنبها، وصرَّ الفرس أذنه وأصرَّ بأذنه، وعلوتُ الوسَادةَ وأعليت عليها، وكبَّه على وجهه وأكبَّ هو، وحجمته فأحجم؛ أي: كففته فانكفَّ، وعرضتُ الشيء فأعرضَ؛ أي: أظهرتُه فظهر، وأمشطت المرأةُ ومشطتها الماشطةُ.

قوله: (**يا سيديَّ**): هو بتشديدِ الياءِ، مُثَنًّى، وهذا ظاهرٌ.

قوله: (**ويحك يا عدَّاس**): (ويح) كلمةٌ تُقالُ لِمنْ وقعَ في مَهْلَكةٍ لا يستحقها فيُرحم عليه ويُرثَى له.

و(ويلٌ) لِمَنْ يستحقها.

وقال ابنُ كَيْسانَ عن المازنيِّ: الويحُ قبوح، والويلُ الترحُّمُ، ووَيسٌ تصغيرُها؛ أي: هي دونها.

وقال سيبَويه: (ويح): زجرٌ لمن أشرفَ [على] هلكـةٍ، و(ويل) لمن وقعَ فيها.

وعن علي ﷺ: (الويحُ) رحمةٌ، و(الويلُ) بابُ عذابٍ.

وقيل: (الويل) كلمة رَوْعٍ، ويكون بمعنى الإغراء بما امتنع من فعله.

وقيل: (الويل) الحَزنُ، وقيل: المشقَّةُ من العذابِ، و(الويل) مثله، ومنه: يا ويلتا، ويا ويلتي لغتانِ.

ورُوِّينا في الصَّحيحِ مِن حديثِ عائشةَ رضي الله عنها: أنَّها قالت للنبيِّ ﷺ: هل أتَى عليكَ يومٌ كان أشدَّ عليكَ من يومِ أُحُدٍ؟

فقال: «لقد لَقِيتُ مِـن قَومِـكِ، وكـان أشـدَّ مـا لَقِيتُ منهم يومَ العَقَبـة إذْ عرَضْتُ نفسي على ابنِ عبدِ ياليلَ بنِ عبد كلالٍ، فلم يُجِبْني إلى ما أرَدْتُ، فانطَلَقْتُ على وَجْهي وأنا مهمومٌ، . . . .

وقال الفرَّاء: الأصل: (وَيْ) حزن، ووَيْ لفلانٍ؛ أي: حزنٌ له، فوصلته العربُ باللام وقدّروها فأعربوها.

وقال الخليلُ: (وي) كلمةُ تعجبٍ.

وقال الخُشَنِيُّ: (ويلُ أمِّه) كلمةٌ يتعجبُ بها العـربُ ولا يريدونَ بها الذَّمَّ، والله أعلم، وقد أطلتُ جداً في (ويح) و(ويل).

قوله: (**ورُوِّينا في «الصحيح» أنها قالت للنبي ﷺ: هـل أتى عليكَ يومٌ كانَ أشد من يوم أحد. . . الحديث**): هذا الحديثُ كما قال في الصحيح كما قال في (خ م س)، والله أعلم[1].

قوله: (**إذ عرضتُ نفسي على ابن عَبدِ يالِيل بن عبدِ كُلاَل، انتهى**).

قال أبو القاسم السُّهيليُّ: هكذا قال في الحديث: ابنِ عـبدِ كُلاَل، وهو خلافُ ما نسبه ابن إسحاق، انتهى[2].

وتعقَّبَ بعضُ مشايخي ما في (خ) فقـال: رأيناه عبد ياليل كما سُقْناهُ، وكذا ذكرهُ أبو عُبيدٍ وغيره.

---

(١) رواه البخاري (٣٠٥٩)، ومسلم (١٧٩٥)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٧٧٠٦).

(٢) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٢/ ٢٣٥).

فلم أَستَفِقْ إلاَّ وأنـا بقَرْنِ الثَّعالبِ، فرفَعْتُ رأسي فإذا أنا بسَحابـةٍ قـد أظلَّتْني، فنظرتُ فإذا فيها جِبْرِيلُ.

فناداني فقال: إنَّ اللهَ قد سمِـعَ قولَ قومِكَ لكَ وما رَدُّوا عليكَ، وقد بعَثَ إليكَ مَلَكَ الجِبَالِ؛ لتأمُرَه بما شئتَ فيهم.

فناداني مَلَكُ الجبالِ، فسلَّمَ علَيَّ، فقال: يا محمَّـدُ! ذلكَ لكَ، فما شئتَ؟ وإنْ شئتَ أنْ أُطبِـقَ عليهم الأَخشَبَينِ.

وفي «الجمهرة» للكلبيِّ: عبد ياليل، فنسبه كما نسبتُه، انتهى.

و(كُلاَل): بضمِّ الكافِ وتخفيفِ اللامِ، و(ابنُ عبدِ ياليل) لا أعلمُ له إسلاماً، وقد تقدَّم الكلامُ على عبدِ يالِيل بظاهرها.

قوله: **(وأنا بقرن الثعالب)**: قَرْنُ الثعالبِ، هو قَرنُ المنـازِلِ، ميقاتُ نجدٍ كذا قال غير واحد، تلقاء مكةَ على يومٍ وليلة منها، وأصلُه الجبـل الصغير المستطيل المنقطع عن الجبل الكبير، وهو بفتحِ القافِ وإسكان الرَّاءِ بـلا خلافٍ بين أحدٍ من الناس.

وغلطوا الجَوهريَّ في «صحاحه» في قوله: إنه بفتحِ الرَّاءِ.

وفي قوله: إن أويساً القَرْني منسوبٌ إليه[1]، وأنَّ الصَّـواب أن هذا ساكنُ الراءِ، وأنَّ أويساً، رحمةُ الله عليه منسوبٌ إلى قَـرَنٍ، بفتحِ الراءِ، بطنٌ من مُراد، القبيلةُ المعروفةُ، والله أعلم.

قوله: **(ملك الجبال)**: ملكُ الجبالِ عليه السلامُ لا أعرفُ اسمَه.

قوله: **(الأخشبين)**: الأخشبُ: بفتحِ الهمزةِ، ثم خاءٍ ساكنةٍ، ثم سين مفتوحةٍ

---

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: قرن).

فقال النبيُّ ﷺ: «بل أرجُو أنْ يُخرِجَ اللهُ مِن أصلابِـهم مَن يعبُدُ اللهَ لا يُشرِكُ به شَيئاً».

وذكَرَ ابنُ هشامٍ: أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ لَمَّا انصَرَفَ عن أهلِ الطَّائفِ ولم يُجِيبُوه لِمَا دعَاهم إليـه مِن تصديقِه ونُصرتِه؛ صارَ إلى حِراءٍ، ثمَّ بعَـثَ إلـى الأخنسِ بنِ شُرَيقٍ ليُجِيرَه، فقـال: أنـا حَلِيـفٌ، والحَلِيفُ لا يُجِيرُ.

مُعجمتينِ، ثم موحَّدةٍ، والأخشبان: جبلانِ يُضافانِ مرَّةً إلى مكةَ ومرَّةً إلى منًى، وهما واحدٌ، أحدُهما أبو قُبيسٍ والآخر قُعَيْقِعَان، ويقال: بل الجبلُ المشرفُ الأحمرُ هنالك، ويسمَّيان: الجَبْجَبَان أيضاً.

وقال ابنُ وهبٍ: الجبلان اللَّذانِ تحتَ العقبة بمنى فوقَ المسجدِ، والله أعلم.

قوله: (وذكر ابنُ هشام): تقدَّم أنه العلاَّمـةُ عبدُ الملكِ بن هشام النحويُّ، وتقدَّم بعضُ ترجمته.

قوله: (صار إلى حراء): تقدَّمت اللغاتُ التي فيـه، وأنـه على ثلاثةِ أميالٍ مِن مكة عن يسارِ الذَّاهبِ إلى منًى.

قوله: (بعثَ إلى الأخنسِ بن شَرِيق): تقدَّم أن اسمه أُبَيٌّ، وأنه أسلم، وأنه قديمُ الوفاة ﷺ.

قوله: (ليجيره): أي: ليدخل في ذِمَامه وعَهْده وجِوراه.

قوله: (فقال أنا حليف): والحليفُ لا يُجِيرُ، فإن قيل: فقد أجارَ ابنُ الدَّغِنَة أبا بكر ﷺ، كما هو في الصحيح وسيأتي.

فالجواب: أن ابنَ الدَّغِنَة مِن القَارَة، والقَارَةُ ـ وإن لم تكن من قريش على الصَّحيحِ ـ إلا أنها عَضَلُ والدِّيشُ ابنا الهُونِ من خُزَيمة، وسمّوا قارة لاجتماعهم

فبعَثَ إلى سُهَيلِ بن عمرٍو، فقال: إنَّ بني عامرٍ لا تُجِيرُ على بني كعبٍ.

فبعَثَ إلى المُطعِمِ بنِ عديٍّ، فأجابَه إلى ذلكَ، ثمَّ تَسَلَّحَ المُطعِمُ وأهلُ بيتِه، وخرَجُوا حتَّى أتَوا المَسجِدَ، ثمَّ بعَثَ إلى رسولِ اللهِ ﷺ..

والتفافهم لما أراد ابنُ الشَّدَّاخِ أن يفرقهم في بني كِنانةَ وخُزيمة بن مُدْرِكَةَ بن إلياس ابن مُضَر.

فالهُونُ وكِنَانة وأسد إخوة؛ فهو قُرشيٌّ على قولٍ؛ لأن قريشاً ولدُ النَّضر ابن كِنانَة، وقد تقدَّم الخلافُ في قريش مَنْ هم؟ ولئن قلنا بأنه ليس من قريش إلا أنه قرينُهم يجتمع معهم بعد ذلك، والله أعلم.

ثم اعلم أنَّ السُّهيليَّ سألَ عن قوله: (أنا حليفٌ والحَلِيفُ لا يُجِيرُ)، وأجابَ عنه، ولكن لم يسأل عن قول سُهيل بن عمرو: إن بني عامر لا تجيرُ على بني كعب، وعمرو وكعبٌ أخوان، هما ابنا لؤي.

وفي جواب سُهيلٍ نظرٌ، وكذا في جوابِ الأخنسِ.

ولولا أنهما من أهل الإجارةِ عند العربِ في اصطلاحهم وإلا لمَا كانَ النبيُّ ﷺ سألهما ذلك.

أمَّا من حيثُ الشرع، فلا خلافَ في الجوازِ، والظاهرُ عند العربِ في اصطلاحهم الجوازُ، وإلا فلو كان عند العربِ أن هذا لا يجوزُ لَمَا سألهما النبيُّ ﷺ ذلك ولا كلَّفهما، والله أعلم.

قوله: (**فبعث إلى سُهيلِ بن عمرو**): تقدَّم أنَّ سُهيلاً أسلمَ ﷺ.

قوله: (**فبعث إلى المُطْعِمِ بن عَدِي فأجابه**): تقدَّم أنَّ المُطْعمَ بنَ عَدِي

أنِ ادخُلْ، فدخَلَ رسولُ اللهِ ﷺ، فطافَ بالبيتِ، وصلَّى عندَه، ثمَّ انصرَفَ إلى منزِله.

ولأجلِ هذه السَّابقةِ التي سلَفَتْ للمُطعِمِ بن عديٍّ قال رسولُ اللهِ ﷺ في أُسارَى بدرٍ: «لو كان المُطعِمُ بنُ عديٍّ حيًّا، ثمَّ كلَّمَنِي في هؤلاءِ النَّتْنَى؛ لتَرَكْتُهُم له».

* * *

ذِكْرُ إسلامِ الجِنِّ

وفي انصرافِ رسولِ اللهِ ﷺ مِن الطَّائفِ راجعاً إلى مَكَّةَ. . . . . .

كافرٌ مشهورٌ معروفٌ، تقدَّم أنه هلكَ على كُفْرِه، وتقدَّمَ غَلَطُ مَن غلط فيه في موضعين، والله أعلم.

(ذِكْرُ إِسْلاَمِ الجِنِّ)

* فائدة: لم يذكر المصنفُ كَمْ كانَ سنُّهُ عليه السلاَّمُ لمَّا جاءه وفْدُ الجنِّ؟ وقد ذكره شيخُنا الحافظُ العِراقيُّ في «سيرته» التي نظمها فقال:

وبعدَ أنْ مضتْ لـه خَمْسُونَا ... ورُبْعُ عَامٍ جَاءهُ تِسْعونَا
جِنُّ نَصِيبِينَ لـهُ وكانَا ... يقرأُ في صَلاتِهِ قُرْآنَا
بنخلةٍ فاستَمعُوا وأسْلَمُوا ... ورجعُوا فأنذُروا قومَهمُ[1]

قوله: (وفي انصرافِ رسولِ الله ﷺ من الطائف راجعاً إلى مكة. . .) إلى

---

(١) انظر: «ألفية السيرة» للعراقي (ص: ٦٤).

حينَ يَئِسَ من خيرِ ثَقِيفٍ، مرَّ بـه النَّفَرُ مِنَ الجِنِّ وهو بنَخلةَ كما سيأتي إنْ شاءَ اللهُ تعالى، . . . .

أن قال: (**مرَّ به النفرُ من الجنِّ وهو بنخلـة**): ظاهرُ هذا يخالف ما في (خ م س) واللفظُ للأولِ في (الصلاة).

عن ابن عباسٍ قال: انطلقَ النبيُّ ﷺ في طائفةٍ من أصحابه عامدينَ إلى سوق عُكَاظ، وقد حِيل بين الشَّياطين وبينَ خبرِ السماء وأُرسلتْ عليهم الشُّهبُ، فرجعت الشياطينُ إلى سوقِ عكاظ وهو يصلي بأصحابهِ صلاةَ الفجر، فلمَّا سمعوا القرآنَ . . . الحديث[1].

فالذي في «السيرة» اجتمـعَ بهم في رجوعـه من الطائف، ولم يكن معه إذ ذاكَ في رجوعه من الطائف فيما أعلمه إلا زيد على ما قاله ابنُ سعدٍ، وعلى ما قالهُ ابنُ إسحاق وحده، والذي في الصحيح وغيره أنه اجتمعَ بهم وهو خارجٌ من مكةَ إلى سوق عُكَاظ ومعه أصحابه؛ فلعلهما قضيتـان، فإن لم يمكن التعدد؛ فالقولُ قول (خ م س)، والله أعلم.

فإن في «الصحيح»: وهو يصلِّي لأصحابه صلاَة الفجرِ.

وفي «السيرة»: قامَ مِنْ جوفِ الليل يُصلِّي، وأيضاً صلاةُ الفجـرِ على ما عمِلَه هنا لم تكنْ فُرضتْ؛ لأن الصَّلوات إنما فُرضت في الإسراء، وهذه القصة ذكرها المؤلفُ قبلَ الإسراءِ.

وقد قال: إنه تذكَّر ما دلَّ عليه التاريخُ كذا قـال، ولم يخـالفْ ذلك إلا في قضايا يسيرة ذكرتُها في أولِ هذا التعليق.

---

(١) رواه البخاري (٧٣٩)، ومسلم (٤٤٩)، والنسائي في «السنن الكبرى» (١١٦٢٤).

وهم فيما ذكَرَ ابنُ إسحاقَ سبعةٌ مِن جِنِّ نَصِيبِينَ، وكان رسولُ اللهِ ﷺ قد قامَ مِن جوفِ اللَّيلِ وهو يُصلِّي.

والخبرُ بذلكَ ثابتٌ من طريقِ عبدِاللهِ بنِ مسعودٍ رضي الله عنه.

قرأتُ على أبي عبدِاللهِ بن أبي الفتح الصُّوْريِّ بمرجِ دمشقَ: أخبرَكم أبو القاسمِ بنُ الحَرَستانيِّ سَماعاً عليه فأقَرَّ به،........

وقد تقدَّم أن في أول «الاستيعاب»: أنَّ خديجةَ لم تمتْ حتى صلَّتِ الفريضة مع رسول الله ﷺ نقله عن ابن إسحاق وغيره[1]، وسيأتي في آخر خروجهِ عليه السلامُ إلى الطائف عن ابنِ إسحاق وغيره ما ينافي ذلك، والله أعلم.

وفي «السيرة»: أنَّ الجنَّ استمعوا وهو يقرأُ (سورةَ الجنِّ).

وفي «الصحيح»: التصريحُ بأن ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ﴾[الجن: ١] نزلتْ بعدَ استماعهم، والله أعلم[2].

قوله: **(وهو بنخلة)**: هو موضعٌ معروفٌ هناك، وكذا هو الصَّواب: نخلة، ووقع في «مسلم»: وهو بنخل[3]، والصَّواب (بنخلة)، وكذا وقع (بنخلة) في (خ)[4]، ويحتملُ أن يقال الوجهان، والله أعلم.

قوله: **(سبعة من جنِّ نَصِيبين)**: تقدَّم الكلامُ على هؤلاء الجن هل هم سبعةٌ أو تسعةٌ؟ وعلى أسمائهم، وعلى مَنْ عُدّ من الصحابة من الجنِّ، وعلى غير ذلك

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٣٩).

(٢) رواه البخاري (٧٣٩)، ومسلم (٤٤٩) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

(٣) رواه مسلم (٤٤٩).

(٤) رواه البخاري (٧٣٩).

قال: أنا أبو محمَّد طاهرُ بن سهلٍ، قال: أنا أبو الحسين مَكِّيٌّ، قال: أنـا القاضي أبـو الحسن الحلَبيُّ، قال: حدَّثنـي إسحاقُ بن محمَّدِ بن يزيدَ، ثنا أبـو داود ـ يعني: سليمانَ بنَ سيفٍ ـ ثنا أيوبُ بن خالدٍ، ثنا الأوزاعيُّ، . . . .

مع فوائد في (ذكر ما حُفظ من الأحبارِ والرُّهبان والكُهَّان)، فراجعه، وعلى نَصِيبين.

قوله: (**ابنُ الحَرستاني**): تقدَّم أنه بفتحِ الحاءِ غيرَ مرَّةٍ.

قوله: (**ثنا أبو داود؛ يعني: سليمان بن سيف**): هذا هو أبو داود الحَرانيُّ الحافظُ مولى طَيِّءٍ، عن يزيدَ بن هارون، وأبي علي الحنفيِّ، وعنه (س) وأبو عَوانةَ، توفي سنة (٣٧٣) أخرج له (س) فقط وأكثر، وثَّقه (س) وغيره.

قوله: (**ثنا أيوب بن خـالد، عن الأوزاعي**): هو أيـوب بن خـالد الجُهنيُّ الحَرانيُّ، عن الأوزاعيِّ وغيـره، وعنـه أبـو الأزهر وإبراهيم بن هانئ، وسليمان ابن سيف وآخرون.

وثَّقه غيرُ واحدٍ وهذا ليس لـه في الكتب شيء، وليس هو بأيوب بن خالد ابن صفوان بن أوس الأنصاريّ، نزيل بُرْقةَ، هذا له في (م ت س)، والحَّرانيُّ ذكره في «الميزان» الذهبيُّ فقال: عن الأوزاعي له مناكير[1].

قوله: (**ثنا الأوزاعي**): هذا هو الإمامُ الحافظُ شيخُ الإسلامِ، وأحدُ الأعلامِ، عبد الرحمن بن عمرو، أبو عمرو، عن عطاء، ومكحـول، ومحمد بن إبراهيم التيميِّ، ورأى ابنَ سيرينَ، وعنه قتادة ويحيى بن أبي كثيرٍ وهما شيخاه، وأبـو عاصم والفِريابيُّ وأممٌ، وكان رأساً في العلم والعمل، مات في الحمَّام في صفـر سنة (١٥٧)، أخرج

---

(١) انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٤٥٥).

قال: حدَّثني إبراهيمُ بن طريفٍ، قال: حدَّثني يحيى بن سعيدٍ الأنصاريُّ، قال: حدَّثني عبدُ الرَّحمنِ بنُ أبي لَيلَى، قال: حدَّثني عبدُالله بنُ مسعودٍ، قال: كنتُ معَ النبيِّ ﷺ ليلةَ صَرَفَ اللهُ النَّفَرَ من الجِنِّ، . . . الحديثَ.

له (ع) مناقبُه جمَّة، ومن جملتها أنه أفتى في سبعين ألف مسألة.

قال في «الميزان»: وليس هو في الزُّهريِّ كمالكٍ وعَقيلٍ[١].

قوله: **(حدَّثني إبراهيمُ بن طريف)**: هذا شاميٌّ عن ابن مُحَيريزٍ، ومحمد ابن كعب القُرظِيِّ، وعنه الأوزاعي، أخرج له أبو داود في «المراسيل»، ذكره ابنُ حِبَّان في «الثقات»[٢]، والله أعلم.

* **تنبيه**: حديثُ ابنِ مسعودٍ هذا ليس هو في الكتب الستة بهذه الطريق، ويردُّه الحديث الذي رواه (م د ت س) عن ابن مسعود من طريق عامرٍ ـ هو ابن شَراحيلَ الشعبيِّ ـ قال: سألتُ علقمةَ: هل كان ابن مسعود، شَهِدَ مع رسولِ الله ﷺ ليلةَ الجنِّ؟ فقال علقمةُ: أنا سألتُ ابنَ مسعود، فقلتُ: هل شهد أحدٌ منكم مع رسولِ الله ﷺ ليلةَ الجنِّ؟ قال: لا، ولكنَّا كُنَّا مع رسولِ الله ﷺ ذاتَ ليلةٍ، ففقدناه. . . الحديثَ[٣].

وفي (خ م ت س) عن ابن عباسٍ: ما قرأ رسولُ الله ﷺ على الجنِّ ولا رآهم. . . الحديث[٤].

---

(١) انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (٤/ ٣٠٥).

(٢) انظر: «الثقات» لابن حبان (٦/ ٢١).

(٣) رواه مسلم (٤٥٠)، وأبو داود (٨٥)، والترمذي (٣٢٥٨)، والنسائي في «السنن الكبرى» (١١٦٢٣).

(٤) رواه البخاري (٤٦٣٧)، ومسلم (٤٤٩)، والترمذي (٣٣٢٣)، والنسائي في «السنن الكبرى» (١١٦٢٥).

فقوله: (ما قرأ) وقد ذكر في (م) وغيره ما تقدَّم من حديث ابن مسعود حديثه.

قال العلماءُ ﷺ: حديثُ ابن عباس في إثر الأمر وأول النبوة حينَ أتوا فاستمعوا ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ﴾[الجن: ١]، وأما قصةُ ابنِ مسعودٍ، فقصةٌ أخرى جرتْ بعدَ ذلك بزمان، والله أعلم بقدره، وكان ذلك بعد اشتهارِ الإسلامِ، قاله النوويُّ في «شرح مسلم»[(١)].

وقال في حديثِ ابن مسعود: وقوله: (لا) هذا صريحٌ في إبطالِ الحديثِ المرويِّ في (د) وغيرِه المذكور فيه الوضوء بالنبيذ، وحضور ابنِ مسعودٍ مع النبيِّ ﷺ ليلةَ الجنِّ فإن هذا الحديث صحيحٌ، وحديثُ النبيذِ ضعيفٌ باتفاق المحدِّثينَ، ومدارُه على أبي زيدٍ مولى عمرو بن حُرَيْثٍ وهو مجهولٌ، انتهى[(٢)].

وقوله: في (د) وغيره: هو في (د ت ق)[(٣)]، والله أعلم، وفي «مسند أحمد».

فإن قيل: فقد جاء من غير طريق أبي زيدٍ رواهُ ابنُ ماجه، فقال: حدَّثنا العبَّاسُ ابن الوليد الدِّمشقيُّ: ثنا مروانُ بن محمدٍ: ثنا ابنُ لَهِيعَةَ: ثنا قيسُ بن الحجَّاج عن حَنَشٍ الصَّنْعانيِّ، عن عبدالله بن عبَّاسٍ: أنَّ رسولَ الله ﷺ قال لابن مسعودٍ ليلةَ الجنِّ: «هل معكَ ماءٌ؟» قال: لا إلا نبيذاً في سَطِيحةٍ، فقال رسولُ الله ﷺ: «تمرةٌ طيِّبةٌ وماءٌ طَهُورٌ، صُبَّ عليَّ» فصببْتُ عليه فتوضَّأ.

(١) انظر: «شرح مسلم» للنووي (٤/ ١٦٧).

(٢) «المرجع السابق» (٤/ ١٦٩).

(٣) رواه أبو داود (٨٤)، والترمذي (٨٨)، وابن ماجه (٣٨٥)، والإمام أحمد في «مسنده» (١/ ٤٠٢).

ورُوِّيناه من حديثِ أبي المُعلَّى، عن عبدِاللهِ بن مسعودٍ قال: خرَجَ رسولُ اللهِ ﷺ قبلَ الهجرةِ إلى نوَاحِي مَكَّةَ، فخَطَّ لي خَطًّا، وقال: «لا تُحدِثَنَّ شَيئاً حتَّى آتِيَكَ»، ثمَّ قال: . . . .

هذا حديثٌ انفردَ به ابن ماجه[1].

فجوابه: أنه مرسلُ صَحابيٍّ، وفي سنده ابنُ لَهِيعةَ، والعملُ على تضعيف حديثه، فلا يعارضُ حديثَ الصَّحيحِ، والله أعلم.

قوله: **(ورويناه من حديث أبي المعلاَّ عن ابن مسعود)**: حديثُ أبي المعلاَّ عن ابن مسعود لم أرهُ في شيء من الكتب الستة، وأبو المُعلاَّ هذا أنا لا أعرفُه بعينه.

ومَن يُكنى بأبي المُعَلاَّ جماعةٌ؛ منهم: أبو المعلاَّ زيدُ بن مرَّةَ، بَصريٌّ، يروي عن أنس، وعنه عبد الصمد الطيالسيُّ.

وأبو المعلاَّ هلالُ بن سُويدٍ الأحمريُّ سمع أنساً، وعنه مروان بن معاوية.

وأبو المعلاَّ صخرُ بن جَنْدَلَة، عن يونس بن ميسرةَ، وعنه أبو مِسْهر، وقيل: أبو جَنْدلٍ.

وأبو المعلاَّ فراتُ بن السَّائبِ الجزريُّ، وقيل: أبو سليمان، واهٍ.

وأبو المعلاَّ سليمان بن مسلم العِجْليُّ عن أبيه، وعنه الفلاَّس ومحمد بن المثَنَّى.

وأبو المعلاَّ يحيى بن ميمون العطَّارُ، بَصريٌّ، عن سعيد بن جُبيرٍ، وعنه شعبة.

وأبو المُعلاَّ كعب، عنه حَرَمَيٌّ.

وأبو المُعلاَّ الأنصاريُّ، له صحبةٌ، روى عنه ولده.

---

(١) رواه ابن ماجه (٣٨٥).

«لا يَرُوعَنَّكَ، أو لا يَرُوعَنَّك شيءٌ تراهُ»، ثمَّ جلَسَ؛ فإذا رجالٌ سُودٌ كأنَّهم رجالُ الزُّطِّ.

قال: وكانوا كما قال اللهُ: ﴿كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾[الجن: ١٩]، فأَرَدْتُ أنْ أقومَ فأَذُبَّ عنه بالغاً ما بلَغْتُ، ثمَّ ذكَرْتُ عَهْدَ رسولِ اللهِ ﷺ، فمَكَثْتُ، ثمَّ إنَّهم تفرَّقُوا عنه، فسمِعتُهم يقولُونَ: يا رسولَ اللهِ! إنَّ شُقَّتَنا بعيدةٌ، ونحنُ مُنطَلِقُونَ، فزَوِّدْنا، . . . الحديثَ.

وفيه: فلمَّا وَلَّوا قلتُ: مَن هؤلاءِ؟ قال: «هؤلاءِ جِنُّ نَصِيبِينَ».

وأبو المعلاَّ بن رؤبةَ، عن إبراهيم النخعيِّ.

وأبو المعلاَّ عن الحكم بن عمرو الغِفَاريِّ، وعنه جميل بن عُبيدٍ الطائفيُّ، والله أعلم.

قوله: (لا يروعنك): أي: يفزعنك والرَّوعُ: الفَزَعُ.

قوله: (رجال الزُّطّ): الزُّطُّ، بضمِّ الزاي وتشديدِ الطاءِ المُهْملةِ: جنسٌ من السُّودانِ طِوال، الواحدُ: زُطِّيٌّ، مثل الزَّنْجِ والزَّنجيِّ، والرُّومِ والرُّوميِّ.

قوله: (﴿كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾[الجن: ١٩]): أي: يسقطونَ عليه ويتكابسونَ تعجباً منه وشهوةً للقرآن.

ومعنى (لبدا): يركبُ بعضُهم بعضاً، وكلُّ شيءٍ ألصقْتَه بشيءٍ إلصاقاً شديداً، فقد لبَّدتهُ، واحدُ اللِّبدِ: لِبْدَةٌ، ومَن قرأ (لُبَّدا) فهو جمعُ لابـدٍ، مثل راكعٍ وركَّع، يقال: لبَّد بالمكان إذا ثبتَ به.

وأما قوله: ﴿يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا﴾[البلد: ٦] قال الفرَّاء: هو المالُ الكثيرُ.

قوله: (نَصيبين): تقدَّم الكلامُ عليها.

ورُوِّينا مِن حديثِ أبي عبدِالله الجَدَليِّ، عن عبدِاللهِ، وفيه: قال: ثمَّ شبَّكَ أصابِعَه في أصابعي، وقال: «إنِّي وُعِدْتُ أنْ تُؤمِنَ بي الجِنُّ والإنسُ، فأمَّا الإنسُ فقد آمَنَتْ بي، وأمَّا الجِنُّ فقد رأَيتَ».

قوله: **(من حديث أبي عبدالله الجَدَليِّ عن عبدالله الجَدَلي)**: بفتحِ الجيمِ والدالِ المهملةِ، نسبة إلى جَدِيلةَ مثلُ النسبة إلى ثقيفٍ ثَقَفيٌّ.

واسمُ أبي عبدالله الجَدَلي: عبدُ بن عبدٍ، وقيل: عبدُ الرحمن بن عبدٍ، شِيعيٌّ ثقةٌ.

روى الجَدَليُّ عن خزيمة بن ثابت، وعائشةَ، وسلمان، وابن مسعود، وأم سلمة.

وعنه الشَّعبيُّ، وإبراهيم، ومسلم البَطينُ، وأبو إسحاق، وجماعةٌ.

وثَّقه أحمدُ وابنُ معين، أخرج له (ت ق س) في (الخصائص).

قال (خ): لا يُعرفُ له سماعٌ من خزيمةَ بن ثابت، ذكر ذلك عنه (ت) في «جامعه» في (حديث المسح على الخفين)[1]، وصحَّحه ابنُ مَعِينٍ، وخُزيمةُ قُتلَ في صِفِّين سنةَ سبعٍ وثلاثينَ، والظاهرُ أنه لم يسمع ابن مسعود؛ لأنه توفي سنة اثنتين وثلاثين على الصَّحيحِ، ولكن لا يلزمُ مِن عدمِ سماعه مِن خُزيمةَ أن لا يكونَ سمعَ ابن مسعود، والله أعلم.

قوله: **(إني وُعدت)**: هو بضمِّ الواوِ وكسرِ العينِ وضمِّ التاءِ التي للمُتَكلمِ، مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعلهُ، وهذا ظاهرٌ.

---

(١) انظر: «سنن الترمذي» (١/ ١٦١).

وروى أبو عمرَ مِن طريقِ أبي داودَ: ثنا محمَّدُ بن المُثنَّى، ثنا أبو معاويـةَ، عن الأعمشِ، عن أبـي ظِبْيانَ، عن أبي عُبيدةَ بنِ عبدِاللهِ بن مسعودٍ قال: لَمَّا كانت ليلةُ الجِنِّ أَتَتِ النبيَّ ﷺ سَمُرةٌ[1]، فآذَنَته بهم، فخرَجَ إليهم.

قال أبو داودَ: ثنا هارونُ بن معروفٍ، . . . .

قوله: (وروى أبو عمر): تقدَّم مِراراً أنه ابنُ عبد البَر شيخُ الإسلامِ، وحافظ المغرب، وتقدَّم بعضُ ترجمته.

قوله: (ثنا أبو معاوية): هو محمدُ بن خـازمٍ بالخـاءِ المُعْجمةِ[2]، الضريرُ الحافظُ، عن هشام والأعمش، وعنه أحمد، وإسحـاق، وعلي بن المديني وابنُ مَعينٍ، ثبتٌ في الأعمش، وكان مُرْجئاً، ماتَ في صفر سنة (١٩٥)، أخرج له (ع)، وله ترجمةٌ في «الميزان»[3].

و(الأعمشُ) هو سليمانُ بن مِهْران، أبو محمد الكاهليُّ القاري، أحدُ الأعلامِ تقدَّم.

و(أبو ظِبْيان) هو بكسرِ الظاءِ المعجمةِ المُشَالـةِ، وبفتحِ الطاءِ[4]، واسمه: حُصَينُ بن جُندب، بضمِّ الحاءِ وفتحِ الصادِ الجَنْبيُّ الكوفيُّ، عن حُذيفةَ، وعلي، وعنه ابنه قابوس، والأعمش، أخرج له (ع) توفي سنة (٩٠).

و(أبو عُبيدةَ بنُ عبدِالله بن مسعود): اسمُه عامرٌ، وقيل: اسمُه كنيته، ولم

---

(١) أي: شجرة.

(٢) في هامش «أ»: و«بالزاي المعجمة».

(٣) انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (٦/ ١٣٠).

(٤) كذا في «أ» و«ب»، وقد تقدم عند المؤلف رحمه الله تعالى: «بفتح الظاء المعجمة المشالة وبكسرها». وانظر: «شرح مسلم» للنووي (٢/ ١٠٣).

ثنا سفيانُ، عن مِسعَرٍ، عن عمرِو بن مرَّةَ، عن أبي عُبيدةَ: أنَّ مسروقاً قال له: أبوكَ أخبرنا: أنَّ شجَرةً أنذَرَتِ النبيَّ ﷺ بالجِنِّ.

وروينا حديثَ أبي فزارةَ، عن أبي زيـدٍ مَولَى عمرِو بن حُرَيثٍ، ثنا عبدُاللهِ بنُ مسعودٍ قال: أتانا رسولُ اللهِ ﷺ فقال: «إنِّي قد أُمِرْتُ أنْ أقرأَ على إخوانِكُم مِنَ الجنِّ، فلْيَقُمْ معي رجلٌ منكم، ولا يقُمْ رجلٌ في قَلْبـِه مثقالُ حَبَّةِ خَرْدَلٍ مِن كِبْرٍ»، فقمتُ معَه، وأخَذْتُ إداوةً. . . . . .

يسمعْ مِن أبيه شيئاً، وهنا لم يـروِ عن أبيـه، وقد روى فيما يأتي هذا عن مسروق عن أبيه.

وهذا الحديثُ لم يكنْ في شيءٍ من الكتب الستـة، ولكنْ حديـثُ مسروق من طريق عبد الرحمن بن عبدالله بن مسعود عنه عن ابن مسعـود في (خ م) البُخاريُّ في (المناقب) بعدَ إسلامِ سعدٍ، ومسلمٌ في (الصلاة) والله أعلم.

ولهذا ذكره عن أبي عمر، هو: ابنُ عبدِ البَر.

قوله: **(وروينا حديث أبي فَـزَارةَ عن أبي زيـدٍ، عن عمرو بن حُريثٍ: ثنا عبدالله بن مسعود قال: أتانا رسولُ الله ﷺ فقال: إني قد أُمرتُ أن أقرأ على إخوانكم من الجن. . . الحديث)**: هذا الحديـثُ رواه (د ت ق) أبـو داود في (الطهارة)، وفيها أخرجه (ت)، وكذا (ق)[1]، قال الترمذيُّ في «السنـن»: أبو زيدٍ رجلٌ مجهولٌ عند أهل الحديثِ لا يُعرفُ له كثير روايةٍ غير هذا الحديث[2].

قوله: **(إداوة)**: الإداوةُ: إناءٌ مِن جلدٍ كالسَّطِيحَةِ، وجمعها: أداوى.

---

(١) رواه أبو داود (٨٤)، والترمذي (٨٨)، وابن ماجه (٣٨٥).

(٢) انظر: «سنن الترمذي» (١/ ١٤٧).

فيها نَبِيذٌ، فانطَلَقْتُ معَه، فلمَّا برَزَ خَطَّ لي خَطًّا وقال لي: «لا تَخرُجْ منه، فإنَّكَ إنْ خرَجْتَ لم ترَنِي، ولم أرَكَ إلى يوم القِيَامةِ».

قال: ثمَّ انطلَقَ فتوارَى عنِّي حتَّى لم أرَه، فلمَّا سطَعَ الفَجْرُ أقبَلَ، فقال لي: «أراكَ قائماً!»، فقلتُ: ما قعَدْتُ، فقال: «ما عليكَ لو فعَلْتَ؟» قلتُ: خشِيتُ أنْ أخرُجَ منه، فقال: «أمَا إنَّكَ لو خرَجْتَ منه لم ترَنِي، ولم أرَكَ إلى يومِ القِيَامةِ، هل معَكَ وَضوءٌ؟»، قلتُ: لا، فقال: «ما هذه الإداوةُ؟» قلتُ: فيها نَبِيذٌ، قال: «تمرةٌ طيِّبةٌ، وماءٌ طَهُورٌ»، فتوضَّأَ وأقامَ الصَّلاةَ، فلمَّا قضى الصَّلاةَ قام إليه رجلان من الجِنِّ، فسألاه المَتاعَ، فقال: «ألَم آمُرْ لكما ولقومِكما بما يُصلِحُكما؟» قالا: بَلَى، ولكنْ أحبَبْنا أنْ يشهَدَ بعضُنا معكَ الصَّلاةَ، فقال: «مِمَّن أنتما؟»، قالا: مِن أَهْلِ نَصِيبِينَ، فقال: «أفلَحَ هذانِ، وأفلَحَ قومُهما»، وأمَرَ لهما بالرَّوْثِ والعَظْمِ طَعاماً ولَحْماً، ونهى النبيُّ ﷺ أنْ يُستَنجَى بعَظْمٍ أو رَوْثَةٍ.

رُوِّيناه من حديث قيس بن الربيع، وهذا لفظُه.

ومن حديث الثَّوْرِيِّ، وإسرائيلَ، وشريكٍ، . . . .

قوله: (وضوء): هو بفتحِ الواوِ: الماء، ويجوزُ الضمُّ، وأما الفعلُ فإنه بالضمِّ، ويجوزُ الفتحُ.

قوله: (وماء طهور): هو بفتحِ الطاءِ: الماء، ويجوزُ الضمُّ وأما الفعلُ، فإنه بالضمِّ ويجوزُ الفتحُ.

قوله: (قام إليه رجلان من الجنِّ): هذان الرجُلان لا أعرفهُما بأعيانهما.

والجرَّاح بن مليحٍ، وأبي عُمَيسٍ، كلُّهم عن أبي فَزارةَ.

وغيرُ طريقِ أبي فَزارةَ عن أبي زيدٍ لهذا الحديثِ أقوى منها؛ للجهالة الواقعة في أبي زيدٍ، ولكنَّ أصلَ الحديثِ مشهورٌ عن ابن مسعود من طُرُقٍ حِسَانٍ مُتضافِرةٍ، يشهَدُ بعضُها لبعضٍ، ويشدُّ بعضُها بعضاً، ولم يتفرَّدْ طريقُ أبي زيدٍ إلاَّ بما فيها من التوضُّؤِ بنَبيذِ التَّمْرِ، وليس ذلك مقصودَنا الآنَ.

ويكفي من أمرِ الجِنِّ ما في (سورةِ الرَّحمنِ)، وسورة ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ﴾، و(سورةِ الأحقافِ): ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾[الأحقاف: ٢٩] الآياتِ.

وذكَرَ ابنُ سعدٍ: أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ لم يشعُرْ بالجِنِّ وهم يستمِعُونَ له يقرأُ حتَّى نزلَت عليه: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾[الأحقاف: ٢٩] الآيةَ.

ورُوِّينا عن ابن هشامٍ قال: . . . .

قوله: (وذكر ابن سعدٍ): تقدَّم أنه محمدُ بن سعدٍ، الحافظُ، كاتبُ الوَاقِديِّ، وتقدَّم بعضُ ترجمته.

قوله: (لم يشعر): أي: لم يعلم، وقد تقدَّم.

(وَرُوِّينَا عَنِ ابْنِ هِشَامٍ).

قوله: (عن ابن هشام): تقدَّم أنه عبدُ الملكِ بنُ هشام صاحبُ السيرةِ، وتقدَّم بعضُ ترجمته.

حدَّثني خلاَّدُ بن قُرَّةَ بن خالدٍ السَّدُوسيُّ وغيرُه من مشايخِ بكرِ بن وائلٍ مِن أهـل العلمِ: أنَّ أعشَى بنـي قيسِ بن ثَعلبةَ خرَجَ إلى رسولِ اللهِ ﷺ يريدُ الإسلامَ، فقال يمدَحُ رسولَ اللهِ ﷺ:

قوله: (**حدثني خلاَّد بنُ مُرَّةَ بن خالدٍ السَّدوسيُّ وغيره**): هذا الرجلُ لا أعرفهُ، ولم أرهُ في رجال الكتب الستـة، ولا رجـال «مسنـد أحمد»، ولا في «ثقات ابنِ حِبَّان»، ولا في «الجرح والتعديـل» لابن أبـي حاتم، ولا في «ثقـات العِجْليِّ»، ولا في «ميزان الذهبيِّ»، والله أعلم به.

قوله: (**وغيره**): غيره لا أعرفُ مَنْ هو، والله أعلم به.

قوله: (**أنَّ أعشى بنَ قيسِ بن ثَعلبة**): اسم هذا الأعشى: ميمـونُ بن قيس بن جَنْدل بن شَراحيلَ بن عوف بن سعد بن ضُبيعةَ بن قَيس بن ثَعْلبة، الشَّاعرُ المشهورُ، أدركَ النبيَّ ﷺ ومدحه ولم يُسلم، كما سيأتي.

* **فائـدة**: الأعاشـي خمسـة عشـر، ذكـر ذلك السُّهيليُّ في «روضـه» عن البَكريِّ(١).

قوله: (**الخَلِيِّ**): هو بفتحِ الخاءِ المعجمـةِ ولامٍ مكسورةٍ، ثم ياءٍ مشدَّدةٍ، وهو الخالي من الهمِّ، وهـو خـلاف الشَّجِي، كذا في نسخـة، وفي نسخة أخرى وهي الصحيحة: (السليم) وهو بفتحِ السينِ المهملـةِ وكسرِ اللامِ، وهو الصَّحيحُ، وهو اللديغ؛ كأنهم تفاءلوا له بالسَّلامةِ بل هذه هي الصَّـواب؛ لأن الخَلِيَّ ينامُ بخلاف السَّليمِ.

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ١٤٤).

أَلَم تغتَمِضْ عَيْنَاكَ لَيلَةَ أَرمَدَا ... وبِتَّ كما باتَ السَّلِيمُ مُسَهَّدَا
أَلاَ أَيُّهذا السَّائِلِي أينَ يَمَّمَتْ ... فإنَّ لها في أَهْلِ يَثرِبَ مَوعِدَا
وآلَيتُ لا آوِي لَها مِن كَلالَةٍ ... ولا مِن حَفًى حتَّى تُلاقي مُحمَّدَا
متَى ما تُنَاخِي عندَ بابِ ابنِ هاشِمٍ

قوله: (مسهّداً): هو بتشديدِ الهاءِ المفتوحةِ، اسمُ مفعولٍ، والسُّهادُ: الأرقُ.

قوله: (فذكر أبياتاً): اعلم أن ابنَ هشامٍ ذكرها أربعةً وعشرينَ بيتاً.

قوله: (أينَ يممتْ)؛ أي: قصدتْ، والتيممُ: القصدُ، وهذا ظاهرٌ.

قوله: (وآليت): هو بمدِّ الهمزةِ؛ أي: أقسمتُ، وهذا ظاهرٌ.

قوله: (لا آوي): قال المؤلف فيما يأتي: (لا أرق) انتهى، وكذا قال السُّهيليُّ[1].

قال أبو ذرٍّ: ويروى: (لا أرثي) وهو بمعناه.

قوله: (من كلالة): الكَلالُ والكَلالةُ مصدران، يقال: كَللتُ منه أَكِلُّ كَلالاً وكَلالةً وكَلاًّ وكِلَّةً وكُلولاً؛ أي: أعييت.

قوله: (ولا من حفاء): يقال: رجلٌ حافٍ بينُ الحِفْوة والحِفْية والحِفاية، والحِفاءِ بالمدِّ، وقد حَفي يَحْفى، وهو الذي يمشي بلا خُفٍّ ولا نعلٍ، فأما الذي حَفِي من كثرةِ المشي؛ أي: رقَّتْ قدمُه أو حافرهُ؛ فإنه بيِّنُ الحَفَا مقصورٌ، وأحفاه غيرُه.

قوله: (تُنَاخِي): هو بضمِّ أولهِ وكسرِ الخاءِ، مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعلُه، وهذا ظاهرٌ.

(١) المصدر السابق (٢/ ١٧٤).

تُراخَى وتَلقَى مِن فَوَاضِـلِه ندَى
نبيًّـا يـرَى مـا لا يـرَونَ وذِكْـرُهُ أغَارَ لَعَمْرِي في البِـلادِ وأَنجَـدَا

قوله: (تُراخَى): هو مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعلُه.

قوله: (ندى): هو بفتحِ النونِ، مقصورٌ، و(النَّدى): السخـاءُ والجودُ، وفي نسخة: (يَدَا) بالمثنَّاة تحتُ، واليدُ: النعمةُ والإحسانُ، ويجمعُ على يُديٍّ ويِـدِيٍّ، مثل: عُصيٍّ وعِصِيٍّ.

وقال أبو ذرٍّ: الندا بالنونِ: الجودُ، وبالياء مِنَ اليدِ، وهي النِّعمةُ هنا، انتهى.

قوله: (نبيًّا): منصوبٌ بدل من (محمداً)، وهو مفعول (يلاقي).

قوله: (أغار في البلاد وأنجدا): الغَوْرُ: ما انخفَـض من الأرضِ، والنَّجْدُ: ما ارتفع منها، والمعروف في اللغة: غار وأنجـد، وقد أنشدوا: أغـار [لعَمْري] في البلاد وأنجدا، وإنما تركوا القياسَ في الغور ولم يأت على أفعل إلا قليلاً، وكان قياسه أن يكون مثل أنجد وأتهم؛ لأن مَن أتى الغور فقد هبط ونزل فصار من باب غارت عينُه تغور أو غارَ الماءُ ونحو ذلك؛ فإن أردتَ أشرفَ على الغـورِ، قلت: أغار ولا يكون خارجاً عن القياس، قاله السُّهيليُّ[1].

وقال الجَوهريُّ: واختلفوا في قول الأعشى: أغارَ، فقال الأصمعيُّ: أغارَ: أسرعَ، وأنجدَ؛ أي: ارتفعَ، ولم يُردْ أتى الغور ولا نجداً، وليس عنـده في إتيان الغَورِ إلا غار، وزعمَ الفرَّاءُ أنها لغةٌ، واحتجَّ بهذا البيت:

ونـــاسٌ يقولـــونَ أغـــارَ وأنجـــدَا

فإذا أفرَدُوا، قالوا: غارَ؛ كما قالوا: هنأني الطعامُ ومَرَّأَني، فإن أفردوا قالوا:

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٢/ ١٧٤).

لـه صَـدَقاتٌ مـا تَغِـبُّ ونائـلٌ وليس عَطـاءُ اليـومِ مانعَـه غَـدَا
أَجِدَّكَ لم تَسمَعْ وَصَـاةَ محمَّـدٍ نبيِّ الإلهِ حينَ أَوصَـى وأَشـهَدَا
إذا أنتَ لم تَرحَلْ بزَادٍ مِنَ التُّقَى ولاقَيتَ بعدَ الموتِ مَن قد تَزَوَّدَا

أَمْرَأَني، انتهى[1].

قوله: **(له صدقات ما تغب)**: هو بفتحِ المثنَّاةِ فوقُ وكسرِ الغينِ المُعْجمةِ وتشديدِ الموحَّدةِ؛ أي: ما يأتي يوماً دونَ يومٍ، بل يأتي كلَّ يـوم، يقال: فلان لا يُغِبُّنا عطاؤه؛ أي: لا يأتينا يوماً دونَ يومٍ بل يأتينا كلَّ يومٍ، والمراد في البيت ـ والله أعلم ـ تواصلُ العطاءِ، وأنه لا ينقطعُ.

قوله: **(وليس عطاء اليوم مانعه غـداً)**: إن رفـعتَ (العطاء) نصبتَ مانعاً، وإنْ عكسَ انعكسَ.

وفي حفظي عن السُّهيليِّ يجوزُ فيه رفـع (العطاء) ونصب (مانع)، ولو نصبت (العطاء) لجاز على إضمار الفعل المتـروك إظهاره؛ لأنـه من بابِ اشتغالِ الفعل عن المفعول بضميره ويكون اسم (ليس) على هذا مضمراً فيها عائداً عليـه، عليه السلام[2].

قوله: (أجدّك): هو بهمزةٍ مفتوحةٍ هي همـزةُ الاستفهامِ وكسرِ الجيمِ، ونصبِ الدالِ المهملةِ المشدَّدة.

قال الجَوهريُّ: وقولهم: أجِدَّك وأَجَدّك بمعنًى، ولا يُتكلَّمُ به إلا مضافاً.

قال الأَصْمعيُّ: معناهُ: أبجدٍّ منك هذا؟ ونَصَبَها على طرحِ الباء.

---

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: غور).

(٢) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٢/ ١٧٤).

نَـدِمْتَ علـى ألاَّ تكـونَ كمِثْلِـهِ   فتُرصِدَ للمَوتِ الذي كان أرصَدَا

فلَمَّا كان بمَكَّةَ أو قريباً منها، اعتَرَضَه بعضُ المُشركينَ من قُرَيشٍ، فسألَه عن أَمْرِه، فأخبَرَه أنَّه جاء يريدُ رسولَ اللهِ ﷺ يُسلِمُ.

وقال أبو عمرو: معناه أجِدًّا منك، ونصبها على المصدر.

قال ثعلبٌ: ما أتاك في الشعر من قـولك: أجِدَّك، فهو بالكسرِ، وإذا أتاك بالواو وجَدِّك، فهو مفتوحٌ، انتهى(١).

قوله: (**فتُرصِد**): هو بضمِّ أولـهِ وكسرِ الصَّادِ؛ لأنهُ رباعيٌّ، ولهذا قال في آخرِ البيت: أرصدا.

قوله: (**فلمَّا كان بمكةَ أو قريباً منها اعترضه بعضُ المشركين**): قال السُّهيليُّ: قال ابن هشامٍ: كان هذا القائلَ للأعشى هذه المقالةَ أبو جهل بن هشام، قالها في دار عُتْبَةَ بنِ ربيعةَ وكان نازلاً عنده، انتهى(٢)، وسيأتي شيء يتعلَّقُ بهذا؛ فانظره.

وقال المؤلف: (فلمَّا كان بمكة) وَهَمٌ ظاهـر؛ لأن تحريمَ الخمـرِ إنما كان بعد أحد، انتهى.

وقد سبقه الإمامُ السُّهيليُّ إلى ذلك فقـال: وهذه غفلـةٌ مِن ابن هشامٍ ومَنْ قال بقوله؛ فإن الناس مجمعونَ على أن الخمـر لم ينزل تحريمها إلا بالمدينة بعد أن مضتْ بدر وأحد وحُرِّمتْ في (سورة المائدة) وهي مِن آخر ما نزل.

وفي «الصحيحين» من ذلك قصةُ حمزةَ حين شربها وغَنَّتْه القينتان. . . إلى أن قال: فإن صحَّ خبر الأعشى وما ذكره له في الخمر، لم يكنْ هذا بمكة، وإنما

---

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: جدد).

(٢) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٢/ ١٧٢).

فقال له: يا أبا بَصِيرٍ! فإنَّه يُحرِّمُ الزِّنَا.

فقال الأعشَى: واللهِ إنَّ ذلك لأمرٌ ما لي فيه مِن أَرَبٍ.

فقال: يا أبا بَصِيرٍ، ....

كان بالمدينة إنْ صحَّ، ويكون القائل له: أوَما علمت أنه يحرِّمُ الخمرَ؟ من المنافقين أو من اليهود، والله أعلم.

وفي القصيدة ما يدلُّ على هذا قوله:

فـإنَّ لهـا فـي أهـل يثـرب موعـداً

وقد ألفيتُ للقالي روايةً عن أبي حاتم عن أبي عُبيدَة قال: لَقِيَ الأعشى عامرُ ابنَ الطُّفيلِ في بلاد قيس وهو مقبلٌ إلى رسول الله ﷺ فذكر له أنه يحرِّمُ الخمرَ فرجع؛ فهذا أولى بالصَّواب، انتهى[1].

ولمَّا ذَكَر مُغُلْطاي خبرَ الأعشى في «سيرته»، وفيه: ويحرِّمُ الخمرَ، قال ما لفظه: وكذا ذَكَره ابنُ إسحاق وغيره، وفيه نظرٌ مِن حيثُ إن الخمر إنما حُرِّمت بالمدينة، والصَّوابُ ما ذكره الأصبهانيُّ من أن قدومه كان والنبيُّ ﷺ بالمدينة، وأنه اجتازَ بالحجاز، فعرضَ له المشركونَ هناك، والله أعلم، انتهى[2].

قوله: **(يا أبا بصير)**: هو بفتحِ الموحَّدةِ وكسرِ الصادِ المهملة، وهي كنيةُ الأعشى، كذا ذكَرَ الأميرُ ابنُ ماكُولا[3].

قوله: **(أرَبٌ)**: أي: حاجة، وهو بفتحِ الهمزةِ والرَّاءِ، وهذا ظاهرٌ.

---

(١) المرجع السابق (٢/ ١٧٢).

(٢) انظر: «الإشارة» لمغلطاي (ص: ١٣٠).

(٣) انظر: «الإكمال» لابن ماكولا (١/ ٣١٩).

فإنَّه يُحرِّمُ الخمرَ.

قال الأعشَى: أمَّا هذه فوَاللهِ إنَّ في النَّفسِ لَعُلالاتٍ مِنها، ولكنِّي مُنصَرِفٌ فأَرتَوِي منها عامي هذا ثمَّ آتِيـهِ فأُسلِمُ، فانصَرَفَ، فمات في عامه ذلك، ولم يَعُدْ إلى رسولِ اللهِ ﷺ.

قولُه: (لا آوِي لَها مِن كَلالَةٍ)؛ أي: لا أَرِقُّ.

وفي هذه الأبياتِ عن غيرِ ابن هشامٍ بعدَ قوله:

أغَارَ لَعَمْرِي في البِـلادِ وأَنجَـدَا

بـه أنقَـذَ اللهُ الأنَـامَ مِـنَ العَمَـى   وما كان فيهم مَن يَرِيعُ إلى هُدَى

قوله: (فإنه يحرم الخمر): تقدَّم الكلامُ عليه أعلاه بما فيه كفاية، فانظره.

قوله: (لعلالات): هي جمعُ عُلاَلَةٍ بضمِّ العينِ فيهما وتخفيفِ اللامِ، والعُلاَلَة: بقيةُ الشيء، ومعنى كلامه: أنَّ في النفس منها بقيات.

قوله: (ثم آتيه فأسلم): اعلم: أنَّ هذا الكلامَ لا يُخرجهُ عن الكُفْرِ.

قال السُّهيليُّ: بالإجماعِ، قال الإسفراييني في «عقيدته»: إذا قالَ المؤمنُ: سأكفرُ غداً أو بعدَ غدٍ، فهو كافرٌ لحينه بإجماعٍ، وإذا قال الكافرُ: سأؤمنُ غداً أو بعدَ غدٍ، فهو على كفره لا يُخرجهُ عن حُكمِ الكفرِ إلا إيمانه إذا آمن، ولا خلافَ في هذا، انتهى[1].

قوله: (وما كان فيهم من يريع إلى هدى): هو بفتـحِ المثنَّاة تحتُ، وكسرِ الراءِ، ثم مثنَّاةٍ أخرى تحتُ ساكنةٍ ثم عينٍ مهملةٍ.

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٢/ ١٧٢).

وقولُه: (فلمَّا كان بمَكَّةَ) وهمٌ ظاهرٌ؛ لأنَّ تحريمَ الخمرِ إنَّما كان بعدَ أُحُدٍ، وفي الأبياتِ:

فإنَّ لهـا فـي أَهْـلِ يَثْـرِبَ مَوعِـدَا

وهو أيضاً ممَّا يُبيِّنُ ذلك، واللهُ أعلمُ.

* * *

قال السُّهيليُّ في «روضه»: راعَ إذا عادَ، وسئـل الحسنُ البَصريُّ عن القيء يذرعُ الصائمَ، فقال: هل راعَ منه شيء؟ فقال السائـل: ما أدري ما يقول؟ فقال: هل عادَ منه شيء.

ومنه قول الشاعر:

طَمِعْـــتُ بلَيلـــى أن تَريـــعَ وإنَّمـــا

تُقطِّـــعُ أعنـــاقَ الرِّجـــال المطَـــامِعُ

انتهى كلامُ السُّهيليِّ[(١)].

وإنما ذكرتُه لئلا يتوقف في الضبط الذي ذكرتُه، وقد ذكـر الجَوهريُّ حديثَ الحسنِ في (ريـع) بالـرَّاءِ واليـاءِ والعيـنِ المُهْملـةِ، وكـذا ذكـره ابـنُ الأثيـر فـي «نهايته»[(٢)]، وأنشد البيتَ ابنُ فارسٍ في «المجمل»، والجوهريُّ في «صحاحه»، والله أعلم[(٣)].

---

(١) المرجع السابق (٣/ ١١٧).

(٢) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٢/ ٢٩٠).

(٣) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: ريع).

خبرُ الطُّفيلِ بن عمرٍو الدَّوْسيِّ

روينا عن محمَّد بن سعدٍ قال: أنا محمَّدُ بن عمرَ، قال: حدَّثني عبدُالله بن جعفرٍ، عن عبد الواحد بـن أبي عَـوْنٍ الدَّوْسيِّ ـ وكـان لـه حِلْفٌ في قُرَيـشٍ ـ قـال: كـان الطُّفَيلُ شَريفـاً، شـاعـراً، نَبيلاً، كثيرَ الضِّـيافةِ، فقدِمَ مَكَّةَ ورسولُ اللهِ ﷺ بها، فمشَى إليه رجالٌ من قُرَيشٍ، فقالوا: يا طُفَيلُ؛ إنَّكَ قدِمْتَ بلادَنا، وهذا الرجلُ الذي بينَ أَظهُرِنا قد أعضَلَ بنا، وفرَّقَ جَماعَتَنـا، وشتَّتَ أَمْرَنـا، وإنَّما قولُه كالسِّحْرِ يُفرِّقُ بينَ الرجلِ وأبيه، وبينَ الرجلِ وأخيه.

(خَبَرُ الطُّفَيلِ بِنْ عَمْرو الدَّوْسِيِّ)

هو الطُّفيلُ بن عَمْرو بن طَريفٍ الأَزْديُّ الدَّوسيُّ، يلقـب: ذا النُّور، قُتل يومَ اليمامةِ كما سيأتي في آخر خبره، صحابيٌّ مشهورٌ ﷺ.

قوله: (وروينا عن محمد بن سعد): تقدَّم أن هذا هـو الحافظُ كاتبُ الواقِديِّ، وصاحبُ «الطبقات» وغيرها، تقدَّم بعضُ ترجمته.

قوله: (أنا محمد بن عمر): هذا هو الواقِديُّ، وقـد قـدَّم المؤلف ترجمته مطوَّلة، وذكرتُ أنا أن العملَ على توهينه، والله أعلم.

قوله: (رجال من قريش): هؤلاء الرِّجال مِن قريش لا أعرفهم بأعيانهم.

قوله: (قد أعضل بنا): معنـاه ـ والله أعلم ـ ضـاقتْ علينا الحِيَلُ في أمره، وصعُبت علينا مُدَاراته، هذا ما ظهر لي في معناه، والله أعلم.

قوله: (وأبيه): هو بقطعِ الهمزةِ وبالمثنَّاةِ تحتُ؛ أي: والده، كذا في النُّسخة بـ «السيرة»، وقد ذَكَر ابن عبد البَر حديثاً نحوَ ما في الأصل من حديث ابن عباس

قال: فوَاللهِ ما زالُوا بي حتَّى أجمَعْتُ ألاَّ أسمَعَ منه شَيئاً، ولا أُكَلِّمَه، فأبَى اللهُ إلاَّ أنْ يُسمِعَنِي بعضَ قولِه، فمكَثْتُ حتَّى انصرَفَ إلى بَيتِه، فقلتُ: يا محمَّدُ! إنَّ قومَكَ قالُوا لي كذا وكذا حتَّى سدَدْتُ أُذُني بكُرْسُفٍ لئَلاَّ أسمَعَ قولَكَ، فاعرِضْ عليَّ أمرَكَ، فعرَضَ عليه الإسلامَ، وتلا عليه القرآنَ.

فقال: لا واللهِ ما سمِعْتُ قولاً قطُّ أحسَنَ مِن هذا، ولا أمراً أعدَلَ منه، فأسلمتُ، فقلتُ: يا نبيَّ اللهِ! إنِّي امرُؤٌ مُطاعٌ في قومي، وأنا راجعٌ إليهم فداعيهم إلى الإسلامِ، فادْعُ اللهَ أنْ يكونَ لي عَوْناً عليهم.

قال: «اللهم اجعَلْ له آيةً».

بإسنادين، وفي آخره زيادةٌ على ما هنا، لكن قال في آخره ابنُ سيِّد الناس هنا: والخبرُ عند ابن سعدٍ طويلٌ أنا أختصرُه.

وفي «الاستيعاب»: (وابنه) بخط ابنِ الأمينِ بهمزةِ وصلٍ وبالنون، والله أعلم[1].

قوله: (بكُرْسف): هو بضمِّ الكافِ وإسكانِ الرَّاءِ، ثم سينٍ مهملةٍ مضمومةٍ، ثم فاءٍ، وهو القُطْنُ، ويقال له: عُطْبٌ وبِرْسٌ.

قوله: (قطُّ): تقدَّم معناها، واللغات فيها.

قوله: (آيةً): أي: علامةً.

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٧٥٧).

فخرَجْتُ حتَّى إذا كنتُ بثَنيَّةٍ تُطلِعُني على الحاضرِ وقَعَ نُورٌ بينَ عَينيَّ مثلُ المصباحِ، فقلتُ: اللهم في غيرِ وَجْهِي، فإنِّي أَخشَى أنْ يظُنُّوا أنَّها مُثْلةٌ، فتحوَّلَ في رأسِ سَوْطِي، فجعَلَ الحاضرُ يَتراءَونَ ذلك النورَ كالقِنْديلِ المُعلَّقِ.

قال: فأتاني أبي، فقلتُ له، قال: دِيني دِينُكَ، فأَسلَمَ، ثمَّ أتَتْني صاحبتي، فذكَرَ مثلَ ذلكَ فأسلَمَتْ، ثمَّ دَعَوْتُ دَوْساً إلى الإسلامِ، فأبطَؤُوا عليَّ.

ثمَّ جئتُ رسولَ اللهِ ﷺ بمَكَّةَ، فقلتُ: يا رسولَ اللهِ! . . . .

قوله: (بثنية): الثنيَّة: الطريقُ في الجبل، والثنيَّةُ أيضاً على مسيلٍ مِن رأس الجبل.

قوله: (على الحاضر): هم القومُ النزولُ على ما يقيمونَ لا يرحلونَ عنه، ويقال للمناهل: المحاضر؛ للاجتماع والحضور عليها.

قال الخطابيُّ: ربما جعلوا الحاضر اسماً للمكان المحضور؛ يقال: نزلنا حاضرَ بني فلانٍ، فهو فاعلٌ بمعنى مفعولٍ.

قوله: (فأتاني أبي أبو الطفيل): تقدَّم أعلاه: عمرو بن طَريف الأزدي الدَّوسيُّ، ذكره الذهبيُّ في «تجريده» في الصحابة، فقال: قيل: أسلم (س)؛ أي: ذكره الحافظُ أبو موسى المدِينيُّ.

قوله: (صاحبتي)؛ يعني: زوجته، فذكر مثلَ ذلك، فأسلمتْ. زوجُ الطُّفيلِ ابن عمرو لا أعرف اسمها، والله أعلم.

قوله: (فأبطؤوا): هو بهمزةٍ مضمومةٍ في آخره، وهذا معروفٌ.

قد غلَبَتْني دَوْسٌ، فادْعُ اللهَ عليهم، فقال: «اللهم اهْدِ دَوْساً»، فخرَجتُ إليهم، ثمَّ قدِمتُ على رسولِ اللهِ ﷺ بمَن أسلَمَ من قومي وهو بخَيْبَرَ بسبعين أو ثمانين بيتاً مِن دَوْسٍ، فأسهَمَ لنا معَ المسلمين.

وقلنا: يا رسولَ اللهِ! اجعَلْنا مَيمَنَتَكَ، واجعَلْ شِعَارَنا (مبرورٌ)، ففعَلَ.

ثمَّ قلتُ بعدَ فتحِ مَكَّةَ: يا رسولَ اللهِ! . . . .

قوله: **(وهو بخيبر)**: سيأتي متى كانت غزوة خيبر، والخلاف في تاريخها، والله أعلم.

قوله: **(فأسهم لنا مع المسلمين)**: لم يذكر فيه أنهم حضروا القتالَ، والذي رأيتُ أنه لم يحضرها إلا أهلُ الحُديبية، وأنها طُعمةٌ مِنَ الله لهم لقوله: ﴿وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا﴾[الفتح: ٢٠].

وقد غابَ عنها جابرٌ، فأعطاه رسولُ الله ﷺ سَهْمه؛ لأنها طُعمةٌ لأهل الحُدَيبية، والظاهرُ أن المسلمين طيَّبوا لهؤلاء إنْ صحَّ هذا الخبر، فشركوهم كما جرى لأهل سفينة جعفر، والله أعلم.

وفي «الصحيح» ما ينفي هذا في قسمة خيبرَ؛ فإنه لم يُعطِ لأحدٍ لم يشهدهَا إلا لأهلِ السفينة، والله أعلم.

وقد ذكرتُ في غير هذا التعليق أنَّ المسلمين أشركوهم؛ أعني: أهل السفينة.

وفي «البيهقي» ما يدلُّ لهذا.

قوله: **(واجعل شعارنا)**: الشِّعارُ: بكسرِ الشينِ المعجمةِ، وتخفيفِ العينِ المُهْمَلةِ: العلاَمةُ في الحرب ليعرفَ بعضهُم بعضاً.

ابعَثْني إلى ذِي الكفينِ صنمِ عمرِو بن حُمَمَةَ حتَّى أُحرِقَه، فبعثَه، وجعَلَ الطُّفَيلُ يقولُ:

يـا ذا الكفـينِ لـستُ مِـن عُبَّادِكَـا

مِيلادُنَـــا أكبـــرُ مِـــن مِيلادِكَـــا

أنـا حَـشَوْتُ النَّـارَ فـي فُؤَادِكَـا

قوله: (**إلى ذي الكَفَّينِ**): ذو الكفَّين هو بفتحِ الكافِ وتشديـدِ الفاءِ، تثنيةُ كفٍّ.

قال الصغانيُّ في كتاب «الذيل والصلة لكتاب التكملـة» في (كفـف): وذو الكَفَّين: اسم صنمٍ لدَوسٍ.

وقوله بعد هذا: (**يا ذا الكَفَينِ**): هو بتخفيفِ الفاءِ لأجل الوزن، وهذا جائزٌ للشاعرِ، وأصله التشديدُ كما ذكرته، خفَّفَه ضرورةً، ثم رأيـتُ كلامَ السُّهيليِّ في «روضه»: أراد يا ذا الكفَّين بالتشديد، فخفَّف للضرورة، غير أن في نسخة الشيخِ: أنَّ الصنم كان يسمَّى ذا الكفَين، وقد خفَّف الفاء بخطه بعدَ أن كانت مشدَّدةً، فدل على أنه عنده مخفَّف في غير الشعر؛ فإن صحَّ هذا، فهو محذوفُ اللام، كأنه تثنية كفـء مِن كفأتُ الإناء، أو كف بمعنى كُـفـءٍ ثم سُهِّلت الهـمزةُ وألقـيت حركتها على الفاءِ، كما يقال: الخَبءُ والخب، انتهى لفظه[1].

قوله: (**صنم عمرو بن حُمَيمَة**): كذا في النُّسخِ بضمِّ الحاءِ المهملةِ، والذي أحفظُه: (حُمَمَة) بضمِّ الحاءِ، وفتحِ الميمينِ، وتـاء التأنيثِ، وكذا رأيتُه في نسخةٍ صحيحةٍ من «الاستيعاب». . . . .

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٢/ ١٧٠).

قـال: فلمَّـا أحـرَقْتُـه أسلَمُـوا جميعـاً، ثمَّ قُتِلَ الطُّفَيلُ باليَمامـةِ شَهيداً.

والخبرُ عندَ ابن سعدٍ طويلٌ، وأنا اختصرتُه.

*** * ***

ذِكْرُ الحديثِ عن مَسرَى رسولِ اللهِ ﷺ، ومِعراجِه، وفرضِ الصَّلاةِ

قرأتُ على أبي عبدالله بن أبي الفتح الصُّوْرِيِّ: أخبَرَكم الشيخانِ أبو مسلمٍ..............................

بخط ابن الأمين[1]، وكذا يأتي في هذه «السيرة» على الصوابِ قبيل (غزوة الطائف)، وهو الصَّوابُ، والله أعلم.

(ذِكْرُ الْخَبرِ عَنْ مَسْرَى رَسُولِ اللهِ ﷺ)

* **فائدة**: في شهر الإسراء أقوالٌ: فقيل: ربيع الأول، وقيل: ربيع الآخر، وقيل: رجب، وقيل: رمضان، وعن الماورديِّ أنه في شوال، والله أعلم.

وقد ذكر المؤلفُ منها رمضان، وربيع الأول.

قوله: **(ومعراجه)**: سيأتي الخلاف في ذلك في كـلامِ المؤلفِ، وأزيدُ عليه إن شاء الله تعالى هنا، والله أعلم.

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٧٦١).

المؤيَّدُ بنُ عبد الرَّحيمِ بن أحمدَ بن محمَّدِ بن الإخوة، وأمُّ حَبيبةَ عائشةُ بنتُ مَعمَرِ بن الفاخرِ القُرَشيَّةُ إجازةً، قالا: أنا أبو الفَرَجِ سعيدُ بن أبي الرَّجاءِ الصَّيْرفيُّ قراءةً عليه ونحنُ نسمَعُ بأصبَهانَ، قال: أنا أبو نَصْرٍ إبراهيمُ بن محمَّدِ بن عليٍّ الأصبهانيُّ الكِسَائيُّ، قال: أنا أبو بكرٍ محمَّدُ ابن إبراهيمَ بنُ المُقرئِ، قال: أنا أبو يَعلَى أحمدُ بن عليٍّ بن المُثنَّى، ثنا محمَّدُ بن إسماعيلَ بن علي الوساوسيُّ، ثنا ضَمرةُ بن ربيعةَ، عن يحيى بن أبي عمرٍو الشَّيبانيِّ:

قوله: (المؤيد): تقدَّم أنه اسمُ مفعولٍ.

قوله: (ابن الإخوة): هو جمعُ أخٍ، وهذا معروفٌ عند أهله.

قوله: (بنت مَعمَر): تقدَّم أنه بفتحِ الميمينِ وإسكانِ العينِ بينهما، وتقدَّم أن مَعْمَر بن الفَاخرِ حافظٌ معروفٌ، وتقدَّم بعضُ ترجمته.

قوله: (بأصبهان): تقدَّم الكلامُ على لغاتها فيما مضى.

قوله: (أنا أبو يَعْلى أحمد بن علي بن المُثَنّى): هذا هو الحافظُ أبو يَعْلى المَوصِليُّ، تقدَّم بعضُ ترجمته.

قوله: (عن يحيى بن أبي عمرو السِّيباني): هو بكسرِ السينِ المُهْملةِ وفتحها، كذا ضبطه الفَرَضيُّ، والباقي معروفٌ، كنيته: أبو زُرْعَة، يروي عن ابن مُحَيريزٍ، والوليد بن سفيان وطائفة، وعنه ابن المبارك وضَمْرة، وجماعة، ثقةٌ، عاش خمساً وثمانين سنة، وتوفي سنة ثمان وأربعين ومئة، روى له (د س ق).

عن أبي صالحٍ مَولَى أمِّ هانئٍ، قالت: دخَلَ عليَّ رسولُ اللهِ ﷺ بغَلَسٍ وأنا على فِراشي، فقال: «أشعَرْتِ أنِّي نِمْتُ اللَّيلةَ في المَسجِدِ الحرامِ، فأتاني جِبْرِيلُ عليه السلام، فذهَبَ بي إلى باب المَسجِدِ؛ . . . .

قوله: **(عن أبي صالح مولى أم هانئ)**: أبو صالح هذا اسمُه: باذَام، ويقال: باذَانَ، عن مولاته، وعلي، وابن عباس.

قال ابنُ حِبَّان: لم يرَ ابنَ عباس[1]، وعنه إسماعيلُ السُّديُّ، وسِمَاكُ بن حرب، وعاصمُ بن بَهْدلةَ، ومحمدُ بن السَّائبِ الكَلبيّ وغيرهم.

ترجمتُه تقدَّم بعضها في قوله: (تلك الغرانيقُ العُلاَ، وإنَّ شفاعتَهُنَّ لتُرتَجى)، وقبله أيضاً، والله أعلم.

قوله: **(عن أم هانئ)**: هي فاطمةُ بنتُ أبي طالبٍ، وقيل في اسمها: فاختةُ، وهند، ورَمْلة، وجمانَة، وعاتكة، والأكثرُ فاخِتةُ.

أسلمتْ يومَ الفتحِ وهَرَب زوجُها هُبيرةُ المَخْزوميُّ إلى نَجْرانَ، ولها منه أولاد، هَلكَ هُبيرةُ على كفره بنَجْران.

قال الذهبيُّ: لعلها توفيت بعدَ الخمسين، أخرج لها (ع)، وأحمد في «المسند»، والله أعلم.

قوله: **(بغلس)**: الغَلَسُ: الظُّلمةُ آخرَ الليلِ.

قوله: **(أشعرت)**: أي: أعلمت، وقد تقدَّم.

---

(١) انظر: «المجروحين» لابن حبان (٢/ ٢٥٥).

فإذا دَابَّةٌ أبيضُ، فوقَ الحمارِ، ودُونَ البَغْلِ، مضطَرِبُ الأُذُنَينِ، فركِبْتُه، فكان يضَعُ حافرهُ مـدَّ بَصَرِه، إذا أخَذَ في هُبوطٍ طالت يداه، وقصُرَت رِجْلاه، وإذا أخَـذَ في صُعودٍ طالت رجـلاه، وقصُرَت يداه، وجِبْرِيلُ عليه السلام لا يفُوتُني، . . . .

قوله: **(فإذا دابـة أبيـض فـوق الحِمَـار ودون البَغْـل)**: وفي «الصحيح»: (أبيض)[1].

اعلم: أن البُراقَ دابةٌ دونَ البغل وفوقَ الحمار كما هنا، وهو في «الصَّحيحِ»؛ سمي براقاً لسُرعته، وقيل: لشدة صفائه وتلألؤه وبريقه، وقيل: لكونه أبيضَ.

وقال القاضي عياض: سمِّي بذلك لكونه ذا لـونين، يقـال: شـاةٌ بَرْقَاءُ إذا كان في خلالِ صوفِها طاقاتٌ سودٌ[2].

وقد وصفَ في الحديث بأنه أبيضَ، وقد يكـون من نوع الشَّاة البَرْقَاء، وهي معدودةٌ في البِيضِ.

واعلم: أن في كتاب «الاحتفال» لابن أبي خـالدٍ جاءَ في بعض الروايات: أنَّ البراق دونَ البغل وفوق الحمار، وجهه كوجـهِ الإنسان، وجسده كجسد الفَرس، وقوائمه كقوائم الثور، وذنبه كذنب الغزال، لا ذكر ولا أنثى، وكتاب «الاحتفال» في أسماء خيلِ النبيِّ ﷺ.

* **مسألة يُسألُ عنها كثيراً**: وهو أن يقال: هل ركبَ البُراقَ أحدٌ قبلَ النبيِّ ﷺ؟ والجوابُ: نعم، وسيأتي ما يؤيِّدهُ.

---

(١) رواه مسلم (١٦٢) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

(٢) انظر: «إكمال المعلم» للقاضي عياض (١/ ٣٢٧).

. . . .

وفي عبارة بعض مشايخي فيما قرأتُه عليه، وقد قيل: رَكِبَه الأنبياءُ قبله أيضاً.

وقيل: إنَّ جبريل ركبَ معه، انتهى.

وقال الزُّبيديُّ في «مختصر كتاب العين» في اللغة وصاحب «التحرير»: هي دابة كانت للأنبياء صلوات الله وسَلامه عليهم يركبونها.

قال النوويُّ: وهذا الذي قالاه من اشتراكِ جميع الأنبياء فيها يحتاجُ إلى نقلٍ صحيحٍ، انتهى[1].

وقد قال أبو الحسنِ ابنُ بطَّالٍ كلاماً معناه: أنه ركبها الأنبياء، وأقرَّهُ السُّهيليُّ على ذلك[2].

وقال ابنُ إسحاق في «سيرة ابن هشام»: أنه بلغه عن عبدالله أنه قالَ: وهي الدَّابةُ التي يُحملُ عليها الأنبياء قبله، انتهى[3].

ومما يُستدلُّ أنَّ البُراقَ ركبَهُ غيرُ نبيِّنا ﷺ ما رواه الأزرقيُّ في «تاريخ مكة» عن ابن الزُّبيرِ في حجِّ إبراهيم البيتَ، وفي آخره: (وكان إبراهيمُ يحجُّه كلَّ سنةٍ على البراق)، انتهى.

وقد ذكر السُّهيليُّ في أول (المولد) من «الروض»: فاحتملها؛ يعني: هاجر على البُرَاقِ، انتهى.

ونقل القُرطبيُّ في «تذكرته» قُبيل (أبواب الجنة) بيسير عن ابن عباس، ومقاتل والكلبيِّ في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ﴾ [الملك: ٢] أنَّ الموتَ والحياةَ

---

(١) انظر: «شرح مسلم» للنووي (٢/ ٢١٠).

(٢) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٢/ ١٩٤).

(٣) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٢/ ٢٤٣).

جِسْمان، فجعل الموت في هيئة كبشٍ لا يمر بشيء، ولا يجد ريحه شيءٌ إلا ماتَ، وخلقَ الحياةَ على صورة فَـرسٍ أنثى بَلْقَـاء وهي التي كان جبريـل والأنبياء عليهم السلام يركبونها، خطوهَا مد البصر، فوقَ الحمار ودون البغـل، لا يمر بشيء يجد ريحها إلا حيي، إلى أن قال: حكاه الثعلبيُّ والقُشيريُّ عن ابن عباسٍ، والماورديُّ عن مقاتلٍ والكلبيِّ، انتهى[١].

وفيها أيضاً قبيل (باب صفة الجنة ونعيمهـا): كما أنَّ البُـراق تركبُها الأنبياءُ مخصوصة بذلك في أرضه، انتهى[٢].

وهذا من تتمة كلامِ التِّرمذيِّ الحكيم.

وحديث: «فما رَكبكَ أحـدٌ أكـرم على اللهِ مِـنْ محمدٍ» رواه (ت)، وقال: حسنٌ غريبٌ، لا نعرفه إلا من حديثِ عبد الرزاق[٣]؛ صريحٌ في ذلك، وسيجيء قريباً أيضاً ما يَرُدُّ عليه.

وفي حفظي: فما زايَلاَ ظهر البـراق حتى كذا وكذا؛ يعني: النبي ﷺ وجبريل، وهو في الترمذي في (تفسير سورة سبحان) من حديث حذيفة، وعنه زِرٌّ، وقال: حسنٌ صحيحٌ[٤].

وقد رواه (س) أيضاً في (التفسيـر) وهذا ليس في الروايـة، ولم يذكره أبو القاسم ابن عساكر.

(١) انظر: «التذكرة» للقرطبي (ص: ٥١٠).

(٢) المرجع السابق (ص: ٥١٦).

(٣) رواه الترمذي (٣١٣١).

(٤) رواه الترمذي (٣١٤٧).

وفي «الشفا» للقاضي عياض عن حُذيفَـة: فما زايَلاَ ظهرَ البُراقِ حتى رجعا[١]، وقد قدَّمتُه من عند التِّرمذيِّ والنَّسائيِّ، وسيأتـي من عند أبي يَعْلى مثله، وهو في «المستدرك».

* **مسألة يَسألُ الناسُ عنها**: جبريلُ هل ركبَ خلفَه، أو قُدَّامه؟ ولم أستحضرْ أنا في ذلك شيئاً، وقد سئلت عنها، فقلت: الظاهرُ أنه خلفـه واستندت في ذلك إلى حديث رواه (د) في «سننه»: «أنتُ أحقُّ بصدرِ دابتك إلا أن تجعله لي»[٢] بوَّبَ عليه أبو داود (باب: ربُّ الدَّابةِ أحقُّ بصَدْرها) وسكتَ عليـه، فهو صالحٌ عنده، والنبيُّ ﷺ صاحبها، وأخرجه (ت) من حديث بريدة وقال: حسنٌ غريبٌ[٣].

وقد أخرج أحمد في «المسند»: «صاحبُ الدَّابةِ أولى بصدرها» من حديث قيسِ بن سعد بن عُبادةَ، ومن حديـث عمـر بن الخطاب: قضى رسولُ الله ﷺ أنَّ صاحبَ الدابة أولى بصدرها[٤].

ثم إني رأيتُ في «مسند أبي يعلى» حديثاً قال فيه أبو يعلى: حدثنا هُدْبةُ بن خالد، وشيبان بن فرُّوخ قالا: حدثنا حمَّاد بن سلمةَ، عن أبي حمـزة، عن إبراهيم، عن علقمةَ، عن عبدالله: أن رسول الله ﷺ قال: «أُتيتُ بالبراقِ فركبتُه خلفَ جبريلَ»، فذكر الحديثَ[٥]، فهذا نقـلٌ في المسألـة، وهـو مُقدَّمٌ على التفقـه الذي ذكرته، والله أعلم.

---

(١) انظر: «الشفا» للقاضي عياض (ص: ٢٣٩).
(٢) رواه أبو داود (٢٥٧٢).
(٣) رواه الترمذي (٢٧٧٣).
(٤) رواه الإمام أحمد في «مسنده» (٣/ ٤٢٢) و(١/ ١٩).
(٥) رواه أبو يعلى في «مسنده» (٥٠٣٦).

حتَّى انتَهَينا إلى بيتِ المَقدِسِ، فأوثَقْتُه بالحَلْقةِ التي كانت الأنبياءُ تُوثِقُ بها، فنُشِرَ لي. . . . .

وفيه التصريحُ بأنهما ركبا البراق، ورأيته في «المستدرك» للحاكم في (كتاب الأهوال) في أواخره بالسند الذي ذكرته، ثم قال: تفرَّد به أبو حمزة ميمون الأعور[١].

وذكر بعض مشايخي أن في «صحيح ابن حِبَّان»: أن جبريلَ عليه السلام حملَه على البُراقِ رديفاً له، ورجعا ولم يُصل فيه، ولو صلَّى فيه لكانت سنة[٢].

قال: و[هو] من أظرفِ ما يُستدلُّ به على الإرداف انتهى، وقد أطلتُ الكلامَ في ذلك وليس بعادتي، ولكن فيه فوائد، والله أعلم.

قوله: (**بالحلْقة**): هي بإسكانِ اللامِ، وكذا حَلْقَة القومِ، والجمعُ: الحَلَق بفتحهما على غيرِ قياسٍ.

وقال الأصمعيُّ: الجمعُ حِلَق، بكسرِ الحاءِ وفتحِ اللامِ، مثل: بَدْرة وبِدَر، وقَصعةٌ وقِصَعٌ.

وحكى يونس عن أبي عمرو بن العلاء: حَلَقَة في الواحدِ بالتحريك، والجمعُ: حِلَق وحَلَقَات.

وقال ثعلب: كلُّهم يُجيزهُ على ضعفهِ، قال أبو يوسف: سمعتُ أبا عمرو الشَّيبانيَّ يقول: ليسَ في الكلام حَلَقة بالتحريكِ إلا في قولهم: هؤلاء قومٌ حَلَقَة، للذين يحلقون الشعر؛ جمعُ حالقٍ، وقد ذكرتُ هذا قبل هذا.

قوله: (فنشر لي): نُشر بضمِّ النونِ وكسرِ الشينِ المُعْجمةِ، مبنيٌّ لما لم يُسمَ فاعلُه، نَشَر الميتُ ينشُرُ نشوراً؛ أي: عاشَ بعد الموت، ومنه: يوم النشور،

---

(١) رواه الحاكم في «المستدرك» (٤/ ٦٤٨).

(٢) انظر: «صحيح ابن حبان» (٤٥).

رَهْطٌ من الأنبياءِ، فيهم إبراهيمُ ومُوسَى وعيسى عليهم السلام، فصَلَّيتُ بهم، وكلَّمْتُهم، وأُتِيتُ بإناءَينِ أحمرَ وأبيضَ، فشرِبْتُ الأبيضَ، فقال لي جِبْرِيلُ عليه السلام: شرِبْتَ اللَّبَنَ، وترَكْتَ الخَمْرَ، لو شرِبْتَ الخمرَ لارتَدَّتْ أمَّتُكَ، ثمَّ ركِبْتُه فأتيتُ المَسجِدَ الحرامَ، فصَلَّيتُ به الغَداةَ»، فتعلَّقتُ بردائِه.

وقلتُ: أَنشُدُكَ اللهَ ابنَ عمٍّ أنْ تُحدِّثَ بها قُرَيشاً، فيُكذِّبَكَ مَن صدَّقَكَ، فضرَبَ بيده على ردائه فانتزَعَه من يدي، فارتفَعَ عن بطنِه، فنظَرْتُ..............................

وأنشرهم الله ﷻ: أحياهُم، ويكون أيضاً النشرُ ضدَّ الطيِّ، والله أعلم.

قوله: (رهط): هو ما دونَ العشرة من الرجال لا يكونُ بينهم امرأةٌ، وليس لهم واحدٌ من لفظهم، مثل ذَوْدٍ، والجمع: أرهُط، وأرهَاط، وأراهِط كأنه جمعُ أرهُط، وأراهيط، والله أعلم.

قوله: (وأُتِيتُ): هو مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعله، مضمومة التاء للمتكلم.

قوله: (أحمر وأبيض): الأحمرُ: الخمرُ، والأبيضُ: اللبنُ، كما جاء في حديثٍ آخرَ.

قوله: (لارتدت أمتك): وفي «الصحيح»: «لغَوَتْ أمَّتُكَ»(١)؛ أي: انهمكتْ في الشَّرِّ.

قوله: (فتعلقتُ): هو بضمِّ التاءِ على التكلُّم، وهذا ظاهرٌ.

قوله: (وقلت أنشُدك): هو بفتحِ الهمزةِ وضمِّ الشينِ؛ أي: أسألك اللهَ.

---

(١) رواه البخاري (٣٢١٤) من حديث أبي هريرة ﷺ.

إلى عُكَنِه فوقَ ردائه، وكأنَّه طَيُّ القَراطيسِ، وإذا نورٌ ساطعٌ عندَ فؤادِه كاد يَخطَفُ بصَرِي، فخَرَرْتُ ساجدةً، فلمَّا رفَعْتُ رأسي إذا هو قد خرَجَ، فقلتُ لجاريتي نبْعةَ: وَيْحَكِ! اتبَعِيه فانظُرِي ماذا يقولُ؟ وماذا يُقالُ له؟

فلمَّا رجَعَتْ نبْعةُ أخبرتني أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ انتهَى إلى نفَرٍ مِن قُرَيشٍ في الحَطِيمِ، فيهم المُطعِمُ بنُ عديٍّ. . . . .

قوله: (**إلى عُكَنِه**): العُكَنُ: بضمِّ العينِ المهملةِ وفتحِ الكافِ، جمع: عُكْنة، وهي الطيُّ الذي في البطن مِن السِّمن، والجمعُ: عُكَن وأعْكَان.

قوله: (**يخطف**): هو بفتحِ الطاءِ على الأفصح؛ وهي لغةُ القرآن، ويجوزُ الكسرُ.

قوله: (**نبعة**): هي بفتحِ النونِ، ثم موحَّـدةٍ ساكنةٍ، ثم عينٍ مهملةٍ مفتوحةٍ، ثم تاءِ التأنيثِ، وهي حبشية، عدُّوها في الصحابةِ.

قوله: (**في الحطيم**): هو بفتح الحاءِ وكسرِ الطاءِ المهملتين، وهذا معروفٌ، وهو الموضعُ المعروفُ في المسجد الحرام بقُرب الكعبة الكريمة.

روى الأزرقيُّ عن ابن جريجٍ قال: **الحطيمُ**: ما بين الرُّكـنِ الأسود والمقام وزمزم والحِجر، سمِّي حطيماً؛ لأن الناس يزدحمـون على الدُّعـاء فيه، ويحطمُ بعضهُم بعضاً، والدعاء فيه مستجابٌ.

قال: وقلَّ مَنْ حلفَ هناك كاذباً آثماً إلا عُجِّلتْ عقوبتُه، وفي «صحيح البخاري»: أن الحِجْرَ يقال له: حطيمٌ، والله أعلم[1].

قوله: (**فيهم المُطْعِمُ بن عَدِي**): تقدَّم الكلامُ عليـه، وأنه هَلَكَ على كُفْره،

---

(١) انظر: «صحيح البخاري» (٤/ ١٦٩٦).

ابنِ نوفلٍ، وعمرُو بنُ هشامٍ، والوليدُ بنُ المُغيرةِ، فقال: «إنِّي صَلَّيتُ اللَّيلةَ العِشاءَ في هذا المَسجِدِ، وصلَّيتُ به الغَداةَ، وأَتَيتُ فيما بين ذلك بيتَ المَقدِسِ، فنُشِرَ لي رَهْطٌ من الأنبياءِ، فيهم إبراهيمُ ومُوسَى وعيسى عليهم السلام، فصَلَّيتُ بهم، وكلَّمْتُهم».

فقال عمرُو بنُ هشامٍ كالمستهزئ: صِفْهُم لي.

فقال: «أمَّا عيسى ففوقَ الرَّبْعَةِ ودونَ الطَّويلِ، عريضُ الصَّدرِ، ظاهرُ الدَّمِ، . . . .

وتقدَّم غَلَطُ مَن غَلِطَ فيه غيرَ مرَّةٍ.

قوله: (**وعمرو بن هشام**): تقدَّم مراراً أنه أبو جهلٍ قُتل ببدرٍ كافراً.

قوله: (**والوليد بن المغيرة**): تقدَّم الكلامُ عليه وأنه والدُ خالدِ بن الوليد، وأنه هلكَ على كفره، وأنه من المستهزئين.

قوله: (**فنُشِرَ**): تقدَّم ضبطُه ومعناهُ قريباً بظاهرها.

قوله: (**رهط**): تقدَّم الكلامُ عليه قريباً بظاهرها.

قوله: (**فقال عمرو بن هشام**): تقدَّم أعلاه أنه أبو جهل.

قوله: (**الرَّبْعَة**): هو بفتحِ الرَّاءِ وإسكانِ الموحَّدةِ، قال في «المطالع»: وفتحها وبالعين المهملة، وهو: رجلٌ بينَ رجلينِ، لا طويل ولا قصير، وامرأةٌ ربْعةٌ، وجمعهما جميعاً: رَبَعَات بالتحريكِ، وهو شاذٌّ؛ لأن فَعْلة إذا كانت صفةً لا تُحرَّك في الجمعِ، وإنما تُحرَّك إذا كانتْ أسماء ولم يكن موضعُ العينِ واواً وياء، والله أعلم.

قوله: (**ظاهر الدم**): معناه والله أعلم كما جاء في الحديث الآخر: «أحمرُ،

جعدُ الشَّعرِ، يعلُوه صُهْبةٌ، . . . .

كأنما خرجَ من دِيماسٍ» كما جاء في «الصحيح»(١).

فإن قيل: ما ذكرتَه أنه أحمر، رواه أبو هريرة.

وفي (م) «إلى الحُمْرةِ والبَياضِ»، مِنْ حديث ابن عباسٍ(٢)، وفي رواية ابن عمر: أنه آدم(٣)، والآدم: الأسمرُ.

وحلفَ ابنُ عمرَ بالله أنَّ رسول الله ﷺ لم يقل في عيسى: إنه أحمر، ولكن اشتبه على الراوي.

قال النوويُّ: يجوزُ أن يُتأولَ الأحمرُ على الآدم، ولا يكونُ المرادُ حقيقةَ الحُمْرةِ ولا الأُدْمةِ بل ما قاربها(٤).

وقال بعضُ مشايخي: قال الدَّاوديُّ: أثبتُه قولُ ابنِ عمرَ، وقد ذكرتُ في «تعليقي على (خ)» هذه المسألة مشبَّعةً، فانظرها منه إن أردتَ زيادةً، والله أعلم.

قوله: (**جعد الشعر**): وهو ضدُّ السبط، وهو الذي في شعره تكسرٌ وتثنٍّ، وهو الذي ليس باللين في استرساله، فإذا وُصفَ بالقَطَطِ كان شديدَ الجُعودة الذي شعره كشعورِ السُّودان.

قوله: (**يعلوه صُهْبة**): هي بضمِّ الصادِ المهملةِ وإسكانِ الهاءِ، ثم موحَّدةٍ ثم تاءِ التأنيثِ.

والأصهبُ: الذي يعلو لونه صُهبةٌ وهي كالشُّقْرة، قاله الخطابيُّ.

---

(١) رواه البخاري (٣٢١٤).

(٢) رواه مسلم (١٦٥).

(٣) رواه البخاري (٥٥٦٢).

(٤) انظر: «شرح مسلم» للنووي (٢/ ٢٣٣).

كأنَّه عُـروةُ بنُ مسعودِ الثَّقَفيُّ، وأمَّا مُوسَى عليه السلام فضَخْمٌ، آدَمُ، طويلٌ، كأنَّه مِن رجالِ شَنُوءةَ، . . . .

قال ابنُ الأثيرِ: والمعروفُ أن الصُّهبَـة مختصـةٌ بالشعـر، وهي حمرةٌ[(١)]، ومنه هذا الحديث إن جعلنا الضميرَ يعود على (الشعر)؛ لأنـه أقـربُ مذكورٍ ولم نُعِدْه إلى المحدَّث عنه، فإن أعدناه إلى المحدَّث عنه، فيحتمل ما قاله الخطابيُّ، وما قاله ابنُ الأثير، والله أعلم.

قوله: **(كأنه عروة بن مسعود الثقفي)**: هذا صحـابيٌّ، وهو عروةُ بنُ مسعودِ ابن مُعَتِّبِ بن مالكٍ الثقفيُّ، قتله قومه، أسلمَ بعدما انصرفَ عليه السلام من الطائف، فأدركه قبل أن يصل إلى المدينة فأسلم، مشهـورٌ، وقـد رثـاه عمر بن الخطاب، وشبهه النبيُّ ﷺ بالمسيحِ ابن مريـم كما في «مسلم»[(٢)]، ولما استُشهدَ قال النبيُّ ﷺ: «مثلُه في قومهِ كصاحبِ يس»[(٣)].

قوله: **(آدم)**؛ أي: أسمر.

قوله: **(شَنُوءَة)**: هو بفتحِ الشينِ المعجمـةِ، ثم نـونٍ مضمومـةٍ، ثم همزةٍ مفتوحةٍ، ثم تاءِ التأنيثِ على فَعولة، وفيـه لغةٌ أخـرى تأتي قريباً، في هذا الكلام التقزز، وهو التباعدُ مِنَ الأدناسِ، ومنه أَزْد شَنُوَة وهم حيٌّ من اليمن يُنسبُ إليهم شنائي.

قال ابنُ السِّكِّيت: وربما قالوا: أزد شَنُوّة بالتشديد غير مهموز ويُنسبُ إليها شَنَويٌّ.

---

(١) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٣/ ٦٢).

(٢) رواه مسلم (١٦٧) من حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنهما.

(٣) رواه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٦٩٠٠).

كثيرُ الشَّعْرِ، غائرُ العَينَينِ، مُتَراكِبُ الأسنانِ، مُقلَّصُ الشَّفَتينِ، خارجُ اللِّثَـةِ، عابسٌ، وأمَّـا إبراهيمُ عليـه السلام فواللهِ لأشبَهُ الناسِ بي خَلْقاً وخُلُقاً».

فضَجُّوا وأعظَمُوا ذلك، فقال المُطعِمُ بنُ عديٍّ بن نَوفلٍ: كلُّ أمرِكَ قبلَ اليومِ كان أَمَماً غيرَ قـولِكَ اليومَ، أشهَدُ أنَّكَ كاذبٌ، نحنُ نضرِبُ أكبادَ الإبِـلِ إلى بيت المَقدِسِ مُصعِداً شَهْراً، . . . .

قوله: **(خارج اللثة)**: اللِّثة: بكسرِ اللامِ وبالثاءِ المثلَّثةِ والتخفيفِ: ما حول الأسنان، وأصلُها لِثَيٌ، والهاءُ عوضٌ عن الياء، وجمعها: لِثاثٌ ولِثَى.

قوله: **(مقلَّص)**: هو بتشديـدِ اللامِ المفتوحـةِ وبالصـادِ المهملـةِ، ومعناهُ معروفٌ.

قوله: **(عابس)**: هو الكالحُ.

قوله: **(خَلْقاً وخُلُقاً)**: الأولى بفتحِ الخاءِ وإسكانِ اللامِ، والثانية بضمِّ الخاءِ واللامِ، وقد تُسكنُ.

قوله: **(فقال المُطْعِمُ بنُ عَدِي)**: تقدَّم أنه هلكَ على كُفْره، وتقدَّم غَلَطُ مَن غَلِط فيه.

قوله: **(أَمَماً)**: هو بفتحِ الهمزةِ والميمِ الأولى، وهـو: الشيء اليسيرُ، يقال: ما سألتُ إلا أمماً، وما ظلمتُ ظلماً أمماً.

ورأيتُ في كتاب «الأضداد» للصغانيِّ أبي الحسن اللغـويِّ: أمرٌ أَمَمٌ إذا كان صغيراً، أو إذا كان كبيراً، انتهى.

فعليه المرادُ: الصغير، والله أعلم.

قوله: **(مُصعِداً)**: هو بكسرِ العينِ، وهذا ظاهرٌ.

ومُنحَدِراً شَهْراً، تزعُمُ أنَّكَ أَتَيتَه في ليلةٍ، واللاَّتِ والعُزَّى لا أُصَدِّقُكَ، وما كان هذا الذي تقولُ قطُّ.

وكان للمُطعِمِ بن عديٍّ حوضٌ على زَمزَمَ أعطاه إيَّاه عبدُ المُطَّلِبِ، فهدَمَه، فأقسَمَ باللاَّتِ والعُزَّى لا يَسقِي منه قَطْرةً أبداً.

فقال أبو بكرٍ ﷺ: يا مُطعِمُ! بئسَ ما قلتَ لابنِ أخيكَ، جبَهتَه وكذَّبتَه، أنا أشهَدُ أنَّه صادقٌ.

فقال: يا محمَّدُ؛ صِفْ لنا بيتَ المَقدِسِ.

قال: «دخلتُه ليلاً، وخرجتُ منه ليلاً»، فأتاه جِبْرِيلُ عليه السلام فصوَّرَه في جناحِه، فجعَلَ يقولُ: «بابٌ مِنه كذا في موضعِ كذا، وبابٌ منه كذا في موضعِ كذا»، وأبو بكرٍ ﷺ يقولُ: صدَقْتَ، صدَقْتَ.

قوله: (واللات والعُزَّى): تقدَّم الكلامُ عليهما، وهو ظاهرٌ.

قوله: (قط): تقدَّمت اللغاتُ فيها ومعناها.

قوله: (جبهته وكذبته): جبهه بفتحِ الجيمِ والموحَّدةِ والهاءِ: استقبلَهُ بالمكروهِ، وأصلهُ من إصابةِ الجبهةِ، يقال: جَبَهَهُ إذا أصابَ جَبْهَته.

قوله: (فصوَّره في جناحه): تقدَّم الوعدُ بذكر أجنحة الملائكة، والكلام عليها، والكلام على جعفر بن أبي طالب، وأنَّ الله أبدله بيديه جناحين يطيرُ بهما في الجنة، وسأذكُره في (غزوة مؤتة)، وأذكر كلامَ السُّهيليِّ في ذلك، وهو غريبٌ، إن شاء الله تعالى.

قوله: (صدقتَ صدقتَ): هما بفتحِ التاء فيهما على الخطاب، وهذا ظاهرٌ جداً.

قالت نَبْعةُ: فسمِعْتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ يومَئذٍ: «يا أبا بكرٍ؛ إنَّ اللهَ ﷻ قد سمَّاكَ الصِّدِّيقَ».

قالوا: يا مُطعِمُ؛ دَعْنا نسأَلْه عمَّا هو أَغنَى لنا من بيتِ المَقدِسِ، يا محمَّدُ! أَخبِرْنا عن عِيْرِنا.

فقال: «أَتَيتُ على عيرِ بني فلانٍ بالرَّوْحاءِ قد أضَلُّوا ناقةً لهم، وانطلَقُوا في طَلَبِها، فانتَهَيتُ إلى رِحَالِهم ليس بها منهم أحَدٌ، وإذا قَدَحُ ماءٍ، فشَرِبْتُ منه».

قوله: (قالت نبعة): تقدَّم قريباً ضبطها، وأنها معدودةٌ في الصحابة ﭫ.

قوله: (عما هو أغنى): هو بالغينِ المعجمةِ، كذا في النُّسخ، ولو وردَ بالعينِ المهملةِ، لكانَ له وجهٌ، والله أعلم، لكن الرواية المتبعة.

قوله: (عن عيرنا): تقدَّم الكلامُ على العِيرِ وجمعهِ، وهي: القافلةُ مِنَ الإبلِ والدوابِ تحملُ الطعامَ وغيره من التجارات، ولا تسمَّى عِيراً إلا أن تكون كذلك.

قوله: (بالرَّوْحَاء): هي بفتحِ الرَّاءِ، ثم واوٍ ساكنةٍ، ثم حاءٍ مهملةٍ، ممدودةٌ، وهي من عمل الفُرع على نحو أربعينَ مِيلاً من المدينة المشرَّفة، وفي مسلم: «على ستةٍ وثلاثينَ مِيلاً»[(١)]، وفي كتاب ابن أبي شيبة: «على ثلاثين»[(٢)].

قوله: (وإذا قدحُ ماءٍ فشربتُ منه): إن قيل: كيفَ استباحَ النبيُّ ﷺ شُربَ الماء وهو ملكٌ لغيرهِ، وأملاكُ الكفارِ لم تكن أُبيحتْ يومئذٍ ولا دماؤهم، وإنْ كان الماءُ لا يُملك والناسُ شركاء فيه، وفي النار، والكلأ، كما جاء في الحديث إلا

---

(١) رواه مسلم (٣٨٨).

(٢) رواه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٢٣٧٣).

فسَألُوهم عن ذلكَ، فقالوا: هذه واللأَتِ والعُزَّى آيةٌ.

«ثمَّ انتَهَيتُ إلى عِيرِ بني فلانٍ، فنفَرَتْ مِنِّي الإبلُ، وبرَكَ منها جملٌ أحمرُ عليه جُوَالِقٌ مُخطَّطٌ ببَياضٍ، لا أَدرِي أَكُسِرَ البعيرُ أمْ لا؟».

أن المستقي إذا أحرزه في وعائه فقد ملكه.

والجوابُ: أن العربَ في الجاهليةِ كان في عُرفِ العادة عندهم إباحةُ الرِّسل لابنِ السبيلِ فضلاً عن الماء، وكانوا يعهدون بذلك إلى رعائهم، ويشرطونه عليهم عند عَقْد إجارتهم أن لا يمنعوا الرِّسلَ ـ وهو اللبنُ ـ من أحدٍ مرَّ بهم، وللحكم بالعُرف في الشريعةِ أصولٌ تشهدُ له، وقد ترجم البُخاريُّ عليه في كتاب (البيوع) وخرَّج حديث هند بنت عُتبة، وفيه: «خُذِي ما يَكْفِيكِ...» الحديث[1]، قاله السُّهيليُّ بنحوه، الله أعلم[2].

قوله: **(آية)**: أي: علامة.

قوله: **(جُوالق)**: هو بضمِّ الجيمِ: الوعاءُ، والجمعُ: الجَوالقُ، بفتحِ الجيمِ، والجَواليقُ أيضاً، وربما قالوا: الجَوالقَات، ولا يُجوِّزها سيبَويه.

ثم اعلم: أن الجيمَ والقافَ لا يجتمعان في كلمةٍ واحدةٍ في كلام العرب إلا أن يكون معرّباً، أو حكايةَ صوتٍ، نحو: الجَرْدَقة، وهي: الرَّغيفُ، والجُرْمُوقُ: الذي يُلبسُ فوقَ الخُفِّ، والجَرَامقة: قوم بالموصل أصلهم من العَجَم، والجَوْسقُ: القَصْرُ، وجِلِّق: بالتشديدِ وكسرِ الجيمِ واللامِ: موضعٌ بالشامِ، والجوالقُ الذي ذكرناه، والجُلاهق: البندقُ، وقوس الجُلاهقِ، وأصلُه بالفارسيةِ جُلَهْ وهي كُبَّةُ غزلٍ، والكثيرُ: جُلَهَا.

---

(١) انظر: «صحيح البخاري» (٢/ ٧٦٩).

(٢) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٢/ ١٩٧).

فسألُوهم عن ذلكَ، فقالوا: هذه واللهِ آيةٌ.

«ثمَّ انتهَيتُ إلى عيرِ بني فلانٍ بالأبْواءِ يقدُمُها جملٌ أَورَقُ، ها هي تطلُعُ عليكم مِن الثَّنيَّةِ».

---

* تنبيه شاردٌ: أُخِذَ على الإمامِ الرَّافعيِّ الشَّافعيِّ في «شرحه الكبير» في قوله: واسم القوسِ يقعُ على القِسيِّ التي لها مجرًى تنفذُ فيه السِّهامُ الصِّغارُ، ويسمَّى الحُسبَان، وعلى الجُلاَهقِ وهو ما يُرمى به البندق[1]، فعبارته صريحةٌ في أنه اسمٌ للقوسِ نفسه، وليس كذلك بل المعتمدُ ما ذكرته.

وجَلَنْبَلق: صوتُ بابٍ ضخمٍ في حال فتحهِ، والمُنْجَنيقُ التي ترمى بها الحِجارةُ مُعَرَّبةٌ، وسيأتي الكلام عليها في (غزوة الطائف) إن شاء الله تعالى وقدره، وأصلِها والكلام فيها وضبطها.

قوله: (بالأبواء): هي بفتحِ الهمزةِ، ثم موحَّدةٍ ساكنةٍ ممدودةٍ، قريةٌ مِنَ عمل الفُرعِ، مِن المدينة بينها وبين الجُحْفةِ مما يلي المدينة ثلاثةٌ وعشرونَ ميلاً.

قال بعضهم: سمِّيت بذلك لما فيها من الوَبَاء، وقد تقدَّم ذلك.

قوله: (يقدُمها): هو بضمِّ الدَّالِ، يقال في الماضي بالفتح وضمِّها في المستقبل قدَم يقدُم قُدماً بضمِّ القاف في المصدرِ؛ أي: تقدم، قال الله تعالى: ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾[هود: ٩٨].

قوله: (أَورَق): قال الأصمعيُّ: الذي في لونه بياضٌ إلى سوادٍ وهو أطيبُ الإبل لحماً، وليس بمحمودٍ عندهم في عمله وسيره، وقال أبو زيدٍ: هو الذي يضربُ لونهُ إلى الخُضْرة.

قوله: (من الثنيَّة): تقدَّم الكلامُ عليها غيرَ مرَّةٍ، وهي: الطريق في الجبل،

---

(١) انظر: «الشرح الكبير» للرافعي (٧/ ٧٩).

فقال الوليدُ بن المغيرةِ: ساحرٌ، فانطَلَقُوا فنظَرُوا فوجَدُوا كما قال، فرمَوه بالسِّحْرِ، وقالوا: صدَقَ الوليدُ بن المغيرةِ فيما قال.

وأنزَلَ اللهُ تبارَكَ وتعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ﴾ [الإسراء: ٦٠].

قلتُ: يا أمَّ هانئٍ! ما الشَّجرةُ الملعونةُ في القرآنِ؟ قالت: الذين خُوِّفُوا، فلم يزِدْهم التَّخويفُ إلاَّ طغياناً كبيراً.

ورُوِّينا من طريق البخاريِّ: حدَّثنا يحيى بنُ بُكَيرٍ، ....

وغير ذلك أيضاً مما تقدَّم.

قوله: (**فقال الوليد بن المغيرة**): تقدَّم قريباً وبعيداً أنه والدُ خالدِ بن الوليد، وتقدَّم أنه كان من المستهزئين، وأنه هَلَكَ على كُفْره.

قوله: (**خُوِّفوا**): هو بضمِّ الخاءِ وكسرِ الواوِ المشدَّدةِ، مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعلُه.

قوله: (**وروينا من طريق البُخاريِّ**): فذكر حديثَ جابر: «لمَّا كذَّبتني قريشٌ...» الحديثَ، وهو في (خ م ت س)؛ البُخاريُّ في (التفسير)، ومسلمٌ في (الإيمان)، و(ت س) جميعاً في (التفسير)[1]، فكان ينبغي للمؤلِّفِ أن يقولَ: (ومسلم وغيرهما) أو يُفصحَ فيعزوه إلى الكتبِ الذي هو فيها، والله أعلم.

قوله: (**حدَّثنا يحيى بن بُكير**): هو بضمِّ الموحَّدةِ وفتحِ الكافِ، وهو يحيى ابنُ عبدِالله بن بُكَيرٍ، نُسب إلى جدِّه، حافظٌ مشهورٌ، أخرج له (خ م ق)، قال أبو

---

(١) رواه البخاري (٣٦٧٣)، ومسلم (١٧٠)، والترمذي (٣١٣٣)، والنسائي في «السنن الكبرى» (١١٢٨٢).

ثنـا اللَّيثُ، عـن عقيلٍ، عن ابن شهـابٍ قـال: حدَّثني أبـو سَلَمـةَ بنُ عبدِ الرَّحمنِ قال: سمعتُ جابرَ بنَ عبدِاللهِ: أنَّه سمِعَ النبيَّ ﷺ يقولُ: «لَمَّا كذَّبَتْنِي قُرَيشٌ قُمْتُ في الحِجْرِ، فجَلَّى اللهُ لي بيتَ المَقدِسِ، . . .

حاتم: كان يفهمُ هذا الشأن، [يكتب حديثه]، ولا يحتجُّ به[1]، وضعَّفه (س) انتهى، وهو ثقةٌ، واسعُ العلم، مُفْتٍ، توفي سنة (٢٣١)، له ترجمةٌ في «الميزان»[2].

و(**الليث**): هو ابنُ سعدٍ، الإمامُ، شيخُ الإسلامِ، الجَوادُ، الحافظُ المشهورُ.

و(**عُقَيل**): تقدَّم أنه بضمِّ العينِ، وفتحِ القافِ، وهو عُقَيلُ بنُ خَالدٍ.

و(**ابن شهاب**): هو الزُّهريُّ محمدُ بن مسلم، تقدَّم مراراً.

و(**أبو سلمة**): هو ابنُ عبدِ الرحمن بن عـوف الزُّهـريُّ، اسمـه: عبدالله، وقيل: إسماعيل، أحدُ الفقهاء السَّبعةِ على قولِ الأكثرِ.

و(**جابر**): هو ابنُ عبدِاللهِ بن عمرو بن حَرامٍ الأنصاريُّ، صحابيٌّ جليلٌ مشهورٌ.

قوله: (**في الحِجْر**): تقدَّم أنه بكسرِ الحـاءِ، وهو مشهورٌ معروفٌ، وتقدَّم غَلطُ مَن غَلِطَ في ضبطه، وتقدَّم هل كلُّه مِنَ البيتِ أو بعضـه؟ وكم مقدارُ البعضِ؟ والله أعلم.

قوله: (**فجلَّى الله لي ما جلَّى**): بفتحِ الجيمِ وتشديـدِ اللامِ؛ أي: كشفَ، قال الله تعالى: ﴿لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ﴾[الأعراف: ١٨٧].

وحكى النوويُّ في حديث تبوك: «فجلا للمسلمينَ أمرهـمُ» أنه بالتخفيف[3]؛

---

(١) انظر: «الجـرح والتعديـل» لابن أبي حاتم (٩/ ١٦٥)، وفيـه: «يكتب حديثه ولا يحتج به، كان يفهم هذا الشأن».

(٢) انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (٧/ ١٩٧).

(٣) انظر: «شرح مسلم» للنووي (١٧/ ٨٨).

فطَفِقْتُ أُخبِـرُهُم عن آياتِه وأنا أنظُرُ إليه».

وقـرأتُ على أبي حفصٍ عمرَ بن عبد المنعمِ بن القَوَّاسِ بعِرْبيلَ بغُوطةِ دمشقَ: أخبَرَكـم أبو القاسمِ بنُ الحَرَستانيِّ في الرَّابعة فأقَرَّ به، قال: أنا جمالُ الإسلامِ أبو الحسنِ عليُّ بن المُسَلَّم السُّلَميُّ، قال: أنا أبو نصرٍ الحسينُ بن محمَّدِ بن أحمدَ بن طَلَّابٍ الخطيبُ سماعاً، . . .

مُقْتصراً عليه، وفيه نظرٌ، بل التشديدُ أولى، أو يقال: فيه اللغتـان؛ التشديد والتخفيف، والتشديدُ أولى؛ للآية.

قوله: (فطفقتُ): طَفِقَ بكسرِ الفاءِ، ويقال: بفتحها؛ أي: جَعَلَ.

قوله: (وقرأتُ على أبي حفصٍ عمـرَ بنِ عبدِ المنعم بن القوَّاس): تقدَّم، وأنه أجاز لشيخنا المسندِ صلاح الدين بن أبي عمـر كما رأيتُه بخط بعض محدِّثي دمشق، نقله من خط شيخنا ابن المُحبِّ، وسمعَ منه شيخُنـا ابنُ أُمَيلَة، كما رأيتُه بخط الإمامِ جمالِ الدين بن ظَهِيرةَ المكيِّ الشافعيِّ قاضي مكة.

قوله: (بِعِربيلَ): تقدَّم ضبطها، وأنها بكسرِ العيـنِ المُهْملـةِ: قريةٌ بغوطةِ دمشقَ، كما قال هنا وغيره.

قوله: (ابن الحَرَستانيِّ): تقدَّم أنه بفتحِ الحاءِ غيرَ مرَّةٍ.

قوله: (فأقر به): تقدَّم الكلامُ على هذه المسألة فيما مضى مطوَّلاً، وخلاف من خالف فيها، وهو أنه إذا سكتَ ولم يقل: نعم ونحوها، والله أعلم.

قوله: (ابن المسلَّم): تقدَّم بتشديدِ اللامِ وضمِّ الميمِ وفتحِ السينِ.

قوله: (السُّلميُّ): تقدَّم أنه بضمِّ السينِ.

قوله: (ابن طلاَّب): تقدَّم أنه بفتحِ الطاءِ وتشديدِ اللامِ ألفٍ، ثم موحدَّةٍ.

قال: أنا أبو الحسينِ محمَّـدُ بن أحمدَ بن جُمَيعٍ، ثنا محمَّدُ بن صالحِ ابن زكريَّا بن يحيى بـن داودَ بن زكريَّا العُثْمانيُّ، ثنا أحمدُ بن العلاءِ، ثنا زيدُ بن أسامةَ، عن سفيانَ، عن مِسعَرٍ، عن قتادةَ:

عن أنسٍ، عـن النبيِّ ﷺ: أُتِيَ بدَابَّةٍ فوقَ الحمارِ، ودُونَ البغلِ، خَطْوُه مَدُّ البَصَرِ، فلمَّا دَنا منه اشمَأَزَّ، فقال جِبْرِيلُ: اسكُنْ، . . . . . .

قوله: (أبو الحسين محمد بن أحمد بن جُميع): تقدَّم بعضُ ترجمتـه، وأنه بضمِّ الجيمِ وفتحِ الميمِ، وأن الكلَّ جُميع غيـرَ اثنيـن؛ فإنهما بفتـح الجيمِ وكسرِ الميمِ، وقيل فيهما كما في الذي قبلهما؛ أحدهما: جَمِيعُ بن ثُـوَبَ، والحكمُ بن جَمِيعٍ الدَّوسيُّ الكوفيُّ، والله أعلم.

قوله: (أُتِي): هو بضمِّ الهمزةِ وكسرِ المثنَّاةِ فوقُ، مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعلُه.

قوله: (بدابة فوقَ الحمار ودونَ البغل): تقدَّم الكلام على البُراق قريباً بما فيه كفاية.

قوله: (اشمَأَزّ فقالَ جبريل: اسكنْ): وفي بعض طرقه: (شَمَسَ).

سؤالٌ يُسألُ عنه كثيراً: شِماسُ البُراقِ حين ركبه عليه السلام، فقال له جبريل ما قال؟

وجوابه: أنْ قيل في نُفْرتهِ: كانَ ذلكَ لبُعدِ عهـده بالأنبيـاء، وطـولِ الفترةِ بين عيسى ومحمدٍ صلَّى الله عليهما وسلم، قالـه أبـو الحسن ابن بطَّال في «شرح البخاري».

قال السُّهيليُّ: وروى غيره في ذلك سبباً آخر، قال في روايته بحديث الإسراء: قال جبريل لمحمـد ﷺ حيـن شَمَسَ به البُـراقُ: لعلَّك يا محمدُ مسستَ الصفراءَ اليومَ، فأخبره عليه السلام أنه ما مسَّها إلا أنـه مـرَّ بها، فقـال: تبًّا لمنْ يعبدكِ مِنْ

فما رَكِبَكَ أحَدٌ أكرَمُ على اللهِ مِن محمَّدٍ.

وعن عائشةَ وأمِّ سَلَمةَ وأمِّ هانئ وابنِ عمرَ وابنِ عبَّاسٍ ﷺ قالوا: أُسرِيَ برسولِ اللهِ ﷺ ليلةَ سبعَ عشرةَ من شهرِ ربيعٍ الأوَّلِ قبلَ الهجرةِ بسنةٍ من شِعْبِ أبي طالبٍ إلى بيتِ المَقدِسِ.

دون الله، فقال: وما شَمَسَ إلا لذلك، وذَكَر هذه الروايةَ أبو سعيدٍ النيسابوريُّ في «شرف المصطفى»، فالله أعلم[1].

قال: وقد جاء ذِكْرُ الصفراءِ في «مسند البزار»، وأنها كانت صَنَماً بعضُه مِن ذهبٍ، فكسرها عليه السلام يوم الفتح، انتهى.

ورأيتُ في (تفسير سبحان) في «تفسير الثعلبي»: أنه مسَّها، انتهى.

يحتمل أنه مسَّها لكسرها إنْ صحَّت هذه الرِّواية، وإلا ففي التفاسيرِ عجائب معروفة تُنْكَر، والله أعلم.

قوله: (**فما ركبك أحد أكرم من محمد**): في هذا أنَّ البُراق مَرْكبُ الأنبياء، وقد تقدَّمت المسألةُ قريباً، والله أعلم.

قوله: (**وأم سلمة**): تقدَّم أنَّ اسمها هندُ بنتُ أبي أميةَ حذيفةَ المُخْزوميةُ، أمُّ المؤمنين، وأنها آخرهنَّ وفاة، توفيتْ بعد مقتلِ الحُسين ﷺ.

قوله: (**من شِعْبِ أبي طالب**): تقدَّم الكلامُ على الشِّعب ما هو؟

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٢/ ١٩٤). في هامش «أ»: وفي «الخصائص» للسبتيّ ما صورتُه: وروي أن البُراقَ قال لجبريل: إنَّ محمداً قد مسَّ الصَّفراء؛ فلهذا استصعبتُ عليه، فقال جبريل لرسول الله ﷺ: هل مسستَ الصفراء؟ فقال ﷺ: «مررتُ يوماً بالصفراء فمسستُ رأسه، وقلت: إنَّ مَن يعبد هذا لشقيٌّ».

قـال رسولُ اللهِ ﷺ: «حُمِلْتُ على دابَّـةٍ بيضاءَ بينَ الحمـارِ وبينَ البَغْلِ، وفي فَخِذَيها جَناحَانِ، تَحفِزُ بهما رِجلَيها، فلمَّا دنَوتُ لأَركَبَها شَمَسَتْ، فوضَعَ جِبْرِيلُ يدَه على معرِفَتِها، ثمَّ قال: أَلاَ تَستَحْيِينَ يا بُراقُ؟ فما تَصنَعِينَ؟ واللهِ ما ركِبَ عليكِ أحَدٌ قبلَ محمَّدٍ أكرمُ على اللهِ منهن، فاستَحيَتْ حتَّى ارفَضَّتْ عَرَقاً، ثمَّ قَرَّتْ حتَّى ركِبْتُها»، . . . الحديثَ.

وفي روايةِ يونسَ بنِ بُكَيرٍ عن ابنِ إسحاقَ في هذا الخبرِ: أنَّه عليه الصلاة والسلام وعَدَ قُرَيشاً بقُدُومِ العِيْرِ الذين أرشَدَهم إلى البعيرِ وشرِبَ إناءَهم أنْ يَقدَمُوا يومَ الأربعاءِ، . . . .

قوله: (حملت على دابة): (حُملت) بضمِّ الحـاءِ [وكسر][1] الميمِ، مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعلُه، وهذا ظاهرٌ.

قوله: (تحفز): وهو بالزاي حَفَزَ؛ أي: يدفعُ مِنْ خلفها.

قوله: (شمست): تقدَّم الكلامُ على شِماسِ البُـراق أعلاه، يقـال: شَمَسَ الفرسُ شمُوساً وشُمَاساً: منعَ ظهره، فهـو فـرسٌ شموسٌ، وبـه شِمَاس، ورجلٌ شموسٌ: صَعْبُ الخُلُق، ولا تقُل: شَمُوصٌ، والله أعلم.

قوله: (حتى ارفضت عرقاً): هو بفتحِ الفاءِ وتشديـدِ الضادِ المُعجمةِ المفتوحةِ غيرِ المُشَالةِ، ثم تاءِ التأنيثِ الساكنةِ؛ أي: جرى عرقُها وسَال.

قوله: (أن يقدموا): هو بفتحِ أولهِ وثالثهِ، وهذا ظاهـرٌ، وكذا قوله بعده: (لم يقدموا).

قوله: (الأربعاء): هو مثلَّثُ الباءِ: اليومُ المعروفُ.

---

(١) في (أ وب): «وفتح»، وصوِّبت في هامش «أ»، وهو الصواب، والله أعلم.

فلمَّا كان ذلك اليومُ لم يقـدَمُوا حتى كَـرَبَتِ الشَّمْسُ أنْ تغرُبَ، فدَعا اللهَ، فحبَسَ حتَّى قدِمُوا كما وصَفَ.

قال: ولم تُحبَسِ الشَّمْـسُ إلاَّ له ذلكَ اليومَ، وليُوشَعَ بنِ نُوْنٍ.

* * *

قوله: **(حتى كربت الشمسُ أن تغرب)**: هو بفتحِ الكافِ والرَّاءِ، كَرَبَ أنْ يفعلَ كذا؛ أي: كادَ يفعلُ، وكَرَبتِ الشَّمسُ: دنتْ للغروبِ.

قوله: **(فحبس الشَّمس حتى قدموا كما وصف، قال: ولم تُحبس الشمسُ إلا له ذلكَ اليوم، وليُوشَعَ بنِ نون)** اعلم: أن الشمس حُبستْ ليوشعَ في (خ م)[1]، وحَبْسُ الشمسِ هل هو ردُّها على أدراجها؟ ويقال: توقفتْ وأحجمتْ ولم تُردَّ، وهذا ظاهرٌ.

قوله: **(فحبست)**، وقيل: بُطـئ بحركتها، قـال بعضُ مشايخي: قال ابنُ بطَّالٍ: وهو أولى الأقوال، انتهى، وكلُّ هذا من معجزات النبوة.

* **فائدة**: رأيتُ في «تاريـخِ ابن خَلِّكان» في ترجمـة: (يـوسف بن هارون الزياديِّ الشَّاعر): أن اليومَ الذي حُبستْ فيه الشمس ليوشع كان اليوم الرابع والعشرين من حُزَيران، وأيضاً اليوم الذي وُلد فيه يحيى بن زكريا، وهو عند النصارى بالمغرب كالميـلاد، يسمَّـى عنـدهم يـوم العَنْصَرة، وأن موسى كـان بعَـث يوشع في هذه السَّفرة، انتهى[2].

وقد روي: أنَّ نبيَّنا ﷺ حُبستْ له الشمسُ مرتين:

---

(١) رواه البخاري (٣٢٢٠)، ومسلم (٢٣٨٠) من حديث ابن عباس ﭫ.

(٢) انظر: «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٧/ ٢٢٧).

. . . .

أحدهما: يومَ الخندق، حين شُغلوا عن صلاة العصر حتى غربتِ الشمسُ، فردَّها الله حتى صلى العصر، روى ذلك الطحاويُّ، وقال: رواته ثقات(١).

والثانية: هذه صبيحةَ الإسراء حينَ انتظر العِيرَ، ذكره يونسُ بن بُكَيرٍ في «زياداته على سيرة ابن إسحاق».

* **فائدة**: ذَكَرَ الحافظُ مُغُلْطاي أنَّ الخطيبَ البَغداديَّ ذكرَ في كتاب «النجوم»: أنَّ الشمسَ حُبستْ لداودَ، قال مُغُلْطاي: وضَعَّف رواته؛ يعني: الخطيب، انتهى(٢).

وقد حُبستْ لسليمانَ أيضاً، ذكره البَغويُّ في «تفسيره»، وذكر أيضاً في تفسير سورة [المائدة] أنها حُبستْ عن الطلوع لموسى حين أُمِرَ بالمسير ببني إسرائيل أمره بحمل تابوت يوسف . . . إلى آخره(٣).

وعن بعض شيوخي لابن إسحاق في «المبتدأ»، ولكن قال: تأخير طلوع الفجر، قال: وبنحوه ذكره الضحاكُ في «تفسيره الكبير»، انتهى.

* **فائدة**: حديثُ أسماءَ بنت عُميس: كان رسولُ الله ﷺ يوحى إليه ورأسه في حِجْر عليٍّ، فلم يصلِّ حتى غربتِ الشمسُ، فقال رسولُ الله ﷺ: «صلَّيتَ يا علي؟» فقال: لا، فقال رسولُ الله ﷺ: «اللَّهُمَّ، إنه كان في طاعتكَ وطاعةِ رسولكَ فارددْ عليه الشمسَ» قالت أسماء: فرأيتُها غربتْ ثم رأيتُها طلعتْ بعدما غربت(٤).

---

(١) انظر: «شرح مشكل الآثار» للطحاوي (٣/ ٩٢).

(٢) انظر: «الإشارة» لمغلطاي (ص: ١٤١).

(٣) انظر: «تفسير البغوي» (٢/ ٢٧).

(٤) رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (٢٤/ ١٥١).

قال مُغُلْطاي في «سيرته» بعد ذكر حديث أسماء، وحديث الخندق: ووثقا ـ يعني: الطحاويَّ وعياضاً ـ رواتهما، انتهى[١].

قال الطحاويُّ في «مشكله»: كان أحمدُ بنُ صالح يقـول: لا ينبغي لمن سبيلُه العلمُ أن يتخلَّفَ عن حفظِ حديث أسماء؛ لأنه من أجلِّ أعلام النبوة.

قال: وهو حديثٌ متصلٌ، وفي آخر رواته ثقاتٌ، انتهى[٢].

وقال الحافظ أبو الفرج ابنُ الجوزيِّ في «موضوعاتـه»: هذا حديثٌ موضوعٌ بلا شك، فذكر من فيه[٣].

وقد ذكر الذهبيُّ في «ميزانه» عمَّار بن مطر، وهو في سند الحديث المذكور، ثم ذكر كلامَ الناس فيه، ثم ذكر له أحاديث، منها: حديـثُ ردِّ الشمس، ثم عقبه بقوله: وقد روى هشام، عن أبي هريرة أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «لم تُردَّ الشمسُ إلا على يُوشعَ بن نُون»، انتهى[٤].

قال ابنُ الجـوزيِّ: ومِن تغفُّل واضعِه أنه نظرَ إلى صورة فضيلةٍ ولم يتلمح الفائـدةَ فيها؛ فإنَّ صـلاة العصـر بغيبوبةِ الشمس صارت قضاءً، فرجوع الشمس لا يعيدها أداءً. وفي «الصحيح»: لم تحبس الشمسُ على أحدٍ إلا ليوشعَ، انتهى[٥].

وقد ذكر الحافظُ تقيُّ الدين أبـو العبـاس أحمـد بن العلاَّمـة شهـاب الدين

(١) انظر: «الإشارة» لمغلطاي (ص: ١٤١).

(٢) انظر: «شرح مشكل الآثار» للطحاوي (٣/ ٩٦ ـ ٩٧).

(٣) انظر: «الموضوعات» لابن الجوزي (١/ ٢٦٦).

(٤) انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (٦/ ٢٠٥).

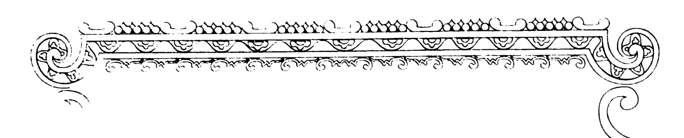
(٥) انظر: «الموضوعات» لابن الجوزي (١/ ٢٦٦).

عبد الحليم بن الحافظ العلاَّمة أبي البركات عبد السلام بن تيميةَ في الرَّد على ابنِ المُطهَّر الرافضيِّ هذه المسألة، وذكر الحديثَ بطرقه، والكلامَ في رجاله، وذلك في نحو كُرَّاسةٍ في المجلد الأخير من خمسة أجزاء، وأفاد فيه فوائد:

منها: أنَّ حديثَ ردِّ الشمس هذا صنف فيه مصنف جُمعت فيه طرقه، صنفه أبو القاسم عبيدالله بن عبدالله بن أحمـد الحَسْكَانِيُّ، سمَّـاه: «مسألـة ردِّ الشمس وترغيم النواصب الشمس»، فإن أردتَ زيادةً على ما ذكرتُ، فعليكَ به فإنه كفى وشفى.

والحاصلُ: أنَّ الشمسَ حُبست، أو قيل: إنها حبست، حبست له ﷺ مرَّتين، ولموسى، وليوشع، ولداود، وسليمان، ولعليٍّ على ما فيه، والله أعلم.





فهرس الموضوعات

الموضوع **الصفحة**

